

تاريخ مصر القديم

الجزء الثاني

تأليف

د. رمضان عبده علي

دار نهضة الشرق



دكتور
رمضان عبده على
أستاذ علم المصريات
كلية الآداب - جامعة المنيا

تاريخ مصر القديمة

الجزء الثاني

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الناشر
دار نهضة الشرق
بحرم جامعة القاهرة

كتب عربي
التسجيل
مكتبة الإسكندرية

رقم التسجيل ٧٢٩٩٢

رقم الايداع

٢٠٠١/١٧٨٩٩

الترقيم الدولي

I.S.B.N.

977/245/140/9

تاريخ الطبع

١٠ يناير ٢٠٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وما توفيقى إلا بالله)

مقدمة

هذا هو الجزء الثانى من كتابنا " تاريخ مصر القديم " . وكنا قد توقفنا فى الجزء الأول عند نهاية الأسرة الرابعة عشرة (أى حوالى عام ١٦٠٤ قبل الميلاد تقريبا) . وفى هذا الجزء نتناول سرى بقية أحداث الأسرات التى تلت منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية ودخول الإسكندر مصر عام ٣٣٢ قبل الميلاد . ويتكون هذا الجزء مثل الجزء الأول من عشرة فصول وخاتمة .

ويبدأ الفصل الأول بالحديث عن عصر الهكسوس ، وهو يشمل الأسرات الخامسة عشرة حتى نهاية الأسرة السابعة عشرة وتحدثت فيه عن أصل للهكسوس ، وما هو موقف المصريين القدماء عندما شعروا بقدم هذا الخطر ، وعن كيفية دخولهم البلاد ، واستقرارهم فيها ، ومدة حكمهم ، وأهم ملوكهم ، وأهم آثارهم التى خلفوها ، كما تحدثت عن قيام الأسرة السابعة عشرة الوطنية وأخيرا عن المقاومة وطردهم وتحرير البلاد منهم .

وفى الفصل الثانى الذى يعتبر من أكبر الفصول تناولت قيام الأسرة الثامنة عشرة ، وهى من أهم الأسرات المصرية ، ومعها تبدأ صفحة جديدة من المجد فى تاريخ مصر القديم ، وهى فترة تختلف فى كثير من النواحي عما سبقها من فترات تحولت فيها مصر من أمة ضعيفة محتلة إلى أمة قوية منتصرة ، وأخذ ملوك هذه الأسرة فى اتباع سياسة تأمين الحدود من الشرق بوجه خاص ومن الغرب ومن الجنوب . وفى هذه الأسرة فكر الملوك فى تطبيق سياسة الدفاع والهجوم باعتبارهما الوسيلتين الوحيدتين لمنع الغزوات الأجنبية التى تعرضت لها البلاد على غرار غزو الهكسوس الذى جاء من الشرق . ومحاولة تكوين مناطق خاضعة للنفوذ المصرى فى بلاد الشام . وحكم فى هذه الأسرة ملوك كبار كان لهم تأثيرهم للفعال فى السياسة .

الداخلية والخارجية للبلاد وملاكت كانت لهن شهرة كبيرة وأدوار هامة في تاريخ هذه الأسرة .

وفي الفصل الثالث قمت بدراسة عصر الأسرة التاسعة عشرة ، وبيّنت فيه كيف أن الجيش أخذ يلعب من جديد دورا هاما في الحياة السياسية في مصر ، وتحدثت عما قام به الملوك من حملات لتأمين الحدود والمحافظة على مناطق النفوذ المصري في آسيا . وفي نهاية هذا الفصل تساءلت :

هل هناك صلة بين أحداث حملة مرنبتاح على فلسطين ووقائع خروج بنى
إسرائيل من مصر ؟ .

وقمت بإلقاء الضوء على الآثار المختلفة لمرنبتاح وخاصة الفقرة التى وردت في نقوش لوحته التى أقامها في معبد الجنائزى في الير الغربى فى طيبة والتى اعتمد أغلب العلماء عليها (عن خطأ في قراءة اسم قبائل يزيول التى وردت على اللوحة) لترجيح أن خروج بنى إسرائيل من مصر قد حدث فى عهد هذا الملك ، وعرضت لمختلف الآراء التى تناولت هذه المشكلة ، وما هى القراءة الصحيحة لهذه الفقرة وما تشير إليه من أحداث تاريخية محددة .

وفي الفصل الرابع تعرضت لتاريخ الأسرة العشرين ، ففى هذه الفترة وصلت القبائل الهند وأوروبية فى مجموعات كبيرة إلى ليبيا وإلى حوض البحر المتوسط وإلى آسيا . وكان على مصر أن تحمى نفسها من ذلك الخطر ، ووقفت ضدهم . وكان ذلك بفضل مجهودات رمسيس الثالث الذى يمثل عهده آخر عهود تَمِجِد التى شهدها مصر ، إذ جاء بعد ذلك مجموعة من الملوك الرعاسمة ليسوا فى قوة الملوك الأوائل لهذه الأسرة ، وأدى ضعفهم إلى فقدان الملكية لهيبتها وبالتالى لقوتها وتمسكها الداخلى .

وبعد ذلك ما نسميه بالعصر الوسيط الثالث من الأسرة الحادية والعشرين وينتهى بالأسرة الخامسة والعشرين .

وفي الفصل الخامس عرضت كيفية تأسيس الأسرة الحادية والعشرين والثانية والعشرين ، وكانت السلطة مقسمة في بداية الأسرة الحادية والعشرين بين منك في الوجه البحري وآخر في مصر العليا وبعدها قامت الأسرة الثانية والعشرين انتمى إلى أصل ليبي وتمثل - إلى حد ما - الدكتاتورية العسكرية . ويمكن القول بأن هذه الدكتاتورية قد أدت إلى نشوب الاضطرابات في البلاد فقامت الثورة ضد ملوكها ، ولا نعرف إلى أى مدى امتدت هذه الثورة وما نتاجها ، وكانت أنظار ملوك هذه الأسرة تتطلع بصفة دائمة نحو الوجه البحري الذي أصبح منذ ذلك الوقت مركزا للثقل السياسى الحقيقى لمصر .

وتحدثت في الفصل السادس عن أهم أحداث الأسرة الثالثة والعشرين حتى نهاية الأسرة الرابعة والعشرين ، إذ زادت مظاهر الفوضى والاضطراب إبان حكم أواخر ملوك هذه الأسرة ، وقامت الأسرة الثالثة والعشرون قبل أن تنتهى الأسرة الثانية والعشرين ، لذلك نجد أن الأسرتين كانتا متعاصرتين ، وكانت الأسرة الثالثة والعشرون من أصل ليبي أيضا ، وأصبحت "بوابست" عاصمة للأسرة الجديدة ، وظهرت في الشمال الغربى من الدلتا أسرآت محلية صغيرة ، وعلى الرغم من أن كل هؤلاء الملوك الصغار لم يظهروا العداء لبعضهم بعضا لكن هذه التجزئة للسلطة أدت إلى نتائج خطيرة بالنسبة للوضع السياسى فى البلاد ، حيث وجدت نفسها فى حالة من التمزق والانهيار .

أما فى بلاد النوبة العليا التى تمتد من جنوب افندان أى الجندل الثانى حتى انجندل السادس شمال الخرطوم والتى كان يطلق عليها اسم "كاش" أى "كوش" فقد تطورت الأمور السياسية فى نباتا العاصمة .

وتكونت مملكة متحدة قوية واعتنق ملوكها الديانة المصرية . وكان هناك ملك كوشى يدعى "بعنخى" هو الذى قام بتأسيس الأسرة الكوشية وبدأ يتدخل فى شئون مصر لكى يوسع نفوذه ، ولكى يظهر بمظهر المنقذ لمدينة طيبة التى كانت بالنسبة له المدينة المقدسة للمعبود امون رع الذى كان يتعبد إليه فى بلاده . وبعد

رحيل بعنقى عن مصر تكونت الأسرة الرابعة والعشرون فى غرب الدلتا فى إقليم
سليم وحكم فيها ملكان .

وفى الفصل السابع تحدثت عن الأسرة الخامسة والعشرين التى أسسها
بعنقى فى مصر ، وهى أسرة من أصل كوشى أو اثيوپى وقد شعر سكان مصر
الغلباء وخاصة أهل طيبة أنهم قريبون من الجنس الذى يحكم مصر ، ولكن وجهة
النظر هذه كانت مختلفة فى منف وفى الدلتا ، وقد تعرضت نهاية هذه الأسرة للنزول
الإنشورى ثلاث مرات .

وفى الفصل الثامن تناولت قيام الأسرة السادسة والعشرين ومعها تبدأ
صفحة أخرى من المجد واستطاعت مصر خلالها أن تحرر نفسها من سيطرة
الإنشوريين بفضل اعتمادها على المرتزقة اليونانيين ، وعرفت مصر فى هذا العصر
فترة من الرخاء والاستقرار الداخلية بفضل مجهودات ملوك هذه الأسرة الأوفياء
وكبار رجال الدولة فى عصرهم . ومع بداية هذه الأسرة يبدأ العصر المتأخر الذى
استمر حتى نهاية الأسرة الحادية والثلاثين .

وفى الفصل التاسع أشرنا إلى تاريخ الفترة من الأسرة السابعة والعشرين
حتى نهاية الأسرة التاسعة والعشرين . وفى الأسرة السابعة والعشرين بدأت سيادة
ملوك الفرس ، وتعرضت مصر خلال فترات حكم بعض منهم لاضطهاد كبير ولهذا
قامت الثورات ضدهم . وبعد ذلك قامت الأسرة الثامنة والعشرين ولم يكن يحكم فيها
سوى ملك واحد وطنى جاء ذكر اسمه فى بعض البرديات الديموطيقية ، ونشأت
بعدها الأسرة التاسعة والعشرين ، وكانت أسعد حظا من الأسرة التى سبقتها . وكانت
أصلا من مندس ، وتمتعت مصر فى ظل حكمها بنوع من الهدوء والاستقرار
الداخلى .

وفى الفصل العاشر تحدثت عن الفترة المتبقية من التاريخ الوطنى لمصر
القديمة ، وهى الفترة التى تشمل الأسرة الثلاثين حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد ، وهى
آخر الأسرات المصرية المستقلة وتكونت فى نهاية هذه الأسرة أسرة فارسية بعد أن
غزا الفرس مصر للمرة الثانية ، وأصبحت ولاية فارسية ، وبدأت الثورات تتفجر فى

كل مكان وكانت أقوامها وأهمها تلك التي تزعمها أمير وطني من الدلتا الذي ظهر
حوالي عام ٣٣٦ قبل الميلاد هو خبيلثا ، وبعد أن هزم الإسكندر الأكبر دارا
الثالث - كودمان في معركة إسوس قرب خليج الإسكندرونة في عام ٣٣٣ قبل الميلاد
سار نحو مصر في نهاية عام ٣٣٢ قبل الميلاد واستقبلته البلاد كمحرر واستسلم أخو
الولاة الفرسي في مصر . وحكمت مصر بعدها أسرة من ملوك البطالمة ارتدت مصر
في أثناءها رداءها الإغريقي .

ولكن هذا الثوب الإغريقي لم يخف تاريخا وحضارة عاشا آلاف السنين
وآثرا في تاريخ وحضارات الشرق الأدنى القديم وغيره من المناطق .

وفي الخاتمة فمت باستعراض أهم أحداث تاريخ مصر القديم في خطوطه
العريضة وتتبع مراحل المختلفة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى دخول الإسكندر
الأكبر مصر عام ٣٣٢ ق. م .

والله أسأل أن يوفقنا جميعا ...

المؤلف

الفصل الأول

عصر محنة الهكسوس ومراحل الجهاد الوطني والتحرير

من الأسرة الخامسة عشرة حتى نهاية الأسرة السابعة عشرة

(١٦٧٥ - ١٥٦٧ ق.م) (١)

في الحقيقة أن بعض عناصر الغزاة كانوا قد استقروا في شرق الدلتا منذ نهاية الأسرة الثالثة عشرة . وبدأت حركة التوسع تتركز في نهاية حكم ملوك الأسرة الثالثة عشرة ومع بداية حكم ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، ويعتقد أن هذه القبائل الهندولوروبية غير المنظمة قد تقدمت على الغزو الفعلي لحدود مصر الشرقية في نهاية حكم الملك ندي من الثاني الذي كان يحكم في مصر العليا . ففي الواقع نجد أن الملك نحسي (٢) قد اعتبر نفسه منفذا في ذلك الوقت لأوامر الهكسوس مما يعني أن الغزو كان قد انتشر بسرعة في شمال شرقي الدلتا على الأقل (ولم ينتشر إلى غرب الدلتا) .

(١) بالنسبة لهذا التاريخ ، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٢٤ ؛ يعطى فون بكرات للأسرات الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة تاريخ ١٦٦٠ أو ١٦٥٠ حتى ١٥٦٠ أو ١٥٤١ ق.م ، راجع : LA I, p. 970

(٢) كان يحكم في الشمال الشرقي من الدلتا ، ويعتقد أنه كان معاصرا للهكسوس وربما كان هذا الملك هو قبل الأخير للأسرة الرابعة عشرة طبقا لبردية تورين ؛ راجع : Von Beckerath, LA IV, p. 392

من هم الهكسوس ؟

كان هؤلاء الأجانب الذين أسماهم ملئيتون " هكسوس " لا ينتمون في مجموعهم إلى جنس واحد ، والواقع أن الأصل الجنسي للهكسوس لا زال مشكلة تنتظر الدراسة والبحث ، والرأي المقبول عامة هو أن هجرة الهكسوس إلى مصر كانت ذات صلة بتحركات شعوب بربرية وقبليّة وأجنبيّة كبيرة هاجرت تباعاً من مناطق في أواسط آسيا ، تحت ضغط ظروف طبيعيّة أو بشرية لا نعرفها ^(١) منذ أوائل الألف الثانية ق. م ، ثم أخذت تتدفق على فترات متقطعة طويلة إلى شرق أوروبا من ناحية ، وإلى الأنصول وأراضي الهلال الخصيب من ناحية أخرى وأراضي فلسطين من ناحية ثالثة .

واختلفت الأسماء التي عبر عنهم بها أهل البلاد التي دخلوها أو قاموا بغزوها . وهكذا عرفهم بعض المؤرخين باسم عام وهو اسم الأريين أو الهندو أريين ، وعرفتهم مصادر بلاد النهرين باسم الكاسيين أو الكاشيين ، الذين استقروا في بابل ، جنوب العراق ، في حوالي عام ١٧٤٠ ق. م . وعرفتهم مصادر آسيا الصغرى باسم الخاتيين (ثم الحيثيين) ، وعرفتهم شواطئ الفرات العليا والمنطقة السورية الشمالية الشرقية باسم الحوريين أو الخوريين الذين استقروا في ميتاني ^(٢) ، وعرفتهم المصادر الإغريقية باسم الأخيين وعرفتهم المصادر المصرية باسم حقاوخاسوت الذي حرف إلى الهكسوس ^(٣) .

(١) د. عبد العزيز صليح : الشرق الأدنى القديم : مصر والعراق ، طبعة

١٩٨٢ ، ص ١٩٥ .

(٢) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, Paris (1963), p. 73;

Mayani, les Hyksos et le Monde de la Bible, p. 104 .

(٣) د. عبد العزيز صليح : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

وأحدثت هذه الهجرات القلاقل في الإمارات السورية ، وبدأ الأموريون فى الشام يعانون من هذه الهجرات ، وتأثرت مصر فعلا بهذه التحركات فى عهد أسوتها الثالثة عشرة وأخذ كهنتها يستقزلون اللغات على أصحابها ، ثم أخذت جماعات المهاجرين تقترب من الحدود المصرية الشمالية الشرقية ، وكانوا خليطا من الغالبين والفارين منهم ، وبمعنى آخر كانوا خليطا من جماعات أرية غازية ومن جماعات أمورية هاربة عجزت عن الاحتفاظ بأراضيها فى سهول الشام . وكل هذه العناصر ساعدت على سرعة تحرك الهكسوس نحو الجنوب ^(١) . ولم يدخل هؤلاء هؤلاء حدود مصر الشرقية دفعة واحدة ، وإنما بدؤوا بالانتشار قرب الحدود ، وبقيت هذه للجماعات وراء الحدود المصرية فترة من الزمن . ولكن من المحتمل أنها أقدمت على اختراق الحدود المصرية كرد فعل لضغط أرى جديد فى أوائل القرن السابع عشر ق. م. ^(٢)

وتعد الفترة منذ بداية القرن الثامن عشر إلى عام ١٧٣٠ ق. م. الذى أرخت به لوحة الأربعمئة العام الشهيرة التى عثر عليها فى تانيس ، فترة مظلمة فى تاريخ مصر القديم .

ولكن : ألم يلاحظ المصريون قرب هذا الخطر؟ وما هو موقفهم منه ؟

يمكن القول بأنه عندما رأى المصريون هزيمة جيرانهم فى الشمال الشوقى أمام هجرات الهكسوس ، بدؤوا يشعرون بالخطر القضى ، وكانوا يشعرون فى الوقت نفسه بضعفهم وعدم قوتهم وعدم كفاءة أسلحتهم ، وتمزق وحدتهم السياسية نتيجة لامتداد نزاع العلاقات المحلية الكبرى فى مصر على السلطة فى أواخر عصر الأسرة الثالثة عشرة ، وما ترتب على ذلك من تمزق لوحدة أمتهم وإضعاف

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, Paris (1968), p. 85 - 86 .

(٢) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

إمكانيتها ومعنوياتها .^(١) لقد مضى الوقت الذى كانوا فيه يتقون فى قدرتهم وبأسهم لا يقهرون ولا يستطيع أى شعب مهاجمتهم والتغلب عليهم .

وكان المصريون على علم بعادات وثقافات شعوب غرب آسيا وكانوا على علم بما فيه للكتابة بما يحدث فى سوريا العليا وفينيقيًا وفى فلسطين من تطورات للأحداث ، وكان كتبة الإدارات المختصة بالمشئون الخارجية فى مصر على معرفة جيدة أيضا بأسماء المناطق والقبائل والأمراء والرؤساء هناك .

لذلك لجأوا إلى القضاء على هذا الخطر عن طريق الصيغ السحرية^(٢) وبدأت تظهر فى النصوص صيغ سحرية للقضاء على أعداء مصر المتوقع هجومهم . وكان يكتب اسم رئيس القبيلة أو الأمير الأجنبي وعائلته على لوان من الفخار أو على تماثيل من الطين تمثل أسرى متيدى الأيدي ، وطبقا للطقوس السحرية كان يجب تحطيم هذه الأواني بعد الكتابة عليها فى حفل خاص أملا فى أن يؤدي تحطيمها إلى تحطيم عزائم أسماء المذكورين عليها^(٣) وكانت تماثيل هؤلاء الأسرى تدفن فى توابيت صغيرة رمزية . وفى اعتقادهم سوف يجد العدو نفسه محاطا بالفتنة من كل الجوانب ، وسوف يلقى حتفه فى النهاية .

وكان هناك نوعان من هذه النصوص السحرية قام بنشر أولها للعالم زيتسه Sethe^(٤) والأخرى بواسطة بوزنر Posener^(٥) وهى عبارة عن قوائم بأسماء

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٩٦ .

(٢) Mayani, les Hyksos et le Monde de la Bible, p. 105
وليسا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨٥ حاشية (٨) : Sethe, Die Achtung Feindlicher fürsten, Volker und Dinge auf Altgypt. Tongefässcherben des Mitt. Reichs, p. 21 .

(٥) Posener, Syria 18 (1937), p. 183-190; Id., Princes et Payes d'Asie et de Nubie, Bruxelles (1940), p. 63 .

أعداء مصر فيما وراء الحدود الشرقية والجنوبية .

والنصوص التي قام بترجمتها زيتة وقلم بالتعقيب عليها ألت Alt ^(١) ، تضع على رأس الغزاة الجدد شعوبا (وليس أمراء أو حكاما) من بيبيلوس وصبور وشعوبا صغيرة من قلمسطين مثل " الحناكيم - Anaqium " مع أسماء منهم هيرون (الخليل) ودبير و عناب ، ثم يأتي بعدها اسم بلاد كوشو وبعد ذلك أسماء ثلاثة من بلاد شوتو . ويبدو أن بلاد شوتو كانت تمتد إلى الشرق من نهر الأردن .

لما عن الأسماء فهي طبقا لرأى ديسو Dussaud أسماء أمورية ولكن ترجمتها ليست بالشيء السهل ^(٢) .

لما عن النصوص التي نشرها بوزنر فهي ترجع إلى نهاية الأسرة الثالثة عشرة ، وهي تذكر من جديد بلاد كوشو ولكن في هذه المرة يوجد على رأسها رئيس قبيلة ، ومن ناحية أخرى نرى في هذه النصوص جزأين لبلاد شوتو ، العليا والسفلى ، وأيضا المدن الفلسطينية : روساليم (القدس) ، عسقلون ، عشتاروت ، أجرون ، بيت شمش ، ميشم ، هاتزور ، يافا ، لكر (أو عكي أي عكا) ، بيبيلوس ، ثم بلاد حناكيم ، زبلون ، سيمون ، زيول هادلا ، ولبو راهان وأسماء أخرى ^(٣) . وكان يكتب اسم للشخص وعائلته وجميع من ينتمون إليه . وفي هذه القائمة وغيرها من القوائم الأخرى تبين أن أغلب الشعوب كانت من أصل سامي ، آسيويين وأموريين .

(١) Alt, Die Herkunft der Hyksos in Neur sicht., Berlin (1954), p. 40 .

(٢) Dussaud, Syria 8 (1927), p. 216 .

(٣) Maisler, Palestine at the time of the Middle kingdom (Revue Histoire Juive en Egypt, I) Paris (1947), p. 33-68, 59 ; Dussaud, op. cit., p. 217 .

ومن بين الأسماء التي ذكرت في هذه النصوص اسم سيمون التي يرى
ديسو أنها كانت قبيلة أسيوية استقرت في صحراء النقب منذ الأسرة الثانية عشرة .

وعلى أرض قبيلة سيمون التي جاء ذكرها في التوراة وجدت بقايا حصن
شاروهن الذي كان مأوى للهكسوس . وفي هذا المكان أيضا كانت تقع مدن أخرى
ذات أسماء معروفة مثل " هاتزار سوسا وبيت مركبوت (بيت العربات) وأيضا
جوشن " . ويبدو أنه في منطقة جوشن كان يوجد المركز التقليدي لتجمع الهكسوس
في جنوب آسيا ^(١) . ومن المحتمل أنه كان يوجد حول شاروهن تجمعات أخرى
أصغر عددا حيث حدث نوع من الاختلاط بين السكان الأصليين وهذه العناصر .

وتسمح لنا هذه النصوص بالخروج بنقطتين وهما :

- ١- أن كلاهما يؤيد فيما يبدو وجود القبائل الرحل في فلسطين .
- ٢- كما ذكرنا من قبل أن المصريين كانوا على معرفة جيدة بكل أحوال
جيرانهم من الفينيقيين والأموريين والكنعانيين ^(٢) لذلك أعادوا لهم هذا
الحاجز السحري من التعاويذ واللعنات .

- (١) أطلق هذا اللفظ على الساحل وغربي فلسطين أولا ، ثم شمل الاسم
الجغرافي المتعارف عليه الآن فلسطين بالإضافة إلى قسم كبير من سوريا .
- (٢) الفينيقيون ساميون استقروا في شمال فلسطين منذ لواخر الألف الثالثة ق.
م. وطوال الألف الثالثة ومعظم الألف الثانية ، توطدت علاقتهم بمصر .
الأموريون هم من أول الشعوب السامية التي بحثت عن موطن لها في بلاد
الشم ، وأقاموا فيها قبل الميلاد بنحو ٢٢٥٠ ق. م ، وأسسوا دولة في
منطقة الغرقت ، ثم أخذوا يظهرون بالتدريج في سوريا وفلسطين
الكنعانيون ، وهم النحصر الثاني من الجنس الأول الذي سكن بلاد الشام
وهم من سكان الجزيرة العربية . الآراميون من النحصر السابق ، جاؤوا
من إحدى مناطق الصحراء السورية ، وكثفوا في البدء بدوا رحلا .

ويرى بعض العلماء أن الشعوب التي ذكرت في نصوص اللعنة لا يمكن بلية حال من الأحوال أن تكون النواة لحركة الهكسوس التي جلبت إلى مصر شعوبا غير معروفة .

ويرى آلت^(١) عكس ذلك فالهكسوس هم الأعداء الذين ذكروا في النصوص التي نشرها بوزنر وخاصة هؤلاء الأعداء الذين استقروا حديثا في شمال فلسطين وفي سوريا .

ولكن أسماءهم لم تتولد في مصر تحت حكم الهكسوس ، ومن ناحية أخرى فإن الكتبة المصريين لم يطلقوا اسم " الهكسوس " أو " رؤساء البلاد الأجنبية " على هؤلاء الأعداء الحاليين ، وهكذا كان الحال بالنسبة للعناكيمن والشنوتو ، ولم يتغير الموقف بعد تحرير مصر

ولم يذكر المصريون الشنوتو أو العناكيمن على أنهم جزء من الهكسوس الذين طردوا^(٢) وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه النصوص لم تكن خاصة بالآسيويين فقط بل بالنوبيين أيضا .

=== منتظمين . ثم جاء العبرانيون في الألف الثانية ق. م ، وهم بدو لهم صلة بفلسطين . وفي الألف الأولى جاءت شعوب البلمست (الفلسطينيين) ، الذين استقروا على الشاطئ وحول المدن الهامة . ثم دخلها اليهود للسكن في ظل نبي الله يوشع بن نون بعد ذلك بفترة ، راجع : د. فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول (ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق) بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ٧٣ - ٧٤ د. أبو المحسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٧٦ - ٢٧٩ د. عبد الحميد زايد : الشرق الخالد ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .

Mayani, op. cit., p. 107 .

(١)

Id., op. cit., p. 108 .

(٢)

وقد أرخ يوزنر تلك النصوص بعد عام ١٨٥٠ ق. م . وذلك بعد دراسة لتلك الأسماء وطريقة كتابتها . ومن الطبيعي أن العناصر السامة المعروفة حاولت الاستقرار في أقصى الجنوب في أرض كتعان وقد تبعهم جماعات من الأريين . وفي نهاية المطاف كان لهذه الموجة من الهجرات تأثيرها على الحدود المصرية وهذا ما يفسر إلى حد ما وجود بعض البقايا الأثرية الآسيوية في تلك المناطق من هذه الفترة .

ونذكر مانيتون أن هذه الهجرة الآسيوية الكبرى حدثت إلى مصر تحت حكم الملك توتيمايوس ويبدو أن هذه الهجرة كانت سابقة بقليل على استقرار الهكسوس في مصر .

حكم الهكسوس في مصر :

وقع نوع من الفرع الذي ألم بالمصريين وقت حدوث غزو الهكسوس ، هذا الفرع الذي نلمسه في الوصف الذي أعطانا إياه مانيتون ، فيذكر يوسفوس طبقا لما جاء عند مانيتون :

" تحت حكمه (أي توتيمايوس) عصف بنا غضب المعبود ، ولا أدري السبب في ذلك ، وفجأة جاء من جهة الشرق رجال من أصل غير معروف ، كانت لديهم الجرأة لغزو بلادنا ، واستولوا عليها بعنف بدون صعوبة وبلا أي قتال . وتغلب هؤلاء الأشخاص على الرؤساء ، وأحرقوا المدن بوحشية ، وهدموا معابد المعبودات من أساسها وعاملوا الأهالي بقسوة بالغة ، فنبحوا بعضا منهم ، واتخذوا الأطفال والنساء عبيدا وأخيرا عينوا أحدهم " سالنتيس " ملكا ، فأقام في منف وفرض الضرائب على مصر العليا والوجه البحري ، تاركا الحاميات في الأماكن الأكثر ملاءمة " . (١)

(١) أنظر أيضا النص نفسه في : وولترى إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة د. تحفة حنوسة) ١٩٧٠ ، ص ١١٧٤ . أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٤ . عبد العزيز صالحي : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق . ١٩٨٢ ، ص ١٩٤ .

وقام بوجه خاص بتحصين المنطقة الشرقية لأنه كان يتوقع أن الأشوريين عندما تكتمل قوتهم في يوم ما سوف يطعمون في مملكته ويهاجمونه ، كما أنه وجد في إقليم " سنرويت " مدينة ذات موقع مناسب وتقع إلى الشرق من الفرع اليوبلسطى وكانت تسمى طبقا للعرف الديني القديم " قاريس " ، وقد أعيد بناءها وحصنها بأسوار منيعة ، وأقام بها ، بالإضافة إلى ذلك العديد من الجنود وحامية قوامها ٢٤٠ ألف رجل تقريبا لكي يحموها . وكان يأتي إليها كل صيف لكي يوزع عليهم الحبوب والجرية ، أو ليتدربهم بعناية على المناورات ولیدخل الرعب على الأجانب وبعد حكم استمر ١٩ سنة توفي ساليثيس ، وتبعه ملك ثان ، يسمى " بنون " حكم لمدة ٤٤ سنة ، وجاء من بعده ابشنان ، الذي حكم ٣٦ سنة وسبعة شهور ، وبعد ذلك أبو فيس الذي حكم لمدة ٦١ سنة وليثاس لمدة خمسين عاما وشهر ، وبعد ذلك وأخيرا اسيصي لمدة ٤٩ سنة وشهرين ^(١) ، وهؤلاء الملوك الستة ، هم حكمهم الأوائل ، وكانوا دائما مولعين بإعادة ممتلكات المصريين . ويطلق مانيتون على هذه الشعوب لفظ " هكسوس " وفي رأيه أن هذا اللفظ يعني " الملوك الرعاة " لأن كلمة هك Hek تعنى في اللغة المصرية المقدسة " ملك " وسوس Sos في اللغة العامية تعنى " رعاة " واتحاد الكلمتين معا يعطى كلمة " هكسوس " ^(٢).

(١) Mayani, op. cit., p. 108; Drioton – Vandier, L'Égypte (éd.

289, 1952) ؛ وأيضا : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٤

حاشية .

(٢) Drioton – Vandier, op. cit., p. 289; Wadell, Manetho, p. 78-83 .

عن أهم المراجع التي تحدثنا عن فترة الهكسوس ، راجع :

Bictak, LA 111, p. 93 – 103 .

ولكن هذه التفسيرات التي يعطينا إيها ما يفتقرون عن أصل كلمة الهكسوس خاطئة لأن اسم الهكسوس مشتق على الأرجح من اللقب المصري القديم "حقا خاموت" الذي يعنى "حاكم البلاد الأجنبية" أو "حاكم البلاد الجبلية". وهذا التفسير قائم على أساس أن لقب "حقا خاموت" كان معروفا منذ الأسرة الثانية عشرة ، وكان يعنى رؤساء القبائل الآسيوية الذين كانوا يحضرون محاملين بالهدايا إلى حكام إقليم بنى حسن الأقوياء ^(١) ومن ناحية أخرى نجد فى نقوش بعض الجمارين والآثار الأخرى الصغيرة - التى ترجع إلى نهاية الدولة الوسطى - هذا اللقب فى أسماء بعض الملوك الذين عنوا كملوك للهكسوس .

ويقال إن المصريين قبل عهد الهكسوس كانوا قليلي العدد (حوالى مليون نسمة) .

غزا الهكسوس الدلتا ، وتركزوا فى مكان أطلق عليه "حت وعزت" ^(٢) الذى أسماه الإغريق "فارس" ، ومن المحتمل أنها تقع فوق المكان الذى يحتل تل اليهودية حاليا ، بين بوبلست (الزقازيق حاليا) وقناة السويس وقد حصنها الهكسوس لجعلوها منها عاصمة لهم ، مما يجعلهم قريبين من قواعدهم الآسيوية ويسمح لهم ، بالتحكم بسهولة فى أقاليم الدلتا ^(٣) واستفاد الهكسوس بقواتهم حتى منف فى بداية الأمر ثم فيما وراءها بعد ذلك . وهناك نص هام سح لنا بأن تحدد على وجه التقريب عام ١٧٣٠ ق.م. كبداية لظهور الأجانب فى الدلتا ، وتأسيسهم عاصمتهم فى مدينة فارس ، وخصصوا المدينة للمعبود "ست" ، الذى كان معروفا فى تلك المنطقة ،

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .

(٢) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, Paris (1965), p. 81
ظهرت حديثا ترجمة بالعربية لهذا المؤلف تحت عنوان :
فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية ، ترجمة ماهر جويجاني ، المجلس
الأعلى للثقافة القاهرة : ١٩٩٨ Weigall, Histoire de L'Egypte :
Ancienne, Paris (1968), p. 85 - 86.

(٣) وعن اختيار فارس كعاصمة للهكسوس ، راجع :
Stadelmann, LA I, p. 552 - 554 .

وكان أصلاً من معبودات مصر العليا ، وانتقلت عبادته إلى منطقة " أفاريس " في الشمال الشرقي من الدلتا ، قبل بداية الأسرة الرابعة .^(١) والمقصود هنا هي لوحة " أربعمئة العام " التي عثر عليها ماريت في تانيس في عام ١٨٦٣ م ، ثم دُفنت مرة أخرى في الرمال ، ولكن ، لحسن الحظ أنه قد تم نقل ما عليها من نصوص . وحاول بترى وبارزفتي العثور عليها مرة أخرى ولكن بدون جدوى . وأخيراً عثر عليها مونتيه Montet .^(٢)

وقد أُقيمت هذه اللوحة في عصر الملك رمسيس الثاني وهي مؤرخة بالعام الأربعمئة من حكم الملك عابحتي ست نوبتي ولما كانت هذه اللوحة قد أقيمت في حكم الملك رمسيس الثاني فإن عام أربعمئة العام لا يسقط في أثناء حكم هذا الملك فربما كان اسم الملك هو المقصود به المعبود " ست " نفسه فيصبح عامل التاريخ هنا مقبولا .^(٣) وهذا التاريخ نقطة بداية توافق تأسيس تانيس ودخول الهكسوس إلى شرق الدلتا . ففي الواقع في هذا العام بالذات جاء أحد أسلاف الملك ، وهو سيتي الأول إلى تانيس لكي يتعبد للمعبود ست . وقد رجحت الأراء أن هذه الزيارة حدثت عام ١٣٣٠ ق.م . ونتيجة لذلك فإن تأسيس تانيس يرجع إلى عام ١٧٣٠ ق.م .^(٤) وهو بدء إعلان تنويع المعبود " ست " معبودا للبلاد كلها ويوافق بدء سيطرة الهكسوس على مصر .^(٥)

(١) Te Velde, Seth, God of Confusion, leiden (1967), p. 15;

Posener, JEA 37 (1951), p. 75 – 80 .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ حاشية (٢) ؛ وكتب عنها

بالفصيل : Stadelmann, LA VI, p. 1039 – 1043

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٨ حاشية (٣) .

(٤) Montet, Kemi 4 (1931), p. 191; Sethe, ZAS 65 (1930), p.

85; Drioton – Vandier. op. cit., p. 328 .

(٥) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ حاشية (٤) .

ومن المحتمل أن ملوك الأسرة الثالثة عشرة قد نجحوا في الحد من تقدم الغزاة فترة طويلة في شرق الدلتا ولم يستطع الهكسوس إلا في نهاية هذه الأسرة أن يبدأوا مرة أخرى تقدمهم نحو منف وإلى الجنوب قليلا . وأحرزوا النصر بسهولة وذلك للأسباب الآتية :

- ١- حارب الهكسوس خصما أضعفته السنون الطويلة من الفوضى والاضطراب . ومن ناحية أخرى كانت الإدارة المصرية في حالة سيئة تماما من حيث التنظيم .
- ٢- أن الجيش قد غلب على أمره بواسطة الغزاة الجدد الذين كانوا يمتلكون عدة وعتادا عظيما وقوة حربية تفوق بكثير قوته ، وذلك بفضل معرفتهم استخدام الخيول والعربات الحربية التي أدخلت إلى آسيا بواسطة الأريين منذ قرنين أو ثلاثة من قبل ، وتعلم استخدامها عنهم الهكسوس ^(١) ولنا أن ندرك مدى فزع المصريين وجزعهم ، عندما كان عليهم أن يواجهوا لأول مرة هذه العربات المقاتلة .
- ٣- نجد أن الهكسوس قد استخدموا أسلحة من البرونز كانت أفضل وأسهل استعمالا من تلك التي كانت تستخدم بواسطة الجيش المصري ^(٢).

(١) ذكر د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٩٣ - ٦٩٤ حوالي ثلاثة عشر مثالا من أواخر الأسرة الثامنة عشرة تبين استخدام الحصان للركوب . ولكن من الواضح أن المصريين لم يكتفوا من ركوب الحصان على نطاق واسع مثل العربات . وقد استمر استخدام الحصان للركوب في العصر البطلمي . كما كان يستخدم في الجيش لمعاونة الكفافة للاستطلاع .

(٢) James, Egypt : from the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I, Cambridge Ancient History (1965), p. 164; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 86; Vercoutter, L'Égypte Ancienne, p. 73 .

٤- ضعف تحصينات الأمير التي شيدها الملك أمنمحات الأول من الأسرة الثانية عشرة عبر خليج السويس ، لهذا أصبحت حدود مصر الشرقية مفتوحة أمام الأعداء .

ولهذه الأسباب كان انتصار الهكسوس سهلاً وسريعاً في الوقت نفسه ، واحتفظ المصريون بذكرى سيئة عن هذا الغزو وتلك الأحداث ، وبقيت ذكرى هذه الهزيمة القاسية حية في نفوسهم ، وقد كانوا يشيرون إليها في نقوشهم فيما بعد ، فالملكة حتشبسوت تتفاخر في مجدها المنحوت في الصخر بمنطقة بنى حسن (اصطبل عنتر) بأنها رمت الأتار التي هدمت " وذلك منذ أن كان الأسويون يحكمون في أفريس في الدلتا وحيث كان البدو يهدمون كل ما كان قائماً من قبل ، ولهم كانوا يحكمون دون اعتراف بمسلطان رع (حرفياً بتجاهل رع) ^(١) وما من أحد يقوم بتنفيذ الواجبات المقدمة حتى جاء عهد جلالتي " ^(٢) ومرتبناح يثارت بين العهد السني الذي حلت فيه الكوارث بأرض مصر والعصر المجيد في أثناء فترة حكمه ^(٣) .

وتبعاً لذلك فقد مرت فترة طويلة إلى حد ما كانت الدلتا تحكم بواسطة المصريين الذين احتفظوا فيها بنوع من السلطة السياسية (خاصة في الغرب) وبواسطة الهكسوس في الشرق ، ولكننا لا نعرف ما هي طبيعة العلاقة بين الطرفين . ولنا أن نتخيل أن قبائل الغزاة قد اكتفت بنهب وسلب المدنيين دون اهتمام كبير من جانبهم بالإدارة المحلية ، ومن جانبها كانت الحكومة المحلية المصرية -

(١) نرى بعض ملوك الهكسوس جعلوا اسم رع جزءاً من اسمائهم مثل : عا نوسرع ، علقن رع وفي هذا دليل على عدم صحة ما ادعته حتشبسوت ، راجع : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

(٢) Gardiner, JEA 32 (1946), p. 43 - 56; Fairman - Grdseloff, JEA 33 (1947), p. 12 - 23 .

(٣) Mariette, Karnak, pl. 53; De Rouge, Inscript. Hierogl., pl. 188 - 189 .

تعكس حالة البلاد - من تمزق لوحدها وضعف إمكانياتها ومعنوياتها ، الأمر الذي لم يتيح لها فرصة مقاومة الغزاة أو مجرد الدفاع عن نفسها ، فاضطرت إلى أن تقبل الأمر الواقع . ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلا ، ورأينا غزاة يتوالفون دون انقطاع لشد أزر المهاجرين الأوائل . وبدأ الهكسوس في تنظيم أنفسهم شيئا فشيئا واختاروا لأنفسهم رئيسا موحدا أخذ على عاتقه غزو مصر كلها . وعندما دخل الهكسوس البلاد لابد وأنهم لاقوا مقاومة من جانب المصريين لأنهم سلكوا طريق العنف فأحرقوا المدن ، وهدموا دور العبادة .

وقد قام " ساف سودربرج - Save Soderbergh " بدراسة حكم الهكسوس في مصر ^(١) وتتبع أماكن الحصون والحصانات التي شيدها ابتداء من شمال سوريا حتى جنوب فلسطين ، ونجح في التعرف على حوالي ٢٥ موقعا ، ولم يصل من دراسته هذه إلى أي نوع من النتائج . وهذه المواقع عبارة عن سلسلة متتامة تبدأ من مخارج للجبال في الشمال والشمال الشرقي من سيناء وقرقيش وتمتد إلى رأس الشمر حتى مجرى النيل ثم تتركز في فلسطين ، وتمتد حتى ساحل البحر المتوسط حتى تل الدوير ثم تمر بعد ذلك حتى تل فرعه وتنتهي في مصر في تل اليهودية وهليوبوليس (إينو) ، ومن الملاحظ أن اثنين من هذه الحصون يقعان على نهر الفرات ، وستة على نهر العاصي ، وستة على الساحل ، وثلاثة على نهر الأردن ، واثنان على نهر النيل ، واثنان آخران في منطقة السهول ، وهذا يعني أن واحدا وعشرين حصنا من الخمسة والعشرين تقع على الطرق المعتادة للقبائل الرحل ^(٢) ومن الطبيعي أن هذه السلسلة لم تتكون إلا في فترات الضعف وأخذت تقرب شيئا فشيئا من مصر .

Save Soderbergh, JEA 37 (1951), p. 53 - 72 Fig. 3; Id., Bi . (١)

Or. 6 (1949), p. 83 - 90; Bissing, ZAS 71 (1935), p. 38 - 39 .

Mayani, Les Hyksos et le Monde de la Bible, p. 104 . (٢)

و قد بقيت بعض أطلال حصون الهكسوس وكذلك بعض الفخار من عصرهم في منطقة تل اليهودية . وللأسف بقصدا الكثير من الوثائق لكي نستطيع أن نتتبع خطوات غزو الهكسوس واستقرار ملوكهم على بعض أجزاء من أرض مصر .

وترتيب توالى ملوك الهكسوس لا يزال غير مؤكد حتى الآن فيما عدا بعضا منهم أمكن التحقق من شخصيتهم عن طريق الآثار التي خلفوها .

وقد ذكر لنا ماينتون أسماء عشرة من هؤلاء الملوك الأجانب وإذا رجعنا قليلا إلى الوراء ، نقول إنه عندما كان يحكم خع سخم رع - نفرحتب من الأسرة الثالثة عشرة كسيد مطلق في مصر العليا ، كان يحكم في الوجه البحرى بعض أفراد الأقاليم غير المعروفين جيدا من الأسرة الرابعة عشرة ممن كانوا موالين لنفرحتب ، ويبدو أن هؤلاء الغزاة الأجانب الهندوآريين قد اختلوا لأنفسهم رئيسا أعلى ، كان يسيطر على شرق الدلتا ، ويبدو أن المصريين في تلك المنطقة حاولوا أن يخمسوا أنفسهم من شر هذا الحاكم الأجنبي ، فقبّلوه كملك ، وأطلقوا عليه الأسماء والألقاب الملكية المصرية المعروفة من قبل .^(١)

سالييتيس :

كان هذا الملك يسمى سالييتى Saliti (سالييتيس Salitis عند ماينتون) وأطلق عليه المصريون اسم ساناتى - Sanati . ومع هذا الملك تبدأ السلالة الملكية للهكسوس التي أصبحت تمثل الأسرة الخامسة عشرة من ١٧٣٠ ق م تقريبا . وعلى عرش هذه الملكية الصغيرة في شرق الدلتا تولى من بعد سالييتيس العديد من الملوك من بينهم :

١- ماى لوب رع - شيش .

٢- مرلوس رع - يعقوب هر .

(١) Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 293; Weigall, op. cit., p. 86 .

- ٣- سالوسر ان رع - خيان .
- ٤- عا لوسر رع - ابوفيس الأول .
- ٥- علقن رع - أبو فيس الثاني .
- ٦- عاسهر رع - خامودى (٢) .

وقد أعطى مانيتون بعض أسماء ملوك الهكسوس الذين يكونون الأسرة الخامسة عشرة ، وربما حكم هؤلاء الملوك حوالي قرن من الزمان ، فشكلوا بذلك الجزء الثانى من العصر الوسيط الثانى ، وفى أثناء ذلك الوقت تولى على عرش مصر العليا ستة ملوك لآخرين من سلالة الأسرة الثالثة عشرة منهم ثلاثة من تسعة يحملون اسم سبك - حتب ، وكانوا يحكمون فى مصر العليا وفى طيبة بوجه خاص ، ثم جاء بعد ذلك عدد من الملوك من أواخرهم مرتفر رع - أى الذى تولى مهام العرش فى الأقاليم الجنوبية ، على حيث تولى على عرش غرب الدلتا لكثير من ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، وأخيرا أعتلى العرش فى الوجه البحرى حاكم اسماء مانيتون " توتيلايوس " .

وهذه هى المرة الأولى منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا فى تاريخ مصر القديم ، أى منذ عهد الأسرة الأولى ، نجد أن البلاد قد سقطت تحت السيطرة الأجنبية ومن الواضح أن هذا العامل الأخير لم يغير أى شئ فى أوضاع الحكم والإدارة المصرية ، ولكن الثنون الإدارية أخذت تسير فى مجرى متشابه ، إلى حد ما ، للعصور السابقة .

بقية ملوك الهكسوس :

خيان : لا نعلم أى شئ عن أول ملوك الهكسوس وثانيهم ، ونجد ثالثهم ، خيان (ايناس طبقا لمانيتون) قام بمحو أسماء الملوك الأواخر والوطنيين من الأسرتين الثالثة والرابعة عشرة فى مصر العليا والوجه البحرى ، وبذلك أصبحت الأسرة الخامسة عشرة^(١) التى ينتمى إليها - هى البيت الملكى الوحيد فى مصر -

(١) يعطى فون بكراات لهذه الأسرة عدد ٨ ملوك ، والأسرة السادسة عشرة عدد ١٨ ملكا ، راجع : Von Beckerath LA VI p. 1447 ; Id . , op . cit . 111 , p . 548 - 549 .

وهكذا أرغم المصريون على أن يحكموا بواسطة ملك أجنبي .

والظاهر أن خيان حاول أن يتقلد بالعمادات والتقاليد المصرية ، وحاول أيضا أن يظهر كمصري حقيقي ، في تصرفاته . فنجد أنه خلق اللحية على الطريقة المصرية ، وتلقب بكل الألقاب الملكية السابقة ، وأضاف إليها لقب " أمير الصحراء " وفي بعض المدن كانت توجد الحاميات من قوات العدو ذوى اللحية وذوى الميول العدوانية . وربما نجح الهكسوس إلى حد ما في السيطرة على أغلب أقاليم شرق الدلتا .

ويبدو أنه كانت تربط خيان بممالك أخرى علاقة صداقة . وكان يشجع التبادل التجاري . وقد عثر له في بغداد على تمثال أسد من الجرانيت يحمل اسمه ^(١) . وعثر على بعض الجمارين باسمه في سوريا وفلسطين ^(٢) كما عثر على غطاء أنية من المرمر عليها اسمه في كنوسوس في كريت ^(٣) .

وقد عثر على بعض الأحجار المصقولة في جبلين على بعد ٣٠ كم جنوب الأقصر ، وهى تحمل اسمان خيان وأبو فيس ^(٤) ، وتدل على أن بعضا منهم قد نصب نفسه حاكما على كل البلاد ^(٥) .

إلى جانب هذه الآثار عثر له على بقايا تمثال فى بوباست فى شرق الدلتا ^(٦) . كما عثر له أيضا على لوح خشب بناحية الفيوم ويوجد الآن بمتحف برلين ^(٧) مما يدل على أن الفن والمهن والحرف المصرية كانت تتمتع بمستوى رفيع

(١) Drioton - Vandier , op . cit . , p . 318 (35) .

(٢) د . أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٠ ، (1902 - 1903) ، ZAS 40 Borchardt ,

p . 95 ، وأيضا : د . عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٤) Daressy , RT 14 (1892) , p . 26 .

(٥) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 82

(٦) Naville , Bubastis , pl . 12 , 35 (A) .

(٧) Schafer , AIB , I , p . 264 .

خلال المائة والعشرين عاما الأخيرة منذ سقوط الأسرة الثانية عشرة .^(١)

ونعلم أنه في العام الحادى عشر من حكمه قد تم تغيير التقويم ، ففى هذه الفترة تبين أن التقويم المدني الذى بدأ العمل به فى بداية الأسرة الأولى قد أتم الدورة كاملة للسنة النبطية ، ولهذا جاءت متأخرة شهرا كاملا عن الفصول ، ولهذا أمر " خيان " بأن يضاف إليها شهر تكملى وأن الشهر الثانى من السنة يصبح للشهر الأول ولم يرض المصريون فيما يبدو بهذا التغيير وعدوا هذا الأمر نوعا من الخروج على التقليد المتبعة . وقد سجل كاتب فى إحدى البرديات - هذا التغيير - وسجل ذلك بلوع من الغضب ، وذكر أيضا أن المعبودات كانت غير راضية ومنفعة لذلك كان الرعد ينطلق فى أثناء الاحتفال بأحد الأعياد التى تأخر الاحتفال بها شهرا كاملا .

ولم يتوصل رجال الفلك فى عهد الملك خيان إلى معرفة أن الخطأ فى التقويم قد حدث نتيجة " لغواب " السنة الكبيسة " . ولم يتم التصحيح إلا بإعادة تنظيم الشهور بصفة مؤقتة فى دورة تتابع فيها الفصول . وسوف يتجدد هذا التأخير أو الاختلاف فيما بعد .^(٢)

أبو فيس الأول وماع ايوب رع ؛

توفى خيان بعد أن حكم حوالى خمسين عاما . وجاء من بعده الملك " أبو فيس " الأول ، الذى يبدو أنه قد تم فى عهده غزو مصر بالمعنى المفهوم ^(٣) ، وقد استقر هذا الملك فى منف وأعلن نفسه سيدا على البلاد كلها ، وكان مواليا له من الملوك المصريين الملك مرنفر رع - آى من الأسرة الثالثة عشرة فى الجنوب ، وديدى - من من الأسرة الرابعة عشرة فى الجنوب أيضا ، وقد خلف لنا أبو فيس العديد من الآثار فى مختلف أنحاء البلاد ، وهى تدل على بعض أحداث عصره ،

Weigall , op . cit . , p . 88 - 89 . (١)

Weigall , op . cit . , p . 89 . (٢)

Von Beckerath , LAI , p . 352 . (٣)

فمنذلا عثر على نسخة من بردية " رند " الموجودة بالمتحف البريطاني 58 - 10057
وهي بردية هامة للحساب والرياضة مؤرخة بالعلم الثلاثين من حكمه .^(١)

وتذكر بعض المصادر اسم ملك آخر جاء بعد خيلان ، وتولى العرش مسن
بعده هو ماع ليب رع ربما كان ابنه ، وفي السنة الأولى من حكمه أعلن المصريون
في الجنوب استقلالهم وتوجوا أحد أمرائهم ملكا عليهم تحت اسم جد حتب رع ، وكان
أحد حكام الأقاليم ، وأصبح أول ملوك الأسرة السابعة عشرة الوطنية (١٦٨٠ -
١٥٨٠ ق.م) وبينما كان الملوك يتوالون بالتتابع في هذه الأسرة الوطنية ويحكمون
في الجنوب ، إذ نجد في الشمال أن وفاة ماع ليب رع قد أدت إلى القضاء على
سلالته ، وبعد ذلك جاءت مجموعة من ملوك الهكسوس الذين كونوا الأسرة السادسة
عشرة .

أبو فيس الثاني :

عثر على بعض الآثار في بوباست تحمل اسم " أبوفيس " الثاني ويوجد الآن
بالمتحف البريطاني حفر باسمه عثر عليه في سقارة .^(٢)

(١) Chace , The Rhind Mathematical Papyrus , 2 vol . , (١)
Chicago (1927 - 1930) , p . 5 ; Reineke , LA 111 , p .
1237 . 1243 ; LAIV , p . 730 .

(٢) Dawson , JEA 11 (1925) , p . 216 - 217 ; Daressy , ASAE (٢)
6 (1906) , p . 115 - 120 .

قام د. بدوى بحصر بعض آثار ثلاثة ملوك للهكسوس ويبلغ عددها تسعة
كما يذكر أنه عثر على بعض الآثار لهؤلاء الملوك في تل اليهودية كما
كثف عن أنقاض حصن في هذه المنطقة ، كما عثر في جبانة ليونو على
جدارين تحمل أسماء بعض ملوك الهكسوس ، راجع : د. أحمد بدوى : أيام
الهكسوس ، في المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الأول (١٩٤٨) ، ص
٤١ - ٨٦ ، أعيد نشره في حياة وأعمال أحمد بدوى ، دار المعارف ،
القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٥٨ - ٦٢ .

كان ملوك الأسرة السادسة عشرة الأجانب أقل قوة من أسلافهم في الأسرة الخامسة عشرة . وعلى الرغم من ذلك فقد نجحوا في الاحتفاظ بنوع من السيطرة في الشمال وفي الجنوب ، ويبدو من ناحية أخرى أن سيطرة الهكسوس على كل البلاد لم تكن إلا لفترة قصيرة ، وسرعان ما فقدوا السيطرة على مصر العليا (وأصبح سلطانهم لا يمتد إلا على الدلتا وحدها) ، وكان هذا من العوامل التي سهلت على المصريين مغالمتهم وطردهم بعد ذلك .

ومن ناحية أخرى كان النوبيون قد استغلوا فرصة انهيار الملكية المصرية وبعد ملك الهكسوس عنهم وتمركزه في الدلتا أو في منف ، لكي يؤسسوا لأنفسهم مملكة مستقلة في جنوب الجندل الأول ، وإلى هذه الفترة يرجع فيما يبدو في تاريخ تأسيس أول مملكة متحدة لدولة كوش .^(١)

ويبدو أن الهكسوس في أثناء احتلالهم للبلاد قد اكتفوا في أغلب الأحوال بفرض الجزية ، تاركين الإدارة المحلية المصرية كما كانت عليه . ومن المعروف أنه كانت هناك بعض الحاميات في تل اليهودية^(٢) . وفي الواقع أصبحت مصر مقسمة إلى ثلاثة أقسام :

- الدلتا ومصر الوسطى تحت حكم الهكسوس بطريقة مباشرة .
- ومصر العليا كانت موالية للغزاة الأجانب المستقرين في افسيس ، وكانت تتمتع باستقلال تام .
- أما في بلاد النوبة العليا (كوش) فقد حررت نفسها ، وأصبحت محكومة بواسطة ملك كوشى .

وفي البداية كانت مصر العليا مقسمة فيما يبدو إلى ثلاثة ممالك صغيرة تخصص إلى حد ما لسيطرة أمير طيبة . وهكذا سوف نرى أمراء طيبة يؤدون مرة

(١) د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ١٩٧١ ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢) Mayani , op . cit . , p . 115 .

أخرى دور الموحيين للبلاد . وأولئك هؤلاء الأمراء الطيبين كانوا معاصرين للهكسوس .

ويقص علينا " مانيقون " أن الأسرة السابعة عشرة الأجنبية كانت تتكون من كهنة أخوة " جاءوا من فينيقيا ومن ملوك أجنبية ، وفي الواقع أن لفظ " أخ " كان يستخدم غالبا في خطابات تل العمارنة بمعنى حليف ، وتذكر بردية تورين أسماء ستة ملوك من الهكسوس حكموا حوالي ١٠٨ عاما .^(١)

حول الملوك أو الأمراء الوطنيين في الأسرة السابعة عشرة من جانبهم أن يمدوا نفوذهم ببطء نحو الجنوب متخذين من طيبة عاصمة لهم ، وجمعوا حولهم تدريجيا أقاليم الجنوب ، وقد ترك هؤلاء الملوك بقايا أثرية تدل على أعمالهم وأحداثهم في الجنوب ، وقد عثر في جبانة طيبة على بقايا بعض الأهرام الصغيرة الخاصة بهم مشيدة بالطوب اللبن .

وقد ادهش بترى لعدم العثور على مقابر للهكسوس في مصر ، ولكن باهور ليبب عثر في قشائن على سبعين مقبرة للهكسوس من الطوب اللبن تحتوى على تابوت ذى غطاء مقوس^(٢) وعثر على مقبرة تحتوى على عظام حمار كما عثر على بقايا فخار أسود وعدة جعارين . وكانت رأس المتوفى توضع على قنابل من الطوب ، وهناك بعض المقابر التي عثر عليها في تل اليهودية وأبو صير الملق وقار وسدمنت ونشانة من عصر الهكسوس ولم يعثر على أى حصان مدفون فى أية مقبرة من عصر الهكسوس فى مصر^(٣) وعثر على هكل حصان يرجع إلى عام

(١) Winlock , the Rise and Fall of Middle Kingdom in Thebes , New - York (1947) , p 17 ; Mayani , op . cit . , p . 110 - 111 .

(٢) P . lahieb , Die Herrschaft der Hyksos in Aegypten , Gluckstadt (1935) , p . 25 ; Mayani , op . cit . , p . 112 .

(٣) Mayani , op . cit . , p . 112 . يذكر د . بدوى أنه عثر على مدافن للهكسوس فى تل اليهودية على مقربة من إيونو ، ثم فى أبو صير الملق وسدمنت إلى الجنوب من منف ، رجع نحياة وأعمال أحمد بدوى : المرجع السابق ، ص ٦٧ .

١٥٠٠ ق.م في الدير البحري علم ١٩٢٦ بواسطة لانسينج وهيس Lansing and Hayes . وهو يرجع إلى عصر ما بعد الهكسوس ، وأنه حفظ في زمن يرجع إلى ٦٠ عاما أو ٧٠ عاما بعد حكم الهكسوس ، ويسرى ونلوك Wimlock أن هذا الحصان يرجع إلى عصر الهكسوس وأنه نفس طبقا للطقوس الدينية لدى الهكسوس ^(١) . ومن المعروف أنه كانت هناك بعض الحاميات للهكسوس في نل اليهودية .

وفيما يختص بالأشخاص الذين كانوا يعملون في خدمة الهكسوس فقد عثر على خنجر من البرونز في مقبرة شخص يدعى " عبد " في سقارة وعليه نص من عصر الملك " أبوفيس الأول " إلى الخاتم " نهمن " ^(٢) وكان هناك مستشار للهكسوس يسمى " حور - Hor " ^(٣) .

ودخل الهكسوس في علاقات مع بابل وكريت حيث عثر على آثار منقوشة باسمهم ، واغرقوا المدن الفلسطينية الجنوبية بجعارين مميزة خاصة بعصرهم ^(٤) وكان الهكسوس يكتبون أسماءهم على الجعارين فإذا كانوا رؤساء قبائل فإنهم كانوا يحيطون الاسم بخانة ملكية يسبقها لقب " ابن رع " . وإلى هؤلاء الرؤساء الصغار ترجع فيما يبدو ملكية مجموعة الجعارين التي لا تعد ، والتي عثر عليها في مصر وهي مزينة طبقا للطريقة الآسيوية بأشكال هندسية وحلزونية . وكان الاسم يكتب

(١) عرف المصريون الحصان عند غزو الهكسوس لمصر بالعربات التي تجرها الخيل . وكان المصريون القماء يحنون بتربية الخيل ويستخدمونها في الأعمال الزراعية والنقل والحرب ، وقد انشأوا لها اصطبلات منظمة وضعوا لها الخدم للعناية بها وبخدمتها ، راجع : وإيسم نظير : الثروة الحيوانية عند قماء المصريين ١٩٦٥ ، ص ٦٠ .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٩ .

(٣) Mayani , op . cit . , p . 114 .

(٤) Daumas , la C'ivilisation de L'Egypte Pharaonique .p. 82 .

بالخط الهيروغليفى الذى يمكن التعرف عليه وقراءته بصعوبة .^(١)

ويلاحظ فى أول الأمر ، أن الهكسوس الغزاة قد انضموا مع المصريين وتقبّلوا بالطابع المصرى ، وأطلقوا على أنفسهم أسماء مصرية ، ونجد أن ثلاثة من ملوك الهكسوس يضعون أسماءهم داخل خانات ملكية ، واتخذوا لقب "حقا خاسوت" أى "حاكم البلاد الأجنبية" وهم "سمقن ، عنات هر ، وخيان . وكانوا ينتمون فى الأصل إلى قبائل جبليّة تقتد الأصول الحضارية ، وبالتالى فقد عجزوا عن إضافة أى شئ جديد إلى الحضارة المصرية ، كما عجزوا عن تغيير معتقداتها الدينية ومفاهيمها اللغوية وأوضاعها الفنية وتقاليدها الأدبية ، بل على العكس من ذلك ، فقد تأثروا ونطبعوا هم بتلك المظاهر الحضارية ، ويبدو أنه لم يكن لديهم ثقافة متقدمة ، وكان تأثرهم بالحضارة المصرية العريقة واضحا واقتبسوا منها الشئ الكثير .

وكانت هناك بعض الشعوب التى كانت تصطحبهم فى الطريق مثل صقلية البرونز والزرّاع من منطقة الكاسية فى شمال العراق . وأن بعضا منهم جاءوا من السهول فاهتموا بتربية الحيوان .^(٢)

وقد تعلم المصريون منهم كيفية استخدام الخيل فى جر العربات الحربية وكذا صناعة الخناجر البرونزية والميوف .^(٣)

الأسرة السابعة عشرة الوطنية (١٦٨٠ ق.م) - (١٥٨٠ ق.م) :

تتكون هذه الأسرة الوطنية من خمسة عشر ملكا^(٤) وذلك بدون إعداد الملك أحمس ضمن هذه الأسرة . وقد جاء ذكر بعض هؤلاء الملوك على بردية تورين بعد أن

(١) Drioton – Vandier , L'Egypte (éd . 1952) , p . 29 .

(٢) Mayani , op.cit . , p . 117 .

(٣) Save – Soderbergh , Kush 4 (1956) , p . 56 – 58 ;

وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٤٦٠ .

(٤) Drioton – Vandier , op . cit . , p 297 .

رممها العالم إيشر . Isher . وقام بعمل قائمة لهؤلاء الملوك للعالم شتوك Stock^(١) عند قيامه بدراسة عن العصر الوسيط الثاني ونذكر هنا الستة الملوك الأواخر من هذه القائمة نظرا لأهميتهم :^(٢)

- ١- نيو خبر رع - انيوتف (الخامس) .
- ٢- سخم وب ماعت - انيوتف (السادس) .
- ٣- سخم رع هروجر ماعت - انيوتف (السابع) .
- ٤- سنخت بن رع - تاعا الأول (لو سقن بن رع تاعا الأول) .
- ٥- سقن بن رع - تاعا الثاني .
- ٦- واج خبر رع - كامس .

ولذا نظرنا إلى هذه القائمة نجدنا غير وافية بما فيه الكفافية لذلك يجب علينا أن نتقبلها بشيء من الحرص . ففي الواقع أننا لا نملك أية آثار عن هؤلاء الملوك سوى ما تخص الأسماء التي جاءت في آخر القائمة . ومن المحتمل جدا أن الملوك الأتاة لم يحكموا إلا في نهاية الأسرة وليس في بدايتها .

أما عن بقية الملوك فلم يتركوا لنا أى أثر ذو أهمية تاريخية سوى أنهم ذكروا على لوحة قانونية أقيمت تحت حكم الملك سواج بن رع - نب - ليروت خامس ملك في قائمة شتوك .

وقد ترك لنا الملك نيو خبر رع - انيوتف (الخامس) مرسوما في فقط يحرم فيه تيتي بن مين حنط من وظيفته ربما لأنه دير مؤامرة أو تحالفا مع الهكسوس مما

(١) فإذا كان شتوك يعطينا قائمة بأسماء خمسة عشرة ملكا لهذه الأسرة (راجع : Mayani , op . cit . , p . 107) فلن فون بكرات يعطينا نفس العدد ولكن هناك لاختلاف في قراءة بعض الأسماء وترتيبهم ، (راجع : Von Beckerath , LAVI , p . 1447) .

(٢) وسوف نتبنى قراءة فون بكرات لبعض الأسماء ، راجع أيضا : Von Beckerath , LAIII , p . 549 .

دعى الملك بأن يصدر هذا المرسوم والأمر بحرماته من وظيفته وكذلك أولاده وكل ورثته. (١)

وعثر لهذا الملك على نقوش فى معبد "مين" ومعبد المعبود أوزير فى ابيدوس ونقوش أخرى فى الكرنك وإدفو والكااب . وذكر هذا الملك فى قائمة الكرنك وبردية "ابوت" ويبدو أن دور هؤلاء الملوك كان محددا فى تنظيم ممالكهم الصغيرة وبث الروح الوطنية عند اتباعهم لكى يولد عندهم الرغبة فى طرد العدو من ارض مصر. (٢)

وطبقا لهيس كان هناك ملكان يحملان الاسم نفسه : سقن رع وكسان الأول بلقب بلقب "تاعا العظيم" والثانى "بتاعا الشجاع" . وقد جاء ذكرهما على بردية تورين . ولكن طبقا لما ذكره فون بركات فإن أحدهما يدعى سقن أن رع والثانى سقن أن رع (٣) وهذا هو الراى الأرجح . وتذكر بردية ابوت عن سرقة للمقابر أن المفتشين قاموا بفحص مقبرتين فى البر الغربى أيام الملك رمسيس التاسع باسم ملكين يدعيان تاعا ؟ ولا نعلم أى شئ عن سقن إن رع غير أنه تزوج من الملكة تيتى ثرى التى عاشت حتى بداية الأسرة الثامنة عشرة. (٤)

المقاومة وطرد الهكسوس :

كانت العلاقة بين ملوك طيبة وملوك الهكسوس تمتاز بنوع من الحذر

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٤٩٧ ؛ PM V , p 125 .

(٢) Hayes , Egypt : From the Death of Ammenmes III to Seqenenre II , Cambridge Ancient History (1962) , p . 26.

(٣) راجع : Von Beckerath , LAVI , p . 1447 (13 - 14) .

(٤) Hayes , op . cit . , p . 31-34 ; James , Egypt : from the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I , Cambridge Ancient History (1965) , p . 3 ; Gauthier , LR II , p . 156 - 158 et p . 161 .

والهندو ، النسي ، وكان ملوك طيبة يتمتعون بنوع من الاستقلال بالنسبة للملك الأجنبي . فبعد مرور خمسين عاما أو أكثر من الغزو عد حكام طيبة أنفسهم شبه مستقلين عن ملوك أفريس واتخذوا الألقاب الملكية واصبحوا مناهضين للهكسوس واصبحوا مستقلين بما فيه الكفاية لكي يعطوا الأوامر إلى من حولهم وخاصة إلى أمراء إقليم قفط .^(١)

ومن المحتمل أن الصراع قد بدأ تحت حكم ملك الهكسوس عاقن رع - ابوفيس الثاني ، الذي عده بعض المؤرخين من الأسرة السادسة عشرة حيث كان يحكم في منف في الشمال ، على حين كان يحكم الملك المصري سقن رع - تاعا الثاني من الأسرة السابعة عشرة في طيبة في الجنوب ، وبمرور الوقت يبدو أن ملك الهكسوس قرر أن يتعرض لمنافسة حاكم الجنوب وربما فكر أيضا في القضاء عليه .

وتقص علينا بردية قديمة هي بردية سالييه رقم ١ قصة هذا الصراع ، وهي بردية كتبها طالب مصري يدعى بننا ورة خلال القرن الثالث عشر ق.م .^(٢) وبالطبع إذا تأملنا القصة التي لا تخلو من بعض الخيال ، فيجب أن نكون على جانب من الحرص ، وهذا لا يعني أننا ننكر أنها تقوم على أسس تاريخية ، وهي للأسف غير كاملة ، وتقص الأتي^(٣) :

" حدث أن حكم البلاد المصرية بواسطة العاموندس (تسمية مختلفة لبعض الشيء لملوك الهكسوس الأجانب) وفي هذه الفترة ، لم يكن أحد ملوكا أو سيدا على

(١) Daumas , la Civilisation de l'Égypte Pharaonique , p . 83 .

(٢) هناك أربع برديات تحمل اسم برديات سالييه وهي محفوظة بالمتحف

البريطاني سالييه رقم ١ (Brit . Mus . 10185) رقم ٢ (10182) رقم

٣ (10181) رقم ٤ (10184) ، راجع : James , An Introduction to Ancient Egypt , p . 96 . 98 . 109 . 112 , Simpson ,

L.AIV , p . 730 - 731 ; Brunner , LAI , p . 353 - 354 .

راجع أيضا : د. عبد العزيز مصلح : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

البلاد كلها . وحتى هذا الوقت أيضا كل يحكم ملك يسمى سقن رع ، ولكنه لم يكن ملكا للمناطق الجنوبية وكل العلموندس يحتلون مدن الشمال ، وكان أبوفيس حاكما عليها ، وكانت كل البلاد خاضعة له بكل مقتباتها وكل الأشياء الطيبة التي تخرجها لارض مصر ^(١) . وفي ذلك الوقت ، كان الملك أبوفيس يفكر جيدا في الرسالة التي بعثتم لرسالها إلى الملك سقن رع . سيد بلاد الجنوب ، وذلك لاختلاق ذريعة للنزاع . وبعد عدة أيام عرض الملك أبوفيس الأمر على معاونيه وقواده وكبار موظفيه ، ولكنهم لم يستطيعوا إثناء الرأي فيما يجب أن يقوله أبوفيس للملك سقن رع . لذلك لجأ الملك أبوفيس إلى الاستعانة بحكمائه وأهل فكره ، واقترح عليه هؤلاء ما يلي :

" ملكنا ، سيدنا ، لعل ذلك نفى نأبيدك " وأعطوا للملك أبوفيس الحجة لحلق النزاع الذي برئده ، واقترحوا عليه أن يبعث برسول إلى ملك الجنوب لكي يقول له :

" أي الملك (أبو فيس) يطلب منك أن تتوقف عن صيد أفراس النهر التي توجد في البحيرات وأنهار وترع المناطق التي تقع إلى الشرق من مدينة طيبة ، لكي يستطيع أن ينام في هدوء ، لأن صياعهم يمنع عنه النوم ، ويملاً أنفسه في النهار والليل " ^(٢)

وكان العرض من هذه الرسالة هو وضع ملك الجنوب في موقف حرج لأن ملوك الهكسوس كانوا يظيرون دائما احترامهم وولاءهم الشديد للمعبود " ست " ولم يعبدوا أي معبود آخر ، وهو أحد المعبودات المصرية ، وكانوا يشبهونه بمعبودهم

(١) Lefebvre , Romans et Contes Egyptiens . Paris (19143) , p .

131 - 136 : Maspero , les Contes Populaires de l'Egypte , p . 288 - 289 ; Weill , la fin du Moyen Empire Egyptien , Paris (1918) , p . 37 ; Gunn - Gardiner , JEA 5 (1918) , p . 36 .

(٢) Carnarvon - Carter , Five years's Explorations at Thebes ,

(Record of Work done 1907 - 1911) , p . 17 .

وأبضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

الحاصر بهم سوتخ ، وكان فرس النهر هو أحد الحيوانات المقدمة المخصصة لهذا المعبود ^(١) لم يصبح هذا المعبود منذ وقت طويل محل احترام مصري الجنوب ، الذين كانوا يعومون بصيد فرس النهر دون أى عائق . وقد طلب أيوفيس من حكمائه أن يلجأوا إلى سبب ديني ، لمحاولة إثارة ملك الجنوب .

وانتابت الحيرة سقن رع ^(٢) عندما وصلت هذه الرسالة ونقص البردية .:

" كان ملك الجنوب مضطربا ، ولا يعرف كيف يجيب ، وأخبرا فال الملك سقن رع للرسول ^(٣) :

" أن الموضوع الذى من أجله أرسلك سينك ... (يوجد هنا للأسف فراغ فى البردية) عندئذ رحل رسول الملك "أيوفيس" ووصل إلى المكان الذى يوجد فيه سيده ، ولكن حاكم بلاد الجنوب نادى كبار مساعديه وقص عليهم كل الأمر ، وسادهم الصمت جميعا والاضطراب الشديد ، ولم يستطيعوا كيف يجيبون "

وفقدت نهاية البردية ، ويبدو أن الأمر قد اختلط على ملك الهكسوس وكل ما نعرفه هو أن الحرب قد اندلعت ، وأن سقن رع قد هلك بسبب حادث عنيف وأنه

(١) عن فرس النهر كرمز للمعبود ست ، راجع : Te Velde , Seth , God of Confusion , leiden (1967) , p . 111 .

وكان فرس النهر يوجد بكثرة فى النيل منذ أقدم العصور وخاصة فى إقليم سايس (صا الحجر) وذلك لوجود المنافع التى تكثر فيها النباتات البرية . ويذكر ديودور الصقل أن فرس النهر كان حيوانا غير محبوب ويرمز للكائنات الشريرة ، وقد عثر على مومياءات له فى طيبة إحداها فى المتحف البريطاني ، راجع . وإليم نظير : المرجع السابق ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢) كان سقن رع يقص لمون رع ملك المعبودات .

(٣) Gardiner , late Egyptian Stories , p . 85 ; Mayani , les Hyksos et le Monde de la Bible , p . 118 - 119 ;

وأيضا د . عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ١٩٢ .

قتل أثناءها .^(١)

نقد عثر على موميائه في خبينة النير البحرى عام ١٨٨٠ وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى^(٢) ، وتحمل اثار جروح تغطى الجمجمة والوجه ويبدو أنه أصيب فى أعنى جبهته وفى قمة رأسه من الجهة اليمنى ، وعدم الدقة فى تحديد الجثة يدل على أنها كانت مشوهة بدرجة كبيرة ، ويبدو أنه أثناء المعركة أو بعد انتهائها نقله أعوانه إلى العاصمة فى الجنبوب ، وأدوا إليه المراسيم الجنائزية المريعة . وكان الملك يبلغ فيما يبدو عند وفاته حوالى خمسة وثلاثين عاما تقريبا . وكان ينتمى فى الواقع إلى جنس أهل الجنوب وكان يبلغ فى الطول حوالى ستة أقدام . عريض الكتف ذار رأس كبير تتم عن ذكاء حاد .

وعلى الرغم من مقتل القائد فقد ظل الجيش المصرى ميدا للموقف ، ولو أن بعض العلماء يرى أن الملك ربما قتل أثناء مؤامرة أو حرب أهلية ، واحتفظ أعوانه بالسلطة . وحمل راية الجهاد من بعده ابنه :

كاهن^(٣)

ترك سقن رع من ورائه ولدا صغيرا يبلغ من العمر ستة أعوام يسمى أحمس أصبح فيما بعد ملكا ، ولكن اعتلى العرش الأمير كامس الذى كان ابنا آخر لسقن رع ويكبر " أحمس " ، وعلى أية حال نشبت الحرب مرة أخرى بدون شك تحت حكمه . وعثر اللورد كارنارفون على لوحة فى طيبة قام بنشرها عام ١٩١٢

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق . ص ١٩٢ .

(٢) Daressy , Cercueils des Cachettes Royales , CGC no 51001 , Maspero , Momies Royales , p 527 Feucht , LAI , p . 892 – 893 .

وفىضا د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٥٢ .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Vandersleyen , LA111 , p 306-308 .

وعليها نص كتب بالخط الهيرواطيقي يقص علينا تطورات الصراع^(١) . وحتى فسترة قريبة كان العلماء يعتقد أن نص هذه اللوحة ما هو إلا عبارة عن قصة خيالية مثل الفصحة التي جاءت على بريدية سالبيه رقم ١ أو أنها كانت عبارة عن نسخة أخرى من لوحة نصر تذكارية .

وعثر " شعرييه - C'hevrier " في الكرنك أمام الصرح الثاني في عام ١٩٣٥ على جزء من لوحة تحمل اسم كامس وهي الجزء المكمل لجزء آخر عثر عليه من قبل^(٢) وتعطينا الأجزاء المجمعة النص نفسه الذي على لوحة كارنارفون ؟ وهذا النص مؤرخ بالسنة الثالثة من حكمه ويتحدث فيه الملك قائلا :^(٣)

(١) Gardiner , JEA 3 (1916) , p . 95 - 110 ; Gunn - Gardiner , JEA 5 (1918) , p . 36 - 56 ; Winlock , JEA 10 (1924) , p . 217 - 277 : Carnarvon - Carter , Five years's Explorations at Thebes , pl . 27 - 28 .

(٢) C'hevrier , ASAE 35 (1935) , p . 111 ; lacau , ASAE 39

p . 215 - 217 . (١٩٣٩) وأيضا : د. أحمد فخري : المرجع السابق ،

ص ٢٥٣ حاشية (٣) . وفي عام ١٩٥٤ عثر على لوحة كاملة تحمل نص

حرب التحرير أيام كامس ، راجع : (1956) , ASAE 53 , Habachi .

p . 198 , Cdl 30 (1955) , Hammad . p . 195 وكل ذلك يدل

على أن لوحة كارنارفون ما هي إلا نسخة لنص تاريخي أقيم في معبد

الكرنك منذ أيام كامس ، راجع : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص

٢٥٤ - ٢٥٥ حاشية (١) : Egypt : From the expulsion of the Hyksos , James .

p . 3 - 10 . وأيضا د. سيد توفيق : تاريخ العمارة

في مصر القديمة : الأقصر ، دار النهضة العربية ١٩٩٠ ، ص ١٤٦ .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ، د. عبد العريز

صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٢ ، د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ،

ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .

" في السنة الثالثة للملك القوي في طيبة كالمس والذي عينه راع كمالك حقيقي ومنحه القوة ، تحدث جلالته في قصره لمجلس الأشراف والذين كانوا في معيته قتلًا : بماذا تفيد سلطتي فهناك حاكم في أفريس وآخر في كوش ؟ وأنا هنا مقيد بين أسبوى من ناحية وكوشى من ناحية أخرى ، وكل منهم يسيطر على جزء من مصر هذه (١) ، وأنا لا أريد أن أتنازل على الإطلاق للملك أبوفيس الذي يحكم معي هذه البلاد من مجرى النهر فيما بعد منف في اتجاه الجنوب ، وعلى الرغم من أنه يسيطر على الأثمنين فإنه لا يوجد شخص في تلك المنطقة إلا وتراه من خدمة الأسبويين ، وسوف أخلومه وسوف أمزقه من أعلى إلى أسفل (أى أبقّر بطنه) لأن رغبتي هي أن أحرر مصر وأقضى على هؤلاء الأسبويين " .

كانت النزعة الوطنية هي العامل الرئيسي الذي دفع بكامل إلى القروع في مهاجمة الهكسوس . ويبدو أن الملك الجنوبي قد استولى بالتدريج أو دخل تحت سلطته أغلب الأراضي التي فقدت عند غزو الهكسوس وتقدم حدوده الشمالية بضعة كيلو مترات شمال أسبوط ، وقال نبلاء المجلس :

(١) كان أمير كوش يلقب بلقب " حقا إن كاش أى حاكم كوش " وهو يحكم الأرض التي تمتد من الفنتين وجنوبا حتى منطقة الجندل الثاني ، وطبقا للمعلومات المأخوذة من لوحة ها - منح - إف الذي خدم أمير كوش يبدو من المحتمل أن سيطرته كانت تمتد إلى أبعد من ذلك في الجنوب حتى كرما . ويظن أن مملكة كوش قد نشأت كمملكة مستقلة خلال العصر القوميط الثاني في الوقت الذي يسود فيه عدم الاستقرار الميسمي في داخل مصر ، وانسحبت قوات ملك طيبة من الجنوب وهناك انتقلت المراقبة إلى أيدي حاكم وطني أو موظف كبير كان يعمل في إدارة النوبة السفلى وقد استخدم اسم كوش في ألقابه مما يؤكد أصله من النوبة السفلى ، وربما كان أمير كوش نوبى الأصل أيضا ، انظر : د. محمد بكر : تاريخ السودان

التقديم ، ص ٥٢ - ٥٤ ؛ James , op . cit . , p . 10 .

" فى الحقيقة أن هؤلاء الأسويين قد تقدموا حتى القوصية ^(١) (على بعد ٥ كم شمال أسيوط) ثم تحدونا ، وفى هذه الأثناء نحن نستطيع أن نحفظ بسهولة الجزء من البلاد الذى نسيطر عليه ، فالفتنين (عند الجندل الأول) هى مدينة محصنة ؟ ومصر الوسطى موالية لنا حتى القوصية فالبلاد (تبعا لذلك) ، فى رخله ولكن نتيجة الحرب غير مضمونة "

وكانت هذه الكلمات ذات وقع سيئ على قلب جلالاته لأنها تعنى الاستسلام بالأمر الواقع ، ولم يرض بهذه الإجابة ، وصمم على عزمه فى طرد الأجانب وكانت أجابته :

" لا إني أريد أن أحارب الأسويين فالنصر حليفنا . "

ويوجد فراغ هنا فى النص ولكن إذا تتبعنا بقية القصة ، فنجد أن الملك بصف الأحداث كالآتي :

" عندئذ نزلت النهر بقوة لى أبعاد الأسويين تحت إمرة المعبود أمون ، وأصاب خطط جيشى النجاح ، لأن كل جندي أصبح أمامى وكأنه شطة من النار وكانت قوات المجاو (محاربون زنوج تلقوا تدريبهم على أيسدى المصريين) قد خرجت من خطوطنا لى تتبع الأسويين وتقضى على مواقعهم . وأحرزنا النصر فى الشرق وفى الغرب ، وكان الجيش سعيدا بتلك الانتصارات المتتالية " . وتقدم الملك بجيشه حتى " نفروسي " المدينة التى تقع فى شمال الأسمونين ببضعة كيلومتر والنس كانت تمثل أقصى حدود الهكسوس تجاه الجنوب . وشن الملك حربا شعواء وأصاب العدو بهزيمة فاصمة ، وكانت تعسكر فى نفروسي قوة موالية للهكسوس تحت إمرة " تيتى " الذى كان فيما يبدو مصريا وموليا للهكسوس وليس أسيويا ، وكان يحارب فى صفوف الهكسوس ، وقد كتب الملك عنه قائلا :

" وقد أرسلت فرقة هامة من المجاو على حين قضيت يومى فى محاولة

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

فرض الحصار على بيتى بن بيبى فى منطقة نفروسي لأنتى لم لكن أرغب فى أن أتركه يقر . لقد تحدث الآسيويين ، وبهذه المناسبة قضيت الليلة فوق سطح سفينتى وقلبي يملؤه الفرح . وفى الصباح انقضضت عليه مثل الصقر ، وقضيت عليه فى اللحظة التى كان ينظف فيها (أى عند قيامه من النوم) وهدمت جدرانسه وقضيت على أفراد قراته وأرغمت زوجته على أن تقذف بنفسها من أعلى شاطئ النهر وكان جنودى مثل الذئاب التى تنقض على الفريسة ... (١)

وهنا تنقض بعض الكلمات فى النص من جديد ، ولكن ما بقى به الكفاية لكى نعلم أن كامس قد نجح فى إبعاد العدو نحو الشمال (ربما حتى منف) . من الواضح أن قوات كامس لم تشتبك فى عمليات عسكرية أكثر جدية قبل ذلك ، وكان هذا الهجوم من جانب كامس غير متوقع لأن العلاقات بين الجنوب والشمال كان يسودها سلام نسبي . ويبدو أن الهجوم قد نفذ بواسطة قوة من المجاو ، الذين كانوا من أصل نوبي ، وقد استخدموا بواسطة الملوك المصريين قوات مساعدة منذ عصر الدولة القديمة (٢) . وهناك شبه غموض فى قصة هجوم كامس على نفروسي وبين الأحداث التى سجلت على اللوحة الثانية ، ومعظم النص على الأثر الأخير يتكون من عبارات تفاخر قيلت على لسان كامس . وأن كان هناك غموض فى النص يلتبس معه الأمر إذا ما كان يشير إلى أحداث معاصرة . أو أنه يعكس نوايا الملك . هناك وصف قد أعطى لهجوم قوات كامس فى الشمال على معقل الهكسوس فى أفاريس الذى دمرت خلاله جدران هذه المدينة .

ومهما يكن من أمر فيبدو أن كل ما حققه كامس هو نوع من التدخل الجزئى فى قلب الأماكن التى كانت موالية للهكسوس . وعدم ذكر منف وبعض المدن الأخرى الهامة على طريق الشمال تجاه أفاريس يؤيد هذا الرأى (٣)

(١) Gardiner , Onom. II , p. 83 .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ حاشية (١) .

(٣) James , op . cit . , p . 5-6 .

ويوجد على لوحة كارنارفون أول ذكر في النصوص المصرية لكلمة العربات الحربية . والمقصود بها هنا هي التي كان يمتلكها الهكسوس الذين هربوا في اضطراب عند الهجوم المصري .

وإلى جانب مقرته الحربية فلن كامس كان ذكيا ، فقد نجح في تحرير جزء من الدلتا ، وقد لجأ إلى الاستيلاء على الثمن المصرية المرسلة إلى ملك افارس . فقد كان هناك ثلثمائة مركب محملة بالخيرات والمنتجات الغذائية والأخشاب . وقد عمل كامس على إعداد أسطول حربي ضخم وضم إليه حاملات للعربات الحربية ، والتي كانت موجودة من قبل ، ولكنه أدخل عليها نوعا من التحسينات لوانه هو أول من قام باختراعها . وأخيرا عندما شعر بقرته لجأ إلى تحطيم الروح المعنوية للعدو على الرغم من حماية أسواره . وقد حاول العدو أن يخفف من هذا العبء أو يدافع عن نفسه بطريقة أخرى ، فلجأ إلى التحالف مع ملك كوش .

ويتحدث نص اللوحة عن القبض على رسول بواسطة قوات كامس كان في طريقه إلى أمير كوش ، وهو يحمل خطبا طالبا فيه العون ^(١) . ومنه عرفنا أن الذي أرسله هو الملك " أبوفيس عا أو سرع " ومنه أيضا تبرز حقيقة هي أن كامس حاول التحرش بأمير كوش ، وقد تم القبض على هذا الرسول أثناء قيام كامس بحملة بجوار سكو (القوصية) فقد توقع كامس هذا الانقلاب بين ملك الهكسوس وأمير كوش ، وبخطة ذكية أرسل حامية لكي تحتل للوحدات البحرية ومن هناك أصبح التحكم في الطريق الصحراوي للعمليات الحربية في الجنوب أكثر سهولة واختصارا بسبب قرب موسم الفيضان ^(٢) .

وقام كامس بسحب قواته إلى أسبوط . ولم يتحقق هذا الانسحاب دون وقوع بعض الخسائر في مؤخرة الجيش ، وبعد أن قبض على الرسول واستقولى على الرسالة التي كانت في حوزته أرسله مرة أخرى إلى افارس لكي يخبر سيده بما

(١) د. احمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

حدث .

كانت هناك علاقة صداقة بين أمير كوش وحاكم الهكسوس في أفاريس . ولكن لا يوجد أى دليل يؤكد وجهة النظر بأن هذه العلاقة كانت علاقة جزية وطبقا للجعارين الخاصة بالهكسوس . والتي عثر عليها في مقابر بلاد النوبة السفلى ، فإنها تؤكد بعض الاتصالات بين كوش وأفاريس ، وربما كانت هذه الصلات ذات طابع تعاون ودفاع مشترك أكثر منها ذات صفة تجارية . وهو ما يتضح من الخطاب الذى وقع فى أيدي قوات كامس ، وكان أبوفيس يحى أمير كوش بأنه " ولده " ويعتب عليه أنه لم يخبره عن لرقائه عرش مملكته ويخبره عن هجوم كامس ، ويذكره ببعض الهجمات الأولية للطيبين على كوش ويحثه على مهاجمة حدود مصر الجنوبية عندما يكون كامس فى الشمال .^(١)

ويقول له " أصبحت حاكما دون أن تلبضى ؟ ألم تر ما صنعت مصر ضدى ، أن حاكمها كامس القوي أخرجنى من لرضى ولم استطع أن اصل إليه بعد " .^(٢) . ويتضح من هذا الخطاب عدة نقاط تاريخية هامة منها :

- فهو يشير أولا إلى تنصيب جديد لأمير كوش مما يدل على أن الأمراء الأصليين لكوش كانوا جيلين على الأقل .

- الأمر الثانى الذى يتضح من هذا الخطاب هو أنه كان يوجد فى ذلك الوقت عرف ذو طابع دبلوماسى يحتم على الحكام الذين فى سبيلهم للصعود على العرش أن يخبروا حلفاءهم بذلك .

(١) James , op . cil . , p 11 - 12 .

(٢) " وبعد كل ما فعله لك فقد اختار أن يدمر الأرضين ، أرضى وأرضك

وتخريبهما ؟ أبحر حالا إلى الشمال ولا تكن خائفا . انظر أنه هنا معنى .. ان أدعه يرحل قبل أن تصل . حينئذ منقسم منه هذه بيتنا " ، راجع لترجمة هذا الجزء من النص : وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة نخعة حندوسة) للهيئة المصرية للعلمة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ١٧٨ .

- ثالثا ، يذكر أن كامس قام ببعض الهجمات ونجد إشارة إلى هذه الهجمات في النقوش الصخرية التي شوهدت بالقرب من توشكا والتي تحوى اسم كامس واسم أخيه أحمس ، ويعتقد بوجه عام أن كلا الأسمين كانا قد نقضا أثناء حملة قام بها أحمس إلى بلاد النوبة في تاريخ لاحق . وأن أحمس ذكر اسم كامس معه ، وذلك تخليدا لذكوى الأعمال الحربية المجيدة التي قام بها أول محرر لمصر .

والغثور على جعارين في فرس تحمل اسم كامس لا يدل على أن الطيبين قد غزو النوبة في عهده ، ولم يتعد الأمر سوى بعض الاضطرابات على الحدود خلال عصر كامس ^(١) ، وهذا الأمر هو الذى جعل النوبيين يفكرون جيدا قبل التعاون مع الهكسوس ^(٢) . وقام الملك بالتهديد بعقاب كل من يتعاون معه الأسويين من المصريين .

ويذكر لنا نص اللوحة أنه بعد عودة كامس إلى طيبة أمر أحد رجاله بأن ينقشوا كل ذلك على لوحة أقيمت بالكرك ^(٣) وينتهى النص بوصف حالة السرور التي قوبل بها هذا الانتصار على الهكسوس .

وقد تم نجاح كامس فى مهمته ، ولم يتم هذا النجاح إلا بعد أن اجتاز بعض الصعوبات ، وقد تحقق بفضل عنصر المفاجأة بالهجوم وأيضا بفضل تفوق قوات طيبة . ولم يتضمن حكم الهكسوس أى نوع من السيطرة المسلحة على رعايا المناطق والأراضى التي احتلوها . ولكن هذه السيطرة قد فرضت بواسطة الحكام المحليين أمثال تيتى من نفروسي . وتبعاً لذلك فلن أى هجوم محكم سوف يحقق نجاحا كبيرا ، وقد فسرنا بعض العلماء بأن كامس قد استأنف عملياته الحربية فى الشمال بعد

(١) James , op . cit . , p . 12 - 13 .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 84 .

(٣) Montet , la Stèle du roi Kamose , dans C.R. Acad .
Inser . Belles , lettres (1965) , p . 112-120 ; Save-
Soderborg , Kush 4 (1956) , p . 51-61 .

نهاية موسم الفيضان الذى كان سببا فى إنهاء أول حملة على وجه المسرعة ، وفى الواقع أن هذا الهجوم يمثل أول محاولة تاريخية لطرد الهكسوس من الدلتا ، والتى حدثت فى السنة الثالثة من حكم كامس .

اختلفت الآراء حول مدة حكمه ، فيوجد أكثر من رأى يرجح وجود العديد ممن تسموا باسم كامس ^(١) . وقد عثر على ثلاثة أسماء حورية مختلفة على الآثار التى تحمل الاسم الملكى لكامس ، وقد رأى بعض العلماء أن هناك اثنين أو ثلاثة ملوك حملوا هذا الاسم . ولكن الرأى السائد الآن هو أنه كان يوجد ملك واحد يدعى " كامس " والذى غير اسمه الحورى لأول مرة بعد هزيمة " أبو هيمس " ومرة أخرى بعد عدة أحداث هامة فى عهده . فالمشكلة لا يمكن أن تحل بدون دليل مادى مدعم ولا يوجد دليل أثرى على وجود اثنين أو ثلاثة ملوك يحملون هذا الاسم .

توفى كامس عام ١٠٧٦ ق.م ودفن فى مقبرته فى السبر الغربى ، ونقل التابوت إلى جبانة دراع " أبو النجا " وكشف عنه ماريت عام ١٨٥٧ . وعثر فيه على خنجره وطوله ٢١ سم ، وهو محفوظ الآن فى متحف بروكسل وتبين طبيعة دفنه أنه مات فجأة بدون أن تعدله المراسيم الجنائزية المناسبة . وفى التقرير الذى احتوته بردية أبوت عن سرقة المقابر ، ظهر اسم مقبرته من بين المقابر التى كانت لا تزال سليمة خلال حكم الملك رمسيس الحادى عشر ويبدو من ذلك أنه فى تساريف متأخر نقل التابوت من المقبرة ودفن فى مقبرة مجاورة خوفا من الاعتداء على الجثة .

وعندما عثر على هذا التابوت وجد فى حالة جيدة ، وهو من الطراز الريشى الذى كان سائدا فى عصر الأسرة السابعة عشرة ولم يكن مطمعا بالذهب ، ويقتصر إلى الكثير من الزخرفة . وعثر على بعض المجوهرات وبعض الأمتعة

الملكية الأخرى . وكانت إحدى قطع الحلى تحمل اسم الملك أحمنس ، الذى ربما كان مسئولاً عن الدفن بصفتة خليفة لكامنس .

وعلى أية حال كان كامنس هو البادئ لحركة تحرير مصر ضد الهكسوس . ولعل فى البساطة التى كان عليها متاعه الجنائزى ، ما يدعو إلى الدهشة ، ولكن ربما كان ذلك دليلاً على الصفات المتواضعة للأسرة الطيبة فى نهاية العصر الوسيط الثانى .^(١)
أحمنس^(٢)

والفصل الثالث والأخير من قصة الكفاح ضد الهكسوس حدث فسى عهد الملك أحمنس ، على الرغم من أن ماتيتون يعد هذا الملك مؤسساً للأسرة الثامنة عشرة ، وليس من المنطقى أن نضع قصة الاستيلاء على القاريس بواسطة أحمنس فى عصر الأسرة الثامنة عشرة . فهذه الفترة الجديدة أى الدولة الحديثة لم تبدأ حقيقة إلا بعد طرد الهكسوس .

كان أحمنس يبلغ من العمر ستة عشر عاماً ، وهو من النضوج فى مصر القديمة وقد أعلنه الجيش رئيساً عليه لكى يكمل رسالة أخيه .

بعثت انتصارات كامنس فى مصر كلها روح القتال للتخلص من الهكسوس الأجانب ، واتجهت الأنظار كلها إلى أحمنس الشاب ، أملاً أن تجد فيه المحرر الكبير ، وكان الجيش مستعداً لأن يسير من ورائه وكانت القوات تسودها الثقة بسبب وجود العناصر القوية الصلبة من المجاو ، والتى أصبحت تحت إمرة القيادة المصرية تمثل أفضل العناصر المحاربة وأشدّها صلابة فى القوات المقاتلة .

(١) James , Egypt :From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I, Cambridge Ancient History (1965) , p . 7 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Vandersleyen , LAI , p . 99 – 101 .

وفى الواقع أن الليقطة المصرية بدأت تظهر فى عهد كامس وأخذت تمسير فى طريقها للطبىعى تحت حكم أحسن وذلك عن طريق القيام بعدة حملات حربية ضد الهكسوس ، وسوف نرى أحسن هو الذى يقود المعركة النهائية محررا جميع أراضي الدلتا وتغلغل فى آسيا ، وأكثر من هذا نجده هو نفسه الذى أعاد الحدود المصرية فى الجنوب إلى ما كانت عليه تحت حكم الملك سنوسرت الأول ، هذا بالإضافة إلى أنه قضى على المنازعات الداخلية التى ربما قد نشأت فى فترة الضعف السابفة على حركة التحرير ، وبدأ يظهر عند بعض الحكام بعض الطموح والميل إلى الاستقلال بالسلطة ، فجعل من مصر أمة واحدة لها هدف قومى واحد .^(١)

ولأسف نقصنا الوثائق المعاصرة التى نقص علينا بقية الأحداث وتفاصيل وقائع الحرب ، فليس هناك نوع من التتابع لحملات كامس فى النفوس التى وصلت إلينا . ويبدو أن وفاة كامس كانت غير متوقعة ، ومن جهة أخرى لم يبحث الهكسوس من جانبهم على معالدة الهجوم فى مصر الوسطى نظرا لوفاة " أبو فيس " بعد حكم دام أربعين عاما أو أكثر .

ولكن النتائج التى تحققت فى الهجوم الأول هى التى شجعت الطيبين على مواصلة القتال . ويبدو أنه فى حوالى هذه الفترة لعبت الملكة اعح حثب زوجة مسفنن رع وام كامس وأحسن دورا هاما فى إعادة استقرار الأمور فى طيبة بعد اضطرابات هامة ، أشير إليها أخيرا فى اللوحة التى أقامها أحسن فى الكرنك .^(٢)

وعندما استأنف أحسن الحرب ضد الهكسوس كان قد توج أميرا على طيبة منذ فترة . وهناك بعض الإشارات عن استئناف القتال نجدها فى النصصوص التى نتحدث عن تاريخ حياة أحد ضباط البحرية من الكاب والذى كان يسمى أيضا

(١) Vandersleyen , les Guerres d'Amosis , Bruxelles

(1971),p. 12-13 .

James , op . cit . , p . 7 .

(٢)

أحمس بن أبانا^(١) فقد كان والده الذى يسمى بابا يعمل فى خدمة مستقر رع ، ولم يكن هناك أى ذكر لاشتراك والده فى حملات كامس ، ونستنتج من هذا أن والده قد توفى ، وأنه اعتزل الخدمة قبل العام الثالث لحكم كامس ، ويقص علينا هذا الضابط فى نقوش مقبرته فى مدينة الكاب - نخب (المواجهة لنخن العاصمة القديمة) كيفية سقوط أفاريس وطرده الهكسوس من شرق البلاد^(٢) . ويقص أحداث طرد الهكسوس فى خمسة وثلاثين عمودا فى نقش غائر على الجدران الصخرية لمقبرته^(٣) . وفى تلك النصوص يقص علينا أيضا أحداث تاريخ حياته العسكرية . وكذلك حكم أحمس الذى استمر حوالى خمسة وعشرين عاما تقريبا .

وأقد خدم أحمس بن أبانا تحت قيادة أحمس على حين كان صغيرا ولم يتزوج . وبعد مضى وقت قصير ، تزوج ، وكان ناضجا فى السن بما فيه الكفاية ، لكى يذهب إلى الشمال مع أحمس ، ويشارك معه فى سلسلة هجمات على أفاريس ، وفى معارك أخرى بالقرب من أفاريس^(٤) .

وفى إحدى المراحل كان قد رقى لكى يخدم فى سفينه يطلق عليها اسم "الشروق فى منف" ومن هذا الاسم نرجح أن عاصمة الوجه البحرى القديمة كانت قد احتلت بواسطة أحمس ، ونتيجة لذلك يبدو أنه كان هناك أكثر من معركة حربية قبل أن يلتحق أحمس بن أبانا بالجيش المنتصر .

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ ؛ د. عبد الميزيز صالح :

المرجع السابق ، ص ١٩٤ ؛ وأيضا : Helek , I.A.I, p. 110 - 111 .

(٢) S. Smith - A.Smith , Kamose Texts , in ZAS 103 (١١٧٦) , p. 72 ; Drioton - Vandier , L'Egypte (éd. 1952) , p. 300 - 301 .

(٣) Loret , I.'Inscription d'Ahmes , Fils d'Abana , le Caire (1910) , p. 13 ; Urk . IV , p. 1 ; Breasted , AR II (1016 , 38 - 39 , 78 - 82) ; Gunn - Gardiner , JEA 5 (1918) , p. 48 .

(٤) Vandersleyen , op . cit . , p. 31 - 40 .

وبذكر في نقوشه العليمات الحربية الناجحة التي اشترك فيها ^(١) ، وبذكر على الأحرص تصرفاته التي تتم عن شجاعته ، ويعدد المكافآت والترقيات التي حصل عليها ، وهو يقول :

" لقد قضيت شبابي وكان لبي ضابطا للملك المتوفى متقن رع وكان يسمى بابا ، و بعد وفاته أخذت مكانه كضابط على السفينة الحربية " لنور البرى " . وفى هذه الفترة كان أحمر ، شابا صغيرا وعزبا وفيما بعد عندما أسست منزلا (أى تزوج) نقلت إلى أسطول الشمال لكى أستطيع أن أساهم فى القتال ، وتبعته الملك مشيا على قدمي ، عندما ذهب لكى يحارب على عربته الحربية ^(٢) . " وعندما قام حلالته بحصار أفاريس ^(٣) كنت أحارب مترجلا أمام جلالته ، ثم عينت بعد ذلك على للسفينة الحربية " الشروق فى منف " ثم حارب الملك أيضا على مياه قناة أفاريس . وتصارعت فى قتال صعب مع أحد الأعداء ، الذى قطعت له ذراعا ... وعندما روى الحدث إلى نائب الملك ، قدم الملك لى ذبا كمكافأة على شجاعتى " .

" وبعد هذا تجدد القتال فى المكان نفسه وخضت من جديد صراعا فريدا ونجحت فى قطع عدوى ولهذا السبب كافأنى الملك بالذهب للمرة الثانية ^(٤) .

وعقب سقوط أفاريس ، وهى اللحظة الحاسمة التى حقق فيها الملك الطيبى طموحه ونجده يقول :

(١) R . el Sayel , Quelques hommes Célèbres :

فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ١٨-١٩ .

(٢) عندئذ كان المصريون قد تعلموا من أعدائهم استخدام العريسات الحربية والذبول .

(٣) كانت هناك قلعة محصنة فى شرق الدلتا وهى مركز القيادة العسكرية للهكسوس والتي كانت تستخدم أيضا كمقر ليم فى آخر المطاف .

(٤) James , op . cit . , p . 7 - 8 .

* أنهم نهبوا أفاريس ، وأحضرت غنيمة من هناك : رجل واحد وثلاث نسوة ، ومجموعهم أربعة رموس وقد أعطاهم جلالته لى لكى يصبحوا عبيدا " .

وهذه الفقرة الأخيرة هي كل ما بقي عن الهزيمة الأخيرة للهكسوس وطردهم من أرض مصر ، وليس من شك في أن هذه المهمة قد استغرقت من أحمس عدة سنوات وقد رأى بعض منهم ، أن أحمس لم تتحقق له السيطرة الكاملة على أفاريس ولإبعاد الهكسوس عن معقلهم إلا في العام العاشر . ولم يعطنا أحمس بن ابانا أية إشارات في نقوشه عن ملوك الهكسوس خلفاء " أبوفيس الأول " أو فترات حكمهم .

ويقص علينا أحمس بن ابانا في النص التالي حصار شارو هن وهي مدينة تقع في جنوب غرب فلسطين ^(١) . والتي سقطت بعد ثلاث سنوات وقد وصفت على أنها كانت معقلا للهكسوس . ويبدو أن هذه المدينة قد احتلت بواسطة عناصر ينتمون إلى جنس الهكسوس الذين كانوا يحكمون في أفاريس ، وبعد سقوط أفاريس ، كان العمل التالي لأحمس هو تأمين حدود مصر الشرقية من التهديدات الثرية وغزوات الآسيويين .

وباستيلائه على شارو هن حقق أحمس الغاية التي حددها لنفسه . وفي الوقت نفسه أظهر للآسيويين بأن مصر قد حكمت مرة أخرى بواسطة ملك قوى ونشط . ويقص علينا أحمس بن ابانا كل هذه الأحداث بأسلوب ملك قوى ونشط . ويقص علينا أحمس بن ابانا كل هذه الأحداث بأسلوب دقيق ولا يفوته أن يذكر لأنه أظهر شجاعة بالغة ، وأن الملك علم بذلك وأنه كافأه على بسلاته . وكانت المكافآت التي تمنح أما الذهب وحلى على شكل للذئابة رمز الشجاعة والإصرار على القتال والكر والفر . وأما الترقية العسكرية ، ولما إهداء العبيد وهبات من الأراضي .

(١) مكانها الآن هو تل فرعه وهي المنطقة التي أطلق عليها بترى اسم " بيت بلث " في تقارير حفارته ، راجع : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ حاشية (١) .

ويبدو أن أحسن بن إيلنا كان سعيدا لتلك الأحداث التاريخية التي ساهم فيها لذلك سطرها على جدران مقبرته . ويتحدث في بقية النص عن حملات الملك إلى بلاد النوبة ^(١) وسجلت النقوش ثلاث حملات قام بها الملك هناك . ومهما يكن من أمر ، فلا يمكن تحديد ما إذا كان حصار شاروهن قد تلا الاستيلاء على أفاريس ، أو أن ذلك تحقق نتيجة لحملة سريعة من الهجوم أولا ، ومن المحتمل أن أعمال قلمسك أحسن في الشمال الشرقي قد تحققت فيما بين السنة السادسة والعاشرة من حكمه ، وكان إيلنا قادرا على أن يكرس جهوده لإعادة غزو بلاد النوبة ، غير أنه لم يعاود نشاطه في آسيا حتى وقت متأخر من حكمه .

ولا يقص علينا أحسن بن إيلنا أي غزو آخر في آسيا خلال حكم أحسن . وبالإضافة إلى نقوش أحسن بن إيلنا ، هناك أيضا نصوص مشابهة لها منها سطر ورد في نقوش شخص يدعى أحسن بن نخبت ^(٢) ، الذي توجد مقبرته في الكاب ، وبعض الإشارات توجد على اللوحات التي نُقِشت في العام الثاني والعشرين بواسطة نفريرت في محاجر المعصرة ، وكذلك ثلاثة سطور وردت في نقوش لوحة للملك عثر عليها في الكرنك في جنوب الصرح الثامن والتي يدعو فيها أحسن مصر كلها إلى تكريم أمة اصح حقب التي لعبت دورا هاما أثناء حكمه ^(٣).

ويقص علينا أحسن بن نخبت كيف أنه أمضى الوقت في خيمة مع أحسن في منطقة جاهي ^(٤) . واعتمادا على هذا النص رأى بعض المؤرخين أن أحسن اتبع استيلاءه على شاروهن بتغلغل في عمق فلسطين .

وقد عاش أحسن بن نخبت حتى حكم الملوك الأوائل للدولة الحديثة وتوفي

(١) Goedicke, JARCE II (1974), p. 30 ; James, op. cit., p. 8

(٢) Helck, LAI, p. 110.

(٣) Vandersleyen, op. cit., p. 31.

(٤) وهو تعبير جغرافي يستخدم في الدولة الحديثة لى يشير إلى سوريا وفلسطين .

في عهد حتشبسوت ، ولابد أنه كان صغير السن في نهاية حكم أحمن ، ونادرا ما نراه يساهم في الحملات في النصف الأول من هذا الحكم .

فضلا عن ذلك ، هناك دليل على وجود حملة أخيرة إلى اميا إشير إليها في نص من العام الثاني والعشرين من حكم أحمن ، ويذكر أنه استخدم في محاجر المعصرة نوعا من التيران كانت عبارة عن جزء من جزيرة من الأميين^(١).

ويقص علينا " مانيتون " نهاية هذه الحرب بصفة علمية ، ويقول : " بعد أن هزم الأعداء لجأوا إلى الاحتماء داخل افاريس " ويقص أنهم استسلموا أخيرا بشروط وسمح لهم بترك مصر وكان هناك حوالي ٢٤٠ ألف جندي من الهكسوس قد تركوا مصر ، وعبروا الحدود الشرقية إلى البلاد التي قد جاعوا منها والمجاورة لفلسطين ، وتركزوا في مدينة شارو من . ولكن لأنهم كانوا لا يزالون يمثلون - حتى ذلك الوقت - خطرا كبيرا يهدد مصر ، لذلك هاجمهم الملك وأستولى على شارو من بعد حصار دام نحو ثلاثة أعوام ، ويبدو أن الهكسوس كانوا قد ضعفوا من الناحية العسكرية على الرغم من وجود عناصر أميوية وغيرها بين صفوفهم ، ولم يعود المصريون على فن حصار الحصون لذلك كان لابد لهم من وقت طويل حتى تحقق لهم النصر النهائي^(٢).

ونهاية سيطرو الهكسوس لم تسجل إلا في قليل من النصوص الباقية ، ومن الصعب القول بأنها تحققت لأن يكون هناك عدة حملات وبعض التضحيات . وإن كانت نصوص أحمن بن أبقا قد أظهرت أنه كان لابد من إعداد عدة هجمات قبل سقوط افاريس . فأنها لا تخبرنا بأى شيء عن تطهير بقية أراضي الدلتا ، وعلى أية حال فإن الاستيلاء على افاريس وطرد الهكسوس منها كان من شأنه أن يبعد التهديد الذي كانت تعاني منه الأسرات المحلية في الدلتا .

(١) James , op . cit . , p . 9 .

(٢) Daumas , la Civilisation de L'Égypte Pharaonique , p . 84

وهكذا نجح أحسن في تحقيق طرد الهكسوس وتأمين حدود مصر الشمالية الشرقية وسجلت نقوش أحسن بن أبنا ثلاث حملات قام بها إلى بلاد النوبة . واقتصرت الأولى على غارات لإظهار قوته ، وفي الثانية والثالثة استطاعت مصر أن تستعيد نفوذها هناك وبعد هذا عاملا ميسا هاما . وأصبح ملكا على مصر كلها ، ويبدو أنه لهذا السبب وضعه مائيتون على رأس أسرة جديدة وقسم الملك بنشاط معمارى كبير فى الداخل نراه فى تلك اللوحات التى خصصها فى العام الثانى والعشرين لذكرى إعادة افتتاح محاجر المعصرة والبقايا المعمارية الأخرى التى تركها فى ابيدوس حتى الجندل الثانى .

ولاشك فى أن حكم الملك أحسن عد من الفترات الهامة فى تاريخ مصر القديم ، وذلك لأن المصريين شعروا هم أنفسهم بأهمية هذه الفترة لذلك يبدلون به أسرة جديدة وعصرًا جديدًا ، وبعد من لمجد عصورهم التاريخية نظرا للدور للشخصى الذى أداه أحسن مما ربط بين الأسرتين السابعة عشرة والثامنة عشرة .

وبهذا الانتصار ينتهى العصر الوسيط الثانى وتبدأ الدولة الحديثة أو الأسرة الطيبة الثانية^(١) . وقد رأينا أيضا كيف أن تاريخ العصر الوسيط الثانى لايزال غير معروف جيدا لكى يسمح لنا بأن نقرر النتائج التى أثرت على الفترة التى جاءت بعد ذلك ، ولكن يبدو أن الضعف والانهيار فى نهاية الدول الوسطى قد هز البلاد بعنف ، وأصبحت القبائل الآسيوية تمثل خطرا كبيرا على مصر ، ولم يصبحوا مجرد جيران مشاغبين ، بل غزاة يطمعون فى أكثر من ذلك ، ولم تمنع تحصينات " الأمير " التى شيدها ملوك الأسرة الثانية عشرة عبر خليج السويس ، تلك القبائل البدوية من المجيء لكى تسمح لقطعانها بأن تهل من مياه النيل .

وغزو الهكسوس فى حد ذاته قد أوضح مدى ضعف هذه التحصينات ، وأصبحت حدود مصر مهددة وهذا هو العامل الأساسى الذى سوف يحدد معالم السياسة الخارجية لمصر فى الفترة التالية الهامة المائنة بالأحداث فى الداخل والخارج.

(١) بعد قيام الأسرة الحادية عشرة بحكم الاتفاقية والمنتحلة فى طيبة .

عصر الدولة الحديثة

من الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين

(١٥٨٠ - ١٠٨٥ ق.م.)

عصر الازدهار والقوة العسكرية والتوسع الخارجى

وتكوين مناطق نفوذ فى الخارج

الفصل الثانى

الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٨٠ - ١٣٣٠ ق.م.)^(١)

عصر الانطلاق فى السياسة الداخلية والخارجية

مع بداية الأسرة الثامنة عشرة . وبدأ صفحة جديدة فى المجد فى تاريخ مصر القديم فعندما تنتهى هذه الفترة فإن تصل مصر على الإطلاق إلى ذلك الازدهار والقوة التى وصلت إليها فى عصر الدولة الحديثة ، وإن يصبح تاريخها بعد ذلك إلا فترة ضعف طويلة تغلغلها فترات يقظة ونهضة ولكنها لم تستمر طويلا ، ولكن قبل فترة الاحتضار الطويلة هذه ، التى يمكن أن نطلق عليها العصر الوسيط الثالث عرفت مصر فترة قوة ومجد إلا وهى الأسرة الثامنة عشرة ، وهى فترة تختلف كثيرا فى عدة نواحى عن الفترات التى سبقتها .

ويبدو أن إقليم طيبة هو الذى جنى أولا وفيل كل شئ كل ثمار تلك الفترة الطويلة من المجد ، فقد أصبح ذلك الإقليم المركز الإدارى لمصر ، بعد أن كانت العاصمة مركزة فى منف وأحيانا فى مصر الوسطى حتى العصر الوسيط الثانى .

(١) يعطى فون بكرت كتاريخ لهذه الأسرة ١٥٦٠ أو ١٥٥١ إلى ١٢٢٠ -

LAI , p. 970 .

١٢٠٦ ق.م ، راجع :

وهذا التغيير أو نقل للمركز الإداري لم ينبع من أية ضرورة جغرافية أو اقتصادية أو سياسية ، وتجد أن ملوك طيبة دانوا بالولاء لمدينتهم ومعبودها المحلي (١) ، و أرادوا أن يجعلوها في مركز الصدارة ، وهكذا أصبحت طيبة عاصمة لمصر كلها ، لأنها موطن الأسرة الحاكمة الجديدة والآتون الذي انتبشت منه شرارة التحرير ، وإن نسنم في هذا الدور إلا بفضل تلك القوة التي سوف يتمتع بها كهنة معبودها المحلي اسون في داخل الحكومة المركزية منذ بداية الأسرة . وإلى جانب طيبة ظهرت أهمية مدن أخرى مثل منف للظروف السياسية الجديدة والعلاقات الخارجية . وكان لمعبودها بتاح نفوذ كبير في طيبة أيضا (٢) كما ظهرت أهمية أبيدوس (٣) وإيوانو (٤) .

وإذا كانت الدولة الحديثة تختلف عن الفترات الأخرى للوحدة السياسية نظموًا لتغير العاصمة ، إلا أنها تمتاز أيضا باختلاف سياستها الخارجية . فقد رأى ملوك الدولة الحديثة أنه من الأفضل الاتجاه نحو آسيا على حساب الاتجاه نحو الجنوب ، وذلك على عكس ملوك الدولة القديمة وأيضا ملوك الدولة الوسطى ، فقد اعتقد ملوك صنية أن سياسة تأمين الحدود الجنوبية قد حققت أهدافها وذلك بعد الوصول إلى الجندل الرابع بالقرب من نباتا . فبينما كان للطابع العام للسياسة الخارجية في عصر الدولتين القديمة والوسطى ، هو الدفاع (٥) إذ بدأت الدولة الحديثة سياسة الهجوم ، ويمكن أن نقول عنها أيضا سياسة دفاع وتأمين الحدود في الوقت نفسه (٦) .

(١) عن هذا المعبود ، راجع : Otto' , LAI , p. 237 - 248 .

(٢) Lalouette , L'Empire des Ramses , Paris (1985) , p. 146 .

(٣) عن أهمية أبيدوس ، راجع : Von Beckerath , LAI , p. 29 - 42 .

(٤) راجع : Kakosy , LAII , p. 1111-1113 .

(٥) وهذا لا ينفي للغارات التي كان يقوم بها الجيش المصري في مواجهة النعمو .

(٦) وأود أن أشير هنا إلى أنه لم يكن هدف المصريين القدماء في التوسع هو

إنشاء إمبراطورية كما تصور غالبية المؤرخين المحدثين في مؤلفاتهم

فقدن لا ننكر أن المصريين قتلوا وحاربوا ودمروا كثيرا من

هذا الاتجاه كان جديداً في مصر . فقد لاحظنا سابقاً أن السياسة التقليدية لملوك مصر تجاه آسيا هو الحذر والدفاع . ولكن سياسة هذه باعة بالفضل بسبب طبيعة الأحداث نفسها ، وحدث الغزو الأجنبي لمصر ، ولأول في تاريخها وعلى مدى أكثر من قرن ، قامت مصر من نير الاحتلال الأجنبي ، فأخذت تبحث عن طريقة تتجنب بها عودة مثل هذه الكوارث مرة أخرى ، واعتقد ملوك هذا العصر أن التحرك والهجوم هما الوسيطان الفضليان لمنع الغزوات المهيبة التي تعرضت لها البلاد على غرار غزو الهكسوس فركز اهتمامهم على الجيش وتنمية قدراته الدفاعية والهجومية ، وقد أثبتت الأحداث نفسها - صحة هذا الاعتقاد - وكانت هذه السياسة تتطلب اتصالات دائمة مع آسيا ، وكان لها رد فعل عميق على البلاد نفسها من الداخل ، وانعكس ذلك على نفوس المصريين فأصبحوا أمة منتصرة قوية بعد أن كانوا أمة منهزمة ضعيفة ، فأخذوا في التقدم أكثر وبقدر الإمكان نحو الشرق لمواجهة القبائل الآسيوية المشاغبة الطامعة ، التي أخذت تتحد إلى حد ما مع الميتانيين ، وتدفع بواسطتهم لأثارة الفلال على الحدود الشرقية لمصر . هؤلاء الميتانيون ، هم الفرزة الأريون الذين استقروا بين نهر العاصي وأعلى نهر الفرات . وتعرض الجيش في ذلك الوقت لتغيرات أساسية بسبب اتصاله بآسيا

-- المدن في بقاع آسيا واسروا الكثير من لمرائها وأهلها وغنموا غنائم متنوعة ، ولم يكن هدفهم الرئيسي هو إنشاء إمبراطورية كما يحدث في عصرنا الحديث أو إذلال شعوب تلك المناطق واستغلالهم ، إنما كان هدف المصريين هو تأمين حدودهم بعد المحنة التي أصابتهم من جراء غزو الهكسوس ثم هم أرادوا بعد ذلك تكوين جبهة قوية أو اتحاد بينهم وبين تلك الإمارات ضد أي عدوان على أقطار الشرق القريب من جراء تحركات بعض الشعوب في وسط آسيا ، كما حدث من قبل غزوة جحافل الهكسوس التي كان أثرها السيئ واضحا على مصر كلها وعلى أهم الشرق القديم كله ، راجع : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٥٧ - ٥٥٨ .

وبالجيش والقوات الأجنبية في بلاد الشرق القديم .

وسوف نرى أن هذه السياسة الجديدة تؤثر بعمق في مظاهر الحضارة المصرية ، وحتى ذلك العصر وعلى الرغم من الغزوات والتسربات الأجنبية السابقة ، إلا أن مصر عاشت على ثروتها الطبيعية ولكن عندما بدأت تتدخل في بلاد الشرق ، كان طبيعيا أن تتجارب وتتدخل في اتصالات مباشرة مع الحضارات الكبرى في آسيا ، ولم ينب عن أذهان الملوك ، الرواج الاقتصادي الناتج عن فتح أسواق جديدة وتبادل للتجارة ، وجنى المصريون ثمار انتفاضتهم القوية عندما ابعدوا خطر الغزو الأجنبي ، وتغير المناخ السياسي في البلاد الذي كان وليدا لمجهوداتهم الحربية أساسا ، وكان ينهمر على مصر في كل عام سيل من الجزية المختلفة من ثروات تلك البلاد ، وكان المستفيد منها هو الملك والكهنة ، (وخاصة كهنة آمون رع) ، وأيضا الضباط والجنود والموظفون الذين كان لهم نصيب في موارد الدولة .

حافظت مصر بقدر الإمكان على أسالتها ويمكن القول * مصريتها * وسوف تخرج من كل هذه الاتصالات بنوع من التغير الشكلي ، فمصر التي كانت تحتفظ بذوق ممتاز بالوضوح والدقة ، واعتنقت نوعا من الثراء ذا طابع شرقي كلبية . وأصاب الشعب نوع من الثراء خلال النصف الثاني من الدولة الحديثة ، وظهر هذا التغير في جميع المجالات في الديانة ، في العادات في الأدب ، في الملابس والزينة وفي حب الترف الذي ولد في هذه الفترة والذي تطور بسرعة ، وفي الفن ، وليس لنا أن نأسف كثيرا على ذلك ، فالفن في ذلك العصر ، ولأن فقد القليل من قواعده وتقاليده إلا أنه اكتسب الكثير من الرقة والنوق وهنا تتجلى وتتضح عبقرية الفنان المصري القديم .

وكان نجاح السياسة الخارجية، والاستقرار والتقدم في الداخل ، يرتبط باتجاه ونوعية شخصية الملك الجالس على العرش . فمن المعروف أن أغلب ملوك هذه الفترة كانوا يتمتعون بقوة الشخصية . وكان لهم تأثير لا يمكن إنكاره على مجريات التاريخ المصري في هذا العصر ، وكان الاتجاه السياسي متأثرا بصفاتهم وحسن تفكيرهم واستعانت الملكية بفضلهم هيبتها التقليدية القديمة، ولم يكن لهذا

الاتجاه تأثيراً حسن في بعض الأحيان وعرفت مصر بسبب لخطساء بعض هؤلاء الملوك أو ضعف بعضهم فترات انهيار أثرت على تلك الفترات الطويلة من المجد .

ويجب أن نذكر هنا أهمية آثار هذه الفترة وتتمثل في معابد الطقوس اليومية للمعبودات الكبرى أو مقاصير القوارب المقدسة ثلاث طيبة مثل معابد الكرنك والإكصر ومعابد ومقاصير الهر الغربي ومعابد جنازية منتشرة على الضفة الغربية وشهدت لتكريم ذكرى الملوك بعد وفاتهم . وتتمثل أيضاً في مقابر الملوك والملكات والأمراء والأشراف والعمال المنتشرة في الهر الغربي في طيبة والتي تعكس لنا الكثير من جوانب المظاهر الحضارية في هذه الفترة الغنية وقد تم اكتشاف ودراسة أربع وستين مقبرة ملكية حتى الآن في وادي الملوك ^(١) وهي تخص ملوك وأمراء الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين . ولكن لا يصلح منها للزيارة سوى تسع عشرة مقبرة ملكية . ولا يزال هذا الولدي يحتفظ بالكثير من أسرارهِ وأن في باطنه مقابر لم تسمها يد الحفار بعد ^(٢) كما تم اكتشاف سبعون مقبرة للملكات في وادي الملكات . وأعطيت لمقابر الملوك والملكات والأمراء أرقاماً متسلسلة ^(٣) . وهناك أكثر من ثمانمائة وسبع وخمسين مقبرة للنساء وكبار رجال الدولة

(١) د. صبحي بكري دليل آثار الإكصر ، ص ٦٠ ، د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ (ينكر أن العدد يصل إلى ٦٢ مقبرة ملكية) . وكان يطلق على وادي الملوك اسم " أنت " أو " تا أنت " أي وادي أبو اللوادي ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ . وأطلق على وادي الملكات اسم " تا - مت - نفرو " بمعنى مكان الجمال أو المحاسن ، راجع : المرجع السابق ن ص ٣٢٠ ؛ وخاصة : - Ta - Set , Leblanc , Neferou, Une necropole de Thebes Ouest et son histoire I, le Caire 1989 , p. 14 - 16 .

(٣) كان ويلكينسون هو أول من أعطى أرقاماً متسلسلة لمقابر الملوك والملكات ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

من وزراء وكبار كهنة وقواد للجيش وأطباء ومشرفين ورؤساء للخزانة وللشؤون ومشرفين على المهن والحرف المختلفة في القصر الملكي والإدارات والمعابد . وهذه المقابر موزعة على سبع جبانات هي : دراع أبو النجا ، الحوزة ، العساف ، الخوخة ، شيخ عبد القرنة ، قرنة مرعى ، الدير البحري ، ويرجع أغلبها إلى عصر الدولة الحديثة حتى منتصف الأسرة السادسة والعشرين ^(١) . كما تم الكشف عن حوالي أربعمائة مقبرة للعمال تم حصر ودراسة حوالي أربع وخمسين مقبرة منها في منطقة دير المدينة . وهي تخص رؤساء العمال والعمال والحرفيين (الخادم في مكان العدالة) . وهم الذين أشرفوا على حفر ونحت وتلوين ونقش المقابر الملكية ومقابر الملكات والنبلاء ومعابد الدير الشرقي والغربي . وهي ترجع إلى عصر الأسرة التاسعة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين . وقد تم إعطاء أرقام متسلسلة لمقابر النبلاء والعمال معا تبدأ برقم ١ إلى رقم ٤١١ ^(٢) .

وقام مالك بحصر عدد الجبانات من عصر الدولة الحديثة حتى العصر الوسيط الثالث ولكن حصر حوالي ٥٩ جبانة موزعة بين وادي الكوبانية واللواحات البحرية ^(٣) .

الملوك الكبار للأسرة الثامنة عشرة (١٥٨٠ - ١٣٠٨ ق.م) :

كما رأينا أنه لا يوجد فاصل واضح بين الأسرة السابعة عشرة والثامنة عشرة فأخر ملوك الأسرة السابعة عشرة أحسن هو في الوقت نفسه أول ملوك أسرة

(١) عن المناطق الأثرية في شيخ عبد القرنة ، راجع : K . Weeks , I. ٨٧ , p. 551 - 555 .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ - ٣٥٩ ، ٣٦٠ - ٣٩٠ . وهناك ثلاث مقابر مؤرخة ما بين الأسرة السابعة حتى العاشرة ، وهي أرقام ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٤٠٥ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ ، ٣٩٠ . ويذكر فائديه مقبرة واحدة هي رقم ١٨٦ .

(٣) Vandier , Manuel d'archéologie II , p. 318 .

الثامنة عشرة . فتفسير الأسرة يمكن تفسيره بمسقوط أفاريس الذي يعنى نهاية الاحتلال الأجنبي وإعادة وحدة البلاد المصرية من جديد . وقد استمرت الأسرة الثامنة عشرة أكثر من قرنين ونصف قرن على عرش مصر ، وهى تعد فترة طويلة إلى حد ما ، تعاقب على عرشها اثنا عشر ملكا من ملوكها ، وكان أولهم بطبيعة الحال :

= وخمس عشرة مقبرة مؤرخة من عصر الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة ، وهى أرقام : ٦٠ ، ١٠٣ ، ٢٤٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٦٦ ، ٣٨٦ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

وثمان وعشرين مقبرة من عصر الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين ، وهى أرقام : ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٦٠ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧٩ ، ٣١٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ . ومقبرة واحدة من العصر البطلمي هى رقم ٣٨٠ ، راجع : المرجع السابق ، ص ٣٨٨ .

وعن عمارة أشهر مقابر الملوك والملكات وبعض الأمراء فى عصر الدولة الحديثة ، راجع : Vandier , Manuel d'Archéologie 11 , p. 223 - 247 Fig 157 - 174 .

وأيضا د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٣٣ - ٤٣٨ أشكال ١٦٤ - ١٩٨ ؛ وبفضل أكثر راجع د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦١ - ٣٢٩ أشكال ٤٨ - ٧٣ ، وبطريقة مختصرة جدا تحدث فيها د. بكرى عن المقابر المسموح بزيارتها راجع د. صبحى بكرى : دليل آثار الأقصر ، ص ٦٠ - ٦٩ ، ٩٤ - ٩٥ . وعن المناظر =

وهو أول ملوك الأسرة الكبار ، وقد أطلق عليه ماقيتون اسم " أموزيس - Amosis " (- إيج - معو) الذي يعنى " المولود من القمر أو القمر ولده " وقد ارتقى العرش فى حوالى ١٥٧٦ ق.م . وكان يبلغ من السابعة عشرة . وكان أبنا

=المرسومة أو المنقوشة على جدران أشهر المقابر الملكية فى البر الغربى مثل المناظر التى تمثل الملك مع معبودات عالم الآخرة أو مناظر تمثل نصوص ومناظر بعض الكتب المقدسة مثل كتاب ما يوجد فى عالم الآخرة (إسمى دوات) ، وكتاب البوابات ، وكتاب الكهوف وكتاب الرض (أكر) ، فصول من كتاب الموتى خاصة الفصول ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ومناظر تمثل مراحل طقوس فتح الفم ، ونصوص أسطورة هلاك البشر ، ونصوص أقاشيد رع وأشكال ميلاد رع اليومى والمتجدد .

راجع د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٢٩ - ٣٤٣ أشكال ٧٤ - ٧٦ . وعن عمارة أشهر مقابر الأشراف والنبلاء سواء تلك التى أُنشئت الطراز والأسلوب المعماري السائد فى عصر الدولة الحديثة أو التى شُذت عن هذا الأسلوب وهذا الطراز ، راجع د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ - ٤٢١ أشكال ١٧٧ أ - ٩٦ ، د. صبحى البكرى : المرجع السابق ، ص ٨٤ - ٩٣ Vandier , op . cit . , 11 , p. 358 - 368 Fig . 247 - 256 .

وعن عمارة أشهر مقابر العمال سواء بالنسبة للمقابر المشيدة على أرض مسطحة أو بالنسبة للمقابر المنحوتة فى الصخر راجع د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٤٢١ - ٤٣٦ أشكال ٩٧ - ١٠٢ ب ، د. صبحى البكرى : المرجع السابق (٦) ، ص ٩٣ - ٩٤ . Malek, I.AIV , p.427- 439.

(١) عن هذا الملك ، راجع : Vandersleyen , I.AI , p. 99-101 .

اسقن رع تاعا الشجاع وزوجته إرع - حتب ، وعندما تولى مقاليد الحكم ، تزوج من التي كانت تحمل لقب (١) . والتي كانت تسمى مثل أحسن وأضلفت إلى هذا الاسم

(١) في الواقع أن لفظ أخت هنا لا يعنى اختاً بالمعنى المفهوم . ففي النصوص التي تعبر عن أشعار الحب والغزل . نجد أن الفتى ينادى محبوبته بلفظ " يا أختى Snt.i " وتنايه هي بلفظ " يا أخى - Sn . i " وبعد الزواج يستمر الرجل في مناداة زوجته بكلمة سونت بمعنى اخت بجانب استخدام لفظ حمت " زوجة " ولفظتى من " أخ " وهى " زوج " للزوج ، ويبدو أن المؤرخين الإغريق هم أول من أساءوا فهم كلمة أخت بالنسبة للزوجة وتبعهم كثيرون من المؤرخين الحديثين ، واعتقدوا أن الزواج بين الأخوة كان شائعاً في مصر القديمة . ولكن نعلم أنه عندما سأل قبطير القضاة الملكيين المصريين إذا كان القانون المصرى يسمح لمن يشاء بالزواج من أخته ، فأجابوه بأنه لا يوجد قانون يسمح بذلك ، ولكن يوجد قانون آخر يعطى الملك الحق في أن يفعل ما يشاء . وحتى الآن لا نجد في النصوص المصرية فرداً مصرياً ولحداً من طبقة النبلاء أو من عامة الشعب قد تزوج من أخته ، راجع :

بيير مونتيه : الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ١٩٦٥ ، ص ٢٦٥ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٥ - ٤٢٨ ؛ أيضاً : Drioton - Vandier , L'Egypte (éd . 1952) , p . 338 n . (1) ; Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 108 ; Lalouette , L'Empire des Ramsès , Paris (19085) , p . 466 - 467 n . 25 et p . 468 .
ويبدو أن المعنى المقصود به هنا لكلمة سونت " المشاركة له أو الرفيقة له أو المرتبطة به " وكلمتى من وسنت التي تعنيان أخ وأخت قد تعنيان في بعض الأحيان " أعضاء جماعة " وفعل سمنن يعنى " يتحد أو يرتبط بـ " راجع : بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٦٤ ؛ حاشية (١٥) . ومما يؤكد هذا المعنى أن المرأة التكلى تودع زوجها بهذه الألفاظ : " يا أخى ... يا --

لقب " نفرتارى " التى يعنى " الرفيقة الجميلة " ومن هذا الزواج انجب ولده " لمنحطب
الذى سوف يخلفه على العرش .

وبلاحظ أن أسماء أفراد العائلة : إصح حتب ، أحمس وزوجته أحمس -
نفرتارى وغيرهم تتصل بالقمر الذى عبد فى الأشمونين وربما كان أصل هذه الأسرة
من الأشمونين وقد استقرت فيما بعد فى طيبة .

ولا نعرف على وجه التحديد ما هى أبعاد السياسة الداخلية التى قام بها
الملك أحمس ، وكان عليه تكوين دولة جديدة فى ظروف جديدة ولدت بحكم الأحداث
نفسها ، ونعلم أنه لم يستقر فى منطقة الفيوم كما فعل من قبل الملك أمنمحات الأول ،
وأحتفظ بطيبة كعاصمة لملكه .

وعن أعماله الداخلية فأنا لا نعرف أى شئ سوى أنه اهتم بترميم العديد من
المعابد وقام بتشييد المقاصير للمعبودات الأخرى ، وكأنما كان يريد أن يثبت بذلك كل
عرفانه بالجميل تجاه المعبودات التى ساعدته فى تحقيق هذا النصر ، وابتداء من هذا
العصر أصبحت الديانة تتدخل أكثر فلكثر فى السياسة وأصبح الاعتقاد السائد فى
مصر ، هو أن المعبودات وخاصة المعبود " آمون " هو الذى ساعد الملك على
تحقيق النصر على أعدائه ، وليس الملك وحده هو الذى هزم الأعداء ، وسوف نرى

-- زوجى ... يا حبيبى ... أبق " ، راجع : المرجع السابق ، ص ٤٣٧ . وقد
لستخدم لفظ منت " أخت " فى أكثر من مجال بهذا المعنى ، ففى بردية
تليأس من الحياة ، نجد أن للرجل يخطب روحه بالنظر " ليتها الأخت "
وتجيبه هى بقولها " رفيقى وأخى " ، راجع : د. عبد العزيز صالح :
للشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص
٣٤٥ - ٣٤٧ ؛ ولستخدم فى مراسلات تل العمارنة بمعنى " حليف " راجع :
Mayani , les Hyksos et le Monde de la Bible , p. 110 .
وفى الرسالة التى أرسلتها الملكة نفرتارى إلى ملكة الحيثيين بعد توقيع
معاهدة السلام بين مصر وحيثا ، تقول لها فيها " يا أختى " ، راجع :
د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٣٠ .

فيما بعد مدى تأثير هذا الاعتقاد على الملكية نفسها ، وسوف نرى أيضا أن الملكية المصرية بدلت نتجه أكثر فلكثر نحو ملكية مقففة حتى اللحظة التي سوف ينجح فيها كبار كهنة آمون في أن يصبحوا الأسياء الحقيقيين للبلاد .

وقد ساعدت عامة الشعب الملك في تحقيق الاستقرار والهدوء في الداخل فقد بعث فيهم الانتصار الحمية والإيمان بمستقبل البلاد . وفي مثل هذه الحالة لنا أن نتخيل أن الملك حاول أعاده تنظيم البلاد من الداخل التي أضعفتها الحروب ، واستطاع بذلك ونشاطه أن يحقق لمصر نوعا من الرخاء ، ويكمل علينا الصابط نفسه أحمس بن إبانا نفسه قتلا فيما يخص الملك أحمس :

" بعد أن قضى جلالة على الآسيويين ، صعد مجرى النيل حتى خنت - إن -- نجر (بعد الجندل الثاني) لكي يقضى على القبائل الصحراوية في بلاد النوبة ، ونجح في القضاء على أغلبهم ، وبعد ذلك نزل جلالة مجرى النهر ، سعيدا بنصره العظيم لأنه هزم من هم في الشمال ومن هم في الجنوب أيضا (١) .

وهكذا أكمل أحمس سياسته كموحّد ، وذلك بربط بلاد النوبة بمصر ، التي كانت قد انفصلت عنها أثناء العصر الوسيط إلى حد أنها انضمت إلى صفوف الهكسوس ، ويبدو أنه أثناء فترة حكمه أخذ الثوار يتوالون على بلاد كوش واضطر لمواجهة هذا الأمر بالقيام بثلاث حملات ، وهي ثورات أشعلها في الأصل المتعاونون مع الهكسوس ، ويبدو أنه وصل إلى جزيرة ساي التي تقع بين الجندلين الثاني والثالث . وبعد عدة سنوات ؛ ومن المحتمل في حوالي العام العشرين من حكمه اضطر الملك إلى الذهاب مرة أخيرة إلى سوريا ، وذلك لكي يقضى على العناصر الباقية من قوات الهكسوس ، ووصل حتى جاهى في شمال فلسطين وفينيقيّا . ولانعلم أى شيء بالتفصيل عن هذه الحملة ، إلا أنه عاد منها بعدد من الأسرى الذين عملوا في محاجر الأحجار الجيرية في طره في مواجهة منف ، وتقص النقوش :

" إن الخوف الذي يشهده كل من بلاد سوريا " والقبائل التي كانت تقترب

منه كانت " تقترب بخطى يملؤها الخوف وتسرع إحداها وراء الأخرى فى صالة الاجتماعات (١) .

وهكذا امتازت تلك الفترة التى عاشتها مصر بما يسمى الدففاع الوطنى إذ اشترك المصريون جميعا فى الزود عن الوطن ، وتأججت فى نفوسهم الرغبة فى الانتقام والاعتزاز بتحرير أرض مصر ، وتمثل ذلك فى خروجهم فى تلك الحملات إلى الشرق لى ينتقموا لأنفسهم كلما واتتهم الفرصة .

أقام الملك "أحمس" لوحة كبيرة فى الكرنك (٢) ذكر عليها الكثير من أوجه نشاطه وما قامت به أمه اعح حتب ، وإسرافه فى الاهتمام بدور العبادة وغيرها من المنشآت ، وذكر نفرتريت " حامل خاتم الملك " نشاطه فى محاجر طره على لوحين (٣) ، جاء ذكر اسم زوجته أحمس - نفرتارى - على إحداها ، وعثر على لوحة ثلاثة فى العرابية المدفونة عليها نقوش تبين حب الملك أحمس لجدته نيتى شبرى (٤) .

لما عن مقبرة الملك أحمس فلم يعثر عليها لو يتعرف أحد عليها حتى الآن (٥) ، وإن كان يطلب على الظن أنها لابد أن تكون قريبة من مقابر ملوك الأسرة السابعة عشرة ، ولكن عثر على موميائه ضمن المومياوات التى عثر عليها فى خبيئة الدبر البحرى عام ١٨٧١ ، ومن فحصها تبين أنه بلغ من السبعين أو أقل من ذلك عند وفاته ، وقد توفى عام ١٥٥١ ق.م أى بعد أن حكم حوالى خمسة وعشرين عاما

(١) Id . , op . cit . , p . 95 .

(٢) Meyer , Geschichte des Altertums II , p . 54 - 55 .

(٣) Breasted , AR II (27) .

(٤) Aryton , Currelly and Weigall , Abydos III , pl . 52 .

(٥) وأن كان يطلب على الظن أنها لابد أن تكون فى منطقة قريبة من مقابر

ملوك الأسرة السابعة عشرة فى دراع أبو النجا، راجع : د. أنور

شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٩٧ .

طبقا لمانيتون ، وكان ملكا قوى البنية عريض الكتفين متوسط الطول .

وقد أصبح أحمس وولده أمنحتب الأول محل تقدير وتقدير من أهل طيبة ورأوا في شخصيتهما ما دعاهم إلى التبرك بتصويرهما دحل مقابرهم بعد وفاتهما بعدة قرون .

كان لأحمس أولاد وبنات : مريت امون ، سات امون ، اعح حتب ، وسات كامس أما الأبناء فهم ساجا ليرى أحمس ، سا امون وأمنحتب حومن بين كبار الموظفين الذى عاشوا فى عهده نائب الملك لبلاد كوش المدعو 'منى' الذى عاش حتى عصر الملك تحوتمس الثانى ، وأيضاً تيتى كى الذى كان رئيساً للمدينة الجنوبية أى طيبة وفى مقبرته رقم ١٥ فى جبانة ذراع 'أبو النجا' مناظر تمثل الحياة اليومية والاجتماعية . ولا ننسى أيضاً كبار قواده العسكريين أحمس بن ابانا الذى كان رئيساً للبحارة وعاش حتى حكم أمنحتب الأول ، وأحمس بن نخبت الذى عمر حتى عهد تحوتمس الثالث وكان يحمل لقب مربي الأميرة نفوروع ابنة حتشبسوت (١) ، وقد عثر على مقبرتيهما فى الكاب .

دور الملكات الثلاث فى الحياة السياسية :

من النصوص القليلة الباقية من بداية الأسرة الثامنة عشرة ، يتضح أن دورا كبيرا قد لعب فى تاريخ الدولة الموحدة الجديدة بواسطة ثلاث ملكات هن : تيتى شرى جدة أحمس ، إاعح حتب أمه ، وأحمس - نفرتارى زوجته (٢) ويبدو أن دورهن كان له تأثير بعد ذلك بالنسبة للنساء اللاتي كن لهن دور فى قيادة البلاد بعد أمثال

(١) James , Egypt : From the Expulsion of Hyksos , Cambridge

Ancient History (1965) , p . 19 - 22 ;

وأيضاً : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ١٩٦٦ ، ص ٥١٣ .

James , op . cit . , p . 20 .

(٢)

حتشبسوت .

تيتي شوي: ^(١)

ولدت من والدين لا يجرى في عروقهما الدم الملكي ، ومن المحتمل أنها كانت زوجة لمسن رع ناعا الأول ولم مسن رع ناعا للشجاع الثاني . وقد عاشت خلال الأوقات العصيبة في نهاية الأسرة السابعة عشرة . وكما عاشت بعد زوجها وابنها وحفيدها كامن ، وتوفيت خلال حكم الأخير . وكانت محل تكريم بوجه خاص خلال النصف الأول من حكم ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، ومن المحتمل أنها عادت المؤسسة للأسلالة الملكية الفاتحة . وكان أحسن نشاطا في نشر ذكراها ، ففي السنوات الأولى من حكمه ، كانت لا تزال جدته على قيد الحياة ، وعندما توفيت دفنت في مقبرة في مقبرة خاصة بها ، ونقلت المومياة من تلك المقبرة فيما بعد بعدة قرون لكي توضع في مكان آخر آمن ، وهي الآن بالمتحف المصري .

وقد ظهرت مشتركة مع أحسن على أكثر من اثر منها ما هو موجود الآن في المتحف البريطاني واثار أخرى من العصر المتأخر كانت مخصصة في الأصل لآعج حنب وأحسن نفرتاري . وقد شيد لها الملك مقبرة رمزية في جنوب الجبانة القديمة لملوك ثيني في أبيدوس . وقبيل نهاية حكمه قرر الملك أن يوسع من هذه المقبرة بإضافة هرم وقنص لآنداس عثر على بقاياهما . وعثر على لوحة في العرابة المدفونة ظهر بر أحسن بجدته تيتي شوي وكان يتحدث مع زوجته أحسن نفرتاري عن فضل جديهما وتخليد ذكراها ^(٢) . ونقص علينا نقوش هذه اللوحة الأعمال التي قام بها وتعطينا صورة واضحة عن ذلك العصر وتحديثا بلفة أدبية استخدمت في

(١) وعن هذه الملكة ، راجع : Vandersleyen , LA VI , p . 458-459 .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٦٢ . توجد هذه

اللوحة الآن بالمتحف المصري تحت رقم CG 34002 راجع : - Saleh Sourouzian , Official Catalogue . The Egyptian Museum Cairo No . 118 .

بعض النصوص الملكية لهذه الفترة ؛ كيف أن أحسن رغب في تكريمها إلى أقصى حد ، وبالإضافة إلى مقبرتها ومقصورتها خصص لها هراما ومقصورة أخرى في ابيدوس زودت ببخيرة وحدائق وأراضي وقف وأشخاص وكهنة وكل ما يلزم ، وأسست مقاطعة باسمها في منطقة منف حيث يقول :

" يحدث في بعض الأحيان عندما يكون جلالة الملك أحسن حالما في صلاة الاجتماعات في القصر مع جلالة الملكة أحسن نفرتارى ، وأن يتحدث الملك إليها عن فضائل من هم هناك (أى الموتى) وعن القربين والأنواع التى يجب أن تقدم على موافد قرايبنهم ، عندئذ تقول له زوجته " لما تتذكر هذه الأشياء ؟ لما تردد هذه الكلمات ؟ ما الذى يجول في تفكيرك ؟ وعندئذ ذلك يقول لها الملك " لقد فكرت فى جنينا الملكة تيتى شرى ، على الرغم من أن مقبرتها الفعلية فى طيبة والرمزية فى ابيدوس ، أقول لك هذه الأشياء لأننى أرغب فى أن أقيم لها هراما وقداً لقدام أيضاً هبة لذكرها ، وتحفر حوله بحيرة مقسمة محاطة بالأشجار وسوف يأتى الناس ليقدموا للقرايبن إليها ، وسوف يزود المعبد بالكهنة والأراضى والقطعان ، وسوف يخصص له كهنة جنازويون وكهنة للطقوس يعرف كل منهم (وجهه) * . ولم يكذب بذكر هذه المنشآت إلا وقد تم الإسراع بتشييدها وقد قام جلالاته بذلك لأنه كان يحب جنته أكثر من أى شخص آخر . ثم جاء جلالاته ليبيسط ذراعيه ، ويحنى رأسه لكى يحيطها ، ولكى يتلو الدعوات الجنازية الخاصة بالملوك ولكى يقدم القرايبن للمعبودات . (١)

ويمكننا أن نشعر من خلال تلك الوثائق أنها كانت امرأة لها شخصيتها القوية المؤثرة . (٢)

(١) Weigall , Histoire de L'Égypte Ancienne , p . 95 .

(٢) وإن كان ذلك يتعارض مع مظهرها الرقيق وهى صغيرة ، فثبت لها تمثال صغير موجود الآن بالمتحف البريطانى .

إعح حتب: (١)

احتلت هذه الملكة في الجزء المبكر من حكم الملك أحمس - ربما بعد وفاة نيتي شري ومن المحتمل قبل أن تصبح أحمس نفرتاري زوجته - منزلة خاصة كسيدة للبلاد كلها ، وقص علينا لوحة الكرنك التي تتشابه في الاسم مع لوحة كامس من الكرنك أيضا ، والمؤرخة من بداية حكم أحمس أبعد الدور الذي أدته ، ففي فترة تجذب الانتباه ، وصفت بأنها : " اعتك بمصر ، وبخت عن جنودها وحافظت عليها ، وأرجعت هاربيا وجمعت شاربيا ، وأمنت مصر العليا وطردت عاصميا (٢) "

وتبين هذه الكلمات أن إعح حتب في - فترة عصيبة - أفسكت بزمام الأمور ، وأعادت النظام والاستقرار في مصر عندما سادها القلق والاضطراب ، ومن المحتمل أن ذلك حدث بعد وفاة سقن رع لو كامس . وهذه التعبيرات المحددة بطريقة غير عادية تعني أن تصرفها كان ضروريا لتدعيم الملكة الموحدة في فترة طرد الهكسوس . وربما أدت الشربط في الحكم مع أحمس في بداية حكمه ، وهذا ما يفسر ارتباط اسمها باسمه على بوابة عثر عليها في بوهن في الجنوب .

ويبدو أنه كانت لها السيطرة العليا في مصر ، وكانت تلعب بألقب "سيدة الحاونبوت (٣) " وكان اسمها رفيع القدر في كل البلاد الأجنبية ، وهذا الأزواج في

(١) عن هذه الملكة ، راجع : Scipel , I. Al , p. 98 - 99 .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ حاشية (٢) ، ٢٦٣ د. عبد

العزیز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) أمكن حديثا تحقيق هذا الاسم بالسكان الذين كانوا يقيمون قديما فيما وراء

الحدود الشمالية، راجع : . p. 234 (1977) . I. Alex . Mecks ، بينما

يري د. زايد (في مصر الخالدة ، ص ٢٨٠ حاشية ٦٨) أنهم سكان

السواحل الآسيوية .

السيطرة يرجع إلى أن حروب أحص أنت به إلى الخروج عبر الحدود ، فقد حاصر افاريس وشارو هن ، وتوغل بعمق في اسيا ، وكل هذه الحملات جعلته يغيب عن مصر لمدة عدة سنوات متتالية .^(١)

وفي هذه الأثناء كان على الملكة أن تدير شئون البلاد والمناطق التي حررت بواسطة أبنها وهذه السلطة لم تكن اسمية ولكن ممارستها بالفعل فهي كانت ' تبأثر أعمال الشعب العالية' في كل المناطق التي خضعت لإمرتها .^(٢)

وعندما توفيت زود متاعها بأشياء ثمينة ، يحمل الكثير منها اسم أحص واسم موظفا يدعى " كارس " الذي وصف نفسه كرئيس أعمال إصح حتب ، وهناك نص من العام العاشر من حكم أمنحتب الأول ، عرض فيه مظاهر التكريم المختلفة التي منحها له الملكة . وقد استخدم هذا النص لكي يثبت أن الملكة إصح حتب عاشت حتى السنة العاشرة من حكم خليفة أحص . وهناك رأى يعتبر إصح حتب التي خدمها كارس زوجة لأمنحتب الأول وليست لها لأحص .

ومن عصر الملك أمنحتب الأول نعرف اسم المشرف على شئون الزوجة المقدمة والأم الملكية إصح حتب " حري " صاحب المقبرة رقم ١٢ فى دراع أبو النجا .^(٣)

وهناك نص مؤرخ من العام العاشر من حكم أمنحتب الأول يقص علينا أن الملكة المسنة إصح حتب التي كانت تبلغ فى ذلك الوقت خمسة وسبعين عاما ، قد قدمت هبة إلى رئيس ديوانها الأمير كلرس الذى تحدثنا عنه سابقا ، بأن أمرت بأن تعمله مقبرة فى إبيدوس ، اعترافا بكل الخدمات التي أداها للملكة^(٤) . ونظرا للطابع

Vandersleyen , Les Guerres d'Amosis , p . 175 . (١)

Vandersleyen , op . cit . , p . 176 . (٢)

عن أرقام هذه المقابر ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر (٣)

القديم : الأقصر ، دار النهضة العربية ١٩٩٠ ، ص ٣٦٠ - ٣٩٠ .

Weigall , op . cit . , p . 98 = Urk IV , p . 45 - 49 . (٤)

الإنسانى الذى يحمله هذا النص فمن واجبنا أن ننكره هنا :

" أمر من الملكة الأم إعج حقب إلى الأمير كلوس ، أن الملكة الأم تأمر بأن تحفر لك مقبرة فى لبيدوس ، اعترافا بكل خدماتك وبكل فضلك ... وقد فعلت الملكة الأم هذا من أجلك ، باعتبارك الشخص الذى فضلته ، لأنك الصديق الحقيقى للملكة ، الذى أفضت إليه بأسرارها ، والذى كان على علم بعبادتها ، والذى يرتب أعمالها فى القصر ، والذى يحل كل الصعاب ، والذى يجعل الأمور المؤلمة ملائمة ومبهجة ، وهو أحد الذين تعتمد عليهم الملكة لاتخاذ قراراتها ، الذى يبحث عن العدالة ، الذى يفهم مسائل القلب ... حسن الكلمة ، متحفظ النفس ، الذى يدير القصر وهو ممسك اللسان مما يسمعه فيه ، لا يمنح لنفسه أية تسوية بالليل أو النهار . ولأنه الرجل الذى يحب الحقيقة ، أمين للغاية ، حكيم فى قراراته الذى يحمى الضعيف ، الذى يدافع عن لا حامى له ، ذو الكلمة التى ترضى المتخصصين وتؤدى إلى الصلح بينهما ، وهو أيضا عادل كالميزان " (١) .

أحمس نفوتارو: (٢)

كانت زوجة لأحمس ومن دم ملكى ، وكانت ممن يحملان لقب الأخت ، وقد ظهرت مع زوجها على كثير من الآثار ، فى النص المؤرخ من العام الثالى والعشرين فى المعصرة نجدها مشتركة بكثرة مع أحمس وذكرت فى أكثر من نص ، وفى نقش لبيدوس الذى سجل فيه أحمس رغبته فى تكريم ذكرى جدته تيتى شرى نجد أن أحمس نفرتارى تشترك فى تخطيط المقصورة والهرم . وقد عثر على اسمهما فى شبه الجزيرة سيناء ، وكذلك فى أقصى الجنوب فى جزيرة ساي بالنوبة . وقد عثر على لوحة غربية فى الكرنك تصور أحمس تصاحبه زوجته وابنها أحمس - عنخ ، وهم يقدمون القرابين إلى المعبود آمون رع . ويوجد خلف صورة

(١) Weigall , op . cit . , p . 98 = Urk IV , p . 46 .

(٢) عن هذه الملكة ، راجع : Gitton , LA I , p . 102 - 109 .

المعبود نص يتحدث عن التنازل أو بيع وظيفة الكاهن الثاني لأمون رع نظير راتب عيني في شكل بضائع قدرت قيمتها بالذهب . ولسوء الحظ فقد الجزء الذي يصف طبيعة التدرج في هذه الوظيفة . والمعنى غير واضح هل كانت هذه الوظيفة تمنح أو تباع للملكة أو لشخص آخر ؟

وفي المنظر الذي في أعلى النص نرى الملكة في حجم الملك نفسه وصورة المعبود أمون ^(١) . وفي موضع آخر في النص نجد إشارة للمكانة الخاصة لموضع الملكة ، ويفهم من ذلك أن تأثيرها خلال حكم زوجها أحسن لم يكن أقل من تأثير تيتي شري وإعح حتب ، وربما كان ذلك سببا في أن شهرتها قد تعدت شهرة سابقتها .

وقد عاشت خلال حكم ابنها أمنتب الأول ، وظلت السيدة الأكثر مكانة في مصر ، وشيدت لنفسها مقبرة ومعبدا جنائزيا وكان يحمل اسم Mn - swt ^(٢) .

وأصبحت في العصر المتأخر محل تقديس مع ابنها أمنتب الأول ^(٣) . نالت تقديرا خاصا في جبانة طيبة في حي الفنانين في دير المدينة .

ويبدو أن الطابع السري للبيت المال في تلك الأسرة كان ذا أهمية كبيرة من ذلك الوقت ، كما يبدو أن المصريين حتى هذه الفترة بدؤوا يلجأون إلى إحياء عاداتهم القديمة كرد فعل ضد ما خلفه عهد الاحتلال الأجنبي من إهمال للشعائر الدينية ، وأصروا بوجه عام على إظهار دور المرأة وخاصة الأم كربة فعلية للأسرة . وهكذا نرى تيتي شري وابنتها إعح حتب تحظيان بالتكريم غير العادي ، وأحييت الملكة الحالية أحسن نفرتاري باحترام عظيم وأصبحت محل تقدير فيما بعد كسلف مقسمن وكأم للأسرة أيضا . ولقد وادن من دم ملكي ، وربما كن يمتلكن السلطة الملكية مثل

(١) Allam , Everyday life in Ancient Egypt , Cairo (1985) .p . 103 .

(٢) Helck , LA V , p . 7 .

(٣) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .

أزواجهن وأصبحت هؤلاء الملكات نماذج للسلطة النسائية والملكية المصرية المؤنثة التي أثرت بفاعلية في تاريخ مصر القديم في القرون التالية ، فبالإضافة إلى حقهن الوراثي ، فقد اكتسبن قوة دينية بارتباطهن الوثيق بآمون رع معبود الدولة الرسمي والأميرة الجديدة ، وأصبحن يلقبن بلقب " الحرم المقدس لآمون رع " وذلك في بداية الأسرة الثامنة عشرة ، وكانت الملكتان : إصح حتب وأحمس نفر-تاري أول اثنتين حملتا هذا اللقب . وفي العصر المتأخر كانت تحمل هذا اللقب بعض الأميرات ولمست الملكات . وأصبح هذا اللقب أيضا له دوره السياسي الهام.^(١)

خلفاء الملك أحمس وبقيّة ملوك الأسرة :

نعود إلى الحديث عن خلفاء الملك أحمس وبقيّة ملوك الأسرة للكبار ، وهم :

جسر كارم - أمحتب الأول حقا واست (١٥٥١ - ١٥٣٠ ق.م) :^(٢)

ابن أحمس ، وكان يبلغ من العمر حوالي عشرين عاما عندما خلفه على العرش عام ١٥٥١ ق.م ، وطبقا لرأى آخر على حساب فلكي لتاريخ التقويم من بردية إيرس الطيبة . أمكن تحديد السنة الثامنة من حكم أمحتب الأول بعلم ١٥٣٧ أى أن السنة الأولى من حكمه هي عام ١٥٤٦ ق.م . وقد أعلن أحد موظفي طيبة ويدعى امنمحتب في نقوش مقبرته أنه خدم في الوظيفة نفسها لمدة واحد وعشرين عاما تحت حكم أمحتب الأول . والتاريخ التي أعطيت بواسطة مانيتون تؤكد مدة الواحد والعشرين عاما هذه أو أكثر بقليل ، وهي أيضا الفترة التي تقع بين ١٥٥١ - ١٥٣٠ ق.م.^(٣)

(١) يرجع أصل هذا اللقب إلى الأميرة السابعة عشرة والأسرة الثامنة عشرة ،

راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٦٠٨ .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Hornung , LA I , p . 201 - 203

(٣) James , Egypt : From the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I , Cambridge Ancient History (1965) , p . 22

وتوفى ابن أحسن الأول الأكبر سابا ليرى أحسن قبل أن يصل إلى العرش ، فجاء من بعده أخوه أمنحتب الأول الذى تزوج من التى كانت تحمل لقب أخت ولتى كانت تسمى أيضا إصح حتب (١).

وكانت أمه أحسن نفر تارى وجنته إصح حتب محل تقدير وتكريم كبيرين فى عهده .

ليس لدينا وثائق عديدة عن أحداث عهد أمنحتب الهامة ، وليس هناك من شك فى أن أمنحتب الأول لجأ إلى تدعيم مكانه حكم أحسن الأول بقوة .

وفى ما يخص السياسة الخارجية نجد أنه قام بحملتين أو ثلاث فى بلاد النوبة وما وراءها ، فيقص علينا أحسن بن ابنا وأحسن بن نخبت ، أن الأول قد ذهب فى حملة مع أمنحتب ضد الأونيتيو (النوبيين) الذين ربما سكنوا الصحراء إلى الشوق أو الغرب من وادى النيل واعتادوا أن يغيروا على السكان المستوطنين فى النوبة المصرية . وقد ذهب إلى هناك لى يوسع حدود مصر . ويذكر التالى حملة واحدة ضد كوش نجح أثناءها فى القبض على أمير (٢) . وقد كان أحسن بن نخبت مساعدا للملك أمنحتب الأول ، وكان قائدا لحملة على بوهن تحت قيادة أحسن الأول (٣) . وقد عثر على اسمه فى النقوش التى وجدت فى سمنا والمؤرخة من العام السابع لأمنحتب ، وعثر على اسمه أيضا فى أماكن أخرى فى بلاد النوبة نذل على وجوده ونشاطه منها نقش فى جزيرة أورداتارى مؤرخ من العام الثامن . وكل هذه التواريخ تشير إلى السنوات التى كان يخدم فيها تحت إمرة أمنحتب الأول . وأحيانا تنقص التواريخ هذه النقوش فيصبح من الصعب تحديد إذا كان هذا حدث فى عهد أمنحتب أو تحوتمس الأول الذى خدم فى عهده أيضا .

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 98 .

(٢) James , op . cit . , p . 23 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر .

والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ٢٠٥ .

وعثر في جزيرة ساي على بقايا معبد شيدته أمنحتب الأول ، وعثر في هذه البقايا على أسماء أحسن الأول وزوجته أحسن نفرتاري . وتعد جزيرة ساي هي الحد الأقصى للتقدم المصري في بلاد النوبة السفلى خلال هذا الحكم .

وفي نفس على لوحة أقامها خليفته تحوتمس الأول في العام الثاني من حكمه في تومبوس في منطقة الجندل الثالث ، يذكر أن حدوده الجنوبية كانت تبعد عن هذه الأرض وحدوده الشمالية حتى نهر الفرات .

ولا يمكن تصديق أن تحوتمس الأول قد وصل إلى هذه الحدود في نهاية حكمه أي في العام الثاني وربما أنه ضم مساحات كبيرة من الأراضي التي كان قد فتحها الأول من قبل .

ولما عن نشاطه في الغرب ، فقد أشار أحسن بن نخبت في جملة واحدة من نقوش مقبرته ، إلى أنه ذهب مع الملك في حملة ضد الليبيين ، وأنه استولى على ثلاث أيد في شمال ليامون في بلاد كهك (أو لياموكهك) وربما وقعت هذه الأماكن في الصحراء الليبية لأنها غير معروفة حتى الآن ^(١) . وقد ظل المصريون في علاقات سلام بسيطة مع الليبيين خلال الجزء الأكبر من الأسرة الثامنة عشرة ، وهذه السياسة السلمية إلى حد ما التي اتبعتها ملوك الأسرة الأوائل تجاه جيرانهم الأجانب قد منعت الليبيين من محاولة اقتباح طرقهم القديمة في التمرد إلى غرب الدلتا . ومن الصعب الاعتقاد بأن علاقة السلام هذه بين مصر وليبيا كانت سهلة التحقق دون بعض استعراضات القوة من جانب أحسن أو أمنحتب . وكانت الولاعات في الصحراء الليبية تدخل ضمن السيطرة الإدارية لمصر منذ عصر الدولة القديمة ، وربما كانت قد احتلت بواسطة عناصر موالية للهكسوس خلال العصر الوسيط الثاني . ولهذا فقد وجد كلس أنه من الضروري إرسال قوة إلى شمال الولاعات خلال حملته ضد علوسرع أبو فيس .

ومن المحتمل أن نوعاً من الرقابة الإدارية قد فرض من جديد على كيـل
الواحـات في بداية الأسرة الثامنة عشرة ، وإثناء حكم أمنحتب الأول كان يوجد
موظف كبير وصف بأنه " عدة الواحات " (١).

وفي الشرق كان أمنحتب نشيطاً أيضاً ، فقد عثر على لوحة في ميناء
مخصصة لقربين في معبد سريانية الخادم تدل على وجود معاونيه في شبه جزيرة
سبئاء ، وأقام هو أيضاً بناء جديداً في المعبد هناك ، وقام ببعض الترميمات في مبنى
من عصر الدولة الوسطى .

لما عن نشاطه الحربي في آسيا فهو ضئيل ولدنيا إشارتان لولاها عن بلاد
قدي (وهي جزء من فلسطين أو شرق الأردن) في مقبرة أمنحتب ، والثانية عن
ميتاني في نقوش المقبرة السابقة . وهذان النصان هما الإشارتان الوحيدتان إلى نشاط
القول بأن الإشارة إلى ميتاني ربما كانت ترجع إلى عصر أو حكم ليس هو حكم
أمنحتب الأول ولكن أحد خلفائه .

ومن ناحية أخرى فإنه في الفترة المبكرة من الأسرة الثامنة عشرة ، وبعد
الانتصار المصري على الهكسوس ، أصبحت آسيا وبالمثل الفرات مجالاً للنفوذ
المصري .

فقد ذكر تحوتمس الأول في نص له ، أن مملكة مصر تمتد حتى نهر
الفرات ، ومن المؤكد أن أحسن لم يمتد بنفذه إلى تلك المناطق ، فلا بد أن ذلك حدث
في عصر أمنحتب الأول ، الذي مهد الطريق لخليفته بعد ذلك ، ولا يمكن الاعتقاد
بأن أمنحتب قد عبر نهر الفرات في حملة ، على الرغم من أنه صور على لوحة
محفوظة بمتحف اللوفر وهو يضرب أمراء البلاد الأجنبية (٢).

ويبدو أن حكمه قد انفضى في سلام تام ، وازدهرت البلاد في عهده ، وقد
سمح هذا الازدهار لخلفائه بأن يحققوا الكثير ، ويرجع كل ذلك إلى سياسة التسامح

Id . , op . cit . , p . 25 . (١)

Rosellini , Mon . Storici , vol . III , pl . 108 . (٢)

والتساهل التي بدأها أحمر واستمر فيها لمنحت الأول . وتبين الآثار العديدة الباقية أنه كان نشيطا في مجال العمران ولكن نظرا لأن معظم أبنية فد هدمت بواسطة خلعائه ، فلم يبق منها إلا القليل .

فقد اكمل سياسة أبيه في العمران الداخلي ، وكان ملكا على جانب كبير من التقوى ، فأسرف في الاهتمام بتشيد الكثير من المعابد وإصلاح ما تهدم منها أثناء فترات الفوضى والاضطراب عقب سقوط الأسرة الثانية عشرة . وشيد لنفسه معبدا ضخما لتقديس روحه بعد وفاته ، ويقع في داخل الصحراء في الطرف الجنوبي لجبل طيبة ، وهو جزء من المجموعة المسماة عادة باسم معبد مدينة هابو ، ولكن كان المعبد قائما بمفرده في هذه الفترة وسط حديقة جميلة .^(١)

وشيد مقبرته أيضا طبقا لخطة جديدة ، فبدلا من اتباع الطريقة القديمة وهي دفن الحلى والأشياء الثمينة مع مومياء الملك ، قرر الملك أن يخص مكان مقبرته بعناية كبيرة وتخلي عن فكرة أكلمة هرم أو أي آثار أخرى تجذب الانتباه . ففي أوقات الفوضى التي عاشتها البلاد كانت أغلبية المقابر عرضة للسلب والنهب . فقام بحفر مقبرته في قمة التلال التي تشرف على دراع أبو النجا في غربي طيبة ، وهي تعد أقدم مقبرة ملكية في هذه المنطقة وتحمل الآن رقم ٣٩ ، واختار لها مكانا ضيقا في وسط الصخور ونصل إليها عن طريق بئر وسلم منحدر يؤدي إلى ممر متسع بعض الشيء ، ويؤدي هذا الممر أولا إلى حجرة صغيرة ثم إلى قاعة جنازية أكبر حجما تشبه القبور وحفرت في الصخر .^(٢)

وأغلق المدخل بعد عملية الدفن بواسطة الأحجار والإمعان في عملية التمويه غطى السطح الخارجى بالصخور لإعطائه الشكل الطبيعي للصحراء المحيطة به ، وبعد عدة قرون نقلت مومياء الملك من المقبرة وأعيد دفنها في مكان آخر خفى ، وهي

(١) Vandier , Manuel d'Archeologie II , p . 745 .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ٣٩٧ - ٣٩٨ شكل ١٦٩

؛ د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٦٠ حاشية (١) (٢) .

الآن في المتحف المصري .

وعثر على مقبرة أخرى في الطرف الشمالي لجبانة طيبة في نجع الديسر ، وقد اعتقد بعض منهم في أول الأمر أنها تخص هذا الملك ولكن من المحتمل إنه كانت مقبرة للملكة الأم أحسن نفرتاري التي توفيت في نهاية حكمه ، وتعد هذه المقبرة أولى المقابر التي أعدت في وادي الملوك بالنسبة لكل ملوك الدولة الحديثة .

ويحدثنا المهندس أنيني في نقوش مقبرته في البر الغربي في طيبة عن نشاط الملك المصري ^(١) ، فإلى جانب تشييده لمعبده الجنائزي الذي كان يحمل اسم Inmt - Mn ^(٢) والمقبرة ، قام ببعض النشاط في أيبينوس ، فهو لم يشيد أثارا جنائزية منفصلة مثل أبيه أحسن ، بل أضاف مقصورة إلى معبد لوزير تكريما لوالده أحسن الأول ، ومن داخل الصرح الثالث في معبد الكرنك استخرجت أحجار مقصورة من المرمر ^(٣) ، وربما كانت هذه المقصورة هي البناية التي ذكرت بكثرة بواسطة " إيني " الذي أصبح فيما بعد عمدة لطيبة ، وعلى النشاط الغربي شيد أيضا مقصورة من الطوب اللبن للمعبودة حتحور في الدير البحري ^(٤) ولكنها أزيلت فيما بعد لإعداد معبد حتشيسوت الكبير ، وبطول الطريق الصاعد أقام التماثيل من

(١) راجع : Helck , LA III , p. 155 .

(٢) راجع : Helck , LA V , p. 7 .

(٣) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٦٥ ؛ د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ١٨٥ ؛ د. محمد عبد القادر : آثار الأكصر ، شكل ٢٩ .

وقد أعيد بناؤها بجوار مقصورة منوسرت الأول. وقد خصصت لاستراحة القارب المقدس لأمون ، في الاحتفالات الدينية . وأضاف إلى نقوشها تحوتمس الأول ، راجع د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأكصر ، ص ٤ - ٥ ، ١٥٣ .

(٤) عن تطور عبادة حتحور ، راجع : Daumas , LAII , p. 1024-1033 .

الحجر الرملى لشخصه (١)

فى أماكن أخرى فى مصر العليا ، عثر على الكثير من بقايا معابده ومقاصير قد عثر على بعض الكتل فى كوم امبو وفى الفتيت ، وفى معبد المعبودة نخبى فى الكاب ، نفدت أعمال معمارية ضخمة ، وكانت منطقة الكاب من المناطق الموالية لبيت طيبة الملكى بوجه خاص ، ولم يمتد على أى أثر لأعماله فى الوجه البحرى .

كان أمتحت الأول هو أول من فكر فى تكوين طائفة خاصة من العمال والنحاتين والفنانين المهرة . وكان هؤلاء العمال يقومون بالعمل فى المعابد ومقابر ملوك وملكات ونبلاء الدولة الحديثة فى البر الغربى بطيبة . ولقد استطعنا معرفة الكثير عن هذه الجماعة من البردى والخاف الذى كشف عنه فى تلك المنطقة وفى القرية التى كانوا يقيمون فيها . وقد قسمت طبقة العمال إلى قسمين " الأيمن " و " الأيسر " . وكان يشرف على كل قسم رئيس عمال يحمل لقب كبير الفرقة أو المجموعة " كان لكل رئيس وكيل يعاونه فى أداء مهمته . وقد اختلف عدد العمال فى كل قسم . وكانوا عادة حوالى ٦٠ عمالا . ويشرف رئيسا العمال والكاتب على سير العمل . وكانت طبقة العمال المعادين تختلف وفقا لمهارة كل منها . ويستمر العمل طوال أيام السنة ، ويمنح العمال فى كل شهر ثلاثة أيام عطلة ، كانت تقع فى اليوم العاشر والعشرين والثلاثين من كل شهر . وبالإضافة إلى ذلك ، يمنح العمال إجازات فى المناسبات الخاصة بالأعياد الكبرى للمعبودات ويقوم الكاتب بتسجيل حضور العمال على كميات من الأومتر لكا . ويبين كل يوم أسماء العمال الذين تخلفوا ، وأسباب تخلفهم منها للمرض الذى نقله عامل آخر الذى كان مريضا ، أو تعرض للدغة عقرب ، أو بسبب الذهاب لتقديم القرابين للمعبودات ، أو أنه كان يقوم ببعض الأعباء المنزلية مثل أعداد تخمير للجمعة . وكان يقوم بتسجيل أى حدث هام يتصل بالعمل . ويرفع بانتظام تقارير عن كل هذه الأمور إلى مكتب الوزير . ويقوم الوزير أو مندوب الملك بزيارة المقبرة ليرى مقدار تقدم العمل ، أو للنظر فى شكاوى

(١) Legrain , ASAE 4 (1903) , 15 ; James , op . cit . , p . 26 .

العمال (١)

ويستخدم العمال أدوات من نحاس كانت توزع عليهم وتسترد حينما تصبح غير حادة فيقوم صانعها بسبكها من جديد . وكان هناك عدد قليل من العمال يقوم بقطع الصخر . بينما ينظف آخرون الحجارة والردم في سلال ، ويلقونها خارج مدخل المقبرة . وحينما يتقدم العمل في الحفر ويصعب الاستمرار في نقر الصخر في ضوء النهار إذ لا يكون الضوء كافيا ، كان يستخدم العمال المصابيح التي كانت تصنع من الطين المحروق وقد ملئت زيت نباتي تخرج منه فتيلة وكان يؤتى بالفتيل من مخزن يقع بالقرب من المقبرة . ولابد أن المصريين القدماء قد توصلوا إلى وسيلة لمنع الصناج من التصاعد من هذه المصابيح حتى لا يترك أثرا على جدران المقابر ، وذلك بأنهم كانوا يضيفون إلى الزيت بعض مواد لتخفف من تصاعد الصناج ، وقد افترض بعض العلماء أنهم كانوا يضيفون إلى الزيت الملك المعادي لو أنهم كانوا يستخدمون زيت الخروع الذي لا يتصاعد منه صناج بكثرة .

وكان العامل يقوم بالعمل عادة ثمان ساعات يوميا . وبعد أن يتم نقر المقبرة في الصخر الجيري تغطي الجدران بالجبس ثم يقوم الرسامون بعمل الزخارف والمناظر والنصوص الخاصة بالمقبرة أولا باللون الأحمر ، وبعد مراجعتها ينفذ الرسم باللون الأسود ، ثم يأتي بعد ذلك الحفاريون بالأزمايل الدقيقة يحولسون هذه الرسوم المخططة إلى نقوش غائرة (٢) . وكان مدخل المقبرة يحاط بجدران علما

(١) قام شرني بدراسة حياة طبقة العمال ورؤساء العمال وحراس المقابر والخبراء والخدم والكتبة والقواد وإداري المقابر ورجال شرطة الجبانة في البر الغربي ، راجع : Černy , A community of Workmen at Thebes in the Ramesside Period (BdF 50) (1973) , p . 99 . 261 - كما قامت فاليل بإعداد رسالة للدكتوراه عن الموضوع نفسه تحت عنوان : Valbelle , les Ouvriers de la Tombe , Deir el Medineh à L'Epoque Ramesside (BdF 96) (1985) , p . 62 - 155 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨١٦ - ٨١٨ .

كان العمل جبريا . وقد كان الأجر يدفع عينا : حبوب من قمح أو حنطة ، وشعير . وكان بصرف الجزء الأكبر من هذه التعينات من الصوامع الملكية ، وذلك في اليوم الثامن والعشرين من الشهر وكان يحدث إضراب علم عند تأخير تسليم التعيين المخصص . وكان العمال يستلمون بانتظام إلى جانب الحبوب ، الخضروات والسمك والخشب الخاص بالوقود . ولكل عامل كمية من الماء . ويقوم بتأدية كل هذه الطلبات جماعة من اخدم تجند من بين الفلاحين الذين كانوا يقيمون بين جبانة طيبة والنيل ويوزع من وقت لآخر على العمال الشحوم والزيت وكذلك الملابس ، كما كانوا يمنحون في مناسبات مختلفة من الملك مكافآت ، كانت تشمل : النبيذ ، والملح ، ونظرون (كان يستخدم بدلا من الصابون) ، وجعة مستوردة ، ولحوم ، وتقع قرية العمال في واد عند مكان يطلق عليه حاليا دير المدينة ^(١) . وكانت محاطة بسور سميك من اللبن . وقد مهر اغلب الطوب اللبن باسم تحوتمس الأول كما يدل على أنها كانت مؤرخة من هذه الفترة . ويرجع تنظيم جماعة العمال إلى أيام أمنحتب الأول . وبقرية دير المدينة ما يقرب من سبعين منزلا ، وقد قسمت إلى قسمين متساويين إلى حد ما بفصلها شارع يمتد من الشمال إلى الجنوب وكانت محاطة بسور سميك يلاحظ أن المنازل كانت متجاورة بحيث لم يترك مسافات بين كل منزل والآخر . وكان يفصل في الخلافت التي تقوم بين أمالي القرية محكمة (قنبت) جميع أعضاؤها من القرية ، ربما من قدامى العمال ورئيس العمال والكتاب ^(٢) . كما

(١) المرجع السابق ، ص ٨١٩ - ٨٢٠ د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢١٥ ؛ وأيضا : p . 161 , BIFAO 27 (1927) Cerny .
 252 - 253 . p . Lalouette , L'Empire des Ramsès ذكرت لالابل في دراستها لأجور العمال والتموين الذي كانوا يحصلون عليه من ملابس ومواد وغذاء من الإدارات الملكية ، راجع : p . : Valbelle , op . cit .
 148 - 153 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٨٢٠ - ٨٢١ ، Allam .
 Everday life in Ancient Egypt , p . 57 - 77 ; Valbelle , op . cit . , p . 127 - 128 ; Id . in : LAI , p . 1028 - 1034 .

كان هناك طبيب لمعالجة العمال والعناية بهم .

وكانت جبهة العمال تقع بالقرب من القرية وكان على الأكل أربع وخمسين مقبرة . وقد تطورت هذه المقابر أيام الأسرة العشرين حتى أصبحت مقابر عائلية يدفن فيها أفراد العائلة الواحدة . وبنى خارج القرية ، إلى الغرب والشمال مقاصير صغيرة لمعبودات كان لها شجيتها بين العمال وخاصة حثور . وقد قام العمال أنفسهم بدور الكهنة في هذه المقاصير . فكان الكهنة المطهرون يقومون بحمل تمثال المعبود في مقصورته على قارب في الأعياد ويوجه إليه الأسئلة ويستشار برأيه في كثير من المسائل . ومن هذا نرى أن هؤلاء العمال كانوا يتمتعون بحالة في الحكم ونظام إداري دقيق وينالون جزاء ما يؤدون لذلك قدموا كل مواهبهم لأنهم كانوا يؤمنون بما يفعلون فعاشت نفوسهم وزخارفهم ورسومهم ^(١) . وقد عثر في قرية العمال في دير المدينة على آلاف الأوستراكا التي كتبت بالخط الهيروغليفي . وقام بدراسة هذه الأوستراكا كلا من العالمين ثرنى وبوزنر منها ما هو أنبى ومنها ما هو غير أنبى وتمكن لنا جانباً من الحياة اليومية لهؤلاء العمال ^(٢) .

وكل ذلك يفسر التكريم الخاص الذي تمتعت به ذكرى هذا الملك في العصور المتتالية بين هذه الطبقة . وأصبح أمنتب محل تقدير في دير المدينة . وكانت له مقاصير أخرى في جبانة طيبة وفي أماكن أخرى من مصر . وقد ارتبطت معه في هذا التكريم والدته أحسن نفرتارى ^(٣) . وقد نسبت إليه المعجزات في جبانة

(١) المرجع السابق ، ص ٨٢٢ .

(٢) Allam , op . cit . , p . 59 - 46 .

(٣) في الواقع أن تقديس الملوك والأشخاص لم يكن بالأمر الشائع كثيراً في مصر القديمة ، وقد قال هيرودوت " أن الأبطال لم يكونوا موضع عبادة " ولكن يوجد بعض الأمثلة ، فنجد أولاً أن بعض الملوك كانوا موضع تكريم فألى جانب الطقوس الجنائزية التي تؤدي إليهم في معابدهم من الأجيال اللاحقة ، نجد مثلاً أن ستفرو كرم في سيناء ومنوسرت الثالث في بلاد النوبة ، وأمنتحات الثالث في الفيوم وأمنتب الأول وأحسن نفرتارى في -

طيبة في عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين (١).

ومن أهم الشخصيات، التي عاثت في عهده المهندس إينني الذي عاصر هذا الملك وتحوتمس الأول والثاني والثالث وحشيسوت ، وكان يشغل عدة وظائف هامة منها * رئيس كل الأعمال في الكرنك * و * رئيس شئون المعبود آمون رع * و * مسئول الخزائن * . وتحمل مقبرته رقم ٨١ بشيخ عبد القدر (٢) . ومن كبار موظفيه أيضا حورمئي ، ورنى بن سبك حنوب وكان مشرفا على كهنة نخب (الكاب) ، وعثر على مقبرته في الكاب ، وبه مناظر فريدة ، منها عربة تجرها الخيل تنتظر رنى بن سبك حنوب (٣) .

عائمه كاوم - تحوتمس الأول (١٥٣٠ - ١٥٢٠ ق.م) : (٤)

توفي أمحب الأول عام ١٥٣٠ ق.م دون أن يترك وريثا له من الذكور حيث إنه لم ينجب من زوجته الشرعية غير إناث (٥) وفيما يبدو كان للإناث حق الجلوس على عرش أبيهن ، بشرط ألا يحكم بمفردهن لذلك فقد آل العرش إلى ابن

دير المدينة ، وكان سبب التكريم يرجع إلى ما قاموا به من أعمال دفاعية أو اقتصادية أو مهنية ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٨ ؛ وأيضا : Posener , Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne , p . 89 - 90 .

(١) ظهرت حديثا ترجمة بالعربية لهذا المؤلف تحت عنوان : جورج بوزنر :

معجم الحضارة المصرية القديمة ترجمة أمين ملامة ، الهيئة المصرية

العلمية للكتاب ، القاهرة ١٩٩٦ Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 577 .

(٢) R . el Sayed , Quelques Personnages Célèbres :

مجلة الجمعية المصرية لدراسات التاريخ ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص

٤٦ . وعن طراز ومناظر هذه المقبرة ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ

العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص ٤١٦ شكل ٩١ .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥١٥ .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Chr . Meyer , L'AVI , p 536 - 539 .

(٥) Vercoutter , L'Egypte Ancienne , p . 79 .

غير شرعى ، من زوجة ثانوية ، هو الذى ارتقى العرش تحت اسم تحوتمس الأول .
ورأى بعض العلماء أنه ولد لأمحنتب الأول من إحدى جوليه المدعوة منسنب ،
وبعضهم يرى أنه أغتصب العرش .^(١)

كان تحوتمس رجلا يبلغ من العمر خمسة وأربعين عاما . ولكى يدعم
مركزه ويكتسب الحقوق الشرعية للجلوس على العرش ، يقال أنه تزوج من التى
كانت تحمل لقب الأخت والتى كانت تدعى أحمس - حنتب تمحو .

وقد ارتبط اسم تحوتمس باسم المعبود تحوتى معبود المعرفة والحكمة ،
حيث أن تحوتمس يعنى " المولد من تحوتى " وكان الملك المرتقب كما يبدو من
فحص موميائه ، رجلا قصير القامة ، ويبدو أن صفاته الرئيسية كانت تتمثل فى حبه
للقتال وروحه الحربية وسوف تزدى هذه الروح إلى تغيير مجرى تاريخ مصر القديم
فى هذه الفترة .

فقد ذهب الملك أحمس إلى آسيا منتبعا الهكسوس ونجح فى طردهم ، والآن
بعد حكم أمحنتب الأول الهادئ نجد أن الملك الجديد كان راغبا فى أن يفسد جيشه
للمعد أعدادا جيدا من المصريين وقبائل المجاو إلى خارج الحدود المصرية إلى آسيا.

وهذا الاتجاه للتدخل فى آسيا والاتصال ببلاد الشرق القديم^(٢) ، وكان يرجع
إلى الرغبة فى الانتقام ومحو الآثار المهنوية للغزو الذى تعرضت له البلاد عن
طريق شعوب وقبائل جاءت أصلا من الشرق ، هذا الشعور جعل الملوك يخرجون
من بلادهم ، ويندفعون فى سياسة خارجية أكثر توسعا فى آسيا . وابتداء من هذه
الفترة أصبحت مصر إحدى القوى العسكرية الكبرى فى الشرق القديم ، وتمتعت
بفترة مجيدة نتيجة للانتصارات التى أحرزتها ، وتتميز الأسرة الثامنة عشرة بالنجاح
فى السياسة الخارجية وتحقيق سياسة التوسع وتكوين تحالفات خارجية ومناطق نفوذ
جديدة .

Weigall , History II , p . 264 .

(١)

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

يعد نحتوس الأول هو -- أول من وضع اللبنة الأولى فى أساس هذه السياسة الجنبدة ^(١) . وربما أيضا كان سببا فى نجاحها واستمرارها لفترة ما .

وقد بدأ نحتوس الأول سياسته العسكرية بحملة ضد الجنوب . وبفضلها مد حدود مصر الجنوبية حتى تومبوس التى تبعد قليلا عن الجندل الثالث . وعثر له على نقش هناك يمجّد الملك بهذه الكلمات ويتحدث عن إنجازاته :

" لقد أخضع رئيس النوبيين ، وقبض بيده على الزنوج الخاسنين ، وربط حدوده على ضفتى نهر النيل ، حتى أنه لم يكن يوجد رجل واحد بين الشعوب نوات الشعور القصيرة قادر على مهاجمته لأنه لم ينج أحد من كل هؤلاء الذين حاولوا مهاجمته من قبل . ومقط كل البدو النوبيين بفعل السلاح وتناثرت جثثهم على كل أراضيهم وأصاب جثثهم العفن وانتشرت رائحة كريهة فى كل وديانهم وعلى سهولهم ، وهم يشبهون الفيضان ، وكلفت جثثهم الكثيرة غذاء للصقور حيث تحمل فريستها إلى أى مكان آخر " .

ولم تجرؤ أية قبيلة معادية على التقدم أمام قلعة الحدود لأن مجد جلالته قد أبهرهم مثل الفهد الصغير فى وسط قطيع متفرق . لقد مد جلالته سيطرته على حدود الأرض وحكم جلالته كل القطرين ، وكان سلاحه قويا فى يده ، يدعو إلى القتال ، ولم يجد أناسا قادرا على أن يكون ندا له ^(٢) . وهكذا نجح فى إعادة الهدوء وضم كل بلاد النوبة جنوبا حتى " أبو حمد " الحالية فى جرجوس . وجعل المنطقة ابتداء من الكاب شمالى إدفو حتى آخر حدوده فى النوبة السفلى وحدة واحدة يحكمها موظف أطلق عليه " الابن الملكى (حاكم) كوش " ^(٣) . وحفر هناك نقشا على الحدود وإقام أسورا طولها ٧٠٠ مقرا ^(٤) .

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, Paris (1968) p. 101.

(٣) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(٤) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p. 85 .

وقد قص علينا أحسن بن نخبت كيف أنه صاحب أسطول الملك في النيل
 ثائرا كالقهد ، وقد طعن رئيس الأعداء .^(١) وليس لدينا أية تفاصيل تاريخية عن
 حملته في اسيا والتي أعقبت حملته في الجنوب ، وما وصلنا مجرد بعض الإشارات
 المتفرقة عنها . ومن المحتمل جدا أن الجيش المصري قد خرج من شرق الدلتا وعبر
 الصحراء ، ووصل إلى جنوب فلسطين ، ثم أتجه شمالا بامتداد الشاطئ حتى
 حلب^(٢) وقام بصيد الغزال في منطقة المستنقعات بناحية " نى " بالقرب من أعالي
 سوريا^(٣) . ووصل أخيرا إلى نهر الفرات بالقرب من قرقيش^(٤) أى بالقرب من
 الحدود الحالية التي تفصل سوريا عن الكردستان ، وتبعد هذه المنطقة عن أطراف
 الدلتا بحوالي ألف كم . وهناك هزم ملك الميتانيين ، وعلى شاطئ نهر الفرات أقام
 لوحة حدود أشار فيها إلى النقطة التي وصل إليها في الشمال ويقول :

" أن هذه المياه تشق الطريق وتنزل من أسفل إلى أعلى أى المياه
 المنعكسة^(٥) " . وقد أشار أحسن بن ابانا وأحسن بن نخبت إلى حدوث معركة
 كبرى ، وكوفئ كل منهما بمكافأة قيمة^(٦) ويبدو أنه أطلق عدة حملات ضد الميتانيين .

وفي خلال القرون التالية سوف نرى مصر تبسط نفوذها على كل أراضي
 سوريا بين الفرات والبحر المتوسط . ويبدو أن الغزو كان سهلا ، لأن الشعوب

(١) Breasted , AR II (80) .

(٢) د.أحمد فخري : المرجع السابق . ص ٢٧٠ ، p . Weigall , op . cit . .
 102 .

(٣) Gardiner , Onom . I , p . 158 .

(٤) جاء في وثائق أخرى أنه وصل إلى المنحنى العظيم لنهر الفرات بالقرب
 من قرقيش وأقام في هذا المكان لوحا سجل عليه انتصاراته .

(٥) Daumas , op . cit . , p . 85 ; Posener , Dictionnaire de la
 Civilisation Egyptienne , p . 287 .

(٦) Breasted , AR II (80) .

الأسبوية لم تكن متحدة ، وكانت غير قادرة على أن تغف أو تؤدى دور المقاومة المنظمة أمام جيش أعد إعدادا جيدا ، فتعرضت للهزيمة . وقد بقي بعض الموظفين والقوات فى البلاد التى تم فحصها لكي يحافظوا على هذه الممتلكات ويديرونها ، ومن الآن فصاعدا ، سوف نرى مصر قوة عسكرية تملؤها الثقة فى قواتها لكي تسيطر على هذا الجزء من العالم القديم . وكانت هذه الممتلكات الواسعة نتيجة لإدارة الملك القوية . وأرسل إليه ملوك آسيا الصغرى وملك ميثانى القوى الجزية والهدايا ^(١) ، كذلك سكان بلاد النوبة .

عقب توليه العرش كان تحوتمس قد أرسل نسخة من مرسوم تتويجه إلى نائب الملك فى كوش الذى يدعى تورى .

وقد أنجب الملك من زوجته أحسن حنط تمحو ، ولدين هما آمون مسن وواج مسن ، وأنجب أيضا ابنة هى الأمير حتشبسوت . وتزوج الملك من امرأة أخرى هى موت نفرت وأنجب منها ابنة تحوتمس الثانى ^(٢) .

وأثناء الفترة الباقية من حكمه التى دامت أقل من ثلاثة عشر عاما ، نجد أن الملك خصص وقته لى يجعل من مصر بلدا آمنا مستقرا مزدهرا لذلك لجأ إلى تحقيق الكثير من المشروعات المعمارية - وبخاصة - عمل على ترميم وزخرفة معبد آمون رع بالكرنك ، فقد شيد المصرحين الرابع والخامس ^(٣) وبينهما قاعة واسعة وتعرضت هذه القاعة التى كانت تحمل اسم Hnmt - cnh ^(٤) لو هذا الاله للتغييرات

(١) Daumas , op . cit . . . 85 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٥٨ .

(٣) وتعرض كلاهما للهدم ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص

١٥٤ - ١٥٦ د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول ، معابد

أمون - البيئة المصرية للعلمة للكتاب ، ص ١٩٨٢ ، ص ٧٦ - ١٠٢ .

(٤) Helck , LAV , p . 7 .

مختلفة في عهدى كل من حتشبسوت وتحتمس الثالث^(١) وأقام مستلين أمام الصرح الرابع^(٢) وقد جاء ذكرهما في نقوش اثنتى - وما زالت إحدى هاتين الممثلتين قانسمة والأخرى ملقاة على الأرض^(٣) . وكانت من حجر الجرانيت الأحمر الذى يستخرج من صخور الجندل الأول ، وكانت قممها منطاة بالنحاس اللامع ، ويتحدث الملك عن أعماله هذه فيقول :

° لقد زينت مقاصير المعبودات ، وقمت بحماية معابدهم ، ورممت ما كان قد تهم منها ، وأضفت إلى ما كان قائما من قبل ، وقد أرنبت الكهنة إلى واجباتهم ، وعلمت غير المتقين منهم ما لم يعلمونه . وقد قاقت أعمالى كل أعمال الملوك الذين سبقونى . لقد سعدت المعبودات طوال مدة حكمى ، وكانت معابدهم في عيد . ودفعت بحدود مصر حتى الدائرة التى تجرى فيها الشمس . وقد أعدت الشجاعة لهؤلاء الذين تملكهم الخوف ، لأننى أبعدت عنهم الخطر ، ورفعت من شأن مصر لتسمو على البلاد الأخرى ° .^(٤)

-
- (١) د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ٢١١ .
 (٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢١٢ حاشية (١) ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .
 (٣) د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، شكل ٣٠ ؛ 92 ، Urk IV ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢١٢ - ٢١٨ . قلم د. عبد القادر بحصر عدد المسلات التى أقيمت في معبد الكرنك من عصر الأسرة الثامنة عشرة والعشرين وهى حوالى أربع وعشرين مسلة ، راجع المؤلف السابق ، ص ٧٨ .

. Weigall , op . cit . , p . 103 .

وكشف له عن معبد آخر حديث جدا خارج سور معبد الكرنك^(١) . كما كشف له في قصر ابريم بالقنوبة عن محراب صغير نحت في الصخر كما قام بعدة إصلاحات في معبد أوزير في لييدوس وسجل ذلك على لوحة هناك^(٢) .

ويبدو أنه في السنوات الأولى من حكمه ، توفيت الملكة المسنة . إصح حنن ، أم الملك أحمس ، وكانت تبلغ بدون شك - سن التسعين عاما - ويمكننا أن نرى اليوم بالمتحف المصري الحلبي والرموز الملكية التي عثر عليها في تابوتها الكبير . ومن بينها أساور جميلة من الذهب ، ومقعدة قتال وخنجر لأنها أحمس .

وقد أصاب مجد تحوتمس الأول بعض الأقول بسبب وفاة ولديه ، وكرس بقية حياته لأبنائه التي كانت تلقب باسم كان معروفا في الأسرة الثامنة عشرة ، حتشبسوت ، وتجاهل تبعا لذلك ابنه الأصغر تحوتمس الثاني .

وأختار الملك لحفر مقبرته منطقة على بعد أمتار إلى القرب من مقبرة أمنحتب الأول ، وهي تحمل رقم ٣٨ ، وتصل حتى داخل الجدار للصخرى إلى ممر

(١) Sauneron , BIFAO 76 (1976) , p . 394 .

كانت أرض معابد الكرنك تشمل إلى جانب معبد آمون رع معابد مقاصير معبودات أخرى مثل موت وخونسو ومونتو وإبت وبتاح وغيرها . وقد أحيطت كل هذه المعابد والمقاصير بسور كبير من اللبن يصل طوله إلى ٥٥٠ مترا وعرضه إلى ٤٨٠ مترا وارتفاعه إلى ٣٠ مترا وممكة إلى ١٢ مترا . ويضم مساحة تزيد على ميتين فدانا . وكلن به ثمانية مداخل : مدخل في الشمال ومدخلان في الجنوب ومدخلان في الشرق وثلاثة في الغرب . ويرى البعض أن هذا السور يرجع إلى الفترة ما بين الأسرة السادسة والعشرين والأسرة الثلاثين ، بينما يرى البعض الآخر أنه يرجع إلى عصر الملك نختنبو الأول ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

Les Guides Bleus : Egypte , p . 348 .

Urk IV , p . 94 .

(٢)

منحوت بطريقة خلصة ، بارتفاع طول الإنسان ، الذى يودى إلى سلم ، حيث نجد فى نهايته حجرة مربعة منحوتة فى الصخر أيضا ، ومن هنا نجد سلما آخر يودى إلى حجرة الدفن وقد غطيت جدرانها بطبقة من الجص ، وعثر فى هذه الحجرة على تابوت من حجر البللور ، وقد حفرت هذه المقبرة أيضا تحت إمرة المهندس الكبير إينى الذى يقص علينا فى نقوش مقبرته ^(١) قصة تاريخ حياته وظروف نحت مقبرة الملك ويقول :

° وحيدا ، قام بقيادة هؤلاء الذين حفروا مقبرة جلالتة دون ان يراهم أحد أو يسمعهم أحد ° ^(٢) .

وكان تحوتمس الأول أول من اختار لمقبرته مكانا فى واد منعزل خلف الجبل المطل على النيل فى غربى طيبة ، وهو وادى الملوك ، الذى سوف يستخدمه بعد ذلك أغلب ملوك الدولة الحديثة . ومن أهم كبار موظفيه إلى جانب إينى الذى كلف بالإشراف على العمل فى مقبرته - " باحرى " - الذى كان أصلا من الكاب وحاكما عليها وكذلك على دندرة ، وكان له مقبرة فى الكاب ^(٣) . ومن أهم أعمال باحرى أنه كان مشرفا على الأراضى الزراعية فى الجنوب ، وكان يقوم بمراقبة وتدوين بعض المحاصيل والمقنية وتعبير مناظر مقبرته عما كان يجرى فى الحياة اليومية . وقد صاحب هذه المناظر نقوشا تفسرها ، ولم يفت الفنان تسجيل كثير من الفكاهات أو الملاحظات البسيطة ، فنجد سلبس عربية باحرى يوبخ أحد خيولها قلثلا : ° كف ولا ترحل ، ولا تكن غاضبا أيها الجواد الممتاز ° ثم من المناظر الغير مألوفة

(١) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ شكل ١٩٢ ، د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) د. أنور شكري ، المرجع السابق ، ص ٣٩٨ ، ص ٢٩٨ شكل ١٧٠ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة ، ترجمة عزيز مرقس ، ١٩٧٥ ، ص ٥٠٦ حاشية (٢٤) .

(٣) Taylor , The Tomb of Pahari at EL -Kab , p . 5
;Vandersleyen , LAIV , p . 641 .

محراث يجره أربعة رجال . والملاحظ من الأحاديث التي نالت بين باحرى وعمال مزارعة أنها تدل كلها على اللث على العمل ، كما تدل عن إخلاص هؤلاء العمال ، فكثير منهم يفنى وهو يخاطب المثنوية " لدرس نفسك أيتها الثيران .. إن للتبن لعلفك والغلة لأسياك " . وقد اشترك باحرى فى مراقبة وتدوين بعض أعمال الزراعة وإحصاء قطعان المثنوية التى تمر أمامه من ثيران وأبقار وعجول وحمير وماعز وخنازير . وشوهد أيضا باحرى يسير على شاطئ النهر يراقب شحن المراكب بالقمع والشعير . وفى منظر آخر وهو يتقبل الذهب من رؤساء البلاد الأجنبية .^(١)

ومن المحتمل أن وفاة الملك قد حدثت فى عام ١٥٢٠ ق.م . وإن مراسيم جنازته قد تمت أيضا فى سرية بالغة وكل من اشترك فيها قسم إلا يكشف عن مكانها التى خبئ مدخلها عن طريق كتل حجرية ، ويبدو أن الطقوس الجنائزية للملك المتوفى قد تمت فى المعبد الذى كان قد شيد بواسطة ملفه ، والذي تعرض للإضافة والزخرفة من جديد فى عهد الملك تحوتمس الأول .^(٢)

ومن أهم رجال عصره لوسر الكاتب ورئيس الخدم (المقبرة رقم ٢١) ورعى المشرف على المخازن الملكية (رقم ١٢٤) وأمنحتب الابن الملكى لتحوتمس الأول (رقم ٣٤٥) .^(٣)

عاجهر إن وع - تحوتمس الثانى * نفرههو * (١٥٢٠ - ١٥٠٥ ق.م) :^(٤)

تجددت مرة أخرى وفى الظروف نفسها والأحوال مشكلة للوراثية وتولى العرش بعد وفاة تحوتمس الأول ، وكما حدث فى أعقاب وفاة أمنحتب الأول ، فلم يترك تحوتمس الأول إلا نسلا إنثا ، كوريثات العرش ، وفى هذه المرة أيضا ، نرى

(١) د. عبد الحميد زليد : المرجع السابق ، ص ٥١٩ .

(٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 104 .

(٣) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٨٥ .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Chr . Meyer , L'AVI , p . 539 - 540 .

أبنا غير شرعى يعطى العرش وهو تحوتمس الثانى ^(١) ، وكان أبنا لإحدى زوجاته غير الشرعيات وهى جند نمرت ، لكى يعطى الملك الحديد لجلوسه على العرش الصفة الشرعية والقانونية - فقد تزوج من التى كانت تحمل لقب الأخت ^(٢)) حتشبسوت ، التى كانت تبلغ من العمر فى ذلك الوقت أحد عشر عاما تقريبا .

وقد أعلنت مرارا أن أباهما أراد أن تكون هى الملكة ، ولكن على الرغم من أنها اضطرت إلى الزواج من تحوتمس الثانى ، وهى أول زواج لحتشبسوت ^(٣) ، ويبدو أنها اكتفت بهيبة الملكة المشاركة لزوجها فى الحكم .

وكان الملك يبلغ من العمر واحدا وعشرين عاما ، وكان ضعيف الشخصية رقيقا ، وكان ملكا شبه رمزى ، فلم يكن بينه وبين زوجته أى نوع من العاطفة ، فهى شديدة البأس متصلبة الرأى ، وقد نجحت فيما بعد ، فى أن تؤكد شخصيتها فى عهده وعلى حساب سلطته وأن تمهد لخلافته . وعلى الرغم من ذلك فبعد عام أو اثنين ، نجد أنهما رزقا بابنة كانت تسمى نفرو رع وعلى الرغم من ذلك فقد ظل كل منهما غريبا عن الآخر لعدة سنوات :

وبدا تحوتمس الثانى حكمه بالقضاء على ثورة فى الجنوب بالقرب من الجندل الثالث فى بلاد كوش ، ولم يتم بحملة تأديبية لأنه اكتفى بالقضاء على الثورة بواسطة القوات التى كانت تقطن فى المنطقة وذلك قبل وصول قوات الملك ولكنه وصل حتى الجندل الأول ، واستعرض الأسرى الذين جئ بهم من الجنوب . وقد جاء ذكر هذه الثورة فى بلاد كوش على لوحة أقيمت على الطريق بين أسوان وفيلة ، وتذكر نقوشها أنه لم علم جلالته بذلك ثار كالفهد ، واقسم أنه لن يدع أى رجل من هؤلاء حيا . وبالفعل قضى على هؤلاء الثوار ^(٤) .

Vercoutter , L'Egypte Ancienne , p . 79 . (١)

Posener , Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne , p . (٢)

Breasted , ARH (119 - 122) . (٣)

وبالإضافة إلى هذه الحملة المحددة قام بحملة أخرى ضد قبائل الببدو في الصحراء الشرقية ، ويذكر أحمر بن نخبت أنه رافق الملك إلى فلسطين (١). وفي الواقع أن تكرار مثل هذه الأحداث يبين لنا مدى ضعف سياسة الغزو التي قام بها الجيش المصري، فهذا الجيش كان يقوم بالغارات ، ويعود إلى تكتائته عندما ينتهي كل شيء ولم يكن هناك احتلال واقعي بالمعنى المفهوم ، وفي بعض الأحيان كانت ترتبط بعض القوت في الحصون لكي تراقب الأراضي التي تم غزوها ، وكانت هذه الحصون مخصصة بالذات لحراسة الطرق التجارية لحكم السكان الأصليين للبلاد المفتوحة .

وبعد هاتين الحملتين تمتع الملك بنوع من الهدوء خلال السنوات التالية . وعن أعماله المعمارية نجد أنه أقام الصرح الثامن بالكرنك (٢) وأقام تمثالين أمام هذه البوابة وأقام بعض المقاصير في معبد مدينة هابو وإسنا . وشيئا فشيئا نجد أن الملك قد أزيح عن مسرح الأحداث بواسطة حزب النبلاء الذي يؤيد بقوة مطالب حثشبوت الدائمة ، والتي أعلنت أنها اختيرت بواسطة أبيها لكي تخلفه على العرش . وبين السنة الخامسة عشرة والسادسة عشرة من حكمه لم يكن هناك إلا الشيء القليل حتى تنجبه حثشبوت في أحداث انقلاب يؤدى بها إلى أن تصبح سيدة البلاد الوحيدة ونقصى تحوتمس الثاني عن العرش (٣) ، وكانت الملكة تريد أن تحتفل في العام السابع عشر من حكمها بعيد المد لها (أى العيد الثلاثينى) ، وفي الواقع كان يحتفى بهذا العيد كل ثلاثين عاما أو بعد مدة أقل ويحتفى به بالذات

(١) Breasted , ARII (124) .

(٢) في رأينا أن تحوتمس الثاني هو الذى شيّد الصرح الثامن ، وقام بتزيينه بعد ذلك حثشبوت وتحوتمس الثالث وسيتى الأول ورمسيس الثالث ، عن وصف نقوشه ، راجع : د. ميد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٣) Weigall , op . cit . , p . 104 - 105 .

فى السنة الثلاثين من الحكم ابتداء من اللحظة التى أعلن فيها الملك الحياكم وريثا للعرش . وأرادت حتشبسوت بذلك أن تبين أنه منذ ميلادها وقد وعدما أبوها لكسى تخلفه على العرش ، وكانت المنة السابعة عشرة من الحكم توافق بالفعل مسنها الثلاثينى ، وهكذا فهم باحتفالها بالعيد الثلاثينى تؤكد للناس أنها هى - وليس شريكها فى الحكم - التى كانت تحكم بالفعل وأنها الملكة الشرعية .

وبمناسبة هذه الأعياد أمرت بأن تشيد لها مسلتان كبيرتان عند الجندل الأول . وذلك لأقامتها فى معبد الكرنك وكان مشروعها لم ينجح ، وكان عليها أن تغض النظر عن فكرة الاحتفال بالعيد الثلاثينى هذا وقد تركت المسلتان غير كاملتين على الأرض فى معبد الكرنك لفترة ما . وقد تصالح الزوجان وكان من نتيجة هذا الوفاق أن ولد وريث للعرش وكان جاء المولود أنثى أيضا وسميت باسم . حتشبسوت - مريت رع .^(١)

وعلا عدم الوفاق مرة أخرى بين الزوجين . وقد تزوج تحوتمس من زوجات أخرى ومن إحداهن تدعى ايزيس (لوانزه) ولد ليه تحوتمس الثالث .

وقد صور تحوتمس الثانى على لوحة مع الملكة * أحمس * أرملة تحوتمس الأول وابنتها زوجة الملك العظيم ؛ حتشبسوت مما يدل على أن هذه الأخيرة قد تزوجت من تحوتمس الثانى .^(٢)

وأظهر تحوتمس الثانى الكثير من العطف نحو ابنه من زوجته غير الشرعية تحوتمس ؛ وفى الفترة التى ولدت فيها الأميرة حتشبسوت - مريت رع ؛ أصبح تحوتمس هذا شابا يبلغ من العمر حوالى ستة عشر عاما ؛ وكان يعمل كاهنا فى معبد المعبود آمون رع بالكرنك .

وحفر تحوتمس الثانى مقبرة له بالقرب من من مقبرة أبيه تحوتمس الأول فى وادى الملوك وهى تحمل رقم ٤٢ ؛ وقد دفن فيها يسرية ثلثة ؛ وظلت المقبرة

(١) عن هذه الأميرة ، راجع : Helck , LA11 , p . 1052 .

(٢) Winlock , JEA 15 (1929) , p . 60 n . (4) .

غير كاملة نظرا لموته المفاجئ ، وتتم موميأؤه على أنه كان رجلا سمحا ولكن فسى جوهره كان ضعيفا .

ما عتد كاوم - حتشبسوت ختمت آمون (١٥٠٥ - ١٤٨٢ ق.م) :^(١)

حدث فى أعقاب وفاة تحوتمس الثانى مثلما حدث فى عهده جده وأبيه - فلم يترك أولادا شرعيين غلا إناثا ؟ وولادا واحدا من زوجة ثانوية ؟ وكنا ننتظر أن يأخذ هذا الأخير السلطة كما حدث سابقا فى حالة تحوتمس الأول والثانى ، ويبدو أن هذا هو ما حدث بالفعل فى بداية الأمر ، مع قرب نهاية حكم تحوتمس الثانى ، رأى رجال البلاط الذين يؤيدون الملك وقفوا ضد طموح حتشبسوت ، أنه من الفضل أن يعلنوا هذا الأمير وريثا شرعيا ، وقد ساعدهم فى ذلك كهنة آمون واعدا له مراسيم المعجزة التالية :^(٢)

"حدث أثناء أحد الاحتفالات الدينية فى بهو الأعمدة الكبرى فى الكرنك حيث كان الأمير يؤدى دوره ككاهن ، أن غير تمثال المعبود ، الذى كان محمولا فى موكب على أكتاف الكهنة ، اتجاهه ، فتردد الكهنة الذين يحملونه ويبدو أنهم قد اندفعوا فى اتجاه غير منتظر ، كما لو كانوا قد ارشدوا بواسطة المعبود نفسه ، وبدأ لهم أن المعبود امون رع يبحث عن أحد ، وأخيرا توقف الموكب أمام الأمير الصغير تحوتمس ، ومال تمثال المعبود إلى الأمام كما لو كان ينحني أمام الشاب الصغير لكى يختاره . واتطبع الأمير فى الحال على الأرض لكى يحى المعبود ، ثم قام واتجه نحو أبيه ، وكان الأمير يبدو مندهشا جدا ، وأعلن كبير الكهنة عندئذ أنه من الواضح جدا أن المعبود قد اختار الشاب الصغير لكى يصبح وريثا للعرش وعندئذ حيا المشتركون الملك المنتظر " .

ويبدو أن الملكة حتشبسوت قد شعرت بنوع من الغضب الشديد عندما علمت

(١) عن هذه الملكة ، راجع : Scipiel , LA11 , p . 1045 – 1052 .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 106 ;

Breasted , ARII (341) ; Urk VI , p 155 – 176 .

بامر هذه المعجزة ربما حدث . وأدرك النبلاء الذين يحيطون بها ويسلمونونها أن
المخرج الوحيد من هذا المأزق هو إعلان الملكة السيدة الوحيدة للبلاد قبل أن ينجح
الأمير الصغير في تعضيد مركزه كوريث للعرش ، وهنا تتدخل القدر في صالحهم فقد
توفي الملك تحوتمس الثاني فجأة وهو في سن الأربعين تقريبا .

ويرى بعض العلماء أن كل الأمور تشير إلى إنه توفي مقتولا . وعلى
الرغم من هذا لم يكن حزب حتشبسوت بالقوة اللازمة لكي يستطيع إعلان الملكة
الوريثة الوحيدة للملك ، ونجد أن الأمير الشاب تحوتمس يعتلي العرش تحت اسم
منخبر رع - تحوتمس الثالث ، ولكنه كان صغيرا جدا ولذلك نجد أن الملكة
حتشبسوت فرضت عليه نوعا من الوصاية لأنها كانت أول زوجة لأبييه تحوتمس
الثاني ، وكانت تسمى نفسها دائما الملكة المشتركة في الحكم في أكثر من مرة ، وفي
النقوش التي تقص علينا حياة المهندس إينبي والتي ذكرناها سابقا ، نجد تفسيراً
واضحاً للموقف (١) :

" لما صعد (تحوتمس الثاني) إلى السماء بنجاح ، واتحدت (زوجته) مع
المعبودات ، أخذ ولده مكانه كملك للأرضين وأصبح حاكما على العرش الذي خلفه ،
وكانت أخته (٢) ، الزوجة المقدسة حتشبسوت تدبر شئون البلاد طبقا لإرادتها (٣) .

وأخذت هذه الوصاية تتحول شيئا فشيئا إلى حكم حقيقي ، واضطرت
حتشبسوت إلى أبعاد ابن أخيها - إلى مكان غير معروف - وحكمت بمفردها مدة

(١) Weigall , op . cit . , p . 106 - 107 ; Daumas , la Civilisation
de L'Égypte Pharaonique , p . 86 ; Drioton - Vandier ,
L'Égypte (éd . 1952) , p . 338 .

(٢) في الواقع أن حتشبسوت لم تكن أختا له بل عمته ، عن النزاع بين
حتشبسوت وتحوتمس الثالث ، راجع : د . أحمد فخري ، مصر الفرعونية ،
ص ٢٧٢ - ٢٧٤ .

(٣) Breasted , ARII (341) ; Urk IV , p . 59 - 60 .

اثنين وعشرين عاما .^(١)

وفى لحظة ما نرى أن موقف كهنة آمون أثناء هذه الفترة بدأ يتغير ، وهم الذين ساعدوا تحوتمس الثالث فى البداية . ونرى كبير كهنة آمون يتحول إلى أحد المخلصين والموالين للملكة حتشبسوت ، ولكى تدعم حقها وسلطانها خرجت على الناس بقصة ساعدها فيها كهنة آمون ، مغزاها أنها ابنة المعبود آمون من صلبه . وسطرت لنا هذه القصة بتفاصيل ميلادها المقدس على جدران معبدها فى الدير البحرى .

ومن هنا نرى دور كهنة هذا المعبود ومدى تأثيرهم على مجريات الأمور ، سواء أكانت حتشبسوت قد نجحت فى إقناعهم واستمالتهم إلى جانبها ، أم أنهم لعبوا هذا الدور من تلقاء أنفسهم أو عن القناع شخصى لغرض لا نعرفه .

تلقبت حتشبسوت أثناء حياة تحوتمس الثانى بالألقاب الآتية :

“ الأخت الملكية والزوجة الملكية ” .

وفى معبد الدير البحرى يلى منظر الميلاد للمقدس مناظر أخرى ، تبين تنويع الملكة ، فنرى تقديم حتشبسوت إلى المعبودات آمون أولا ثم حور أختى الذى يقوم بنثر الماء المقدس عليها ، ثم بعد ذلك نرى آمون يأخذ على ركبتيه طفلا صغيرا ، وهو يواجه المعبودات ، وهؤلاء يعرفون بحتشبسوت ابنة لأمون ويعبرون عن رضاهم على هذا الاختيار ^(٢) . وإلى جانب هذا المنظر ، نرى الملكة تجوب البلاد مع أبائها وتزور المعابد وأثناء هذه الرحلة ، كانت هناك معبودات أخرى نعترف بها وتنتهى الرحلة بزيارة المعبود أتوم ^(٣) فى هليوبوليس وبعد ذلك أحضرت

(١) Yoyotte , Kemi 18 (1968) , p . 85- 91 .

(٢) Yoyotte , op . cit . , p . 89 ; Urk IV , p . 216 – 234 ;

Breasted , ARIL , (187 – 212) ; Naville , Deir el Bahari II ,

p . 46 – 55 . وأيضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٣) Kakosy , LAI , p . 550 – 552 . عن أتوم ، راجع :

التيجان وعليها لسماء حتشبسوت . وبعد ذلك صورت الملكة متوجة ومرتكبة للزى الملكى أمام آمون . ونرى حتشبسوت أمام عرش آمون . ويستقبلها الكاهن الذى يحمل لقب " ليون موت إيف " الذى يقول لها :

" أنت تتربعين على عرش حورس ، أنت ترشدين كل الأحياء ، أنت ماينة بالسرور ، تعيشين مع روحك إلى الأبد مثل رع " .

ونرى صور أرواح السالفين ترحب بالملكة على حين تقوم المعبودة شمس والمعبود تحوتى بتسجيل ذلك الحدث ، وبعد هذا نرى منظر التتويج نفسه فنرى حتشبسوت أمام تحوتمس الأول وهو جالس على العرش ، ويضع الملك يده على كتفى الملكة ويقدمها إلى نبلاء القصر والأصدقاء ورجال البلاط ورؤساء الشعب . وبعد ذلك يلقى مراحل التتويج فنرى مناظر التطهير ونرى الملكة تصطحب إلى مقصورة مصر العليا والوجه البحرى وتوضع التيجان على رأسها بواسطة حورس وست . (١)

منذ البداية كان على الملك الجديد الشاب تحوتمس الثالث ، أن يؤدى دورا ثانويا ، لأن السلطة الفعلية كانت فى يد الملكة حتشبسوت . وقد اعترف تحوتمس الذى كان شابا صغيرا بسلطة حتشبسوت . (٢)

وكان من الواجب طبقا للتقاليد المصرية أن يتزوج من التى كانت تحمل لقب الأخت نفرو رع - ابنة تحوتمس الثانى وحتشبسوت الكبرى - التى كانت تبلغ من العمر تسعة عشر عاما ، وهذا الزواج كان من نتيجته هو تقوية حقوق الملك الجديد فى العرش ، وقد اعترضت الملكة حتشبسوت على هذا الزواج فى بداية الأمر

(١) Frankfort , la Royauté et les dieux , p . 157 ; Naville , op . cit . , II , p I . 56 - 61 .

(٢) Edgerton , The Thutmosid Succession (Studies in Ancient Oriental Civilisation) (1933) , p . 17 ; Breasted , AR II (116 - 118) ; Frankfort , op . cit . , p . 153 . n . (3) .

ولكن بعد مرور سنتين قبلت أن تزوجه ابنتها نفرو رع.^(١) وربما اضطرت الملكة حتشبسوت للفتح إلى الصفوف الخلفية مع القاب البسيط كأرملة المتوفى . ونذكر هنا أن أم حتشبسوت ، أحسن حنت تمحو ابنة الملك أحسن وزوجة تحوتمس الأول كانت لا تزال على قيد الحياة ، وربما كان لها بعض التأثير في البلاط الملكي وكانت تبلغ من العمر ستين عاما ، وكانت تحفظ بجمالها ، على الرغم من كبر سنها . ويبدو أنه كان لها تأثير على ابنتها ، وذلك مما يتضح من التغير الكبير الذي نتج في موقف حتشبسوت بعد وفاة الملكة الأم مباشرة ، وهنا قبلت حتشبسوت أن يتزوج تحوتمس من ابنتها^(٢) ، ولم تعد تخشى على الإطلاق تحوتمس الثالث ، ولم تهرزق بأولاد ذكر لكي يخلوها . ولهذا عندما وافقت على زواج ابنتها كانت تأمل أن يصبح لها حفيد صغير . ومنذ بضع سنوات حاول تحوتمس أن يؤكد موقفه وقد نجح على الأقل في ذكر اسمه في كل النصوص الرسمية إلى جانب حتشبسوت .

وفي البداية كانت الملكة تمثل خلف صورتها صورة الملك الشاب تحوتمس الثالث ، ولكن فجأة في الأيام الأولى من العام التاسع من الحكم أي عام ١٤٩٤ ق.م نجد أن النبلاء الذين كانوا يحيطون بالملكة أخذوا يزمام الأمور وأعلنوا الملكة ملكا تحت اسم ماعت كارع - حتشبسوت ، وابتداء من هذه اللحظة بدأت تشترك في الحكم بصفة رسمية وعملية من ابن أخيها وزوج ابنتها ، تحوتمس الذي لم يشترك على الإطلاق في السلطة ولا اسميا بعد هذا التاريخ وغلب على أمره بواسطة حتشبسوت وأعوانها . وأصبحت تحمل من الآن مثل تحوتمس ألقاب الملوك :

" الاسم الحورى ، النباتى ، النسوبيتى ، حور من الذهبى ، وابن رع ، وكانت في ذلك الوقت في حوالى الخامسة والأربعين من عمرها ، وكان تحوتمس يبلغ ستة وعشرين عاما .

(١) Drioton - Vandier , L'Egypte (éd . 1952) , p . 338 .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ (٢) .

وعلى الرغم من أن هذا الأخير قد اظهر فيما بعد أنه كان أكثر قوة ونشاطا من جميع ملوك مصر ، إلا أنه امضى حوالي الثلاثة عشر عاما التالية في ركن منعزل - انعزالا تليا - وكان الموقف صعبا بالنسبة له ، وله وقعة المسمى على نفسه .

وحاولت حشيشوت أن تظهر بحماس شديد أن الاختيار كان اختيارا أبيها نحوتمس الأول ، الذي أراد أن يجعل منها ملكة دون نحوتمس الثالث ، وكان يتردد فيما يبدو في البلاط الملكي العبارات الآتية :

" لقد عينتها لكي تخلفني على عرشي ، فهي بالتأكيد التي سوف تجلس على عرشي المجيد ، وهي التي سوف تدير شئون البلاد في كل إقليم من أقاليم الدولة ، وهي التي سوف تقودكم " (١)

وكانت ثالث ملكة تضع التاج المزدوج على رأسها فقد سبقها نيت اقترت من الدولة القديمة ، وسبك نفرو من أواخر الدولة الوسطى (٢) ، وبصفتها " الملك " نجدها تمثل في النقوش وهي ترتدى ملابس الملوك الذكور ، والسؤال : هل كانت تحمل هذه الملابس في الواقع ؟

فقد حاولت بالتأكيد تبين على الأكل من ناحية المظهر العام في النقوش أنها " ملكا " وأنها لا تقل عن الرجال في شيء . (٣)

وكانت تصر على أن تسمى " ملك " وليست " ملكة " ، وأن يستخدم لها الضمائر المذكورة " هو " بدلا من " هي " و " منه " بدلا من " منها " .

وعلى الرغم من كل هذا فهي إحدى الملكات غير العاديات اللاتي تركن

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 109 .

(٢) Suzanne-Ratic , la Reine -Pharaon, Paris (1972) , p . 20-22 .

(٣) ظهرت في نقش واحد وهي ترتدى زي السيدات وذلك على كتلة من

الحجر عثر عليها في الكرنك ، راجع : Chevrier, ASAE 34 (1934) , p . 110 (1) et p . 172 pl . 4 .

سجلا حافلا في تاريخ مصر القديم (١).

ويبدو أن الذي روج لكل هذه الادعاءات في النصوص الرسمية هم مجموعة النبلاء الذين كانوا يحيطون بها ، والذين يعتمد مصيرهم ومستقبلهم عليها وعلى سلطتها ، وكان رئيس هذه المجموعة - التي تعمل في الحقيقة من وراء الستار - رجلا يدعى سمنوت الذي وصف على أنه " أكبر الكبار في كل البلاد ، وأعلن الأعلون ، رئيس الرؤساء لكل الأقاليم " وكان أيضا " هو الذي يسمع ما لا يسمع إلا في مجلس الأسرار ، الصديق الحقيقي للملكة ، الذي يستقبل في القصر بحب ويخرج بتكريم ، الذي يتمتع قلب ملكته كل يوم " .

وهو في الواقع الذي أدرك ثنؤن البلاد وحافظ على سلطة حتشيسوت ، ويبدو أنه كان مكروها من تحوتمس الثالث ، الذي قضى على كل المجهودات التي حاول القيام بها هذا الملك لإثبات شخصيته .

ويبدو أن سمنوت كان يقود بعض الحملات في الخارج . ولكن حكم الملكة امتاز بسلام دائم . وكان سمنوت يتولى وظائف هامة وكان يوضع تحت تصرفه ثروة بعد الكرنك ، وكان له شرف تربية الأميرة نفرورع ابنة حتشيسوت ، ونجد أنه مثل تلك الأميرة وهي طفلة ويحملها بذراعية على عدة تماثيل من نمائيله (٢) وكان مشرفا على كل المنشآت الملكية بطيبة (٣) وخاصة معبد الملكة في الدير البحري (٤).

وعثر لسمنوت على مقبرتين واحدة في شيخ عبد القرنة وهي تحمل رقم ٧١ والأخرى بالدير البحري وتحمل رقم ٣٥٣ . ومن كبار الشخصيات أيضا :

(١) Suzanne - Ratie , op . cit . , p . 267 .

(٢) Allen , AJSL 44 (1928) , p . p. 45-55 ; R. el Sayed ,

Quelques personanges Célèbres : مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) Breasted , AR II (351) .

(٤) Simpson , LAV , p . 849 - 851 . عن سمنوت ، راجع :

حابوسنب للكاهن الأول ^(١) لأمون (رقم ٦٧) . وكذلك تحوتى الذى عاش حتى عهد الملك تحوتمس الثالث . ^(٢) وكان يشغل وظيفة مفتش واشترك فى الإشراف على أعمال عديدة بالكرنك . ويذكر لنا فى مقبرته (رقم ١١) بدراع أبو النجا أن الملك كافأ بكاس من الذهب ^(٣) وهناك أيضا دوا نحج المسئول عن الشعارات والمبعوث الأول وممتلكات أمون (رقم ١٢٥) واتق الرسول الكبير الذى عاش حتى عصر تحوتمس الثالث (رقم ١٥٥) ونب أمون كاتب الحسابات رقم واغتصبها إمي سبا (وسن من رئيس الاستقبال ومربي الزوجة المقدسة (رقم ٢٥٢) وأمنحبت المشرف على أعمال المسلتين فى معبد آمون (رقم ٧٢) وتحوتى آخر مياقي الملك (رقم ١١٠) ونب أمون آخر وكان محاسبا للخلال فى شون أمون (رقم ١٧٩) .

وأمتاز حكم حتشبسوت بعدم الاهتمام بالناحية العسكرية ^(٤) ، ربما لعدم تأكدها من ولاء قادة الجيش ، أو أنها كانت غير قادرة على قيادته بنفسها ، وقد حلت البعثات التجارية محل البعثات العسكرية وخاصة إلى بلاد بونت . ولتشرت سيرة حتشبسوت كامرأة ملك فى المناطق البعيدة ، وعلى جدران مقبرة سنموت نرى عدة مناظر تمثل وصول وفود السفراء الذين جاءوا من كريت لكى يقدموا إلى الملكة الهدايا الثمينة.

وشيدت الأبنية الضخمة فى هذا العصر والتي تشهد بعظمة هذا الحكم . وقد تركت لنا الملكة آثارا كثيرة . وكما ذكرنا سابقا أن حتشبسوت كانت ترغب فى الاحتفال بعيدها الثلاثينى لذلك أمرت بتشييد معملتين وضعتا فى معبد الكرنك بين الصرحين الرابع والخامس وعندما صرفت النظر عن الاحتفال بهذه الأعياد ، تركت المعملتان فى مكانهما بدون نقش ، والآن وبعد أن أصبحت ملكا فقد أمرت بأن تنام المسلتان أخيرا ، وقامت بنقش إحداهما ، وأعلنت فى هذه النقوش أنها أعدت هاتين

(١) المرجع السابق ، ص ٤٦ - ٤٨ ؛ R. el Sayed , op . cit . ,

(٢) Daumas , la Civilisation de l'Egypte Pharaonique , p . 85

(٣) المرجع السابق ، ص ٥١ . R. el Sayed , op . cit . ,

(٤) Vercoutter , L'Egypte Ancienne , p . 80 .

المملتين منذ وقت طويل فيما مضى (١). وفي الفترة التي كان يجب أن تحتفل فيها شرعيا بعيدها الثلاثيني (السنة السابعة عشرة من حكمها المشترك مع ثحوتيس الثاني) وباحتفالها بعيدها هذا ، فهي تؤكد هكذا أنها منذ البداية قد اختيرت بواسطة أبيها لكي تخلفه ، وهذا النص ، يحتوى ، على قسم صيغته كالآتي :

"أنتم ، الذين سوف ترون هذه الآثار ، بعد سنوات طويلة ، وسوف تتحدثون عما فعلت ، ليحكم والقول : 'إننا لا نعرف ولا نفهم لماذا أقيم كل هذا ؟ فكأنما أن هناك شيئا ما (غير) عاديا سيحدث ، لأننى أقسم بحب رع معبود الشمس لى ، وبالكرامات التي أظهرها لى لى لى لى ، وبحق أن خيا شيمى تمثلى بنفسيم الحياة السميدة ، وبحق أننى أحمل التاج الأبيض لمصر العليا وأظهر بالتاج الأحمر للوجه البحرى ... وبحق أن السماء باقية خالدة وما حققه رع لا يهلك أبدا ، وبحق أن الأبدية هى من نصيبى مثل تلك النجوم الخالدة ... أقسم أن هاتين المملتين ، قطعت كل واحدة منهما من قطعة واحدة من الجرانيت الصلب ، وقد شيدتا تحت أمرتى ، وأن هذا العمل قد استمر من اليوم الأول من الشهر السادس للسنة الخامسة عشرة حتى اليوم الأخير من الشهر الثلثى عشر من السنة السادسة عشرة أى أن نحتهما لى المحاجر قد استغرق سبعة أشهر (٢) ."

وهى تقسم أن هاتين المملتين كانتا جاهزتين فى الوقت المناسب للسنة السابعة عشرة ، وعلى الرغم من أنهما لم تقاما حتى السنة التاسعة من حكمها المنفرد ، فكان من حقها أن تقيمها فى هذا التاريخ الثلثى ، طالما أنها كانت طوال الوقت الملكة الحقيقية . وقد أقيمت هاتان المملتان بين المرحلين الرابع والخامس لى

(١) Chevrier , RdE 72 (1970) , p. 33 – 35 .

وتعد هذه المسلة من أبرز ملامح معينة الكرنك وأهمها . أما المسلة الثانية فقد هوت على الأرض وتهشمت ولا يزال جزء كبير من أعلاها يرى بجانب البحيرة المقدسة ، راجع : د. أنور شكري : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢١٢ حاشية (٢) .

(٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 110 – 111 .

الكرنك ، وما زالت لإحداهما بقلية حتى الآن ويبلغ ارتفاعها أكثر من ٣٠ مترا وتقع في بهو أعمدة تحوتس الأول .^(١)

وفي بداية المئة التاسعة أيضا ، بدأت في بناء معبد الدير البحري وهو من أجمل المعابد المصرية وكان يحمل اسم $D\ sr - dsrw$ ^(٢) ، فهو مقام على مسطحات في جبال طيبة الغربية في المكان الذي اقام فيه الملك منتوحتب الثاني من الأسرة الحادية عشرة ^(٣) مقبرته التي يطوها هرم ، وقد بنى المعبد الجديد على هيئة شرفات من الحجر الجيري الأبيض الناصع في وسطها طريق صاعد يؤدي إلى قس الاقداس ^(٤) ، وأمام شرفتين من هذه للشرفات ، يوجد بهو أعمدة مسقوف وكان يحيط بالشرفات نصفها أقبية محاطة بالأعمدة ، ويمثل الجبل خلف المعبد حاجز طبيعيا ضخما . وإلى الشمال من الفناء الأوسط نرى بهو أعمدة شيد من الحجر الجيري أيضا وفي الرواق السفلى منظر يمثل سفنا تحضر مسلتين ضخمتين من الجرانيت من أسوان إلى الكرنك .^(٥)

ومن الواضح أنهما يمثلان المصلتين اللتين لوكلت حتشبسوت إلى منموت أقامتهما خارج سور المعبد ولم يبق منهما إلا بعض الأجزاء .^(٦)

ولا يصح أن نخلط بينهما وبين الآخرين اللتين ذكرنا ووضعنا في بهو

(١) د.أنور شكري : المرجع السابق ص ٢١٢ - ٢١٨ .

(٢) Helek , LAV , p . 7 .

(٣) Vandier , Manuel d'Archéologie II , p . 158 - 165 , 669 -

680 وأيضاً د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ١٩٦٢ ، ص

٢٩٦ - ٢٩٩ ؛ د.أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ - ٢٧٨ .

Arnold , LAI , p . 1011 - 1017 .

(٤) د.أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ - ٤١٦ ، Arnold , LAI ,

p . 1006 - 1011 .

(٥) Naville , Deir el Bahari VI , pl . 154 .

(٦) Habachi , JNES 16 (1957) , p . 88 - 104 .

أما في الرواق القاتم في التلث التالي ، فنرى مناظر رحلة بلاد بونت ^(١)

- (١) أختلف العلماء في تحديد موقع بونت هل هي في المنطقة الممتدة من سواكن إلى مصوع ، أو في منطقة خليج زولا على ساحل لرتيريا ، أو في منطقة خليج تاجورة في الصومال ، أو في شمال الصومال أو في شماله الشرقي ، راجع : Herzog , Punt , Abh . DAIK . Bd 6(1968) p . 20 - 30 ويرى د. عبد المنعم عبد الحليم في دراسة قام بها تحت عنوان : " محاولة لتحديد موقع بونت " نشرت في دراسات أثرية وتاريخية ، جمعية الآثار بالإسكندرية ، العدد الخامس ١٩٧٤ ، ص ٥ - ٤٠ ، وأعيد نشرها في كتاب للمؤلف نفسه الذي يحمل عنوان : " البحر الأحمر وظهيره " . فمن العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ٣٩ - ٧١ . " أن منطقة بونت تقع في شمال شرق الصومال وتطل على خليج جل - وين (نهر النيل) كما عرض د. عبد الحليم في هذا المؤلف ملخصا لرسائله للماجستير ، غير المنشورة عن " دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت " ونشاطها في البحر الأحمر (راجع المؤلف السابق ، ص ١٥ - ٢٢) كما نشر في ذلك المؤلف بحثا آخر بعنوان " البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة " تعرض فيه لبلاد بونت (راجع ص ٥٦٤ - ٥٩٥) . ويرى د. صالح أن بلاد بونت هي منطقة الصومال ولرتيريا معا وربما ضموا إليها ما يقابلها من الجنوب الغربي لبلاد اليمن في بعض العصور ، راجع : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ١٢٧ . ويرى د. عطف عبد السلام في دراسة حديثة تحمل عنوان " موقع بلاد بونت " وتجارة اللبان في ظفار . نشرت في مطبوعات دراسات في علم الآثار والتراث التي تصدرها الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ١٩٩٤ ، ص ١ - ١٤ ، أن بلاد بونت هي :

التي أمرت بها الملكة في السنة للتسعة بعد الانتهاء من بناء معبدتها (١). ونرى

بلاد ظفار الواقعة في جنوب عمان وأن الاسم الذي أطلقه المصريون
للقضاء عليها هو نفس الاسم الذي كان يطلقه عليها أهل اليمن وهو " بنت ٣"
وفي رأينا أننا نجد :

إشارة هامة وردت عن بلاد بونت في نص على لوحة الملك
أمنحتب الثالث بالمتحف المصري رقم ٢٤٠٢٥ ، تلك اللوحة التي أغتصبها
مرينتاح بعد ذلك ، ويتحدث المعبود آمون رع في هذا النص عن المعجزات
التي حققها لأبيه الملك أمنحتب الثالث ويذكر أنه أتجه بوجهه نحو الجهات
الأصلية الأربع : الجنوب والشمال والغرب والشرق (الأسطر من ٢٧ إلى
٣١) وأنه كان السبب الرئيسي في مجيء سكان هذه الجهات محملين بكل
عطاياهم ومنتجاتهم فوق ظهورهم هدية للملك أمنحتب الثالث ، وأنه كان
السبب الرئيسي أيضا في الحد من اعتداء النخو على الحدود الغربية ولن
ينجحوا في المستقبل في هدم الحصن المشيد لحماية هذه الحدود . كما
يلاحظ في السطرين ٢٧ - ٢٨ أن المعبود آمون أتجه بوجهه نحو الجنوب
وتحققت المعجزة فيقول :

- واتجهت بوجهي نحو الجنوب (فكانت) معجزتي لك (إلا وهي)
أنني سببت أن يأتي إليك (سكان) للمناطق الجبلية من أطراف آسيا
محملين بكل عطاياهم فوق ظهورهم يقدمونها إليك بأنفسهم مع أبنائهم
متضرعين لملك تهبهم نسيم الحياة .

- واتجهت بوجهي نحو الغرب (فكانت) معجزتي لك (إلا وهي)
أنني جعلتك تقبض على النخو وأن يستطيعوا أن يدمروا بناء هذا
الحصن بسبب اسم جلالتي ، والمحاط بسور عال ، على وشك أن
يخترق السماء وعمر بأبناء عظماء رجال الأقوام من النوبة . -

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، وأيضا :

Daumas . la Civilisation de L'Egypte Pharaonique .p.176.Fig.54.

مناظر تمثل سكانا يعيشون وسط النخيل في لكواخ مستكيرة الشكل يصل إليها السكان

== واتجهت بوجهي نحو الشرق (فكانت) معجزتي لك (إلا وهي) أنسى
سببت أن يأتي إليك (سكان) المناطق الجبلية لبونت محملين بكل النباتات
ذات الروائح (البخور) الخاصة بمناطقهم الجبلية لكسي يطلبوا السلام
مصحوبا باستنشاق النسيم من عطائك " . لهذا النص راجع : Breasted
AR 111 , p. 256 = PM 11 , p. 49 (7) ; Kitchen , RI IV , p .
19 - 20 راجع لنفس هذه صيغة :

نقوش تحوتمس الثالث وسيتي الأول ورمسيس الثالث ، راجع : Grimal ,
les Termes de la Propagande Royale Egyptienne , p. 450
463 - يفهم من هذا النص الهام بأن بلاد بونت تقع في اتجاه

الشرق وخاصة وأنه في السطرين ٢٧ - ٢٨ تحدث المعبود عن بلاد كوش
في الجنوب ولم يحدثنا عن بونت على أنها في الجنوب في منطقة كوش أو
مجاورة لها ، بل وضعها في الشرق وأن بيئتها بها مناطق جبلية وأن
أشجار البخور تأتي من مدرجات هذه المناطق أضف إلى ذلك أن مخصص
كلمة بونت في هذا النص هو مخصص " سلسلة الجبال " مما يدعونا إلى
افتراض وجود بلاد بونت في منطقة ما جنوب اليمن ، كما أننا نعلم أنه كان
يوجد باليمن مدرجات الكندر التي تثبت خير أنواعه ، راجع : د. عبد
العزیز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة
١٩٧٦ ، ص ٢٠٧ . كما يذكر أيضا رأى له أهميته بأن أمير أو زعيم
بونت قبل استقباله لبعثة الملكة حتشبسوت قلم هو ورجاله باستيراد عدد ٣١
من شجيرات الكندر من مدرجات الكندر في اليمن حتى يقوموا بدور
الوسطاء للتجار بين الفشطين وحتى يجنوا رجال بعثة الملكة مشقة الذهب
إلى اليمن ، (راجع : ص ٢٠٧) . ويرى د. صالح أنه صاحب الرحلة إلى
بونت فكان مصري كبير تولى بعد عودته الإشراف على تنفيذ النقوش
والمناظر التي تمثل مراحل هذه الرحلة بكل تفاصيلها وبكل دقة على جدران
الشرفة الأولى لمعبدتها (راجع : ص ٢٠٧ - ٢٠٨) . وهناك نص ==

عن طريق سلم وقد مثل وصول المبعوث المصرى القديم وتقديم الهدايا إلى هؤلاء

من عصر رمسيس الثالث يحدثنا عن إرسال هذا الملك لبعثة رسمية إلى بلاد بونت لإحضار البخور والصمغ ، راجع فيما بعد ص ٣١٢ حاشية (١) .

وهناك نص من عصر أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين ربما كان الملك بسمتيك الأول أو الثالث (٢) نقش على لوحة محطمة عثر عليها بترى فى دلفه ويحدثنا عن " مصر السماء فى الشهر الرابع (٣) من فصل الشتاء اليوم ١٢ ... بدرجة كبيرة " (المسطرين ٨ - ٩) ويعتبر كاتب النص أن سقوط هذه الأمطار بغزارة على جبل بونت بأنها معجزة كبرى فى موسم قلت فيه الأمطار فى المناطق الجنوبية والوجه البحرى كما يشير النص إلى دور المعبودة نيت فى حدوث الفيضان السماوى (hꜥpy) (أى مطر) لكى تحيا قوات الملك . ويبدو أن أفراد هذه القوات التى كانت فى مهمة فى بلاد بونت قد تعرضت لخطر الموت ظمأ عند اجتيازها لمناطق وعرة يندر فيها سقوط الأمطار فى أواخر فصل الشتاء ، ولكنهم نجوا بفضل مطول الأمطار بغزارة وبفضل معبودة سايس نيت معبودة الأسرة الملكية (وهذا يذكرنا بما ورد عند هيرودوت بأن أمطار معجزة مطلت بغزارة على مدينة طنية فى عهد الملك بسمتيك الثالث وهذا لم يحدث من قبل ، راجع : Barguet , Herodote - Thucydide , Paris , 1964 , p. 222 (١٠ , ١١١) ونقرأ فى الأسطر ١٢ - ١٢ ما يلى :

(١٢) ... معجزة كبرى حدثت فى وقت جلاتك .

(١٣) ... (لم) ير هذا ولم يسمع هذا فقد أمطرت السماء (Hypt) على جبل بونت (فى وقت) يقل (Cndw) فيه المطر فى المناطق الجنوبية .

(١٤) ... خلال هذا الشهر الذى أمطرت فيه لم يكن موسمها بالتأكيد على مدن أرض الشمال (الوجه البحرى) .

السكان ونشاهد زعيمهم ومعه زوجته ، ومن الواضح أن البعثة عادت بمنتجات احضرتها عن طريق المقايضة . وبعد ذلك وصفت لنا أخبار هذه البعثة فى نقوش محفورة على جدران المعبد وأعلنت فيها أنها قلمت لهذا العمل بناء على طلب امون :

(١٥) ... أمك نيت سايحس أحضرت لك الفيضان لكى تحيا قوتك *

عن هذا النص ، راجع : Petric , Nebsheh and Deffenneh (Tanis : R. el Sayed , La Doesse Neith de Sais , BdE 86 /2 (1982), p. 408 (doc . 457) ; Vikentiev , la Haute Crue du Nil (1930) , p. 51 n (5) , p. 52 ; Z . Topozada , Les activités des Rois de la XXVI eme dyn . en Egypte , p. 270 - 271 (doc . 341)

رسالة بكتورة ، غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة المنيا ١٩٨٣

Gauthier , LRIV , p. 77 n (1) ; PM IV , p. 7 .

د. عبد المنعم عبد العظيم : البحر الأحمر وظهيره ، ص ٤٠٢ حاشية

(٨) . فهل يفهم من هذا النص أن بلاد بونت تقع فى المناطق الجنوبية لمصر . أما نص أمنتحتب الثالث السابق ذكره من عصر الأسرة الثامنة عشرة فيضعها ناحية الشرق . معنى ذلك أن بلاد بونت كانت تشمل المنطقتين فى الشرق وجنوب الحدود المصرية مما يرجح معه رأى د. صالح بأنها كانت تشمل منطقة الصومال وإريتريا وربما ضموا إليها ما يقابلها من الجنوب الغربى لبلاد اليمن فى بعض العصور (راجع . د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٧) ونظرا لأهمية هذا الموضوع أثرنا أن نقوم بإعداد دراسة تفصيلية عنه ، ونحننا بتجميع حوالى ١٦٥ وثيقة أو نصا عن بلاد بونت وتا - نشر منذ عصر الدولة القديمة حتى العصر البطلمى للرومانى وتحثت عن أثر منتجاتها فى الحياة اليومية فى مصر القديمة ، وهى دراسة نشرت فى مجلة للتاريخ والمستقبل التى يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة المنيا ، العدد الثمانى يوليو ١٩٩٩ ، ص ١ -

* أمرنى آمون أن أقيم من أجله (آمونجا) لبلاد بونت هنا - على هذه الأرض - وأن أزرع أشجار هذا القطر المقدس إلى جانب المعبد وفى حدائقه * . وقد عادت هذه البعثة فى نهاية العام للتوسع ، حاملة معها - بالإضافة إلى أشجار البخور التى زرعها أمام المعبد - كل أنواع المنتجات الأخرى مثل جلود الفهود ، ريش النعام ، العاج ، الأبنوس ، الأخشاب الثمينة ، الكحل ، الذهب النضرة ، الأحجار نصف الكريمة ، والعديد من أنواع الحيوانات الحية مثل الزراف ، الفهود ، والقردة وخاصة أنواع منها ، وأيضا كميات كبيرة من موالد البخور .

وقد رعبت كل هذه الأشياء لآمون - معبود معبدها الرئيسى - وذلك أثناء احتفال دينى كبير ، وببهدا كانت تعطر كل جسدها بأحسن العطور حتى أن العطر الذى يفوح منها كان مثل أفئس المعبود ، وتختلط رائحتها مع رائحة بلاد بونت وكان جسدها مزينا بالذهب الأبيض * الذى يلمع مثل النجوم فى قبة السموات على مـرأى من كل البلاد * .

وعندئذ يقول المعبود " مرحبا بك ، ابنتى ، عزيزتى ، أنت التى ألفت أثارى الجميلة وجعلت من عرشى أكبر تجمع للمعبودات ، وذلك بتطهير مكان إقامتى ، ودلالة للحب أعطيك الحياة والسلام مكافأة ، وكل الاستقرار وكل الصحة ، وكل السعادة التى تلتى من عندى ، وأعطيك كل البلاد لكى يسعد قلبك ، لأننى أمنحها لك ثواب طویل ، ومع التمتع بالنظر إليها حتى تنقضى آلاف آلاف السنين التى خلقتها وسوف تخلد أعمالك " (١) .

وقد صورت الملكة وخلفها قرينها على هيئة إلهة . وكانت روح الملك تصور معه على الآثار فهى تولد مع الملك كقرينة ، وهى حامية الملك وتحتفظ بصفات القوة والحياة وتكرر تحركات الملك (٢) .

وفى الشمال من الرواق نفسه أو الشرفة صورت مناظر الميلاذ المقدس

Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 113 . (١)

Frankfort , la Royauté et les dieux , p . 110 . (٢)

للملكة .^(١) ونرى الملكة أحسن أمام آمون والطفل الملكي والكا (أو الروح) وقد قام للمعبود خنوم بصنعها على عجلة الفخار ، الأم وهي حامل في مكان الولادة وبعد ذلك تتابع المراحل حتى الميلاد المقدس وتويع الملكة .^(٢)

وقد صور منموت في مقصورة الدير البحرى ، وسمحت له الملكة بذلك ، وقد صور وهو يتعبد لجلالته^(٣) . وعثر على معبد صغير لحثشبوت فى مدينة هابو^(٤) ، وفى بو من قامت حثشبوت معبدا يتألف من ردهة تليها ثلاث قاعات .^(٥)

وفى أقصى الطرف الجنوبى من وادى الملوك حيث توجد مقبرتا تحوتمس الأول والثانى اللتان وجدنا سليمين إلى حد ما ، حفرت حثشبوت لنفسها أيضا مقبرة جديدة ، يؤدى إليها ممر طويل ينتهى بحجرة جنازية فى قلب الصخر ، خلف قدس أقداس معبدها ، وقد نحتت لها مقبرة لولى فى الصخر أيضا فى واد بعيد ، منعزل أنها كانت تعرف مدى قوة أعدائها وكانت ترغب فى أن تكفن فى مكان بعيد حيث لا يستطيع أحد أن يذهب مقبرها ، وتختلف هذه المقبرة عن المقابر الأخرى ، فقد حفرت فى الصخر ، ويؤدى إليها مدخل على بعد ستين مترا فى الجبل المطل على للوادى ، ويؤدى المدخل إلى الممر الذى ينتهى بدوره بحجرة جنازية وضع فيها تابوت وهذه المقبرة لم تستخدم على الإطلاق .^(٦)

وبالقرب من بنى حسن شيد هيكل (أصطبل عنتر) للمعبودة باخت من عهد الملكة حثشبوت وتحوتمس الثالث^(٧) ، والتي سجلت فيه ما قامت به من إصلاحات

(١) Naville , Deir el Bahari III , pl 69 – 71 .

(٢) Brunner , Die Geburt des Gottonigs (Ag . Abh.10) .

(٣) Hayes , MDIAK 15 (1957) , p . 80 – 90 .

(٤) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٨٥ شكل ٦٧ .

(٥) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ١٨٦ شكل ٦٨ .

(٦) Vandier , Manuel d'Archéologie II . p . 231 – 232 .

(٧) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

بالنسبة لما خرب من آثار في عصر الهكسوس. (١)

وأخرجت مومياة والدها تحوتمس الأول من مقبرته ووضعتها في مقبرتها الجديدة لكي تنقل بجانبها طوال السنوات القادمة ، وقد كشف كارتر عن هذه المقبرة عام ١٩٢٣ (٢) وأضافت إلى معبدها الجنائزي قنص أقداس تحت خصيصا له (٣) ، والنقوش التي تغطي جدران المعبد ، تمثل صور أبيها أكثر من مرة وفي بعض الحالات وضع اسم أبيها بدلا من اسمها وأعطت صورتها صورة الأب - وكان من السهل عمل ذلك لأنها كانت تمثل على هيئة ملك وليست ملكة ، وفي بعض الأماكن فقط أظهرت اسم تحوتمس الثالث ، الشريك معها في المرش الذي قضى عليه بالصمت ، ومن النادر أن تذكر اسم زوجها المتوفى تحوتمس الثاني ، وذلك لكي تبين أنها لم تهتم به ولم تساهم في أسباب موته المفاجئ .

وعلى الرغم من ذلك فإن نقوش المعبد في مجموعها تبين بوضوح مدى سلطان الملكة كملك حاكم ، مع الاهتمام الكبير بأبيها تحوتمس الأول الذي رشحها كخليفة له . وقد دلت عمليات الحفر في الدير البحري على أنها قامت بزرع بعض أشجار البخور التي أحضرتها من بونت أمام المعبد . وقامت الملكة أيضا ببناء المقصورة الحمراء التي يحفظ فيها قارب إمون المقدس وكانت قائمة في مكان ما بالكرك (٤) . وشيدت مقصورة أخرى في اصطبل عترة ذكرت فيها أنها قامت بترميم مقاصير مصر الوسطى. (٥)

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٧٥ ، - Drioton -
Vandier , L'Egypte (éd . 1946) , p . 284 , 309 (111) ; Urk
IV , p . 390 .

PM , Theban Necropolis I , p . 28 n 20 . (٢)

Vandier , Manuel d'Archeologie II , p . 679 . (٣)

Gitton , Negroni et Yoyotte , Kemi 19(1969) , p . 295-318 . (٤)

Habachi , JNES 16(1957), p. 99; Gardiner, JEA 32(1946),
p. 43 . (٥)

وعلى يمين الدخول خلف الصرح الأول لمعبد القصر شيدت الملكة حتشبسوت وتحتمس الثالث ثلاث مقاصير للقوارب المقصية لثالث طيبة ويتقدم هذه المقاصير أربعة أساطين على شكل حزمة سيقان البردى من الجراتيت الأحمر . وهي تعد من أجمل الأساطين . وسجل رمسيس الثاني اسمه عليها .^(١)

وشينا فشنا بدأ شريكها في الحكم يثبت مكانته وشعبيته بتزايد بالتدريج خاصة بين ضباط الجيش ، الذين كانوا قلقين تحت حكم الحكومة الملكية لحتشبسوت وأصبحوا يطمعون في الخروج إلى اسيا ، حيث بدأت علامات بعض الثورات تظهر في الأفق ، وأخيرا في خريف عام ١٤٨٢ ق.م أي في السنة الحادية والعشرين من الحكم نجد أن الملكة قد اضطرت إلى السماح لتحتمس الثالث بقيادة القوات التي تم إعدادها على الحدود الشرقية من الدلتا ، وذلك في حالة حدوث أية اضطرابات في اسيا . وعندما فعلت ذلك أحست بالخطر ونهاية سيطرتها .

وكان تحتمس يبلغ في ذلك الوقت من السابعة والثلاثين من عمره تقريبا ، ووجد أن سلطته بدأت في التزايد ، أما حتشبسوت فعلى العكس ، فقد قاربت من الستين وبدأت شعبيتها تقل ، وفجأة توفيت الملكة الكبيرة ، ولا نعرف هل وفاتها طبيعية أو أنها دبرت لها مؤامرة ؟ ويرى بعض منهم أن حكمها قد انتهى بثورة في القصر^(٢) ولم يعثر على موميائها في مقبرتها في البر الغربي في طيبة ، ولا في خبيئة الدير البحري .^(٣)

وهكذا توفيت حتشبسوت بعد حكم دلم اثنين وعشرين عاما .^(٤)

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص ١١٦ -

١١٨ Les Guides Bleus : Egypte , p . 329 .

(٢) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 86

(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٧٦ .

(٤) Drioton-Vandier , L'Egypte (éd. 1952), p.388; Vercoutter, L'Egypte Ancienne , p . 80 .

ومن هذا الوقت بدأت الفترة التي أسماها تحتس فيما بعد "فترة اضطرابات" والتي كان فيها كل جار يحارب ضد جاره .

وعاد تحتس بعد فترة إلى العاصمة ، فقد كان على رأس قواته المرابطة على الحدود الشرقية ، ويبدو أن عندما علم أصدقاء الملكة المتوفاة بمقربة وصوله لانو بالفرار ، وفي اليوم التالي لوصوله ، توج من جيد كملك وحيد ، وأظهر في أول الأمر نوعا من الاحترام لذكرى حثببوت ودفعها في مقبرتها التي أعدتها بنفسها وهي تحمل الآن رقم ٢٠ . ولم يرحم أعوانها ، فوجد أن رئيس الحزب المؤيد للملكة والذي يضم سنموت قد تعرض اسمه للمحو والقسط من كل الأثر ، وأزال كل صور سنموت وخاصة تلك التي رسمها في كتف باب معبد الدير البحري وحطم كل تماثيله ، ومقبرته .

وكان سنموت قد بنى لنفسه مقبرة في شيخ عبد القرنة ثم قبرا آخر على مقربة من الدير البحري .^(١)

وبعد عدة سنوات فيما بعد نجد أنه قد بدأ الانتقام من حثببوت نفسها ، ومحا أسماها من على كل أثر وحل محله اسمه واسم أبيه أو جده ، وأخيرا حطم تماثيلها . وكان العمال يوقنون النار حول تلك التماثيل ويصبون عليها الماء فتنتثر أجزاؤها ، ثم رموها كلها في محجر قديم بالقرب من الدير البحري .^(٢) وهدم المقصورة الحمراء للقارب المقدس لأمون ، والتي كانت في حالة جيدة ، وأقام مكانها واحدة أخرى باسمه ، تمتاز بأنها كانت أكثر فخامة ، وهدم الكثير من المباني التي أقامتها الملكة .

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

من خبرو عم - تحوتمس الثالث - لغر هبورو ^(١) (١٥٠٤-١٤٥٠ ق م) : ^(٢)

بعد وفاة حتشبسوت ووصول تحوتمس الثالث إلى العرش مرة أخرى ، ترك العنان لغضبه وحب الانتقام منها ، وصمم على تعذيبها بقسوة من الناحية المعنوية أى فى ذكرها وخلود أسماها ، ولتنفيذ ذلك لجأ إلى محو أسماها من على كل الآثار ، ولمدة تقرب من العام ، استقر تحوتمس الثالث فى طيبة لكى يقرى مركزه المياسى .

لقد سلمه أبوه تحوتمس الثانى إلى الكهنة ليقتفوه وليخرموا فى قلبه حب للمعبود آمون ، وعندما اعتلى العرش مرة أخرى وبلغ عامه الثانى والأربعين من حكمه سجل كيف أنه وصل إلى العرش .

ويرجع الفضل فى شهرة ومجد تحوتمس الثالث الكبيرة ، إلى مجهوده الحربى وكان بالتأكيد أكثر الملوك المحاربين نكاه فهو الذى دفع بسيطرة بلاده إلى أبعد الحدود ، وطبقا لدراسة موميائه وتمائيله العديدة ، يبدو أنه كان رجلا قويا واعيا وموهوبا إلى أقصى درجة ويمتاز بالنشاط الكبير وتميز بالنكاه فى الحملات الحربية التى قادها ، والتكتيك الحربى الذى قام بتنفيذه ، مما جعله أعظم رجال الحرب فى عصره ، ذلك الرجل الذى نجحت حتشبسوت فى تثقيته جانباً لعدة سنوات.

لنجد أولاً أن سياسة المهادنة التى اتبعها أسلافه تجاه بلاد النوبة قد مهدت له الهدوء على الحدود الجنوبية ، لذلك اتجه إلى ناحية الشرق ، حيث كان يأتى الخطر الحقيقى لملوك مصر .

فقد قرر أن يعضد مراكز نفوذه فى الشرق والتى بدأت تتفكك بسرعة ومن سجلات حملاته والتى نقش بعضها على جدران معبد الكرنك ، فهو يقص ما حققه

(١) تسمى تحوتمس الثالث بأكثر من اسم : من خير كلرع - تحوتمس نفر

خبرو ، من خير رع - تحوتمس حقا واست ، راجع : Gauthier, LR II , p . 252 - 270 .

(٢) وعن أعمال هذا الملك ، راجع : Redford , LAVI , p . 540-548 .

للمصريين بفضل مساعدة والده لمون رع ^(١).

فى آسيا ربما استغل الميتانيون فرصة الهدوء الذى ساد عصر حتشبسوت فى السياسة العسكرية ، فاجأوا إلى تكوين تحالف معاد مصر . وكان يرأس هذا التحالف ملك قادش ، الذى حرض أكثر من مرة شعوب آسيا ضد المصريين واضطر تحوتمس إلى القيام بنحو سبع عشرة حملة حربية لكى يقضى نهائيا على تلك التحالفات ، وقد نجح فى فرض سيطرة مصر مرة أخرى على منطقة الهلال الخصيب ، وفى الواقع أن هذه الحملات لم تكن على درجة واحدة من الأهمية والغرض ، فبعضها لم يكن سوى تقويض حربى ، وبعضها الآخر كان عبارة عن غارات بسيطة لتأنيب دون نتائج هامة ^(٢).

والسؤال الآن هل اتبع تحوتمس فى كل هذه الحملات خطة حربية مدروسة ؟ والجواب ، دون أن ننساق وراء رأى خاطئ ، ونظرا لعدم وجود وثائق تجعلنا نحدد فى الواقع حقيقة الأمر ، نقول إن الغزو كان يتم فيما يبدو طبقا لخطة موضوعة ومدروسة وإلا ما تحقق كل هذا النجاح لتحوتمس ، فى الواقع لم يلجأ تحوتمس إلى مهاجمة ممتلكات فى الحال - وهى التى كانت تمثل العدو الحقيقى لمصر . وللتى كانت تقوم بتدريض كل الثورات ضدها ، بل بدأ فى إعداد موانع هامة كانت تستخدم كقواعد قوية استطاع الانطلاق منها ، حتى تمكن من توجيه ضربته الأخيرة فى نهاية الأمر .

قام بحملته الأولى فى السنة الثالثة والعشرين من حكمه وهى السنة الثانية من حكمه المستقل ، حيث ترأس جيشه ، ومار نحو آسيا ، لكى يقضى على ثورة عارمة اندلعت فى المنطقة عقب انتصار نبأ وفاة حتشبسوت ، وكان عدوه الرئيسى فى هذه الحملة ملك قادش ، تلك المدينة التى تقع على نهر العاصى على بعد ١٢٠ كم

(١) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , . 86 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر

والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٠٨ - ٢١٣ .

شمال دمشق (تل نبي مند الحالية) وهى مدينة ذات موقع حربى ممتاز ، إذ وقعت فى الطرف الشمالى من سهل البقاع . ووضع أمير قادش نفسه على رأس تحالف من الملوك للصغار والأمراء الموريين ؛ الذين ثاروا ضد السيطرة المصرية التى فرضها عليهم تحوتمس الأول . تقدم أمير قادش حتى مدينة مجدو إلى الغرب من سهل اسدرالون على بعد ٢٥ كم من نازرت الحالية، ودعا هناك إلى تجمع كل قادة الثوار الآخرين ^(١) وبعد سير مجهد على طول الشاطئ ، وصل الملك إلى نقطة يستطيع منها مهاجمة مجدو وفجأة بعد أن عبر جبال الكرمل عن طريق مضيق مضيق ضيقة ووعرة ، ولم يتوقع خصوم تحوتمس أنه سيجازف بهجوم مباغت منها ، فقد اختار تحوتمس الطريق المباشر الصعب الذى ينفذ به رأساً إلى مجدو وظن أعداؤه أنه سوف يسلك أحد الطريقين الآخرين ، فكلاهما رحب متسع ، وبدأ بهجوم خاطف ، وتمكن من دخول المدينة المحصنة ، التى اجتمع فيها أغلب الأمراء الثانىين مع جيش أمير قادش الذى كان قد تقدم نحو الجنوب لى يخلق عليه منافذ الطريق الذى يمر فيه عادة ، ونجح فى القضاء على العدو الذى هرب تاركاً فى الميدان خيوله وعرباتهِ ، بينما كان أغلب الأعداء يهرولون نحو السهول دون أن يظهر لهم أثر بعد ذلك ، إذ كان أمير قادش وبعض أعوانه يعبرون خلف جدران المدينة من الداخل عن طريق رفعمهم بالحبال ، وحوصرت المدينة لمدة قصيرة هرب أثناءها أمير قادش فى جنح الليل عائداً إلى بلاده ، وعندما استسلمت المدينة ، لم يكن الأمير من بين البضائع المنهات من الأمراء الثانىين الذى استسلموا ، وقام بأسر عدد من نساءه واصطحبوهن فيما بعد إلى مصر ، ولم يأخذ أعداءه بالقدرة والعنف ، ولكنه عامل هؤلاء الأمراء بعطف كبير ، فقد عفا عنهم جميعاً ، وثبتهم فى ممالكهم وإماراتهم بشرط أن يرسل كل واحد منهم أبنة ووريثه إلى مصر لى ينشأ ويتعلم على التقاليد المصرية فى البلاط الملكى . وكان نظام الحكم فى هذه الممالك قائماً على أن الحكومات المحلية تبقى فى أماكنها طبقاً لمدى طاعتها وينفعون للجزيرة منوياً ويرسلون الأمراء

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 115 – 116 .

وأيضاً : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ص ٢٧٨ – ٢٨٠

الصغار إلى مصر لتعلموا مظاهر حضارتها وثقافتها ، وبصحبوا بعد ذلك موالين أوفياء . وكانت هناك بعض الحملات المصرية ، وعين على كل منطقة موظفين . وكانت هناك بعض الحملات المصرية ، وعين على كل منطقة موظفين مصريين يقومون بدور التنقيش ، ويقومون في كبريات المدن ، وأصبحوا لعدم وجود اتحاد يربط بين هذه المدن لا يمكنهم مواجهة الملك الذي أكتفى بأن يحلف له أمراء هذه البلاد اليمين بالولاء والإخلاص والطاعة ، وكانت مدن الشاطئ مثل بيلوس وأوجاريت تتلقى المساعدات عن طريق البحر عن طريق أساطيل عديدة .^(١)

وكانت التقارير عن سير العمليات الحربية تكتب على صفحات من الجاد ثم تنقش بعد ذلك على جدران بعض قاعات معبد آمون بالكرنك ، وهي لون من ألوان الدعاية له . وهي عبارة عن تقارير يومية عن سير المعارك ، ويبدو أن الملك كان يصطحب معه بالإضافة إلى الكتبة العسكريين بعض الفنانين والرمايين والمتخصصين في معرفة أنواع النبات والحيوانات والطيور .^(٢)

وهكذا أثبت المصريون بدرجة كبيرة أنهم شعب إنسان ومن بين غنائم الحرب التي حصلوا عليها بعد المعركة أكثر من ألفي حصان ، وأكثر من ألف عربة حربية ، ومئات ملابس الفرسان ، وأيضاً رداء من البرونز لملك قناش وأمير مجدو ، وأيضاً الخيمة الفاخرة التي كانت تخص ملك قناش مع مقاعدها وموانئها من الأبنوس والعاج والذهب ، وأخيراً كميات كبيرة من الأواني الثمينة والحقى .

وتعد معركة مجدو من أكبر المعارك في التاريخ القديم ، وقد نجح تحوتمس في الحد من تقدم منافسيه ، واضطر إلى تأجيل العمليات العسكرية إلى السنوات التي تلت . وذكر في حواريات الملك تفاصيل معركة مجدو .^(٣) وجاء وصف هذه الحملة

(١) Daumas , La Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 86 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٥٩ .

(٣) Breasted, AR II (433) .

على لوحة وضعها الملك على جبل برقل بالقرب من الجندل الرابع^(١) . وأرسل الملك تحوتمس الثالث خطابا إلى حاكم كوش يخبره فيه بهذا النصر وقد أعدت قائمة بالأمويين الذين تحالفوا ضد تحوتمس وكانوا حوالي ٢٥٠ لسم لمير ورئيس قبيلة^(٢) .

وكانت عودة الملك منتصرا إلى طيبة مجالا لعدة احتفالات ، لأنها المرة الأولى في تاريخ البلاد ، أن أحرز ملك مصرى على رأس جيشه مثل هذه الانتصارات ، وكان ندا في معركة حقيقية لجيش أسيرى منظم ، ويحارب على أرض أجنبية بعيدة ، وهو أيضا أول اختبار عالمي لقوة المصريين الذين أثبتوا في كل المجالات أنهم يفوقون عدوهم . وبمناسبة الاحتفالات بهذا النصر ، شيدت المقاصير الجديدة في معابد الكرنك وفي أماكن أخرى ، وأعدت الموكب والمراسيم الدينية الكبرى ، وقد حمل تمثال آمون في موكب كبير من الكرنك إلى الأقصر ذهابا وإيابا ، وقدمت القرابين المختلفة من حيوانات وطيور وهدايا وكانت سحب البخور تتصاعد من على بعض موائد القرابين المتعددة .

وفي هذه الفترة توفيت زوجة الملك نفرو رع ، ابنة تحوتمس الثاني وحتشبسوت . وتزوج الملك من أختها الصغرى حتشبسوت - مريت رع والتي كانت تحمل أيضا لقب الأخت^(٣) .

وبعد ذلك قام الملك بست عشرة حملة بيانها كالآتي :

الحملة الثانية :

في السنة الرابعة والعشرين ، لتفقد الأوضاع ، والقيام ببعض المناسبات لإظهار القوة ، ولم يكن هناك قتال فعلي .

Urk IV , 664 . (١)

Urk IV , 779 – 794 . (٢)

Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 117 . (٣)

العملة الثالثة :

في السنة الخامسة والعشرين ، أحضر أثناء عودته بعض الأشجار والأزهار والنباتات وبعض الطيور والحيوانات النادرة ^(١) ، وقلم بغرس بعض هذه الأشجار في معبد الكرنك أو في حديقة قصره الملكي ، وبقي من هذه النباتات حوالي ١٧٥ نباتا أو بعض أجزاء من نبات وعرف منها الرمان ، وصورت كل هذه النباتات والطيور في قاعة ملحقة بهو الأعياد الخاصة بالملك في الكرنك .

العملة الرابعة :

لا نعلم عنها شيء نظرا لتسوية النص وتحطمه ^(٢) . وبعد هذه الحملات كنوس تحوّلتمس جهوده لتنظيم البلاد ، وأبدى اهتماما ملحوظا بالنهضة العمرانية ، بمعاونة الوزير الأول " أمن - لوسر " وهو أحد النبلاء . وقد وصف لنا هذا الشخص كما لو كان الرجل " الذي يفعل ما تحبه كل الطبقات من أعلى وأيضاً من أسفل ، الذي يساهم بالأغنياء وأيضاً بالفقراء ، الذي يحمي الأرامل دون عائل ، الذي يساعد الشيوخ والمعاجزين ، الذي يمين الأبناء في الوظائف التي كان يشغلها أبائهم ، ويوفر المساعدة لكل إنسان " ^(٣) . وحفر لنفسه مقبرة في البر الغربي تحمل رقم ١٢١ .

وكان رئيس الأعمال - الذي يمين بواسطة الوزير الأول - رجلاً يسمى لمنحوتات ، وقد ذكر في نقوش مقبرته رقم ٨٢ في البر الغربي ، المؤرخة بالعام ١٤٦٠ ق.م أي العام الثامن والعشرين من هذا الحكم ، كلمات كانت موجهة في الواقع إلى روحه ، وهي تعطينا صورة حية عن تخيل المصريين القدماء عن مصير

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٨٢ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٤٨ .

(٣) Weigall , op . cit . , p .117.

للروح في عالم الآخرة. (١)

٠ يا أمنمحات لعل ذكراك تبقى خالدة في منزلك وفي تماثيلك ، وفي مقاصيرك ، وتبقى روحك حية وجسدك في امان في مقبرته ، لعل أسمك يعيش إلى الأبد على لسان أطفالك ، يا أمنمحات أن الصحراء (= مكان الموتى) تبسط نراعيها نحوك ، وبلاد الغرب تستمع بجمالك ، وتتحنى لك وتؤدى فروض الترحيب بعد كل هذه السنوات من التجويل والإجلال يا أمنمحات لعلك تدخل في الجبال الغربية وتخرج منها بإرادتك ، لعلك تعبر أبواب العالم السفلي لكي تعبد الشمس عندما تخرج من الشرق ، وتتحنى لها عندما تتوارى في الأفق ... لعلك تتجول وفق رغبتك فوق شواطئ البحيرة وفي حديقتك ، لعل قلبك يسعد عند رؤية حدائق الأزهار لعلك تتعش بظل أشجارك ولعل ماء أبارك تروى ظمأك إلى الأبد ، لعلك تخرج من جبال الجبانة لكي تذهب لزيارة منزلك في أرض الأحياء وتسمع صوت الغناء والموسيقى في صلاتك على الأرض وأخيرا لعلك تبقى دائما للروح الحارسة لأولادك ٠ (٢)

العملة الخامسة :

في السنة التاسعة والعشرين ، بدأ الملك يهتم بتأمين سبل مواصلاته ، واستولى على بعض مدن الشاطئ الفينيقي ، وتغلغل حوالي ٢٥٠ كم إلى الشمال أكثر مما فعل من قبل واستولى على بعض المدن التي ثارت ضده ، وعن إحداها يقول :

٠ كانت الحدائق - فيها - مليئة بالفواكه ، والنبذ يملأ المعاصر وينساب كالماء ، على حين كان القمح على الشواطئ أوفر من رمال الشواطئ ، حتى ان القزات كانت تختنق من كثرة الطعام وما قرر لهم ... وكان الجنود ممترحين إلى الابل وكانوا يدهنون أجسادهم بالزيت كل يوم كان يحدث في مصر أثناء الأعياد (٣) .

(١) Urk IV , 1062 , 16 ; 1063 , 4 ; 16- 17 ; Weigall , op . cit . , p . 118 .

(٢) Weigall , op . cit . , p . 118 .

(٣) Weigall , op . cit . , p . 118 .

وبعد استيلائه على أحد موانئ فينيقيا ، أصبح متاحا له الآن تجنب الطريق
البرى للصحرى الطويل .

العملة السابعة :

فى العام الثلاثين ، وذلك بسبب اندلاع ثورة فى فينيقيا ، ويبدو أنه تزعمها
أمير قادش عدو القديم ، فخرج تحوتمس للقضاء على هذه الثورة عن طريق البحر ،
واتجه نحو قادش على نهر العاصى واستولى عليها كما استولى على مدينة
" تونيب " (١) .

العملة السابعة :

فى السنة الحادية والثلاثين ، وقد خصصها للاستيلاء على بعد العديد من
الموانئ الواقعة فى فينيقيا .

العملة الثامنة :

فى السنة الثانية والثلاثين ، وهى من أقوى غزواته الحربية ، بعد الحملة
السابعة شعر بأنه قوى بالقدر الذى يتيح له القيام بهجوم واسع النطاق ، ورحل عن
طريق البحر ، ونزل فى فينيقيا وعبر سوريا ، ووصل إلى نهر الفرات ، الذى عبره ،
بواسطة مراكب شيدت طبقا لأوامره فى بيلوس ، وقطعت أخشابها من هناك ، وبعد
ذلك نقلها عبر الصحراء . وتقابل مع الميتانيين وانتصر عليهم ، وتبهمهم وسط
الجبال ، واستولى على الأراضى التى تقع شرق الفرات ، وأقام على الشاطئ الأيمن
لنهر الفرات لوحة حدود فى مواجهة لوحة الحدود التى ألقاها تحوتمس الأول .

وكان لهذا الانتصار رد فعل كبير — ليس على الميتانيين فحسب ، بل على

(١) مدينة سورية محصنة تقع بالقرب من نهر العاصى .

جيرانهم أيا الذين لم يدخلوا الحرب بعد ضد مصر مثل : الآشوريين ، البابليين والحثيين والذين رأوا أنه من الأفضل كتوع من الحوص إرسال الجزية إلى الملك المنتصر وهناك استقبال سفراء ملك بابل وحيثا ، الذين كانوا يحملون هداياهم من فضة وأحجار كريمة وأخشاب نادرة ، ولكن هذا لا يمنع في أنهم يفكرون في هدم القوة التي تقفهم ، وكان على الملك أن يظهر من وقت إلى آخر قوته العسكرية ويقضى على الثورات التي يشعلها الجيران الأقوياء في مهدا .

وبفضل الانتصار على ميتاني ، أصبح جزء كبير من فينيقيا خاضعا لنفوذ

مصر .

الحملة التاسعة :

في السنة الرابعة والثلاثين واستولى فيها على جاهى على الساحل الفينيقي .

الحملة العاشرة :

في السنة الخامسة والثلاثين : انتصر فيها على بلاد النهرين التي قامت

بثورة ضده .

الحملة الحادية عشرة :

في السنة السادسة والثلاثين : النص مشوه ومحطم .

الحملة الثانية عشرة :

في السنة السابعة والثلاثين : النص مشوه أيضا .

الحملة الثالثة عشرة :

في السنة الثامنة والثلاثين توجه فيها إلى شمال سوريا واخضع ثورة قامت هناك .

الحملة الرابعة عشرة :

في السنة التاسعة والثلاثين حارب فيها البدو الذين يستقرون في شمال شوق مصر .

الحملة الخامسة عشرة :

في السنة الأربعين وكانت لجمع الجزية .

الحملة السادسة عشرة :

في السنة الثانية والأربعين وحاصر فيها قناش التي اتحدت من جديد واستولى عليها .^(١)

وكان من نتيجة هذه الحملات المتكررة - تقريبا كل عام - أن ارتفعت هبة مصر في سوريا وفي كل بلاد الشام . ومن الواضح أن البلاد التي هزمت في الواقع لم تكن محتلة كلية ، واكتفى الملك بصطحاب الأمراء والرؤساء المهزومين إلى مصر حتى يلمسوا أنجاد وعظمة الحضارة المصرية التي بهرت العالم القديم آنذاك ،

(١) Drioton - Vandier , L'Egypte (éd . 1952) , p . 444 .

وليفضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٤٨ : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ٢٨٠ - ٢٨٢ .

ويستبعضوا بها ويكفونوا أوفياء لها إذا تولوا الحكم فيما بعد ، ولكي يكونوا موالين لمصر ولحضاراتها هناك ، ودينوا بالولاء لحكامها ، وسوف نرى فيما بعد أن هذه السياسة كانت غير كافية وعلى الرغم من قوة مصر إلا أن وجودها في آسيا وبقائها كان يحتاج دائما إلى تعضيد بواسطة حملات حربية متكررة .

وامتداد هذا النفوذ الخارجى يفسر الرخاء الذى توالى على طيبة والغناصر المتعددة من الأجانب الذين مروا بها وأصبحت عاصمة الجنوب عاصمة عالمية كبرى ، حيث أصبحت ملتقى المنتجات التى تأتي من جميع الأطراف ومتبادلا للأفكار دون توقف ، ولكي يحافظوا على هذا النفوذ في آسيا اضطروا المصريون إلى معرفة لغات هذه البلاد وخاصة الاكدية التى كانت لغة دبلوماسية عالمية ، وقد اتصلوا بدون شك - بأفكار هذه الشعوب وآدابهم ، وقد عادت هذه العلاقات بثراء فكري وديني بالنسبة للمصريين .^(١)

والقرنت أسيا بالهند منذ هذا الوقت على الأقل وحتى وفاة الملك بوفى نهاية حكمه ، قام بحملته السابعة عشر فقد استغل تحوُّل ثورات محلية في الجنوب ، فذهب إلى هناك وقضى عليها ولا تعرف تماما الحدود الجنوبية التى وصل إليها ، ربما وصل إلى الجندل الرابع حيث عثر هناك على لوحة في جبل برقل تخلص ذكرى هذا الانتصار ، قام أيضا بتطهير القناة عند الجندل الأول ، ورمم معبد سلوسرت الثالث عند سفينة قرب الجندل الثاني وأمر بتأسيس هذا الملك إلى جانب معبودات المنطقة خلوم ودون.^(٢)

وقد خلد ذكرى انتصاراته في النوبة على الصرحين السادس والسابع بالكرنك وذكر أسماء العديد من البلاد الجنوبية التى استولى عليها .^(٣)

وهكذا في عام ١٤٥٠ ق م كانت حدود مصر تمتد من نيلتا - جنوبي

(١) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 86 .

(٢) Urk IV , 801 - 806 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ٥٤٨ .

النيل - حتى نهر القراف في الشمال ، فقد وصلت مصر إلى أوج مجدها ، مما لم تصل إليه بعد ذلك ، بل على العكس أخذت في الانكماش شيئا فشيئا ، وكان ما حققه تحوتمس الثالث سوف يساعدها على أن تحتفظ بذلك المجد أكثر من قرن من الزمان .

وليس من الغريب أن تصف بعض النصوص تحوتمس كما لو كان " الثور الصغير الهائج ، الذي يهدد بقروته ، ولا يقف أمامه أي شيء " و " التمتعاح سيد الرعب في المياه والذي لا يمكن اقتراحه " ، " السيد المجنح الذي ينقض على الفريسة التي يراها " وأيضا " سيد الضوء ، الذي يبهز وجوه أعدائه " أو " الاله السريع الذي يلتقي بفناره ، ويحرق ما حوله بالفنار " .^(١)

وطوال مدة حكمه الجديد ، الذي دام حوالي ثلاثة وخمسين عاما ، اتجه الملك إلى الاهتمام بمناطق نفوذه وبناء المعابد الضخمة والأبنية الكبرى ، وفيما بين الصرحين السابع والثامن بالقرب من البحيرة المقدسة في الكرنك أقام تحوتمس الثالث بمناسبة يوبيل الأول جوسقا صغيرا فوق قاعدة من حجر الرمل^(٢) ، وشهد كذلك مسلات عديدة^(٣) ، ومن أصله أيضا في الكرنك إقامة لمسلتين أمام مسئتي تحوتمس الأول ، ومسلتان أمام الصرح السابع ومسلة في شرق المعبد ، وقد نقلت منها مسلة إلى القسطنطينية وأخرى إلى روما . وأقام تحوتمس الثالث المسلات في معبد إيونسو وقد نقلت مسلتان منها إلى الإسكندرية وأهدى محمد علي لأحدهما إلى إنجلترا ، نقلت إلى لندن عام ١٨٧٧ حيث أقيمت على ضفاف نهر التيمز ويطلق عليها "مسلة كيلوبترا" وأهديت المسلة الثانية إلى الولايات المتحدة ، وقد نقلت إليها عام ١٨٨٠

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 119 .

د. أنور شمكى : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٨٦ - ١٨٧ شكل

٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٨٦ - ١٨٧ شكل ٦٩ .

(٣) عن المباني التي أقامها تحوتمس الثالث بالكرنك ، راجع : د. محمد عبد

التاندر : آثار الأقصر ، ص ١٢٠ - ١٣٤ .

وهي الآن في حديقة منتزاع بارك في نيويورك^(١) وكلاهما كانت مشيدتين في معبد رع في إيونو . وتحتوي التاليت في الكرنك عودان من طراز خاص ، كل منهما من حجر واحد من الجرانيت الوردي . ويتطلب الظن أنه كان يعتمد عليهما سقف ردهة كانت أمام الزورق المقدس^(٢) . وقام بتشييد بهو الأعياد في معبد الكرنك^(٣) . والصرحين السادس والسابع^(٤) ، وشيد لنفسه معبدا جنائزيا في البر الغربي في طيبة في الشمال من الممسوم كان يحمل اسم Hnkt - cnh^(٥) . ومن الهياكل الجميلة مقصورة صغيرة قامها تحتوي التاليت للمعبودة حتحور في البر الغربي جنوبى معبد اللير البحرى . وقد أقام فيها ابنه أمنحتب الثانى تمثالا للمعبودة يمثلها في شكل بقرة بحجة طبيعى ، وبعد هذا التمثال من أروع ما أخرجه التمثال المصرى من تماثيل الحيوان .^(٦)

وشيدت هياكل أبريم في عهد تحوتمس الثالث وأمنحتب الثانى^(٧) وفي نهاية حياته سمح لنفسه بالانتقام الأخير من حتشبوت وذلك بمحو اسمها من النقوش ، واضطرت زوجته حتشبوت - مريت رع إلى ترك الجزء الأول من اسمها . وفى معبد اللير البحرى نجد اسمى تحوتمس الثالث وأبيه قد نقشا فى أماكن عديدة بدلا من

(١) د. محمد عبد القادر : المرجع السابق ، ص ٢١٢ حاشية (٢) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٨ - ٢٢١ .

(٤) شيد الصرح السادس من الحجر الجيري وهو مهدم إلى حد كبير الآن ، وسجل تحوتمس الثالث على وجهى الصرح السابع مناظر قمع الأعداء من الآسيويين والتوبيين ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٥٦ - ١٦١ د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، ص ١٠٢ - ١١٦ .

(٥) Helck , LÄV , p. 7 .

(٦) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

اسم حتشبسوت ^(١) وأحاط المسلات التي أقامتها الملكة بالكرنك بأبنية حتى لا يظهر منها سوى القمة فقط .

يرى البعض أن البحيرة المقفلة ترجع إلى عصر تحوتمس الثالث . وتبلغ مساحتها ٨٠ × ٤٠ مترا . وكانت تستمد مياهها من مياه الرش . واعتقد المصري القديم أن ماءها ينبع من المحيط الأثري (نون) ^(٢) . وكانت هذه البحيرة تساعد على تربية الأوز الخاص بالبيضة المقدسة لأمون . وكان يوجد حظيرة لهذه الطيور جنوبى البحيرة . يصل بينها وبين البحيرة طريق ممقوف فيه الطيور لتسبح في البحيرة .

وعلى الرغم من أن هذه الأصال توضح لنا مدى ما كان يحمله من الكره العميق الذى كان يحمله لهذه الملكة ، التي كانت السبب في تعاسته وإهماله لى السنوات الأولى من حياته ، فإنه كان ذو طابع لطيف ورقيق فكان يحب نحت التماثيل وجمع الأزهار النادرة . ونقرأ أيضا أنه من الهدايا الثمينة التي أمر تحوتمس الثالث بصنعها لأهداها إلى معبد لمون رع في الكرنك لأن رسم تصميمها بنفسه ^(٣) وقال عنه أحد وزرائه :

° كان جلالة يعلم كل ما يحدث ولا يخفى عليه (أى) شئ ، كان مثل تحوت معبد الحكمة في كل شئ ولا يبدأ عملا إلا وأنجزه .° ^(٤)

(١) Lipinska , Deir el Bahari , Temple of Tuthmasis III (1976) , p . 13 – 63 .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٦١ ؛ د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، ص ١٣٥ – ١٣٦ .

(٣) جاء ذكر ذلك في مقبرة من خبر رع سنبل ، راجع : د. عبد العزيز صالح : لشرق الأدنى القديم . الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٦٨ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٤) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 120 .
وأوليا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

وأبرز مثل حكمه الصائب لوزيره رخمى رع حينما عينه وزيرا ومنها تصوير واضح لميلامة الحكم وما يجب مراعاته لحكم الشعب وعلاقة الحاكم بالمحكوم^(١) فهو يقول :

" يجب عليك من الآن أن تسهر على جلسة (أى اهتمامات) الوزير ، راقب كل ما يحدث فيها ، لأنها عماد البلاد كلها ، أن تكون وزيرا ليس بالقىء الحلو والمقبول ، ربما يكون هذا أحيانا مرا كالعمل ، الوزير هو الشخص الذى يحى ذهب منزل سيده فهو لا يخفى وجهه أمام كبار الموظفين والقضاة ولا يكون زيارته ممن ليس لهم أهمية . فإذا بقى رجل فى صدقة سيده فعليه أن يبذل تجاهه لىصن ما عنده ، ولا يفعل نفس الشيء لآخر . وأصحاب الشكوى من الجنوب والشمال من البلاد كلها سوف يأتون ... أنت ، أحرص على أن كل الأمور تودى طبقا للقانون وطبقا للعدالة مع تطبيق العدالة لكل إنسان . فالقاضى يجب أن يعيش بوجه مكشوف لأن الماء والرياح يحملان كل ما عمله ولا أحد يجهل أفعاله . وإذا حدث خطأ فيما فعله قاض آخر وأن هذا لم يعلن على لسان المشرف على التعليمات ، فإن ذلك سيعرف بواسطة كلمات هذا الذى حوكم ، وأن هذا ، فى الواقع ، الذى يقف بجانب هذا المشرف ، سوف يقول : " ليس هناك ما يعضد صوتى " (لى أنصف) .

" انظر أن الملاذ الأكيد للقاضى هو أن يحكم طبقا للقانون وعندما يجيب عما يسأله عنه الشاكى ، فهكذا فإن من حوكم لا يستطيع القول : " أنت لم تنصفنى " وخذ فى الاعتبار هذه الجملة التى فى كتاب منف والتى تقول " إلى الملك المبجل والوزير الذى يحترم القوانين " وأحترم أيضا مما قيل عن الوزير خيتى أنه كان يضر لقرائه على حساب الآخرين ... وإذا قام رجل من بين هؤلاء الأقرباء لخيتى ومطالب بمقد محاكمة وتمنى أن يشكها الوزير لصلاحه وإذا أصر هذا الأخير على رفضه ، فإن ذلك يعد تجاوزا للعدالة ... لأن المعبود يكره التحيز ، وهذه تعليمات لك

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٨٤ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ؛ وعن هذه الشخصية ، راجع : Schoske , LAV , p . 180 - 181 .

و عليك بأبوابها .

يجب عليك تقدير من هو معروف لديك مثل من لا تعرفه ومن هو قريب منك بصلة القرابة مثل من هو بعيدا عن منزلك والقلضي الذي سوف يعمل كهذا سوف يزدهر في وظيفته . لا تطرد أى شاكى دون أن تعطى اهتماما لكلماته . وإذا جاءك أحد منهم شاكيا لك ، لا ترفض ما يقول ، كما لو أنه شى قيل من قبل (أى تكرر) . أنت تستطيع أبعاده ولكن بعد أن تفهم لماذا هو مستبعد . فمن المعتاد القول : " أن الشاكى يجب أن يستقبل بترحاب خطابه أكثر من أن يرى شكواه تتحقق . لا تفعل بغير حق ضد أى إنسان ، ولكن أبقي فقط غضبا ضد ما يستحقه . أوحى الخوف ، حتى تهاب ، أنه قاض حقوقى من يهاب . أنظر أنك سوف تدرك النجاح في تطبيق (أعباء) الوظيفة بتطبيق العدالة ، لأن ما هو مطلوب على الأخص أن تتحقق العدالة في خطوات الوزير ، انه هو الذى يحرص بدقة على القوانين منذ وقت المعبود (أى منذ الخليفة) .

أنظر أيضا أن الإنسان يظل في وظيفته طالما هو يعمل طبقا لما أشير به إليه . وكل الأمور سوف تتحسن بالنسبة له إذا نفذ ما قول له . لا تتوان في أى لحظة عن تطبيق العدالة لأن قوانينها معروفة ، لا تنضم إلى الرجل المتمجرف ، لأن صاحب الجلالة يفضل الرهبة على الغرور ، أصل إذا طبقا للتعليمات التي أعطيت لك ، أنظر إن هذا وضع أمامك لكى تنفذه^(١) .

ونرى في مقبرة رخمى رع مراسيم اعتماد الوزير^(٢) ، فتراه جالما على

(١) هذه ترجمة ما جاء في كتاب :

Lalouette, Thebes ou la Naissance d'un Empire, Paris (1985), p. 327 – 328 .

وهناك ترجمة لـ Weigall, op. cit. , p. 120 .

وأنظر أيضا : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ٢٠١ .

lalouette, op. cit. . P. 324 .

(٢)

مقعد وثير وأمامه يفرد بساط على الأرض ، ويرتدى زى الوظيفة ، وتوضع مسادة خلف ظهره وأخرى تحت قدميه ، ويمسك بيديه صولجان القوة ، ونرى أربعين نقافة من الجلد (تحمل نص القوانين ، تنشر أمامه ويقف العشرة الكبار للصعيد على جانبيه ، والمشرف على القصر يقف على يمينه ، ومراقب مدخل القصر على يساره ، وأمامه مجموعة الكتبة تحت أمرته ^(١) .

ويحدثنا رخمى رع فى نصوص مقبرته أنه كان أملا لهذه الوظيفة قائلا :
 " هالفا أتحدث بنفسى وأعلنها حتى يسمعها أولو الأبواب لقد سموت بالعدالة حتى علان السماء ، وجعلت بهاءها يعم الأرض بأقصاعها ، فاستقرت فى خيائيم الناس كنسمة الشمال التى تطرد عكوسات البدن ... ، وأبيت المنكر ولم أفعله ، وجعلت النمام يلقى على أم رأسه ... ولم أضح بحق من أجل مكافأة ، ولم أصم أنكى عن صخر اليندين ، ولم أقبل رشوة إنسان ... وعلمت الجاهل ما ينبغي عليه أن يعلمه ... " ، وكنت ريانا لا اغفل ليلا أو نهارا ، وسواء وقفت أم جلست وجهت بصيرتى إلى مقنمة سفينتى ومؤخرتها " ^(٢) .

وكان رخمى رع يشغل وظيفة أيضا وزير المدينة الجنوبية ونرى فى مقبرته رقم ١٠٠ مناظر تمثل الأجانب ، ومنها مناظر تمثل حاملى الجزية السوريين ^(٣) وكذلك بعض الصناع والكتبة وبعض الموظفين الذين حضروا إلى مكتب الوزير لإحجاز بعض الأعمال ^(٤) .

(١) كما تحدثنا لأكويت عن ولجبت الوزير وما يقوم به : Lalouette , op . cit . , p . 329 - 333 .

(٢) ترجمة د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(٣) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 176 Fig . 55 .

(٤) R. el Sayed , Quelques Personnages célèbres : فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٥٠ .
 وعن مقبرة رخمى رع وما بها من مناظر منها منظر يمثل قاعة الوزير --

ومن كبار الشخصيات في عهد تحوتمس الثالث أيضا منخبير سنب الكاهن الأول لأمون والذي كان عليه جمع الثروات المختلفة من الضرائب التي فرضت على البلاد التي تم غزوها وإحضارها إلى معبد الكرنك ، والذي زينت مقبرته رقم ٨٦ بمناظر الحيثيين والموريين وأهل كوش والصحراء الشرقية الذين جاءوا إلى مصر معهم هداياهم وجزيتهم وعثر له على مقبرة أخرى تحمل الآن رقم ١١٢. (١)

ولم تمنع طبيعة تحوتمس الثالث العسكرية من أن يصفه رخمى رع بأنه : " كان أباً وأماً للناس أجمعين " وأن يشهد منخبير سنب بركة إبعاسه وذوقه وأنه كان يقضى بعض ساعات النهار في ابتكار رسوم الأوتى التي سوف يهديها إلى معبد أمون. (٢)

ويبلغ عدد كبار الشخصيات الذين عاشوا في تلك الفترة والذين تركوا لنا مخططات أو ذكرت أسماؤهم على الآثار ما يقرب من مائة ، والكثير منهم نحت له مقابر في شيخ عبد القرنة . وقد ملئت جدران هذه المقابر بنشاطهم في جميع الميادين . وتشهد هذه المقابر ونصوصها بالسلطة التي كان يتمتع بها تحوتمس الثالث . ويبلغ عدد مقابر معاصريه حوالي اثنتى وخمسين مقبرة. (٣) وهي أعلى

--- والمترددن عليها من الكتبة وغيرهم ، وآخر يمثل رخمى رع واقفاً يستقبل وفود البلاد الأجنبية ، ومنظر ثالث يمثل أصحاب الصناعات والحرف المختلفة ، ومنظر رابع يمثل حطة لمجموعة من النساء ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأصر ، ص ٣٩١ - ٤٠٠ أشكال ٧٩ - ٨٣ .

- (١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٨٥ حاشية (١) .
- (٢) د. عبد العزيز صالحي : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٩٨ .
- (٣) وهي أرقام : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٢ ، ٣٦٥ ، ٤٠١ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦١ - ٣٨٩ .

نسبة يمتاز بها عصر هذا الملك يليه نسبة المقابر للمعاصرين لرمسيس الثاني التى تبلغ أربع وثلاثين مقبرة ^(١).

ومنهم بلكى رئيس وزاى ذهب آمون (رقم ١٨) ^(٢) ومتوحر خبشف عمدة مدينة القر وديتوبوليس (رقم ٢٠) وبويمرع الكاهن الثانى لآمون (رقم ٢٩) وأمن من قائد القوات ورئيس الرماة (رقم ٤٢) ^(٣) ولمنمحات كاهن آمون (رقم ٥٣) وأمن نجح الرسول الأول الملكى (رقم ٨٤) ^(٤) والذي كان من بنى حكاهم الأقاليم .

وكانت دفنرة تدخل ضمن اختصاصاته الإدارية ، وكان من كبار رجال القضاء ، وأمن لم حب قائد القوات (رقم ٨٥) ^(٥) ، ومين نخت المشرف على شئون

- (١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٩٠ .
- (٢) عن طراز هذه المقابر راجع د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٣٣ - ٤٣٨ . أشكال ١٦٤ - ١٩٨ د ، سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٤١١ - ٤٣٦ .
- (٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٨٦ حاشية (٤) .
- (٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٦ حاشية (٢) . ومن نقوش تماثله نعلم أنه قام بالعمل فى العديد من المعابد فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، راجع : د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٦١ .
- (٥) الذى دون على جدران مقبرته فى طيبة كيف كان الملك يكافئه فى كل مرة يظهر فيها الشجاعة مثل اليوم الذى أنقذ فيه حياة الملك عندما هاجمه أحد الغيلة أثناء ميدها فى سهول القرات ، يوم أسعله نكازه فهجم على الفرس التى أطلقها زعيم قلائش أثناء الحملة السادسة عشرة لتحديث اضطراب بين الصفوف فى العربات التى كان يجرها الذكور من الخيل ، ولكن آمون لم حب هجم على الفرس ، وقتلها ، راجع د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ص ٢٨٦ حاشية (٢) ، ص ٢٨٧ ، كما تحدث القائد أمن لم حب فى نقوش مقبرته عن وفاة الملك تحوتمس الثالث وتولى لمنمحتب الثانى .

لوجه القبلى (رقم ٨٧) وأمنحت الذى كان مديرا لبيت الوزير لومر وكان مديرا لكل أعماله (رقم ٨٢)^(١) وبع سوخر (شنونو) ضابط الملك وحمل للمروحة على يمين الملك (رقم ٨٨) . وكان حرايب من الكاهن الثالث لأمون (رقم ٩٨) ويمين حاكم إقليم ثينى والذى كان مشرفا على تربية أمنحتب الثانى (رقم ١٠٩)^(٢) ومساى رئيس ميناء المدينة الجنوبية (طيبة) (رقم ١٣٠)^(٣) وإنتف الذى كان يشغل وظيفة حاجب الملك وكان حاكما لإقليم ابيدوس والواحات (المقبرة رقم ١٥٥) . ويذكر على لوحة له فى متحف اللوفر رقم ٢٦ بأنه " الحكيم " ذو المعرفة المزمتم حقا " ^(٤) ولا ننسى أيضا تحوتى الذى كان يعمل كمشرف على البلدان الشمالية وعاش منذ عهد حتشبسوت ، وكذلك الوزير أوسر .

وفى السنة الأخيرة من حكمه وعندما بلغ من السبعين - اتبع تحوتمس العادة المصرية القديمة وهى إشراك ابنه على العرش بجانبه ، وكان هذا الشاب يسمى لأمنحتب ويبلغ أربعة وعشرين عاما ، وكان ابنا للملكة حتشبسوت - مريت رع . وعلى الرغم من صلة القرابة دخل الأسرة ، فإنه كان قويا من الناحية الجسمانية .

وقد توفى تحوتمس الثالث عام ١٤٥٠ ق م بعد أن تجاوز السبعين بقليل . وجلس على العرش حوالى أربعة وخمسين عاما ، ودفن فى مقبرته السرية التى حفرها فى الطرف الجنوبى لوادى الملوك بالقرب من مقبرة أبيه تحوتمس الثانى ، وهى تحمل رقم ٣٤ وهى تشبه مقبرة أمنحتب الثانى فى طرازها المعماري وقد

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٧ .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ حاشية (١) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨٦ حاشية (١) ؛ د. سيد توفيق : المرجع السابق ،

ص ٢٧٠ .

(٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

نقشت حجرة الدفن بتقوش تشبه نقوش أمنتحتب الثاني أيضا ^(١) وتبدو حجرة الدفن كأنها بركة ضخمة مفتوحة مليئة بنصوص ومناظر كتاب " ما هو موجود في العالم السفلى (إمى دوات) وتعطينا هذه الرسوم أول نسخة كاملة لهذا الكتاب بفصوله الاثنى عشر . وتوجد مناظر هذا الكتاب في مقبرة حور محب أيضا ^(٢)

عائبرو رع - أمنتحتب الثاني " نشر حقا إيون أو واست " (١٤٥٠ - ١٤٢٥ ق.م) : ^(٣)

من الأدلة التي أثبتت أن أمنتحتب الثاني قد اشترك مع أبيه في الحكم ، أنه قد عثر على اسميهما جنباً إلى جنب في معبد عمدا ببلاد النوبة . وهكذا تولى أمنتحتب الثاني العرش خلفاً لأبيه دون أية صعوبة . ويبدو أنه تقاسم السلطة مع أبيه لمدة ثمانية عشر تقريبا ^(٤) . وقد بدأ الملك الجديد الحكم بمفرده ابتداء من العام ١٤٤٠ ق.م وكان شاباً قويا أكثر قوة من أبيه ، ذا قوة مدهشة ومما يقال أنه كان يستطيع أن يشد قوسا لم يكن يستطيع أن يشده أو يصوبه بمثل مهارته ، وكان على دراية بجميع أنواع الأسلحة .

وفاق جميع ملوك مصر في مهارته لجميع أنواع الرياضة ، فكان يمارس قيادة المركبات بنفسه وإصابة الأهداف والتجديف والصيد كلون من ألوان الرياضة . ويرجع الفضل في ذلك إلى والده العظيم تحوتمس الثالث ، ومن أجل أعداده أعدادا سليما وقويا عهد به والده إلى أحد القواد المهرة وهو المدعوين ، وكان يشغل وظيفة حاكم مدينة ثينى ، وفي مقبرته التي تحمل رقم ١٠٩ في البر الغربي في طيبة لرى

(١) د. صبحى بكري : دليل آثار الأكصر ، ص ٦٦ ، د. ثور شكري :

العمارة في مصر القديمة ، ص ٣٣٩ شكل ١٧١ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Hornung , LAI , 203 - 206 .

(٤) Weigall , op . cit . , p . 120 .

بعض المناظر الخاصة بطقولة أمنتب (١) . ولما أشكك عوده أخذ يدربه في قصوره
في ثينى (٢) ولحب أمنتب قوسه حتى أهل ما توفي أحب أن يوضع معه إلى جواره
في المقبرة (٣) .

ويبدو أن أمنتب قد ولد في منف ، وسجل ذلك أحد جمارينه (٤) . إما أنه
كانت حتشبسوت - مريت رع ابنة الملكة حتشبسوت * ، وكان يشغل في شبابه
وظيفة المسئول عن توزيع الأخشاب الخاصة بصناعة السفن التي كانت قائمة بالقرب
من منف ، وظل في منف حتى توفي والده ، وقد جاء في نقوش وزير أبيه رخمى
رع أنه لما توفي تحتمس كان ولي العهد يقوم في ضواحي منف ، برو نفر ، غنابر
رخمى رع طيبة على إحدى السفن ليكون في استقبال الملك الجديد (٥) .

وقد جاء على لوحة كبيرة بالقرب من أبي الهول أنه لما بلغ من الثامنة
عشرة تولى عرش مصر ، وكان ماهرا في معرفة طبائع الخيل ، ومولما بجياده ،
وكان يقوم بالتدريب على ركوب العربات الحربية في صحراء الجيزة (٦) .

ويحدثنا أمنتب على هذه اللوحة بأنه قبل أن يقوم بإصالة الهدف كان يقوم
باختيار أحسن الأقواس . ويذكر أيضا أنه كان قوى الذراع لا يكل إذا قبض على
مجداف ، وأنه أخذ يجنف ذات مرة في مؤخرة قاربه الملكى المسمى "بالصقر" وكان
مزودا بمائتين من البحارة وظل جلائه يجنف حتى رست السفينة بعد أن قطعت

(١) Van de Walle , CdE 13 (1938) , p . 234 - 258 .

وليسا بد. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٩٠ .

(٢) Urk IV , 976 .

(٣) Daressy , Fouilles de la Vallée des Rois , p . 88 , p . 19 ;

وليسا بد. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٦٦ .

(٤) Keimer , ASAE 39 (1939) , p . 106 - 120 .

(٥) Davies , The Tomb of Rekh-mi Re , pl . 58 - 59 .

(٦) Chr . Zivie , Giza Au Deuxième Millenaire (BdE 70) (1976) , p. 64-88 ; Breasted , AR II (809) .

أميالا كثيرة ضد التيلو .

وفي بداية هذا القرن عثر لجران Legrain في داخل الصبرح الرابع بالكرنك على كتلة من الحجر الرملي عليها منظر يمثل أمنتبب الثاني في عربته الحربية وفي داخل العربة أسيران أسويان وقد وثق ذراعهما (١) . وعثر في معبد الكرنك سنة ١٨٢٧ على كتلة كبيرة من الجرافيت في داخل الصرح الثالث ، وهي تمثل أمنتبب الثاني وهو على عربة يشدها جوادان ، تلبضا بيمراة على قوس كبير ، وقشد بيمينه القوس ووضع أمامه هدفا اخترقته خمسة أسهم . وكان هذا الهدف من النحاس (هذه اللوحة موجودة الآن في متحف الأكصر الإقليمي) .

وقد أهتم أيضا بالصيد وقد جاء ذكر ذلك على لوحة عثر عليها في ميت رهينة (٢) .

وعلى خاتم يوجد الآن في متحف اللوفر نرى منظرا يمثل أمنتبب الثاني ولقا يمسك بيده اليسرى ذيل أسد وقد رفعة من على الأرض على حين يهوى ببسده الأخرى على الحيوان بسلاح في يمينه (٣) .

أما عن الأصال الحربية فقد سجلت على ثلاث لوحات : لوحة ميت رهينة ، لوحة الكرنك ، ولوحة عدا (٤) .

وتمتع بحكم مستقر من الداخل ، أما في الخارج فقد بدأ بعض السورين والإمارات الأسبوية في الميل إلى الثورة ، مستغلين فرصة وفاة تحوتمس الثالث ،

(١) Legrain , ASAE 5 (1909) , p. 24.

(٢) Badawi , ASAE 42 (1943) , p. 1-23 pl. I.

(٣) Drioton – Vandier , L'Egypte (ed. 1952), p. 407.

(٤) Kuentz , Deux Steles d'Amenophis II (BdE 10) (1925) p.

17 ; Gauthier , le Temple d'Amada , p. 19 – 24 et pl. 10-11 ; Edel , Die Stelen Amenophis II aus Karnak und Memphis (1953) , p. 98 – 176 ;

وأيضا : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٩١ حاشية (١) .

ولذلك اضطر أمنحتب للذهاب بعد قليل من حكمه إلى آسيا ، على رأس جيشه للقضاء على هذه الثورات ، وبعد أن عبر نهر العاصى وبرز بتكتيكة الفريد فى المعارك ، قام بقتل ضابط وهو يقول فى النص الذى يذكر هذه الحملة : (١)

" لقد عبر جلائته المناطق المضطلة لنهر العاصى ، ورفع يده فوق عينيه لكى يراقب الأفق ، وعند : "كشف جلائته بعض الأمسيين يندفعون بخيولهم ويصلون بسرعة ، وحمل جلائته أسلحته الحربية وعندما أتجه بنظره إلى إحدى العربات ، لجأت الأخرى إلى الهرب ثم أسقط الملك بنفسه سيفهم وقضى عليهم بسهمه ، وقد حمل جسد الضابط وأستولى على زوج الخيل وعلى عربته ... وقوسيين وجرايب مملوء بالسهم ، ودرع واق " .ونقرأ أيضا أنه خلال هذه الحملة :

" عندما كان أمنحتب موجود فى تلك المنطقة ، قام بإعداد سبعة أمراء وحمل جثثهم إلى طيبة ، وعرضها لكى تستخدم كمبرة لكل هؤلاء الذين يميلون إلى التمرد والثورة " .

وتذكر لوحة ميت رهينة أنه قام بحملتين الأولى فى السنة السابعة والثانية فى السنة التاسعة وفيها وصل إلى نهر العاصى وقضى على الأمسيين . (٢)

ويلاحظ وجود بعض الاختلاف فى لوحة الكرنك ولوحة منف ، ولما سمع أمير نهرينا وأمير جات وأمير منجر بهذا النصر الذى أحرزه جلائته تصابحوا

(١) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٢) أمر الملك بكتابة انتصاراته على هاتين اللوحتين فى أكبر معابد مصر وهما معبد بتاح فى منف ومعبد آمون رع فى طيبة ، ونرى الملك أمنحتب فى أعلا اللوحة وهو يقوم بتقديم أواني النبيذ إلى آمون رع فى الجهة اليمنى ، ويرفع يده محييا المعبود بتاح فى الجهة اليسرى ، وإلى هذا المنظر نص يتكون من ٣٤ سطرا ، راجع :

د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٩١ ، حاشية (٢) ، وأيضا :

Badawi , ASAE 42 (1943) , p . 4-18 .

لإحضار هداياهم . ولأول مرة ترسل ميتاني مندوبين بالهدايا لكي تمنح نصيب الحياة . وفيما بعد بدأ الوضع في آسيا يميل بوجه عام إلى التطور والتغيير فتدوله ميتاني التي كانت حتى هذه اللحظة القوة العظمى ، بدأت تخشى تطور قوة الحيثيين (الذين استقروا في الأناضول) وهذا الخوف هو الذي دفعهم إلى التقرب إلى مصر . فقد سمع ملك الحيثيين تودها ليجاس الثالث Tud Halijas إلى عدة فتوحات لتكوين إمبراطورية حيثية جديدة ، والتهديد الذي قام به لمنتخب بدأ يؤثر على ميتاني .

ولا نملك إلا تفاصيل قليلة عن بقية أحداث هذا الحكم ، ويبدو أنه قام بمسدة أعمال معمارية في الكرنك ، فأقام لمنتخب الثاني بين صرحي الكرنك التاسع والعاشر بمناسبة يوبيل حوسقا كان يؤدي إليه درجان متقابلان .^(١) كما اهتم بمعبودات إله طيبة كما هو واضح من أحد الألواح الصخرية بناحية طرة والمؤرخة بالسنة الرابعة من حكمه .

وقد أتم بناء معبد عمدا الذي بدأه والده تحوتمس الثالث والذي كان مخصصا لعبادة آمون رع ورع حور أختي^(٢) وقد نقل هذا المعبد حاليا إلى أسوان وأعيد بناؤه . وقام ببعض الأعمال المعمارية في منف وعثر على تمثال باسمه على مقربة من شندى شمالي الخرطوم .

ويبلغ عدد مقابر معاصريه والمنحوتة في البر الغربي حوالي تسع عشرة مقبرة .^(٣) ومنها مقبرة قن آمون الذي كان أخا لمنتخب الثاني في الرضاغة (وهي

(١) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٨٨ ، شكل ٧٠ .

(٢) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) وهي أرقام : ١٧ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٩٦ ، ١٧٦ ، ٢٥٦ ، ٣٦٧ ،

راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٨٧ .

تحمل رقم ٩٣) ^(١) ، وفيها نرى تمثال أمنتبب الثاني وتمثال وتمثال تحوتمس الأول والملكة حتشبسوت - مريت رع . ورسمت على جدرانها مناظر الهدايا التي قدمت للملك في عيد العام الجديد . ومقبرة أوسر حات الكاتب الملكي ورييب الحضائنة الملكية (رقم ٥٦) ^(٢) وأمون أم لويت حاكم طيبة وهو الذي حل محل الوزير رخمى رع فى وظائفه (رقم ٢٩) ونب أمون طبيب الملك وصاحب الشهرة الكبيرة (رقم ١٧) ورع الكاهن الأول لأمون (رقم ٧٢) ومرى كبير كهنة أمون والمشرف على خزانة أمون (رقم ٨٤ و ٩٥) ^(٣) ، ورع من المبعوث الملكي الأول الملكي وحامل المروحة (رقم ٩٤) . وتحتوى نفر المشرف على الخزائنة والكاتب الملكي (رقم ٨٠) ونفر ربت المشرف على مطبخ الملك (رقم ٤٢) ومن نفر قائد حامية المدينة الجنوبية (رقم ٩٦) وسو أم نبوت ساقى الملك (رقم ٩٢) وناتورى ساقى الملك أيضا (رقم ١٠١) وتحتوى نفر الكاتب الملكي (رقم ١٠٤) وسنا رئيس صياغ أمون (رقم ١٦٩) ونب إن كمت حامل الكرسي الملكي (رقم ٢٥٦) . ولا يجب أن ننسى أمنتبب كبير كهنة أمون (رقم ٩٧) والذي يتحدث فى نقوش مقبرته عن مدى احترامه لوالده وطاعته له واحترام كلماته ومشورته ونصائحه . ^(٤)

(١) Davies, The Tomb of Ken Amun (1930), p. 15 .

وعن هذه الشخصية ، راجع : Helck , LA111 , p. 386 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٧٧ .

(٣) وهى المقبرة الخاصة فى الأصل بأمون نجدح وقد سلبها لنفسه ، راجع :

R. el Sayed , Quelques Personnages célèbres :

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص

٥١ - ٥٢ .

(٤) Lefebvre , Histoire des Grands Prêtres , p. 95 ; Gardiner ,

ZAS 47 , p. 92 , pl. 1, 1. 3-4 .

وأيضا تحوى رئيس الاستقبال والكاهن الأول لآمون (رقم ٤٥) وأمن
اوسر حلت الخاتم طاهر اليدين (رقم ١٧٦) وبسر رئيس الرماة ومرافق للملك
(رقم ٣٦٧).

وعندما توفي الملك عام ١٤١٥ ق.م دفن فى مقبرة سرية كان قد أعدها
بسرعة فى وادى الملوك ^(١) ، وتحمل الآن رقم ٢٥ ، وكان هذا لولادى يحتوى فى
ذلك الوقت على مقابر نحو تس الأول والثاني والثالث وحشبعوت . وكان كل مدخل
من هذه المقابر مغطيا تماما . وبعد عدة قرون أكتشفها للصومس ونهبت ، أخرجت
مومياء الملك من تابوته ، ولكن عندما اكتشفت المقبرة من جديد عام ١٨٩٨ بواسطة
لوريه Loret أضيف وضع المومياء فى تابوتها وكان قد عبث بها وعثر على جزء من
المتاع الجنائزى ومومياء الملك نفسه وأيضا العديد من مومياءات لبعض الملوك الذين
خبئوا فى تلك المقبرة فى عهد الأسرة الحادية والعشرين ^(٢) .

تعد مقبرته أول المقابر التى تحتوى على نسخ من الكتب الجنائزية مسطرت على
جدران حجرة الدفن ، وهى مجموعة من الكتب التى تختص بعالم السماء والعالم
السطى ^(٣) ، نجدها فى بعض مقابر وادى الملوك ، منها فصول من كتاب الموتى ^(٤) ،
كتاب ما يوجد فى العالم السطى ^(٥) ، كتاب البوابات ^(٦) ، كتاب الكهوف ^(٧) ، كتاب
النهار والليل ^(٨) ، كتاب الخروج من المقبرة نهرا ، كتاب ساعات الليل ^(٩) ومنها :

- (١) د. أنور شكرى : المعامرة فى مصر القديمة ، ص ٣٩٩ شكل ١٧٢ .
- (٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 122 .
- (٣) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 577
- (٤) Van Voss , LAVI , p . 641 - 643 .
- (٥) Jequier , le livre de ce qu'il y a dans L'Hades , p . 21 .
- (٦) Piankoff , le livre des Portes , MIFAO 74 (1961) , 90 (1962) , le
Caire .
- (٧) Piankoff , le livre des Quererts , BIFAO 43 , le Caire 1946 .
- (٨) Piankoff , le livre du Jour et le livre de la Nuit , BdE
(1941) , p. 5-15
- (٩) Faulkner , An Ancient Egyptian Book of Hours , Oxford .
1958 .

* صيغ وشعائر مختلفة تسجل على جدران الممرات التي تؤدي إلى حجرة الدفن . وتحتوى هذه الكتب على صيغ وبها تمثيل لشخصيات وأشكال وحيوانات خرافية مأخوذة من معتقدات الأجداد وهى وابدة عصرها تعبر بشكلها الغريب عن رموز وأشكال ميلاد المعبود رع اليومي والمتجدد . وهو المعبود الذى سوف يندمج فى أشكاله الملك المتوفى ، أثناء المراحل الخطيرة فى العالم السفلى ، لكى ينجو من المخاطر التى تعرض لها ، وفى ميلاد المعبود اليومي بعث للمتوفى شخصيا .

ومنها كتب للطقوس والأناشيد الدينية والجنائزية مثل طقوس فتح القم ، والتحنيط وكانت هناك نسخ من هذه الكتب توضع فى المقبرة لكى تصبح الطقوس التى تؤدي على المومياء قاطبة إلى الأبد .^(١)

وتبين لنا المناظر المرسومة على أوجه الأعمدة الملك المتوفى فى صحبة المعبودات التى لها صلة بالعالم الآخرة وكانت تعبد فى البر الغربى فى طيبة . من خبروع - تحوتمس الرابع " خع خعو " (١٤٢٥ - ١٤٠٨ ق م) :^(٢)

عند وفاة الملك لمنحبت الثانى، تجددت بعض الصعاب بسبب الخلاف على العرش ، وكان لمنحبت أكثر من ابن ، أحدهم يسمى تحوتمس ويبلغ من العمر تسعة عشر عاما ، ولم يكن - بدون شك - الابن الأكبر ، ويرى بعض منهم أنه كانت توجد على اللوحة التى تركها تحوتمس بين قصى أبى الهول اسم تم حذفه وهو اسم الأمير أمن - لم - لويت أحد أبناء لمنحبت الثانى ، وكان يتزوج عددهم بين الخمسة والسبعة ، وأن تحوتمس قد وصل إلى العرش بطريقة غامضة ، وأنه قصى أخاه من على العرش^(٣) وقد تزوج تحوتمس وهو يبلغ من العمر من السادسة عشرة عاما ، كما كانت هى العادة فى مصر القديمة ، وكان يعيش فى هدوء فى منف ، ولا نعرف

(١) Posener , Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 283 - 284 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Gundlach , LA VI, p.548-- 551 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٧٩ .

كيفية وصوله إلى العرش ، ويبدو أن توليته العرش بعد أبيه تمت بدون أى صراع .
ويبدو أن الأمير تحوتمس الرابع كان قد تكرر بكهنة هليوبوليس الذين كانوا
يعيشون فى كره دائم مع كهنة آمون فى طيبة ، وقبل وفاة الملك أمنحتب الثانى ،
يبدو أن الكهنة قد أقنعوا الأمير بارتقاء العرش ، رغبة منهم فى استعادة الهيبة
القديمة لمعبود الشمس رع فى هليوبوليس والحد من سيطرة كهنة آمون المتزايدة .

وهناك لوحة بين قلمى " لى الهول " تنص علينا كيفية وصوله إلى العرش
وكيف عمل كهنة الشمس على ترويج هذه القصة : (١)

" عندما كان (الأمير) صغيرا جدا ، كان من عاقته أن يسرى عن نفسه
فوق مضبة منف الصحراوية ، متتبعا للطرق ، مصوبا الأسهم تجاه هدف من للنحاس
قائضا ، على الحيوانات المتوحشة أو مستقلا لمريته التى كانت لها خيولا أسرع من
الريح ، وذلك فى صحبة اثنين من رجال بلاطه ، وفى خفية عن كل الناس ، عندما
حالت الساعة لى يعطى لرفاقه بعض الراحة ، ذهب إلى منطقة " حرم أخيس " ذلك
المكان المقدس منذ بداية الزمان (٢) ، فى اتجاه هليوبوليس ، وهناك يوجد التمثال
القائم لمعبود الشمس (حور أختى) وحدث أن وصل الأمير تحوتمس فى ذلك
اليوم بعمرته فى ساعة الظهيرة لى يستريح فى ظل هذا المعبود العظيم ، عندما
كانت الشمس فى كبد السماء ، وهناك رأى طما أثناء سباته : فقد رأى أن جلالة ذلك
المعبود يتحدث إليه بغمه كما لو كان أب يتحدث إلى ابنه :

" تأملنى وأنظر إلى يا بنى تحوتمس ، قال للمعبود ، إبنى أبوك ، معبود
الشمس (حور إم أخت - خبرى رع - اتوم) سوف أعطيك مملكتى التى على
الأرض ، وسوف تصبح على رأس الأحياء ، وسوف تتوج بالتاج الأبيض والتاج

(١) Chr. Zivic, Giza Au Deuxieme Millenaire (BdE 70), p .

135 - 145 .

وأينما : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٩٢ .

(٢) وهى المنطقة التى تمتد حول أهرام الجيزة .

الأحمر على عرش المعبود جب ، وسوف تخضع لك البلاد في طولها وعرضها
(كل) ما يرضى عين سيد الجميع ، وكل هبات الوجه القبلى والوجه البحرى وأيضا
الجزيرات الكبرى لكل البلاد ، وكل شئ سوف يصبح ملكا لك ولعدة سنوات طويلة .
معاذتى ورضائى سوف يمنحان لك وعليك أنت - من جانبك - أن تحمينى لأنسى
كما أنا اليوم ، أجد نفسى كالمريض ، كالمختلق برمال هذه الصحراء التى أعيش
عليها ، أعتن بى ونفذ كل رغباتى ، أعلم أنك ولدى وحام لى ، تعال هنا واقترب
جدا : أننى معك ، إننى مرشدك * . وعندما سكنت الصوت واستيقظ الأمير من
مباته ، وفهم كلمات لمعبود ظل الصمت يرين على قلبه (١) .

وعقب وفاة أبيه ، أعلن الأمير الصغير ملكا على العرش بواسطة ومساعدة
كهنة وأهل هليوبوليس . ويبدو أن كهنة آمون قد اضطروا إلى قبول لتتصار كهنة
معبود الشمس على مضمض ، وعقب صعوده على العرش أمر الملك فى الحال بأن
ترفع الرمال التى تحيط " بأبى الهول " وأمر بنقش قصة هذا الظم على لوحة وضعها
بين كلى " أبى الهول " .

وطبقا لدراسة موميائه بالمتحف المصرى الآن ، يبدو أنه كان شابا
صغيرا ، ولم يكن قوى البنية ، وتوفى صغيرا ، وكان يرغب فى أن يظهر بأنه جدير
بخلافة أبيه وجده الكبير ، وأثناء الفترة القصيرة التى أمضاها فى السلطة ، قاد
جيوشه إلى آسيا (٢) ، وكانت هذه الحملة مجرد حملة تفتيشية أكثر منها حملة حربية
بالمعنى المفهوم ، وفى هذه اللحظة كان الموقف فى آسيا قد تطور بالفعل ، وبدأ
يظهر خطر الحبشيين ، فى شرق نهر الفرات ، فى الطرف الشمالى الغربى
من سوريا وفى كردستان الجنوبية - كانت تمتد مملكة ميتانى وكانت دولة متحضرة
يحكمها أمير يسمى "لرنا تلم" وكان نهر الفرات يفصل هذه المملكة عن
ممتلكات الملك المصرى فى آسيا وقد رأى تحوتمس أنه من الأفضل عقد معاهدة مع

(١) Breasted , ARII (810 - 815) ; Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 123 - 124 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

أرتا تالما لكى يتفادى بهذه الطريقة أن تتعرض مناطق نفوذه البعيدة لأى هجوم ، ولهذا الغرض أرسل السفراء إلى بلاط ميتانى طالبا الزواج من إحدى بنات الملك .

ولم يتردد الميتانيون فى البحث عن صدقة الملك نظرا لخطر الحيثيين ، ونتيجة لهذا عقدت معاهدة بين البلدين ، ولتقوية هذه العلاقة تزوج تحوتمس بالفل من أميرة ميتانية هى موت لم ويا ^(١) . وقد أعطى لها هذا الاسم عند وصولها إلى مصر وهى التى سوف تدعى له ولده أمنتبب الثالث الذى كان يجرى فى عروقه الدم الهندو أوروبى .

والزواج من أجنبية ، كان يعد ابتكارا جديدا فى السياسة الخارجية لمصر ، فالعرف السائد هو أن الملك المصرى ينتمى إلى أصل مقدس من معبود الشمس ، وزواجه من أميرة أجنبية كان أمرا لا يمكن أن تتقبله عقلية الشعب فى ذلك الوقت ، ولكن مصر أصبحت قوة عالمية ، وأترك المصريون شيئا قديما إن هناك بلادا أخرى متحضرة خارج حدود وادى النيل لابد من الاتصال بها وتوطيد العلاقة معها لأسباب سياسية . وبالنسبة للملك أرتا - تالما كان الأمر جديدا عليه أيضا لذلك رفض فى أول الأمر ، ولكنه وافق بعد ذلك على رحيل الأميرة ، واضطرت الزوجة الميتانية للشبهة أن تأخذ مكانها بين الزوجات الثانويات للملك .

وفى السنة السابعة من حكمه وقعت ثورة فى النوبة السفلى ، واضطر الملك إلى قيادة جيشه إلى الجنوب ، ويبدو أن هذه الحملة والحملة السابقة على أسيا كانت الأصل الحربية الوحيدة التى قام بها الملك ، وقد وردت إشارات عن نشاطه الحربى فى عدة نصوص ، منها إشارة فى قوائم القرابين التى قدمها الملك إلى المعبود آمون على أنه استولى على بلاد النهرين ^(٢) . وفى مقبرة أحد رجاله خع أم حصلت نرى

(١) الذى يعنى المعبودة "موت فى قاربها المقدس" ؛ وعن هذه الشخصية ،

Gundlach, LAIV, p. 251-252 . راجع :

Spiegelberg, OLZ 21 (1904), p. 289 - 290 ; (٢)

وأيضا : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٥٨١ .

صورة لتحوتمس الرابع ومن ورائه ألوان من الذهب والفضة جاء بها بعض الآسيويين ^(١) . وأخيرا عن نشاطه مع النوبيين فقد سجل على عربته الحربية صراعه معه ^(٢) . وقد استن تحوتمس الرابع سنة جديدة عندما زين مقدمة عربته الحربية بمناظر مساحة القتال ، وقد عثر على هذه العربة في مقبرته في وادي الملوك ، وهي محفوظة الآن في المتحف المصري ^(٣) .

وسجل معاركه مع النوبيين على لوحة من كونوسو ^(٤) .

وقد شيد الملك لكثير من الآثار في الكرنك ، وقد عثر على بعض الأحجار من معبد دخل اسماءت الصرح الثالث ^(٥) وأقام مسئلة كبيرة في الكرنك كانت قد شيدت أثناء حكم جده تحوتمس الثالث ، ولكنها بقيت غير كاملة على الأرض وهى المقامة حاليا في روما أمام كنيسة " سان جان دى لا تران " ^(٦) ويبلغ طولها ١٠٥ قدما . وشيد تحوتمس الرابع معبد الجنائزى إلى الجنوب من الرمسيوم ، وقد تهدم ولم يبق منه غير آثار ضئيلة نكل عليه ^(٧) . وقد أحدث حكم تحوتمس الرابع تغييرا كبيرا فى التقاليد الفنية ، ويبدو أن تأثيرا هليوبوليس كان واضحا ، وأدى ذلك إلى تغير بعض القواعد الصارمة التى حافظ عليها الطيبون . فقد أن الرخاء الكبير الذى جلبته الغزوات على أسيا أوجد نوعا من الترف الذى لم تعرفه أهل وادي النيل من قبل ، كما اتسعت أفاق المصريين المادية والفكرية واستحبوا حياة السلام وزاد

(١) Breasted , AR II (816 – 818) .

(٢) Carter , Newberry and Maspero , The Tomb of Thoutmosis IV , p 24 pl. 9 ; PM , Theban Necropolis (1964) p. 559 – 561 .

(٣) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ حاشية (١) .

(٤) LD 111 , p I. 69 (e) .

(٥) د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، شكل ٢٣ .

(٦) Yoyotte , Kemi 14 (1957), p. 81-91 ; UrK IV, 1548 .

(٧) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤١٦ .

انتشار حضارتهم في البلاد المجاورة وتطورت علاقات التقارب اللغوي والثقافي والفني مع جيرانهم ، وأخذت تلك البساطة التي يتميز بها الطابع الفني ، تعقد تأثيرها نتيجة للأفكار الأجنبية التي جاءت من الشرق . ونلاحظ في هذه الفترة أن الفن أخذ يتأثر بالطابع الشرقي وظهرت تعبيرات الرقة في المناظر التي تمثل النساء أو الرجال في فن النحت والرسم ، وكانت مصر مليئة في ذلك بالأجانب ، حيث كان يعيش فيها للمئات من المراء الآسيويين الصغار كرهائن أو كمتأقنين للعلم والثقافة في المدارس المصرية قبل أن يعودوا إلى بلادهم وقد تأثروا بالحضارة المصرية وتأثروا بتفكيرهم وأدواقهم في المجتمع المصري . بالإضافة إلى ذلك أصبح مستقبل مصر مرتبطا بآسيا . ولأول مرة نرى أن السياسة المصرية كانت تخضع للظروف الخارجية للبلاد البعيدة عن وادي النيل ، ويمكن اعتبار فترة تحوتمس الرابع ، فترة انتقال ، وسوف ندخل ابتداء من الآن في فترة جديدة ، فترة نرى فيها مصر مضطربة هذه المرة إلى القتال لكي تدافع عن وجودها ضد الولايات الآسيوية التي كانت في يوم ما تحت سيطرة الملك أو تحت نفوذه ، وليس للغزو والفتح .

لم يحكم تحوتمس الرابع سوى تسعة أعوام ، وتوفي فجأة عام ١٤٠٦ ق.م . وكان يبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما . وقبل وفاته أحاط كل المعابد برعاية وعناية خاصة ولا سيما تلك التي كانت تخص الملوك القدماء أمثال منوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشرة . وأحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، وكانت رغبته الكبرى هي أن يصبح فاتحا كبيرا ، وبكن الظروف الدولية بدأت تتغير وكشف كارتر عن مقبرته في البر الغربي وهي تحمل رقم ٤٣ وعثر على تابوته الكبير وجزء من أثاثه الجنائزي (١) .

وحسب رأي الجيباك في مقالة طويلة خصصها لفترة تل العمارنة ، الذي يرى أن تحوتمس الرابع لم يتزوج فقط موت أم ويا ولكن أيضا من أميرة من دم ملكي تدعى " بيريت " التي ذكر اسمها وألقابها في نقوش سيناء ، وأنجب تحوتمس من

(١) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ٤٠٠ شكل ١٧٢ .

هذه الملكة ، أبنة هي سات آمون ، التي تزوجت فيما بعد من أمنتحتب الثالث .^(١)

ويبلغ عدد مقابر معاصريه المنحوتة في الصخر في البر الغربي ست وعشرين مقبرة .^(٢)

وعاش في عصر تحوتمس الرابع كاتب المخازن * نخت^(٣) صاحب المقبرة رقم ٥٢ ، وفيها نرى نخت وهو يشرف على إصلاحه للزراعة ثم نرى بابا وهما بجانبه منظر نخت وزوجته وأمامها مائدة قرابين . وهي من المقابر الجميلة التي تمتاز بألوانها الحية^(٤) . وهناك أيضا مننا الذي كان كاتباً للضياع الملكية في الشمال والجنوب وهو صاحب المقبرة رقم ٦٩ . ونرى على اليسار من المدخل مناظر تمثل الحرث والبذر وتمشيط الكتان والحصاد وكيل القمح .^(٥) وجسر كارع سنب الكاتب (رقم ٣٨)^(٦) وحقا يرشح مربي الإبن الملكي (رقم ٦٤) وجبو الوزير

(١) Englbach , ASAE 40 (1940) , p . 133 – 165 ; Drioton –

Vandier , L'Egypte (éd . 1952), p . 385; Weill, Inscriptions du Sinai , p . 205 (101) .

(٢) وهي أرقام : ٣٨ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٧٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٠١ ،

٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٩٥ ، ٤٠٢ ، راجع : د. سيد

توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٣ – ٣٨٩ .

(٣) عن طراز ومناظر هذه المقبرة ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ،

ص ٤٠٤ – ٤٠٧ (٣) شكل ٨٥ .

(٤) د. صبحى بكري : دليل آثار الأقصر ، ص ٨٥ .

(٥) د. صبحى بكري : المرجع السابق ، ص ٨٦ وعن مناظرها راجع :

د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٤٠١ – ٤٠٤ (٣) شكل ٨٤ .

(٦) R. el Sayed , Quelques Personnages Célèbres :

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص

(رقم ٦٦) وأمنحتب سا ليزه الكاهن الثاني لأمون (رقم ٧٥) وثمن ونا حامل المروحة على يمين الملك (رقم ٧٦) وبتاح لم حلت المشرف على أعمال أمون في الكرنك (رقم ٧٧) ونب أمون حامل علم مركب أمون (رقم ٩٠) ونب منى كاهن المعبود ثوريس (رقم ١٠٨) وحافى رئيس استقبال الزوجة المقمنة لأمون (رقم ١٥١) ونحم علوى صانغ ومثال (رقم ١٦٥) ورع الرسول الملكى الأول (رقم ٢٠١) وابن حوت حاكم المناطق الشمالية (رقم ٢٢٩) ونفر رنبت متعهد ثوريد التمر (رقم ٢٤٩) وأمن لم بيت القاضى وحامل الختم الملكى (رقم ٢٧٦) وتحوتس حامل الختم الملكى والمختص بالتحنيط (رقم ٢٩٥) وثانى الكاتب الملكى وقائد الجند (رقم ٧٤) ونرى فى مقبرته عرض للقوات ، ونفر حطب الكاتب ومحاسب غلال أمون (رقم ٢٥٧) ومنخبر ربيب الحضانة الملكية والكاتب الملكى (رقم ٢٥٨) (١).

نب ماعت رع - أمنحتب الثالث * حقا واست * (١٤٠٨ - ١٣٧٢ ق م) : (٢)

ساد اتفاق البلاط الملكى بعد وفاة تحوتس الرابع ، لأن ولده الذى أنجبه من زواجه الشرعى ، لم يتعد على الإطلاق الإثنى عشر عاما ، وصعود شاب صغير جدا على العرش سوف يؤدى إلى خلق الكثير من المتاعب والصعاب ، وتوفيت الأخت الوحيدة لأمنحتب منذ فترة قصيرة ولم يكن هناك أميرة ملكية وريثة للموش ، يمكن أن يتزوج الأمير الصغير منها لكى يؤكد حقه فى الصعود على العرش طبقا للمعرف المصرى ، وكان لابد من قبول الأوضاع كما هى ، وتزوج الأمير تحت اسم نب ماعت رع - أمنحتب الثالث ، وقد قدم من الزواج بمببه تحت تأثير الأوضاع فى الشرق ونظرا للظروف الخارجية .

وبعد اعتلائه العرش مباشرة تزوج الملك الصغير الذى كان يبلغ من العمر اثنتى عشر عاما أو ثلاثة عشر عاما من فتاة تسمى " تى " وقد اختيرت فى مثل هذه

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٧٩ .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Homung , LAI, p. 206 - 210 .

الظروف غير العادية لأنها كانت تحمل بدون شك الكثير من الانقلاب من بين الورثة في العائلة الملكية .

كان أبوها من النبلاء ومن الطبقة العليا ويسمى "يوبا" وأمهها "تويا" (١) والتي كان يجري في عروقها الدم الملكي بلا شك حيث كان يشار إليها فيما بعد ، وكان يطلق عليها لقب " الأم الملكية لزوج الملك " . ولم تعد الملكة الصغيرة عند زواجها أحد عشر عاما ، وكانت تتمتع بمكانة خاصة جدا ، فكان يطلق عليها " سيدة الأرضين " وليس أدل على ذلك من أحقيتها الكاملة أكثر من غيرها ، في أن تكون وريثة شرعية طبقا للتقاليد المصرية . وظهرت أكثر من مرة في التماثيل بحجم كبير مع زوجها وكان مخالفا للقواعد الفنية القديمة مما يدل على أنها كانت ذات تأثير قوى عليه . (٢)

وتزوج في السنة الثانية من توليه العرش ، وسجل احتفالات الزواج على جدارين كبيرة الحجم (٣) وقد تمتع ولدا " نى " بتكريم الملك وما زالت آثارهما التي كشف عنها في جبلة طيبة تدل على مقدار ثرائهما وما تمتعا به من عطف الملك . (٤)

وفي العام الثاني من الحكم ، كان الملك الصغير قد بلغ من العمر ثلاثة عشر عاما أو أربعة عشر عاما ، وسمح له بالخروج في أول رحلة للصيد ، وكان فخورا بهذا الحدث ، ولذلك نقرأ على أحد الجدارين النقش الآتي :

" وقع حدث عجيب لجلالته - يقول النقش - جاء رجل بالقرب من جلالته وقال : " هناك قطع من الحيوانات المتوحشة في الصحراء المرتفعة بالقرب من منطقة " شتا " فنزل جلالته إلى النهر فسى قارب ملكى بلنا الرحلة السعيدة وفي المساء وصل سالما معافى ، وفي الصباح التالي أقبل جلالته على ظهر الحصان

(١) Helck , LA 111 , p . 274 - 275 .

(٢) Dumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p.89 .

(٣) Fraser . PSBA 21 (1899) , p . 155 - 156 .

(٤) Quibell , The Tomb of Yuua and Thuiu (1908) , pl.1 .

(أى على عريته) فى منطقى شتا مع كل مراقبه من خلفه على حين صدر الأمر إلى الضباط العسكريين وأيضا المدنيين ولطفالهم بمراقبة الحيوانات المتوحشة ، وعندئذ أمر جلالة بأن تدفع هذه الحيوانات المتوحشة لدخل حاجز ، وأمر أيضا بأن تجمع وكانت تبلغ مئة وسبعين رأسا وقد تم صيد هذه الحيوانات عن طريق القوس وبأسهم طويلة * .

وبدون شك ساهمت كل مجموعة من الصيادين فى عملية الصيد بدور كبير ، وقد ترك النصب الأكبر للملك الصغير تكريما له ويستمر النص قائلا :

" بعد ذلك استراح جلالة أربعة أيام لكى تستعيد خيوله نشاطها وحيويتها ، ثم أقبل مرة أخرى على حصانه وكان عدد الرعوس التى قتلت فى هذه الرحلة عشرين رأسا ، مما كان يمثل فى النهاية مئتا وسبعين رأسا ، ذلك غير الأخرى التى ولت هاربة (١) .

وقد ترك لنا ذكرى صيد الحيوانات المتوحشة بالقرب من قنا على مجموعة من الجمارين أيضا (٢) .

بلغ الملك فى تكريم الملكة تى فأمر بأن تحفر لىها بحيرة فى المنطقة المنخفضة فى بركة مدينة هليو التى تقع إلى الجنوب من المعبد الكبير المسمى بهذا الاسم ، وإلى الشرق قليلا شيد الملك قصره (٣) وكان مبنيا من الطوب اللبن والخشب ، وفى السنة الحادية عشرة من حكمه (١٣٩٦ ق.م) فى فترة الفيضان النيل أرادت الملكة تى أن تحفر لها بحيرة بالقرب من القصر الملكى وتخزينها مياه الفيضان .

وقد أشتراك فى حفر هذه البحيرة آلاف العمال ، وبعد ستة عشر يوما من

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 127 .

(٢) نجد ذكر لصيد للثيران البرية والأسود فى : ASAE 45 , Brioton , (1947) , p . 87 - 92 ; Breasted , ARII (865) .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٠٩ - ١١٠ شكل ٢٦ .

للعمل المتواصل تنقلت المياه إلى البحيرة ، وقام الملك والملكة بعمل جولة في البحيرة بالقرب الملكي ، وعشت هذه البحيرة فيما بعد ، وزرعت الأشجار من حولها ^(١). وتقع هذه البحيرة في المنطقة المنخفضة في بركة مدينة هابو التي تقع إلى الجنوب من المعبد الكبير المسمى بهذا الاسم . وجاء ذكر حفر هذه البحيرة لملكة تى على مجموعة من الجعارين ^(٢) . وهناك مجموعة أخرى من الجعارين تمثل حدود مصر ، واحتفاله بعيد الثلاثيني .

أنجبت الملكة تى العديد من البنات ، وفي السنة الرابعة والعشرين من الحكم أنجبت ابناً أطلق عليه أيضاً اسم لمنحطب . وفي الوقت نفسه أرسل العديد من الملوك والأمراء الأجانب بناتهم إلى مصر لكي يصبحن زوجات ثانويات الملك ، وتذكر على سبيل المثال الأمير الميتانية " جيلو هيا " ابنة شوتارنا ^(٣) التي وصلت ومعها ثلاثمائة وسبع عشرة من حريم الشرف ^(٤) وتزوجت من الملك ، ولكنها نحتت إلى الصف الثاني بواسطة الملكة تى فيما بعد ^(٥) وهناك رأى قاتل بلن زواجه من جيلو هيا لم يتم لكبر منه . وبعد وفاة شوتارنا تولى الملك بعده ابنه توشراتا فأرسل إلى ملك مصر أميرة صغيرة السن وهي تادو هيا في الوقت الذي كان لمنحطب الثالث مريضاً متهدماً ^(٦).

ويقال أنه طلب من أحد أمراء سوريا ومن أمير اورشليم أن يرسلوا إليه بعض الفتيات ليصبحن زوجات ثانويات له ^(٧).

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ ؛ Hayes , JNES 10

(1951), p. 35 0 38 .

(٢) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٣) Helck , LAV1 , p. 112 .

(٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ حاشية (١) .

(٥) Weigall , op . cit . , p. 131 .

(٦) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٧) Mercer , El Amarna Tablets , vol . 2 no 288 , no 301 ;

Koudtson , Die El Amarna Tafeln , no 29 .

وكتب ملك بابل كادا شمان الفيل الأول ^(١) إلى أمنحتب الثالث ، يعتذر له بأنه ليس له أخت يرسلها عروسا إليه ويرجوه في القوت نفسه بأن يزوجه من إحدى بناته ، فاعتذر أمنحتب بحجة أنه لم يسبق أن أرسلت أميرة مصرية إلى أى حاكم فعاد الملك البابلي وألح عليه بأن يتخير له فتاة مصرية من قصره . ^(٢)

ومن عصر هذا الملك لوحة المتحف المصري رقم JE . 34025 CGC 31418 التي اغتصبها مرنبتاح بعد ذلك ووضعها في معبد الجنائزى فى البر الغربى فى طيبة حتى عثر عليها هناك عام ١٨٩٦ . وسجل أمنحتب الثالث على وجه اللوحة الأمامى نصا من ٣١ سطرا يتحدث عن نشاطه المعمارى والحربى ^(٣) . وسجل مرنبتاح على ظهر اللوحة نصا آخر يتحدث فيه عن أعماله الحربية .

وإذا نظرنا إلى ما جاء على هذه اللوحة من مناظر ونصوص ، فترى على وجه اللوحة الأمامى منظرا مزدوجا يمثل الملك أمنحتب الثالث وهو يقوم بتقديم ماء التطهير والتبزيذ فى الأتية " نو " إلى آمون رع ، وإلى ذلك النص الذى يتحدث فيه الملك عن أعماله وتعرض هذا النص للتشويه لمحو اسم آمون وذلك فى عهد أمنحتب الرابع ثم رمم من جديد وأعيدت كتابته فى عهد سيتي الأول ^(٤) ، وفى الواقع لم يبق

(١) Helck , LA 111 , p . 288 – 289 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٣) وهى لوحة ضخمة من الجرانيت ارتفاعها ٣,١٨ متر ، وهى معروضة

الآن فى الدور الأرضى بالمتحف قاعة رقم 13ES . R بالنسبة لنص أمنحتب الثالث راجع :

Lacau , Stèles du Nouvel Empire CGC , P . 47-52 pl.15-16 ; Urk IV , 1646 – 1657 (562) , 1722; Breasted , ARII (878-892) , 899 – 908 , p . 353 n . (a) ; Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 210 n . 304 , 273 n . 3 ; PM , Theban Temples II (1929) , p . 159 (xiv) ; PM , Theban Temples II (1972) , p . 447 – 448 .

lacau , op . cit . , p . 47 – 48 ; PM , op . cit . 11(1972)p.447 . (٤)

من النص الأصلي سوى الأسطر الأربعة الأخيرة ، وستة قبل ذلك لما بقي النص فقد أعيد كتابته ^(١) ، ومن هنا جاءت صعوبة ترجمة هذا النص لأن الأعمال التي قام بها الملك متداخلة ، وأحياناً من الصعب فهم ترتيب هذه الأعمال ، فهل هي جميعاً في معبد الجنائزى في البر الغربى أو أن بعضها في معبدى الأكصر والكرنك ^(٢) .

ونظراً لأهمية هذا النص فإننا نعطي ترجمة للأسطر التى تتحدث عن الأعمال المعمارية التى قام بها الملك في معبد الجنائزى في البر الغربى فى طيبة وفي معبدى الأكصر والكرنك ^(٣) .

فنقرأ فى السطرين ٢-٣ :

... وما شيدته كثائره لأبيه آمون سيد عروش الأرضين ، أن شيد له معبداً فخماً على الضفة الغربية لطيبة ، (وجعل منه) حصناً لكل الأبدية وللخدوم ، من أجود (أنواع) الحجر الجيرى من كتل ذات حجم كبير ، وزين جميع أجزائه بالذهب ، وأصبحت أرضيته نقية بفضل الفضة (أى طلى أرضيته بالفضة) *
 وفى السطرين ٨ - ٩ نقرأ :

* بحثاً عن الأصال الصائبة لأبيه آمون رع ملك المعبودات شيد له صرحاً مرتفعاً جداً (فى الكرنك) يطلق عليه " الذى يوجد أمام آمون " أعد جلالته مقصورة

(١) lacau , op . cit . , p . 47 .

(٢) ينكر جاردينر أن هذه الأعمال المعمارية التى قام بها أمنحتب الثالث حسمى أعمال قام بها فى معبد البر الغربى ومعبدى الأكصر والكرنك ، راجع : Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 210 n . 3 .

لما عن أعمال الملك فى معبد الكرنك ، راجع : Barguet , le Temple d'Amon - Rê à Karnak , p . 4 (a) , g (a) , 17 , 48 , 57 78 , 79 - 80 , 306 .

Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 21 n . 3 . (٣)

ويرى د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤١٧ حاشية (١) بأن النص يتحدث هنا عن معبد الملك الجنائزى فى البر الغربى . عن معبدى الأكصر والكرنك ، راجع : Barguet , LA 111 , p . 341 - 351 ,

1103 - 1107 .

لأمون تحمل تمثاله . إنه مكان الراحة لمسيد المعبودات في عبده الوادى ، وأثناء رحلة
أمون للغرب لرؤية معبودات الغرب ... (١)
وفي السطرين ١٠ - ١١ نقرأ أيضا :

" ... وكان راضيا عن المنشآت من أجل أبيه أمون رع ، سيد عروش
الأرضين في الحرم الجنوبي (الأكصر) من الحجر الرملى والتي وسعت وكبرت
بدرجة كبيرة وإزدادت (جمالا) على جمالها . وكانت جدرانها (مغطاة) بصنائع
من الذهب الخالص ، ولأرضيتها من الفضة وكل أبوابها أعدت بأصال الترمع
الخاصة بها ... " .
وفي السطر ١٦ نقرأ كذلك :

" ... وجدت الأثار لمن وهبى الحياة أمون رع ، سيد عروش الأرضين
القائم على عرشه ، وضعت له قاربا كبيرا فى المرمى (اسمها) : " أمون رع ام
وسرحت " من (خشب) شجر الأرز ... "

(١) كان المعبود أمون رع يخرج فى موكبه من الكرنك ثم يعبر النيل ليذهب
إلى معبده (الذى أقامته حتشبسوت بالدير البحرى) حيث يقم ليلة هناك .
وتعد هذه الزيارة عبدا كبيرا يقام فى كل عام تحت إشراف الملك الحاكم .
وكان يسمى عيد الوادى الجميل (hb int) . ويخرج القارب المقدس
الموضوع على قاعدته دحلل قدس الأكدر فى معبد الكرنك . وكان بداخله
تمثال المعبود ويحمل القارب على أكتاف الكهنة . وكانت تشارك معه
لقوارب المقعدة لتأولث طيبة ومركب الملك الحاكم وتمثيل الملوك
السابقين . ولما كان الطريق طويلا فقد أقام بعض ملوك الأسرة الثامنة
خشرة بعض المقاصير على معابدات متقاربة لكى يزورها قسارب أمون
ويستريح فيها هو ومن معه . وكانت تقدم القرابين فى هذه المقاصير وذلك
لثاندة الأحياء والأموات ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر
للقديمة : الأكصر ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

ويوجد حتى الآن بقايا الأعمال المعمارية التي قام بها الملك في معبدى الأقصر والكرنك ، أما معبد الجنائزى فقد تهدم تماما وكان يحمل اسم Šspt - Imn^(١) ، وعثر رجال الآثار بصعوبة بالغة على أساساته القديمة . وأمام بقايا هذا المعبد يوجد تمثالا كبيران للملك يمثلانه جالسا ، يقعان على جانبيه المدخل الرئيسى ، ويبلغ ارتفاع كل منهما تسعة عشر مترا ، وقد نحتا من كتلة واحدة من الحجر الجيري ويسميان اليوم بتمثالى ممنون^(٢) ، وقام المهندس أمنتحب بن حابو الذى كان أصلا من إقليم اقريب بتشييد هذا المعبد ، وأقيم خلف تمثالى ممنون لوحة كبيرة ، وقد حصل أمنتحب بن حابو من الملك على حق تشييد معبد له بجوار معبد

Helck , LAV , p . 7 .

(١)

(٢) عد هذان التمثالان ضمن عجائب الدنيا ، ولم يكن ليهذين التمثالين فى الأصل أى دور أو أية أهمية سوى أنهما يمثلان مدى سيطرة الإنسان على الأحجار وقدرته على نحتها ، فقد نحت كل منهما من كتلة واحدة من الحجر الرملى ، ويبلغ ارتفاع كل منهما بدون القاعدة خمسة عشر مترا . وقد أقامها المهندس أمنتحب بن حابو الذى شيد معبد الأقصر ، وأتى بأحجارها من الجبل الأحمر على بعد ٧٠٠ كم من الأقصر ، وليس كبر حجمها ولا الدقة البالغة فى نحتها هما سبب شهرتهما ، ولكن جاءت هذه الشهرة بعد ذلك بعدة قرون من حادث غير متوقع ، فى عام ٢٧ ق.م حدثت هزة أرضية كانت من الشدة لدرجة أن التمثال الذى يقع أقصى الشمال قد نهشم وقسم إلى جزأين من الوسط ، وابتداء من هذا الحدث وطبقا لظاهرة طبيعية ثبتت حديثا فى معابد أدفو والكرنك إن الأحجار تهتز أثناء تغيرات درجة الرطوبة أو الحرارة التى تصحب شروق الشمس ، ويظن أن الصوت الذى كان يخرج منه إما كان من أثر الندى وأشعة الشمس الأولى على الحجر الرملى للتمثال . وهذه الظاهرة التى لم يعرف المصريون أسبابها قد جذبت انتباه محبى الاستطلاع فاسترليون . مثلا ذهب إلى مكان التمثالين لى---

الملك (١) . وهذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا التكريم (٢) . وكان أمنحتب بن حابو معروفا طوال حياته بالحكمة ، وقد كُتِبَ في عصر الرعامسة وفي المعابد البطلمية ، وفي منطقة طيبة نجد أنه أصبح محل تكريم مع إيمحوتب ونسبت إليهما المعجزات والكرامات (٣) .

== يستمع إلى هذا الصوت الغريب ، ولم يستطيع أن يقطع نفسه بالتنفريات الطبيعية والسبب في هذه الظاهرة وقال :

“ إنه يمكن الاعتقاد بأي شيء أكثر من الاعتقاد بأن مثل هذه المجموعة من الأحجار يمكن أن تصدر صوتا :

ولكن شيئا فشيئا اقترنت هذه الظاهرة بالأساطير اليونانية خلال السنوات الأولى من القرن الأول الميلادي ، فقد كان الهر الغربي من طيبة يحمل اسم ممنونيا - Memnonie في الوثائق اليونانية ، وأطلقت هذه التسمية المحلية الجديدة على تمثال أمنحتب الثالث وعسا من الآن مثالا لصورة البطل “ ممنون ” .

وكان الإغريق والرومان يعتقدون أن التمثالين أفعما للبطل ممنون بن تيتون ومعبدة الفجر تيتس ، وتحكى أسطورة أن أباه ملك مصر وأثيوبيا أرسله لمساعدة أهل طروادة لقتل انتيلوخ بن نيسور ، غير أن اثيل قتل ممنون ، فأخذت أمه الفجر تبكيه بدموعها ، التي هي ندى كل صباح ، وهو يحيرها بصوته حين تشرق في الفجر ، وعندما تسمع الأم أنين ابنها تتساقط الدموع من عينها - وهي ندى الصباح - الذي يتساقط بدوره فوق تمثاله

وقد استقبل تمثالا ممنون كثيرا من الزوار ذوى الشهرة مثل حكام مصر البطالمة وقراد من طيبة اليونانية وقضاة يونانيين وأحيانا أباطرة مثل هادريان ==

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٦٢ ، ٤٣٦ شكل ١٩٩ .

(٢) Vandier , Manuel d'Archeologie II , p . 688 – 689 .

(٣) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 577 .

ويحتثا النص السابق في السطور ١١ - ١٧ عن أصله في معبد الأكصر ، ويرجع الجزء الرئيسي من معبد الأكصر ، أى بهو الأعمدة إلى عصر هذا الملك ^(١) ، وقد شيده مكان معبد قديم من الدولة الوسطى ، وخصصه لعبادة ثالوث طيبة والذي يتألف من آمون رع وموت وأبنهما خونسو .

وبعد هذا البهو من أجمل الآثار المصرية ^(٢) بفنائه الكبير المحاط بأروقة بأعمدة ضخمة ، وقد تحت نحتا دقيقا على هيئة حزم البردى التي لم تتفتح أكملها بعد . وسجل للملك على جدران إحدى القاعات قصة مولده المقدس منقوشة ومكتوبة بمراحلها المتعددة كما في معبد النير البحرى من عصر الملكة حتشبعوت ، وتحكى هذه القصة أن أباه قد ارتدى ثوب المعبود آمون وإن هذا الأخير تمثل بشرا لأمه موت أم ويا وأنجب من هذا اللقاء ذكرا أطلق عليه اسم أمنحتب .

--- وسبتميوس سفيروس حوكتب بعض الشعراء الكثير من أبيات الشعر على القاعدة وعلى الركبة وهي تعبر عن ذكرى مرورهم بذلك النقطة . وقد حاول سفيروس عن طيب نية أن يقوم ببعض الترميمات ليعيد إلى التمثال المهشم مظهره السابق ، وحاول النحاتون ترميم الجزء الأعلى من الرأس وكان من نتيجة هذا العمل أن أصبح تمثالا معنون كبقية التماثيل الأخرى صامته بدون صوت ، ولكن بقى الاسم شهيرا مشيرا إلى تلك القصة البعيدة،
راجع : Posener , Dictionaire de la Civilisation Egyptienne , p . 168-168; Bianchi , LAIV , p . 23 - 24 .
وأينما : د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤١٦ - ٤١٧ ؛
د. نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، ١٩٥٨ ، ص ١٣٣
حاتية (١) ؛ جيلان. جيلان : آثار مصر القديمة في كتابات الرحالة العرب والأجانب ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٢ ، ص ١٥ .

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأكصر ، ص ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٩٩ - ٢٠١ ، شكل ٧٣ .

ويعد ذلك إلى ممر طويل على جانبيه أربعة عشر عمودا على هيئة مسيقان
البردى ، وقد تفتحت لكمال زهراتها ، وزينت جدران هذا الممر بمناظر تمثل عيد
الأوبت من عصر الملك توت عنخ آمون وحور محب .

واقام من أمام الممرح الأول لمعبد الأكصر حتى مدخل معبد الكرنك طريقا
عريا - عرضه ٢٤ مترا - وأقيمت على جانبيه تماثيل في صفين على هيئة أبى
الهول برأس كبش وكان يوجد على جانب كل صف حوالي خمسمائة تمثال ضخمة .
أى أنه كان هناك ألف تمثال من هذا النوع .^(١)

ويعد هذا الطريق من أجمل التحف الفنية نظرا لطوله وسعته وأيضاً لدقة
العمل الفني فيه ، فخرج صلا راتعا لا يشابهه أى بناء فى العالم القديم . ويبدأ
الطريق من أمام الممرح الأول لمعبد الأكصر ويتجه نحو معابد الكرنك ويتفرع إلى
فرعين : طريق يتجه نحو معبد موت ثم يتجه إلى الممرح العاشر وطريق آخر يتجه
نحو بوابة معبد خونسو من عصر الملك بطلميوس الثالث ، وتقع جنوبى معابد
الكرنك . وعندما تهدم هذا الطريق قام بإعادة رصفه وترميم بعض أجزائه الملك
نختنبو الأول وحلت تماثله محل تماثيل لمنحبت الثالث .^(٢)

ويحدثنا النص السابق فى السطور ١٨ - ٢٠ ، ٢١ - ٢٦ عن أصله فى
القارب المنقش لآمون ، وكيف أنه شيد قاربا كبيرا من خشب الأرز لهذا المعبود ،
كما يحدثنا النص بعد ذلك عن أصله المعمارية فى معبد الكرنك . فقد قام لمنحبت .

(١) ترجع بعض هذه التماثيل إلى عهد لمنحبت الثالث ولكن أغلبها يرجع إلى
عصر الأسرة الثلاثين مما يؤكد أن هذا الطريق تعرض للإضافة والترميم
فى العصر المتأخر ، راجع : Vandier , op . cit . II , p . 844 ;
Weigall , op . cit . , p. 120

وأيضاً د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة ، الأكصر ، ص
١١٢ .

(٢) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة ، الأكصر ، ص ١١٢ -
١١٣ ، ١٦٣ - ١٦٥ .

ببناء الصرح الثالث في معبد الكرنك ، وقد استخدم هذا الصرح كواجهة لمعبد الكرنك حتى عصر حور محب . وقد عثر على قطع خشبية لدخل الصرح الثالث وعليها اسم الملك أمنحتب الثالث ، وكانت تستعمل لربط الأحجار ^(١) . وكانت الأوجه الخارجية لهذا الصرح مزينة بمنظر تمثل موكب القارب المقص لآمون . ومثل الملك أمنحتب وهو يقضى على أمير راعع . وأمام هذا الصرح كان يوجد فناء صغير من عهد هذا الملك .

وهذا الصرح مهتم إلى حد كبير . وعثر بدخله على أحجار استخدمت كحشو له من أحجار مقاصير كانت مشيدة في أماكن معينة من عصور سابقة وفكت من أماكنها الأصلية واستخدمت أحجارها في داخل للصرح . ولعل أهمها أحجار المقصورة البيضاء للملك سنوسرت الأول ومقصورة من الممر الملك أمنحتب الأول والمقصورة الحمراء للملكة حتشبسوت ^(٢) .

ويرى البعض أن تمثال الجمل المنحوت في الجرانيت بجوار البحيرة المقدسة في الكرنك يرجع إلى عصر أمنحتب الثالث . ويمثل الجمل المعبود " خبر " وأقيم هذا التمثال فوق قاعدة ضخمة من الجرانيت نقش عليها منظرا يمثل أمنحتب الثالث راكبا يقدم قربان " نو " إلى المعبود أتوم ^(٣) (خبرى) . على أساس أن البحيرة المقدسة تمثل المحيط الأزلى وخبر رمز المعبود الخالق الذى ظهر لأول مرة في الوجود على سطح الماء الأزلى .

وعثر في الطرف الجنوبي لمعبد الكرنك على عدة تماثيل للمعبودة مسخمت لنثى الأسد ، شيد مقصورة للمعبودة موت ^(٤) ، والمتحف للمصرى تمثالان كبيران

(١) د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، شكل ٧ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٥٠ - ١٥١ د. محمد عبد

القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول ، معابد آمون ، ص ٤٤ - ٤٧ .

(٣) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٦١ د. محمد عبد القادر : المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

(٤) Benson - Couraly , Temple of Mout , p . 16 .

يمثلان أمنتب الثالث وزوجته تى^(١) . ومن أجمل المعابد الصغيرة المحاطة بالأعمدة (جوسق) ذلك الذى شيده أمنتب الثالث فى جزيرة الفنتين ولكنه هدم فى القرن التاسع ميلادية^(٢) وقام بتشييد معبد فى " صولب " فى شمالى الجندل الثالث^(٣) ، وكان معبد صولب مخصصا للمعبود آمون ، وقام أمام هذا المعبد مسلتين لم يبق منهما شئ يذكر ، ويبدو أن الملك كان محل تكريم فى " صولب " هو وزوجته تى .

وفى منطقة سدنجا قام الملك بتشييد معبد للملكة تى^(٤) وقام أيضا بتشييد مقصورة للعجل أبيس فى منف ، وكان لأمنتب الثالث أيضا قصر فى منف حيث كان يقضى فيه بعض الوقت ، وزوده ببحيرة ، ولخر فى مدخل الفيوم ، وربما قصور ثالث فى طيبة شرقى النيل .^(٥)

ويبدو أنه بفضل السياسة الخارجية الناجحة لتحوتمس الثالث ، أصبح الوضع مستقرا إلى حد ما فى آسيا بين ميثانى وحيثا وكذلك بلاد النوبة .

ومن جهة أخرى لم يكن أمنتب بطبيعته رياضيا ولا عسكريا لذلك فقد كان نشاطه الحربى محدودا . وعلى الرغم من ذلك فإن النص السابق يشير فى السطر ٢٢ إلى حملة قام بها الملك لمعاقبة الزعيم الكوشى - ويعتقد بعض العلماء أنها كانت الحملة الوحيدة التى قام بها الملك فى العام الخامس من حكمه للقضاء على ثورة فى الجنوب ، ويعتقد د. صالح أن جيوش أمنتب الثالث قد خرجت فى بداية حكمه فى جولة تفتيشية إلى الشام ، وهذا مشكوك فيه ، وأنها خرجت فى جولة أخرى إلى

(١) Breasted , ARII (911 – 920) .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٢ ، ص ٢٠٢ ، وأيضا :

Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 577 ; Giorgini , Kush 7 (1959) , p . 154 – 160 .

(٤) Giorgini , op . cit . , p . 159 .

(٥) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١١١ .

بلاد النوبة ^(١) أما د. فخري فيعتقد أن أمنحتب الثالث قد قضى ستة وثلاثين عاما على العرش ولم يرسل خلالها إلى آسيا حملة واحدة أو حتى يفكر مرة واحدة في زيادة أجزاء من مناطق نفوذه في آسيا لأن الأوضاع السياسية في الخارج كانت مستتبة هناك على عهده ^(٢) ولكن من قراءة النص يمكن القول بأن الملك قام بحملة في الجنوب في العام الخامس من حكمه لمعاقبة بعض القبائل الزنجية هناك والتي قامت بالثورة ووصل فيها حتى كراي وهي حدود لم يصلها أحد من قبل . ^(٣)

أنشئت النزاع الديني طوال فترة حكمه ، وكان هذا مصدرا لانزعاج البلاط في طيبة ، ونذكر أن كهنة معبود الشمس رع في هليوبوليس قد علموا على أن يصعد تحتوسم الرابع على العرش وكان من ذلك محاولة للحد من نفوذ كهنة آمون في طيبة وقد علوا منذ البداية على الجمع بين المعبودين آمون ورع تحت اسم آمون رع . ويبدو أن أمنحتب الثالث قد وقع تحت تأثير كهنة آمون وبقيت الملكة تي فيما يبدو في جانب كهنة رع الذين تقرب عبادتهم من العبادات السائدة في أجزاء من مناطق نفوذه وخاصة في آسيا وبالضرورة فهي تلائم ضروريات العصر أكثر من عقيدة المعبود آمون . واهتمت الملكة ومعظم رجال البلاط بعقيدة جديدة هي عقيدة آتون وروا فيها تعبيراً جديداً ومتطوراً لديانة الشمس القديمة في هليوبوليس .

قوبل هذا الاتجاه الجديد بالمقاومة الشديدة من جانب كهنة لمون الذين رأوا في الديانة الجديدة تصورا لاتجاهات جديدة نتجت عن تطورات ذلك العصر من الاندماج والاختلاط بالأجانب ، ودخلت هذه الاتجاهات في العقيدة وفي الفن وفي كل

(١) د. عبد العزيز صالحي : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ص ٢١٦ حاشية (١) .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٩ .

(٣) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 128 ;
Daumas , op . cit . , p . 89 ; Gardiner , Egypt of the
Pharaohs , p . 205 ; Drioton - Vandier , L'Egypte (ed.
1946) , p . 330 , 378 . 394 .

شئ بوجه عام وذلك كانوا يعارضون هذه الاتجاهات الجديدة ويؤيدون النزعة القومية التي تدعو المصريين إلى الحذر من كل الأفكار الأجنبية.

وكان المؤيد الكبير لكهنة آمون في هذه الفترة ، هو رجل الدولة والحكيم أمنحتب بن حابو ، الذي عرف بحكمته أيضا عند اليونانيين الذي أطلقوا عليه اسم أمنحتب بن بليس ^(١) وطبقا لمائيتون أن أمنحتب هذا قد نصح الملك بأن يخلص البلاد من بعض الأشخاص " غير المأهرين " الذين كان ينتشر بينهم أعمالا اتون . ويبدو أنه انتحر عندما تبين أن آراءه لم يؤخذ بها .

وكان البلاط مهتما كثيرا بالأفكار الدينية الجديد أكثر من الأوضاع السياسية والمشاكل الإدارية الأخرى ، ونعكس لنا لوحات المهندسين :

" سوني وحور " أسرار وحقيقة المعبودات وآخرين مثل مديسر الثشون ، ويبدو أن الملك قد أهتم بالمشكلات الدينية التي عاشتها البلاد أكثر من اهتمامه بالمشكلات الإدارية .

وعندما توفي الملك دفن في مقبرته في وادي الملوك في البر الغربي وهي تحمل الآن رقم ٢٢ وتكفلنا الوثائق التي لدينا عن هذه الفترة ، أن الحكيم أمنحتب بن حابو قد توفي وهو في بداية العام الخامس والثلاثين من حكم الملك .

وإن الملك أقام له مقصورة بقيت أجزاءها حتى الآن . وكان هذا المؤيد العجوز الصعب الموالى لكهنة آمون - في الواقع - مكروها جدا من أعضاء الحكومة حتى أنه كان يخشى على مقصورته من الملب والنهب ، ولذلك قام الملك بعمل تحذير عن طريق الكتابة يتوحد فيه بالعقاب الشديد كل من يمتد هذا المكان

(١) Varille , Amenhotep Fils de Hapou (BdE 44) (1968) , p .

125 - 142 ; R . el Sayed , Quelques Personnages Célèbres :

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٤ ، ١٩٧٧ ،

ص ٥٠ - ٥٢ . د . عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ -

٢٠٤ .

أو ينهب الهبات التي خصصت له . وكان هذا هو آخر أصقال أمحتب الثالث ، وتوفي بعد ذلك بست سنوات (أى عام ١٣٧٢ ق.م) (١) ، ويبدو أنه أقصى عن العرش أو احتجز في القصر وأصبحت الملكة تي هي الحاكمة ، ومن المحتمل أنه كان مريضا أو أصيب بمرض عقلي أثناء هذه السنوات وهذا يفسر - بدون شك - اختفاءه من الحياة العامة ، ورسد إلى الملك بعثة بتميمة للمعبودة عشتار من شمال سوريا على أمل أن يشفى من أمراضه (٢) ولكن المعجزة لم تتحقق ويبدو أنه توفى متأثرا بمرضه .

ومن فحص موميائه اتضح أنه كان مريضا بأسنانه ، وتدل أيضا على أنه قد توفى وهو أقل من سن الخمسين (٣) .

ويبلغ عدد مقابر معاصريه والمنحوتة في البر الغربي واحد وعشرين مقبرة (٤) . ومن أهم رجال عصره خرو إف صاحب المقبرة رقم ١٩٢ الذى كان يشغل وظيفة رئيس استقبال الزوجة الملكية العظيمة تي ، وكان معاصرا أيضا لحكم أمحتب الرابع (٥) . ورع موسى حاكم طيبة والوزير . وكان معاصرا أيضا لحكم أمحتب الرابع (رقم ٥٥) (٦) ونرى في هذه المقبرة صورة للملك أمحتب الرابع للملك

(١) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 90 .

وأيضاً د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٠٠ شكل ١٧٤ .

(٢) Černý , JEA 50 (1964) , p . 37 - 39 .

(٣) Smith , Royal Mummies (1912), p.48-51 .

(٤) وهي أرقام : ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٨ ،

١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٦١ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢٢٦ ، ٢٥٣ ، ٢٩٤ ، ٣٢٣ .

٢٨٢ ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦١ - ٣٨٨ .

(٥) Salch , LAT , p . 943 .

(٦) Stadelmann , LAV , p . 98 - 100 .

أمنحتب الرابع جلس تحت مظلة وهو يتلقى الأزهار من رع موسى (١).

ورع موسى رئيس استقبال ومشرف على مخازن الخلال الملكية (رقم ٤٦) وأوسر حلت المشرف على تحريم الملكى (رقم ٤٧) وأمنحتب (مسور) الرئيس الأكبر للخدم والمشرف على مكتبة آمون (رقم ٤٨) (٢). وتعد مقبرته من اعظم المقابر الفخمة وحجما (٣). وحوى مثال آمون (رقم ٥٤) وخع ام حات (محو) للكاتب الملكى والمشرف على المخازن الملكية (رقم ٥٧) لمن من رئيس الاستقبال فى المدينة الجنوبية (رقم ٨٩) ، نفر سخرو الكاتب الملكى ورئيس استقبال أمنحتب (رقم ١٠٧) ولمن من حامل المروحة على يمين الملك (رقم ١١٨) وعائن الكاهن الثانى لآمون (رقم ١٢٠) وبأوى كاهن (وحسب) (رقم ١٣٩) ونخت حامل القرابين النبائية لآمن (رقم ١٦١) ونب لمن وابوكسى مثالا الملك (رقم ١٨١) وخم من الكاتب والمحاسب فى مخازن غلال آمون (رقم ٢٥٣) وأمنحتب المشرف على مخازن غلال آمون (رقم ٢٩٤) .

ساد حياة القصور طابع الرقة والفخامة فى النوق وخاصة عند الأهلئاء فى هذا العصر أكثر من أى عصر مضى عرفته مصر ، فقد زاد جمال المدن الكبرى مثل طيبة ومنف اللتين أصبحنا أكثر فخامة مما كانت عليه ، وإذا قدر لنا دخول أحد المنازل الكبرى من منازل أهل هذا العصر ، وجئنا أن الجدران كانت مزينة برسومات غاية فى الدقة ، فعلى الأسقف فوق طبقة من اللون الأزرق الفاتح كان يرسم حماما أبيض اللون وفراشات فى أوضاع مختلفة ومتعددة وعلى الأرضية نرى

(١) R.el Sayed , Quelques Personnages Célèbres

فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ٣ . وعن مناظر هذه المقبرة ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ - ٤١١ أشكال ٨٧ - ٨٨ .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٩٨ : p . LAl , Helck , 194 - 195 .

(٣) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٤١٦ - ٤١٧ شكل ٩٢ .

مناظر لبط البرى بمختلف أشكاله يظهر بين نبات اليوص واللوتس الملون ، على حين نجد فى الماء الأزرق الأسماك الملونة الجميلة وعلى الجدران صور الحيوانات البرية التى تظهر بين الأشجار والطيور التى تحلق فوق الأزهار الحمراء .

وأحيانا نجد أن سقف كل حجرة كان مزينا بما يمثل حبات العنب التى تنبت من الفروع الخضراء ، وملونة باللون الأخضر والأزرق ، على حين نجد أن الأصدة التى تحمل السقف قد كُتبت بدقة بالغة ، ولونت بألوان ناصعة وزينت بالأزهار والخطوط المتعددة .

وعثر فى حطام أحد القصور على بقايا آلاف من ألوانى التبييض وأكواب من الفخار المطلى باللون الأزرق ، وأخرج لنا فنان هذا العصر بعض الألوانى من الذهب والفضة فى شكل دقيق ، كانت مزينة بالرسومات وكذلك الموائد ، وأيضاً السرر والمقاعد تكسوها وسائل محلاة بالزينات المختلفة ، وكانت الحدائق مملوءة بالأزهار والأشجار التى جئ ببعضها من سوريا .

وكان كل قصر ذى أهمية مزودا ببحيرة صناعية ، مملوءة بالأسماك وبغطيتها نبات البشنين ، وأصبحت الملابس أكثر تعقيدا ، وأصبح النبلاء يرتدون ملابس من قماش الكتان الخفيف الرقيق ، ويحمل النساء والرجال الثمور المستعارة ، وفى كل اجتماع وحفل كُتبت تسميع أفلام الموسيقى ، وينشد المغنيون والمغنيات وترقص الراقصات ويعزف صاحب القيثارة وضارب الغاب ، وكان كل هؤلاء يقومون بالترفيه عن المدعوين .

وكان الأمراء والنبلاء يسيرون فى الطرق بعربات مغطاة بمفاتيح الذهب تشدها الخيول ، وكان الملك والملكة يتنزهون أحيانا فوق كراسى محمولة على أكتاف الخدم ومطعمة بالذهب والفضة على حين تعلوهم المراوح الضخمة ذات المقبض الطويل من ريش النعام ويحرق للبخور أمامهم ^(١).

نفوخيوورم، ومع ان ومع - أمنتب الرابع (١) (١٣٧٢-١٣٥٤ ق.م) : (٢)

الابن الوحيد لأمنتب الثالث والملكة تي ، وكان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما عندما توفي أبوه ١٣٧٢ ق.م . وتحدثت الآراء حول ما إذا كان قد شارك والده في الحكم في الفترة الأخيرة لو لا أن هل تولى العرش بعد وفاة أبيه مباشرة (٣) أو أنه قد تنازل عنه لابنه (٤) .

وعلى أية حال فقد تولى أمنتب الرابع العرش ، وكما فعل أبوه ، نجد أنه قد تزوج وعمره اثنا عشر عاما وعلى الرغم من وجود فتيات كثيرات ممن يحملن لقب الأخت ، إلا أنه لم يتبع العادة القديمة التي ترغب الملك على الزواج بالتي تحمل لقب الأخت الكبرى ، الورثة الشرعية للملك ، بل أختار زوجة لم تكن تمت بأية صلة للعائلة الملكية وكانت تسمى نفرتيتي (٥) ، ويبدو أنها كانت أبنة أحد كبار النبلاء المصريين وكان يدعى أي والذي سوف يحمل لقب فيما بعد اسم " أي ، حما الملك " (٦) لما عن أمها فقد توفيت ، وكانت الزوجة الثانية لأي وتسمى تي وكان يطلق عليها لقب " المرضعة الكبرى " أو " الأم المرضعة للملكة " .

ويبدو أن نفرتيتي كانت هي أيضا قد تزوجت وهي صغيرة السن ، حوالي ثلاثة عشر عاما وعندما بلغت ستة أو سبعة عشر عاما رزقت بطفلها الأول وكان

(١) ويسمى أيضا : أمنتب - نثر حقا ولست ، أغ إن أتون ، راجع :

Gauthier , LR II , p . 342 - 355 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Wenig , LAI , p . 210-219 .

(٣) Gardiner , JEA 43 (1955) , p . 13 ; Hari , CdE 51 (1976) , p . 252-260 .

(٤) Redford , JEA 45 (1957) , p . 34 .

(٥) عن هذه الملكة ، راجع : Brunner-Traut, LAIV, p. 519-521 .

(٦) Driotion - Vandier , L'Egypte (éd. 1952) , p . 384; Hari op . cit . , p . 260 .

أنثى ، وسوف نرى الملك الشاب يتخذ فيما بعد زوجات أخريات ، من بينهن أميرة ميثانية تسمى " تلو هيا " ابنة أخت جالوهيا الأولى التى تزوجت من أمحتب الثالث .^(١)

وفى الواقع أن أمحتب الرابع أصبح مشهورا فى التاريخ العالمى تحت أسماء عديدة^(٢) " الملك الذى غير الديانة " أو " الملك الذى فصل الديانة " تحت حكمه أصبحت الديانة هى المفضلة من كل شئ من أمور الدولة ، ولا يجب لم نعتقد بأنه كان على الديانة أن تنتظر عصر أمحتب الرابع لكى تلعب دورا فى الحياة السياسية فى مصر ، فالإصلاحات الدينية ، بدأت تأخذ دورها إلى حد ما نتيجة أفكار ظهرت ، أو كانت معروفة تحت حكم أمحتب الثالث .

ويمكن القول بأنه منذ صغره ، تربى أمحتب الرابع فى أحضان عقيدة آتون وعندما ارتقى العرش ، منح اللقب الشرفى وممنولية الكاهن الأكبر لمعبود الشمس - أو بمعنى أدق - أن هذا الشرف قد أعطى للتاج كما حدث بالمثل فى عصر الأسرة الخامسة . ومما يدل على أنه كان متمسكا بالمعبود رع هو أنه احتفظ فى أسمائه بلقب ابن رع وعندما جلس على العرش تسمى باسمى نفر خبرو رع (أى جميلة هى أشكال رع) ، وع أن رع (أى رجل رع الأوحد) . وكذلك تسمى بعض الأشخاص المقربين إليه بأسماء فيها رع فهذا شخص يسمى عنخ خبرو رع ومنخ كارع وكذلك سمى إحدى بناته نفر نفرو رع وابنه أخرى ستبت إن رع^(٣) فمنذ بداية الأسرة

(١) ظن بعض العلماء أن تلو هيا هذه ما هى إلا نفر تيتى وإن أى قام بتربيتهما - ولم يكن أباهما الفعلى - ولكن أثبتت سمات وملاحج نفر تيتى عكس ذلك فهى مصرية - ويمكن استنتاج ذلك بملاحظة رأس تمثالها الشهير الموجود الآن فى متحف برلين . وأيضا نلاحظ أن أسماء منم الأسماء المصرية الصحيحة التى تشير إلى المعبودة الجميلة حتحور " الجميلة أقية أو قائمة " .

(٢) Posner , Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 7-8 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦١٢ .

الثامنة عشرة كان كهنة آمون ولعيون دورا هاما في الحكومة . ومن هنا بدأ كهنة آمون يشعرون بكثير من الضيق ، وساد القلق بين صفوفهم عندما أعلن الملك تشييده لمعبد أتون في داخل نطاق السور المحيط بمعبد الكرنك ، في شروق معبد آمون رع ^(١) ، ولم يكد ينتهي من هذا المعبد ، حتى بدأت العاصفة تهب ، ولا نعرف ما الذي حدث على وجه التحديد ؟ ولكن في بداية السنة الرابعة من الحكم أى في عام ١٣٦٨ ق.م . عندما بلغ الملك من السابعة عشرة ^(٢) قرر فجأة أن يترك طيبة وينتقل عاصمة جديدة حيث لا تصبح فيها عقيدة أتون عرضة للإضرابات وشيد فيها معبدتين لمعبودة أتون ^(٣) . وفي الوقت نفسه غير اسمه من أمنمحتب إلى ^(٤) ، أخ - إن - أتون أى " المفيد لأتون أو الملائم لأتون أو الصورة المشعة لأتون " ^(٥) وذلك

(١) هدم المعبد وعثر على أحجاره ضمن أحجار الصرح التاسع الذى شيده حور محب ، راجع : د. أحمد فخري : معبر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٢٦ حاشية (١) .

(٢) يرى بعض العلماء أنه ترك طيبة خلال السنة الخامسة ، راجع : Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 90.

(٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٠٥ - ٢٠٩ شكل ٧٨ - ٧٩ .

(٤) قرأ فى بعض الأحيان " خو إن أتون " ولكن هذه القراءة غير صحيحة .

(٥) كلمة أخ تعنى معنى عديدة ، راجع :

Englund , Akh , Une notion Religieuse , p . 84 - 94.

الآلهة المقدسة أو الخاصة بالطقوس " ، راجع :

Englund , op . cit . , p . 70 , 72 , 81 , 84 , 145 , 149 , 150, 188, 191 .

" ما هو ضرورى ، أو نافع للطقوس " ، راجع :

Meeks , Alex. I, p . 7 no 77 . 0069 .

طقوس " ، راجع :

Morct , Rituel du Culte Divin , p . 125 n 2 el p . 128 , 102

الصورة المشعة (الشمس) عند خروجها من الأفق " ، راجع : —

لكي يبين أنه قطع كل الصلات التي تربطه بمعبود طيبة الكبير أمون .

وبعد أن غير اسمه إلى إخناتون عمل على محو اسم أمون من كل النصوص والآثار وخاصة الخانات الملكية التي تحمل أسماء الملوك السابقين وتتضمن أسماءهم اسم أمون : أمنت الأول ، الثاني ، الثالث .

ومنذ البداية حتى السنة الخامسة من الحكم ، كان أمنتب يستخدم اسم أمون في اسمه كما شوهد ذلك على لوحة من الحجر الرملي في جبال السلطنة ^(١) ، وكان من المباح أيضا ذكر أسماء المعبودات القديمة والتي يعترف لها بالوجود ، ولم يخلق للمعابد القديمة في الأقاليم الأخرى في مصر ، ومن الغريب أنه ليس هناك ما يشير إلى حرب أهلية وقعت بينه وبين كهنة أمون لأنه كان يميل إلى السلام فلم يثر حربا أو بشهر سلاحا .

ومن المحتمل أيضا أن " ثورة " إخناتون الدينية كان سببها سياسيا ولا نعتقد من وراء ذلك القول إن إخناتون لم يكن مخلصا في اتجاهه الديني ، بل من المؤكد أنه كان راهبا متعبدا ولكن ليس لدينا وثائق كافية ومؤكدة لكي نخرج برأى ما في هذا الصدد ، وكان من الواضح أن تخطيطه في بداية الأمر كان يهدف إلى إثارة جماعة كهنة أمون ، ثم بعد ذلك عن طريق حركة ثورية حقيقة عمل على القضاء على ديانة المعبود أمون وذلك بغلق معابده ، وتفريق كهنته ، ولم يكتف بهذه التصرفات الأولية ولكن هجر طيبة واستقر هو وحكومته وأعواله في تل العمارنة في مصر الوسطى ، وهي تقع على الشاطئ الشرقي للنيل بين المنيا وأسيوط ، على بعد بضعة كيلو مترات إلى الجنوب من مدينة ملوى الحالية والقرب منها توجد محاجر حاتنوب

Herbin , RdE 35 , p. 110 . n.b ; Alliot , le Culte d'Horus I ,
p . 77 (4) et n . 3 , 79(2) et n.(3) ; Yoyou, BIFAO 54, p. 108 .

- نعم (أو خيرات) (المعبود) ، راجع :

Meeks , Alex , II , p . 6 no . 78 . 0058 .

PM V , p . 220 .

(١)

للمرمر . وهى تدعى باسمها إلى قبيلة بنى عمران الذين استقروا فيها منذ قرنين تقريباً^(١) ، وقد أطلق على المدينة الجديدة اسم " أخت لتون " أى " أفق لتون " وتهدمت المدينة بعد وفاة إخناتون^(٢) .

وفى الواقع أن كلمة لتون استخدمت بكثرة فى عهد أمنحتب الثالث ، فمثلاً أطلق اسم لتون على القارب المقدس التى كانت تستقله الملكة تى فى البحيرة الملحقة بالقصر إذ سمي " لتون يلمع " (٣) .

ومن الغريب أن المعبودات الأخرى التى كانت موجودة إلى جانب المعبود آمون وكان لها تماثيل ومقاصير لم تتعرض للمصير نفسه من الاضطهاد ، أو إن المصريين أنفسهم نبذوا التقرب إلى هذه المعبودات . ولكن كان المعبود الرئيسى هو أتون ، الذى يتمثل فى قرص الشمس نفسه ، أى الدائرة المضئنة ، وهو يختلف عن رع الذى يعيش فى داخل قرص ، وأصبحت هذه العقيدة الجديدة من الآن فى كمال تطورها ، وكان لتون يسمى أيضاً بالقوة النشطة أو النشاط الذى يظهر فى الشمس نفسها وفى ضوئها الحار الدافئ ، أى القوة التى يعيش منها رع نفسه ، وتقرب هذه العقيدة بين الأفكار الدينية المصرية والأفكار الدينية السائدة فى سوريا حيث كان يعبد معبود الشمس فى معظم المناطق تحت اسم " لوهون " أو " أدون " أى بمعنى " السيد " .

والديانة الجديدة ليست فى جلة إلى تماثيل على الإطلاق للتقريب إلى المعبود - فهو معبود ظاهر ، وتودى الطقوس إليه فى الهواء الطلق وهى وجهة إلى ذلك المعبود مباشرة الذى يشرف فى الأفق ويرتفع فى السماء . فعقيدة أتون كانت أكثر تطوراً من المعتقدات الأخرى السائدة فى الفترة نفسها ، فقد اعترف إخناتون فى البداية بالمعبودات الأخرى^(٤) ، وربما أراد فى قرارة نفسه أن يتخلى كلية عن

(١) Posener , Dictionaire de la Civilisation Egyptienne , p . 8 .

(٢) عن هذه المدينة ، راجع : Kemp , LVI , p . 309 - 319 .

(٣) Wolf , ZAS 59 (1924) , p . 109 - 119 .

(٤) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

المعتقدات القديمة والخرافات ومن القادر أن نجد من بين هؤلاء الذين عاشروا الجبل القديم من يستطيع أن يقاسمه عمق وصفاء تفكيره ، وكان الملك الشاب يعلم أن أتون لا يمكن لمعه ورويته ولكنه موجود في كل مكان ، فهو أب وأم لكل البشر في وقت واحد ، وهو يمكن أن يظهر عن طريق ضوء الشمس الذي يتقلقل في كل مكان ، وعلى الرغم من هذا فليس أتون هو هذا الكوكب ، وكما لا يمكن تحديده فإنه يمكن أن يكون " القوة الخفية " التي وراء الشمس ، والتي هي مصدر هذا النشاط التي تبعث الحياة وتقوى كل شيء وتنمية . ولم يكن لأتون أية هيئة انمية ولا يمكن أن تلحق له التماثيل أو يصور على هيئة - فهو معنى روحى - تكمن فيه العدالة والخير ، والحب والسعادة المطلقة ، ولك ما هو سعيد على الأرض جزء من طبيعة أتون ^(١) ، فالحب ، والصحة ، والاستقرار ، للمتعة والضحك والمرور ، ومدير المياه وقصف الرياح وفاكهة الأرض وخيراتها والأزهار وجمال الطبيعة وشقيقة الطيور ، فما كل هذا إلا صدى لطبيعة أتون . وقد رأى بعض العلماء أنه كان تأثير أسبوى في هذه الديانة ، على حين يرى بعض آخر أن الملك قد اعتنقها صدا لى يستطيع أن يوجد من خلالها بين أطراف أجزاء المناطق الخاضعة للنفوذ المصرى في آسيا في هدف دينى واحد وإن عبادة الشمس تتناسب بسهولة مع الاتجاهات الدينية السائدة في أجزاء من آسيا ، وكانت ذات أهداف بعيدة ، ويمكن أن نلخص مبادئ واتجاهات إخناتون في النقاط الآتية :

١- إن إخناتون كان مخلصا في دعوته الدينية ، ويتضح من كل هذا المجهود أن الديانة التي أراد نشرها في مصر تبين الرغبة والميل إلى التوحيد ، وشينا فشيئا نجد أن إخناتون فرض على الذين اتبعوه في مدينة " أقق أتون " عبادة واحدة مطلقة ، وهو كان يهدف بذلك إلى القضاء نهائيا على تعدد المعبودات في جميع الأقاليم المصرية .

٢- نجد أن الملك لم يبد أى اهتمام في الواقع بالميلاسة الخارجية من الناحية العسكرية ، بل على العكس تشغل كثيرا بأمور الديانة في الداخل على

(١) عن الآتونية ، راجع : Assmann , LAI, p . 526 - 540 .

حساب تدهور الوضع السياسى فى الخارج كما سوف نرى فيما بعد .

فقد اعتقد بحسن نية أنه يستطيع أن يحافظ على سلطته فى كل سوريا العليا وذلك عن طريق ربط تلك الشعوب بعقيدة أتون ، وكان يفكر فى وحدة الشعوب المختلفة عن طريق الاتجاه نحو عقيدة واحدة ، هى عقيدة أتون الظاهر للجميع ، فالأشعة المنفردة التى تخرج من قرص الشمس ما هى إلا أيدى مقدمة تحمل الحياة إلى الكون بأسره ، وكان الملك يعتقد أنه قادر بدون شك على توحيد هذه الشعوب لكى يمسود السلام بينهما بدلا من الحرب ، وكما شيد مدينة الأقق فى مصر الوسطى فإنه كرس للمعبود نفسه مدينتين فى أقصى شمال وجنوب البلاد تحت اسم با - جم - أتون . ونحن لا نعرف أين تقع المدينة الشمالية ؟ أما الجنوبية فمكانها الحالى هو بلدة ' مزبى ' فى السودان ^(١) وكان يتمنى أن يوزل بين السكن فى تلك المناطق الجنوبية التى يحكمها أوله سيطرة عليها وذلك بمنحهم ديانة موحدة قائمة على الحب والسعادة ولكن مثل هذا الأمر لم يحدث فى كل التاريخ القديم .

٣- عن عقيدة أتون أو قرص الشمس لم تكن من القتراحة الشخصى ، وكانت نواة هذه العقيدة موجودة من قبل عند بعض الملوك السابقين ، وأيضا اسم أتون الذى يتمثل فى قرص الشمس قد ظهر من قبل فى نصوص الأهرام من الدولة القديمة .

٤- يبدو أن بعض الكهنة المصريين قد لعبوا دورا هاما فى ثورة إخناتون الدينية .
٥- إنه من الواضح أيضا أن هذه الثورة لم تكن طويلة الأمد بل على العكس كانت قصيرة جدا ، وربما أيضا أن عقيدة أتون قد أهملت أثناء حياة الملك إخناتون نفسه ، ويبدو أن زوجته نفرختى قد لعبت دورا هاما فى الثورة التى ترعها زوجها ، وإن كانت قد بدت غير متحمسة فى أول الأمر لإعلان العقيدة الجديدة ،

(١) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 91 ;

Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 132 .

وليسا د. ثور شكرى : للمرجع السابق ، ص ٧٨ .

إلا أنها ظلت على أية حال ، أكثر الوقت على العهد مخلصمة وموالية لهذه العقيدة أكثر من زوجها نفسه.

٦- إن العقيدة قد انهارت بعد وفاته لأنه كان يعد نفسه حلقة الوصل بين المعبود ومخلصيه ^(١) ، ومنهم من لم يؤمن إيماناً صادقاً بهذه العقيدة .

وبعد وفاته مباشرة نجد أن كهنة آمون قد استبدلوا كل نفوذهم السابق وفقد خلفاء إخناتون كل هيبتهم فيما عدا واحداً فقط هو حور محب الذى أخذ كهنة آمون ينظرون إلى ولايته بعين الحذر .^(٢)

كانت أسرة إخناتون تتكون - قبل الرحيل إلى تل العمارنة - من الملك والملكة نفرتيتى والأميرة مريت آتون ^(٣) ، وبعد ذلك ولدت الملكة بنتين أخريين مما مكنت آتون ^(٤) وفتح إس إن با آتون ^(٥) .

وفيما بعد - أعلن كهنة آمون أنهم طردوه من طيبة هو وبلائه ومعاونيه وكانوا حوالي ثمانين ألف شخص ^(٦) ، ويبدو أن هذا العدد كان حقيقياً بوجه عام ، وقد نشأت المتاعب بينه وبين كهنة آمون ولم يستطع أن يتحمل البقاء فى مكان كان محاطاً فيه بمعابد آمون وفى أى مكان يذهب إليه فإنه كان يقابل صورة هذا المعبود فى النقوش والمناظر وأيضاً تماثله فى كل مكان ^(٧) وأطلق عليه أعداؤه هو وأعدائه

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

(٢) Drioton - Vandier , L'Egypte (éd. 1952) , p. 344 - 345 .

(٣) Redford , LAIV , p. 90 - 91 .

(٤) عن هذه الأميرة ، راجع : Helck , LAIV , p. 22- 23 .

(٥) عن هذه الأميرة ، راجع : Seipel , LAI , p. 262 - 263 .

(٦) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 136 .

(٧) جاء فى إحدى البرديات أن معبد آمون بالكرنك كان يحتوى على ٥١٦٤ تماثلاً للمعبودات المختلفة وإن مجموع التماثيل بما فيها المعبود آمون بلغ ٨٦٤٨٦ تماثلاً مصنوعة من مواد مختلفة ، راجع : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٥٤ حاشية (١) .

صفة " الملحنين " وهكذا كان يسمى الموالون لأنون ، الذين أرسلوا إلى المحاجر كمننيين .

وفي الحقيقة إن إخناتون قد اختار لقب أنون كما قال هو نفسه ، لأن مساحة الأرض المسطحة الواسعة ، النظيفة التي تمتد بجانب نهر النيل في هذه المنطقة " لا تخص أى معبود أو إله معبودة " إنها أرض عزراء لم تطأها ديانة . وكل المظاهر تؤكد أنه ابتداء من العام الرابع لحكمه أصبح هو الرأس المدبر لهذه الحركة الدينية . ولم يمنعه ضعف صحته من أن يتابع رسالته ودعوته التي آمن بها ويعتقد أن إخناتون هو الذى وضع مخطط المدينة الجديدة وحدد أماكن معابدها وقصورها وشوارعها ^(١) ، وبعد مرور ما يقرب من سنتين أو ثلاث من اختياره لهذا المكان ، نجد أن مدينة اخت اتون بدأت تظهر بسرعة فوق سطح الأرض ، وأصبح القصر معدا لاستقباله ابتداء من السنة السادسة لحكمه ، وكان هذا القصر مزينا بطريقة وجدرانها ومسقه وكانت تعلوه الرسومات التي تمثل الأزهار والطيور والأسماك ، وتحيط به الحدائق والبحيرات الواسعة .

أما عن منازل الأشراف والنبلاء الذين أتبعوه فقد كانت هي أيضا جميلة ورحبة ، ولكل منها حديقة محاطة بجدران ، ويوجد فيها الأزهار الأجنبية والأشجار المزروعة .

وقد شيد إخناتون معبدا فخما لمعبود أنون على النموذج القديم لمعابد معبود الشمس رع في إيونو ^(٢) ، وشيدت معابد أخرى أقل حجما منها معبد خصص لروح أجداد الملك .

وكان يشق المدينة شوارع متسعة ، وفي كثير من الميادين أقيمت المباني الخيرية ، والأبنية ذات الأغصنة ، والبحيرات الصناعية المحاطة بجزر صغيرة ، وقد

(١) د. أنور شكرى: المرجع السابق ، ص ٨٠ - ٨٣ ؛ د. أحمد فخري :

المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(٢) Vandier , Manuel d'Archéologie II , p . 852 - 855 fig . 414 .

غطت الرمال المتركمة بسبب الرياح بقايا هذه البحيرات والحدائق .

وقد ظهرت الحفائر وجود بقايا جنوع الأشجار وهذه النبلات ، ويقص علينا أحد سكان هذه المدينة أنها كانت : " كبيرة ولها سحرها ، تبهير العين بجمالها وتشبيه الحلم " .

وعلى الرغم من الحفائر الحديثة التي بدأت فيها عام ١٨٩١ حتى عام ١٩٢٧ ولتي تظهر إلا أساسات المباني الرئيسية ، إلا أنه يمكننا أن نقدر أن هذه المدينة كلها قد شيدت بنوع رفيع ، ويحيطها من الشرق الوديان الصحراوية ، وأقيمت فيها ثلاثة قصور وفي سفح الجبل نحتت مقابر الأشراف وكبار الموظفين وعلى الشرق حفرت مقبرة كبيرة للملك وعائلته ودفنت فيها أبنته ملكة لتون والتي توفيت أثناء حياته ، ونرى على جدران تلك المقابر تمثيلا للعديد من المنازل والقصور ، وتلقى النقوش ضوءا حيا على الوجود في هذا المكان المحبوب . وزين الملك عاصمته بلوحات ورسومات نرى فيها قرص الشمس التي تخرج منه أشعتها حيث تنقش بأيد نقبض على علامات الحياة والاستقرار والقوة ، وكان يوجد إلى الشرق من المدينة مبنى لحفظ المراسلات الخارجية وكان هذا المبنى يحوى على ودائع اللوحات الصغيرة من الطين المجفف والتي كتبت عليها بالكتابة المسمارية (الأكديّة) التي كانت تعتبر من لغة المراسلات الدولية ، وقلم بكتابة هذه الألواح كتبة آسيويون أو مصريون يعرفون تلك اللغة ، ويبلغ مجموع ما عرف من هذه الرسائل حتى الآن ٣٣٧ رسالة ^(١) . وهي تلقى ضوءا على العلاقات الدبلوماسية بين مصر ودول آسيا في ذلك العصر ، وهي عبارة عن المراسلات المتبادلة بين أمنحتب الثالث والرابع وأمراء سوريا العليا وفلسطين وبلبل وغيرهم من الموالين لمصر . وتبين هذه الرسائل أن المدن المعادية لمصر كانت سامرا وصيدا ، أما صور وبيبلوس فقد التزمت بطاعة المصري ، وعثرت إحدى الفلاحات عام ١٨٨٧ وهي تقوم بجمع السماد من الخرائب القريبة والأماكن الأثرية في تل العمارنة ، على عدد وافر من هذه الرسائل . ونرى حتى اليوم بقايا مقابر الأشراف والمقبرة الملكية والقصور

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢١٩ - ٢٢٢ .

والمعابد ومنازل الموظفين ، وقد كشف عن حى خاص بالفنانيين عثر فيه على مجموعة من التماثيل قام بنحتها الفنان تحوتمس .^(١)

وأقام الملك فى نطاق المدينة أربع عشرة لوحة إلى الشرق من النيل وتقع ثلاث منها إلى الجانب الغربى من شاطئ النيل فى الأماكن التى أختارها فى أطراف السهل ، وتقصى علينا النقوش أنه فى العام السادس جاء الملك على عربته الملكية للمطوية برقائق الذهب لكى يثبت حدود مدينة أخت آتون وهنا القسم يمينا بوالده آتون أنه لن يترك هذه الحدود على الإطلاق ، وسوف يبقى مقيما فى هذه المدينة المقدسة بقية حياته ، وقد أقام هذه اللوحات فى السنة السادسة من الحكم .

وتذكر النقوش أن إخناتون هو الذى علم شعبه جمال الإيمان بعقيدة آتون الجديدة وأكد النبلاء بصفة دائمة أنهم فهموا تعاليم العقيدة الجديدة وحفظوا فى قلوبهم كل ما قاله ملكهم .

ولكن يجب أن نشك قليلا فى مثل هذه الأقوال .

ونقشت مقابر تل العمارنة بالنصوص التى لم نر لها مثيلا من قبل ، فقد امتازت بالتشاصرة الرقيقة ونمقت تنميكا جميلا ، وهى عبارة عن مديح لأتون ، منها تلك الأنشودة التى كان يردها للملك نفسه ، وهى منقوشة فى مقبرة منسوبة إلى أى ، وهى شبيهة بالمزمور رقم ١٠٤^(٢) فنجد أن بالآخر حوالى ثلاثين مسطرا متشابهة تماما مع نشيد إخناتون وأنشيد سيدنا داود فى الكتاب المقدس ، التى هى عبارة عن مجموعة من الأنشيد التى جاءت من مصادر متعددة ، ويبدو أن بعضها منها مثل الأنشودة ١٠٤ نقلت عن نشيد إخناتون . وحدث به بعض التغير طبقا لمقتضيات

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٦٦ .

(٢) Sandman , Texts from the time of Akhenaton (BAeVII 1938),p.93; Weigall,Histoire de L'Egypte Ancienne ,p.139; وأيضا د. أحمد فخرى :المرجع السابق ، ص ٣٠٩-٣١٤ ؛ جيمس برستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن) ١٩٥٦ ، ص ٣٠١-٣٢٠ .

الديانة اليهودية ، ولكن السؤال الذى يجب أن نسأله : كيف نقلت كلمات هذا النشيد إلى الكتاب المقدس ؟ هل عن طريق الرسل والأنبياء الذين شرفت بهم أرض مصر أم عن طريق أهل الفكر ممن زاروا بلاد الشرق القديم وجاءوا إلى مصر فى فترات لاحقة ؟ وتلك بعض فقرات منها (١)

ظهورك فى أفق السماء جميل .
يا اتون الحى ، ومصدر الحياة .
عندما تستيقظ فى الأفق الشرقى للسماء .
فإنك تملأ أرجاء البلاد بجمالك .
وبرغم تعاليك ، فإن اشعك (تشرق) على الأرض .
وعلى الرغم من أنك عال جدا فإن ضياء النهار هو وقع خطاك .
وعندما تشرق اشعك فإن مصر بقطريها يصبح يومها عيد .
ويستيقظ القطران ويشبان على قدمها .
لأنك أنت بلا شك مانح هذه الیقظة فیهما .
فيبادر أهلها إلى غسل أطرافهم ولارتداء ثيابهم .
وأفهم ممدودة إلى أعلى يقدسون فجرک .
ثم يسمى كل حى إلى عمله ضارباً فى أرجاء الكون .
فيمسح القطيع بكنهه ، وتردهر كل الأشجار وكل النباتات .
وتحلق الطيور فوق المستنقعات ، ترفرف بأجنحتها ، مسبعة بأسمك
وترقص الخراف جنلة ضاربة بأرجلها .

(١) د. عبد الحميد زليد : المرجع السابق ، ص ٦١٩ - ٦٢٠ ، Weigall ,
op . cit . , p . 139 .

وتخلق الطيور من كل نوع .
 فتوهب لها الحياة عندما تطل عليهم بإشرافك .
 وتصعد المركب وتهبط النهر .
 وتنقلز الأسماك في النهر أمامك .
 وتسلط أشعتك في وسط البحر الممتد .
 فأنت الذى تخلق الطفل (فى بطن) أمه .
 وأنت الذى تمنح الحياة إلى الجنين فى بطن أمه .
 وأنت الذى يلاطفه حتى لا يبكي ، فأنت مرضعة حتى فى داخل بطنها. (١)
 وعندما يصبح الفرج الصغير وهو لا يزال فى بويضته .
 فأنت الذى تهبه الروح لكى يبقى مشدودا إلى الحياة .
 وهكذا حتى يخرج من البيضة صائحا بكل قوته .
 ليها المعبود إن الضالك لا تعصى .
 لتتصبح كل أصلاك عظيمة ، يا سيد الأبدية .
 أنت الحياة نفسها ، والحياة تستمد استمرارها منك " .
 وكان إخناتون يعتقد أن أتون هو " الأب والأم لكل الخليفة " للأجانب وأيضا
 بالنسبة للمصريين ، ويريد بذلك أن يخطو خطوة أكثر تقدما لأهمية التفكير الدنيوى
 أكثر مما كان يتوقع فى بداية الأمر ، وربما حاول أن يظهر كذلك قوة نفع المعبودات

(١) وفى أشودة إلى المعبد خنوم فى اسنا يقال له : " الذى يرى ما فى بطن الأم
 الحامل ، صانع الحياة ، طبيب الصحة ، نفس الأجساد ، الذى يهب الحياة
 لرحم الأم " ، راجع : Sauneron , Esna V, p . 214 texte 378,1 .
 13 - 14 .

القديمة ، وأراد أن يجعل من أتون مجموعة من المعاني فهو يمثل - أول اتصال بين الإنسان وفكرة الروح الطيبة - التي ينتشر حبها بين الجميع ، دون اعتبار لجنس أو لون ، فهو " سيد الحب " وهو " الوحيد الذي يصفى الجمال على الشكل " وهو " سيد الأقدار " ، " صاحب التنوير " بسبب الأحداث وهو الذي يخلق الحياة " و " لا يوجد فقر (أو عز) بالنسبة لمن يضع أتون في قلبه لأن رجلا مثل هذا لن يعاني من الألم ، أو يقول اه ، ليس عندي ... " .

ويقول إخناتون أيضا مجمدا كل هذه المعاني " يا أتون أنت الوحيد ، ولكن فيك قوة حياة بلا نهاية ، التي بفضلها تبعث الحياة في كل المخلوقات " ، " وعندما تجلب للحياة بكما لك إلى قلوب الناس فالحياة تولد في الواقع " .

ولم تكن رغبة إخناتون أن يصبح راعيا منعزلا ، وعلى العكس كان يميل إلى الظهور أمام الشعب كإنسان بسيط المملاك على الرغم من أنه اعتبر نفسه ، " الابن المحبوب جدا من أتون " ، وكان يفضل أن يصوره للفنانين كزوج وكأب متفان ، وكان يرغب في الواقع أن يعطى المثل الأسى لوجود عائلتي أمهاتيه الحب والمساعدة .

وقد شوهد في مقبرة الوزير رع موسى مع زوجته ، وقد ظهرا يطلان من شرفة تعلوها أشعة أتون ، وهما يقومان بتوزيع سباتك الذهب على كبار الموظفين^(١) ولرى على إحدى اللوحات الملك يقبل أبنته للطفلة ، على حين تدلل الملكة طفاتها الثانية على ركبتيها^(٢) ، وفي منظر آخر يتناول شريحة من اللحم ، وتتناول زوجته طائرا يطهى على النار^(٣) وهذا يتعارض مع صورة الملك التي عاهدنا ما في المصور السابقة ، بل صور لنا الفنان حزن الملك على وفاة إحدى بناته مكن أتون

(١) Davies, The Tomb of Ramose , pl . 33 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٢٧ .

(٣) Davies, The Rock Tombs of el Amarna (1903-1908) III, pl. 4 .

وأيضا : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

أدق تصوير (١) وصور الاحتفالات بدفنها في تل العمارنة .

وهكذا كان إخناتون يمثل دائما بملاح الأب السعيد الحنون ، مداعبا بناته الصغار ويأخذهن على ركبتيه أو يحتضنهن ، وكزوج مخلص كان يحيط زوجته بالحب والحنان ويطلق عليها " سيدة قلبي " . وكصاحب دعوة للعدالة والحق ، فقد شجع الفنانين على تمثيله هو وأفراد عائلته بواقعية مبالغ فيها بعض الشيء فمثلا كانت الملكة نفرتيتي تعاني من انفصال شبكى في العين ، ونرى بوضوح هذا المرض في رأس تمثالها للشهر بمتحف برلين .

وعثر على صورة زوجته ممثلة على معظم لوحات ومعابد تل العمارنة ، وأما رأسان عثر عليهما هناك ١٩١٤ ، إحداها من الكوارتزيت الوردي بها لمسات بالمداد الأسود وهي معروضة الآن بالمتحف المصري ، والأخرى وهي من الحجر الجيري ومتعددة الألوان وهي موجودة الآن بمتحف برلين (٢) . وهي من أهم تحف المتحف . وفي أكثر من صورة نجد أن الملك قد نال نصيبه من الاهتمام أيضا ، فقد ظهر في بعض الأحيان بكل عيوبه الجسدية في بعض الصور التي أنتجها الفنانون الأجانب الذين كانوا في خدمته .

وفي عصره انتشر الاتجاه الواقعي ضد القواعد الفنية التي كانت موضوعا من قبل لتصوير الملك أو أحد أفراد عائلته ، وقد انتشر تأثير هذه المدرسة الفنية بسرعة حتى أن العين المجردة يمكنها التعرف في الحال على السمات الفنية لهذا العصر . ففي فن تل العمارنة نرى ميلا شديدا إلى تصوير الطبيعة ورسم الطيور والنباتات ، وصور كبار رجال الدولة ، فنجد صورة لوزير الذي يعدو جوار عربة الملك ، ثم تصوير الملك وبناته على عربته التي تجرى بسرعة شديدة وبحماس عجيب .

وفي السنة الثانية عشرة من الحكم جاءت والدته الملكة تي التي كانت تعيش

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٢٤ .

(٢) Posener , Dictionaire de la Civilisation Egyptienne,p.186.

فى طيبة ، ازيارة مدينة الأقى ، ويبدو أن إختفون عد هذا التاريخ فى الواقع - عيده الثلاثينى - وكما نعلم أن العيد الثلاثينى لملك كان يحتفل به بعد ثلاثين علما من إعلانه وريثا للعرش ، ولكن إختفون ترك كل العادات الدينية القديمة ، وحدد هذه السنة كتاريخ لعيد الثلاثينى ، وذلك لأسباب لا نعرفها حتى الآن على الرغم من أنه لم يبلغ من الثلاثين ، فقد مضى عليه سنة أعولم ، مقوما فى مدينته المقدسة أى أنه كان يحكم منذ اثنتى عشر علما ، وكان يبلغ من العمر أربعة وعشرين علما .

أن إختفون أحتفل ثلاث مرات بعيد الثلاثينى ، فى السنة السادسة فى طيبة وليس فى تل العمارنة ، وفى السنة الثانية عشرة والسنة الخامسة عشرة وقد أقيمت الأعياد الكبرى تكريما لزيارة الملكة نى ، وقد شيد لها خصيصا معبدا لكى يمكنها أداء الطقوس لأتون ، ولكن بعد وقت قصير من عودتها إلى طيبة توفيت ودفنت فى مقبرة صغيرة فى وادى الملوك ، على بعد بضعة أمتر من المكان الذى دفن فيه أبوها وأماها .

وبعد ذلك ، حدث فيما يبدو محاولة للثورة - أيدها كهنة آمون فى طيبة - نتيجة لذلك أمر إختفون بمحو اسم هذا للمعبود منكل النقوش التى ظهر فيها ، وقد نفذ هذا الأمر بدق بالغة ونرى اليوم نقوش الجدران القديمة ، وعليها آثار الكشط بالأرميل فى الأماكن التى يوجد فيها هذا الاسم المكروه . وقد فتحت مقبرة الملكة نى مرة أخرى ، لكى يحوى من اسم زوجها أمنتب الثالث ، كل إشارة إلى المعبود آمون ، وقيل نهاية حكمه ، أمر بان تمحى أيضا أسماء المعبودات الأخرى ، ولكن هذا الأمر لم ينفذ فى كل الأماكن .

واعتق رجال البلاط القماء لأمنتب الثالث - أمثال الوزير رع موسى - الديانة الجديدة ، تركوا طيبة والمقابر التى أعددتها لكى يهاجروا إلى العاصمة الجديدة . وأحاط إختفون نفسه برجال بلاط جدد ولا نعرف عنهم أى شئ أمثال أى " الأب المقدس ، حمى الملك " ، ومرى رع الكاهن الأكبر الذى كان يحمل لقب كبير الرأيين للمعبود اتون فى معبده ، ونرى فى مناظر مقبرته تنصيه كاهنا أول لأتون وقد تقلد وظيفته بين مختلفات الجماهير ، والتى الملك خطبا فى تلك المفاسية ، ونرى

على جدران هذه المقبرة منظر تمثل الملك يقود عربته وكذلك الملكة نفرتي على
والأميرات الكبيرات يقدن أيضا ، عربتهن ، والوزير نخت با آتون وتحمل مقبرته
رقم ١٢ في تل العمارنة والمشرف على الجنود ماى صاحب المقبرة رقم ١٤ ويذكر
في نصوص مقبرته أنه كان عاصما وإبه كان رقيق الحال من أب وأم فقيرين ^(١) .
وهناك بائع الكامن الثاني لأتون ونشأ من عائلة رقيقة الحال ، وقد عطف عليه
الملك فرقاء إلى تلك المكانة ، وقبره في تل العمارنة كان أصلا قبرا جميلا ويحمل
رقم ٦ وأهم المناظر الموجودة ، والباقية فيه هو حفل ظهر فيه زنجيسان وأسيريان
ملتحيان .

وحويا المشرف على الحريم الملكى وعلى بيت المال ، وتعد مقبرته من أهم
مقابر تل العمارنة ^(٢) ، وصور على جدران مقبرته وهو يتقبل هدايا من الذهب من
إخناتون وزوجته اللذين وقفا في شرفة لقصر ، وتضم هذه المقبرة مناظر تمثل
إخناتون وأمنحتب الثالث والملكة تي والأميرة باكت آتون وبعض الرفاق يتعبدون
لأتون ، كان في شرف استقبالهم رجال الحاشية وهم يزورون المعبد ، وقد صور
الملك والملكة جالسين في محفة وقد حملا على أعناق بعض رجال من الحاشية .

ولا ننسى أيضا معبد رئيس الشرطة ، ويرى في مناظر مقبرته وهو برفقة
الملك والملكة وبعض رجال الشرطة في عربتهن وهم يقومون بمهام التفتيش على
حصون المدينة ، ومقبرة أمير القصر والمشرف على الخزائن توتو الذى لعب دورا
هاما في البلاط بالنسبة للأمراء الآسيويين غير المخلصين أمثال عزيزو ملك
أمور ^(٣) .

وبين السنة الثالثة والخامسة عشرة من الحكم ، أنجبت له الملكة نفرتي

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ص ٦٤١ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٤١ .

(٣) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p . 91 .

وعن هذه الشخصية ، راجع : Helck, LAI, p. 587 – 588 .

سبع بنات توفيت إحداهن ، وأرسلت الأخرى إلى بيلوس لكي تصبح زوجة لملك هذا القطر البعيد .

وعثر على ورقة مؤرخة بالسنة الخامسة من حكم إخناتون في مدينة غراب عند مدخل القيوم^(١) ، وعثر في الجنوب على نقش لمهندس يدعى " بيك " يشير إلى قطع الأحجار من منطقة أسوان لأكثر الملك في مدينة الأق^(٢) ، وعثر على اسم الملك مكتوبا في نقوش معبد صولب في بلاد النوبة السفلى^(٣).

وقد يعيب بعضهم على إخناتون أنه لم يول الجيش الاهتمام اللازم^(٤) . ويمكن القول بأن حالته الصحية هي التي حالت دون خروجه في حملات حربية ، وكان هناك نوع من النشاط الحربي نراه مثلا على جدران المقابر في تل العمارنة فنرى مواكب الجند ، وكان هناك جنود للحراسة أمام القصور والمعابد وأبراج المراقبة^(٥) التي تحيط بالمدينة وقيام بعض الفرق والقوات ببعض التدريبات أمام الملك ، وكذلك مناظر أسرى الحرب من الآشوريين والنوبيين الذين يقدمون الجزية أمام الملك - وربما - في هذا تقليد لأصل قديم ، وقد صور منظر يمثل الأعداء في مقبرتي معحو ومرى رع في تل العمارنة . وعثر في الكرنك على لوحة نقلت من تل العمارنة عليها مناظر جنود ومراكب حربية ، وكشفت الحفائر التي قام بها المعهد الفرنسي عام ١٩٣٢ في منطقة مدامود عن ست كتل حجرية تحمل نقوشا عن تل العمارنة تمثل مناظر حربية تبين المشاة والمركبات^(٦).

(١) Gauthier , LR II , p . 345 .

(٢) Breasted , AR II (1973) .

(٣) PM VII , p . 109 .

(٤) Davies , The Rock Tombs of El-Amarna IV , pl. 18 - 30 .

(٥) Id . op , cit . II , pl . 38 - 40 .

(٦) Chevrier , ASAE 53(1956) , p . 21-40, pl . 19 .

وفي هذه الأثناء كانت الأوضاع في آسيا في حالة يرثى لها^(١) ، فقد استغل الحثيون الاضطرابات التي سببتها ثورة إخناتون الدينية في الدخول ، لكي يقوموا لتحالف ضد مصر ، ونجحوا في ذلك ، فملك قادش استعاد سهل سوريا الشمالية ، واستولى ملك أمور أحد المتحالفين مع الحثيين على الموالي الفينيقية التي كان يرتادها المصريون لو كانت تحت نفوذهم ، وعلى الرغم من كل هذا لم يتحرك إخناتون ، وبفضل مجموعة الخطابات التي ذكرناها من قبل ، وهي تحمل اليوم الاسم الشهير " خطابات تل العمارنة " أمكن التعرف على حقيقة الوضع والاضطرابات التي سادت مناطق النفوذ المصرية في غرب آسيا في عهد إخناتون ، ويمكننا أن نفهم اليوم أن سياسته السلمية - وربما - معارضته من ناحية المبدأ والضمير ، لفكرة الحرب - جعله يفقد مناطق النفوذ التي أسسها أجداده وكان يأمل أن يجمع بين السكان في تلك المناطق التي يسيطر عليها ، في عقيدة موحدة ، ولكنه فشل في ذلك وقد مناطق النفوذ المصري والدليل على ذلك نراه في تلك الخطابات ، ويبدو أن أرشيف عاصمة الحثيين يكمل أرشيف تل العمارنة كان عدو مصر ليتا جاما يحكم قادش على حين كان موبيلوليا^(٢) يفرض سيطرته على حلب وكذلك على كل شمال سوريا وتقدم الأموريون بطول الشاطئ واستولوا على المدن التي كانت موالية للمصريين الواحدة بعد الأخرى .

استخدم عازيرو كل ذكائه ودهائه تارة والقوة والتهديد تارة أخرى لكي يستولى على الشاطئ بين صيدا ووجاريت ، وفي أقصى الجنوب عمل مبعوثو الحثيين على إقصاء الموالين الأوفياء لمصر ، على حين كان ريمدى ملك بيبيلوس يكافح ويقاوم في أقصى الحدود وأيضا مملكة تونيب وملك القدس الذين ناهضوا أعداء مصر^(٣) . وكتب ملكان مدينة تونيب الكبرى إلى الملك إخناتون راجين منه أن يرسل

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Helck , LA VI , p. 110 - 112

(٣) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ - ٣٢٢ ، وأيضا :

Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 91.

إليهم بمساعدة وكتبوا إليه قائلين :

" تونيب ، مدينتك ، تبكى وتسيل دموعها ، لأنها لا منقذ لها ، ولعدة سنوات أرسلنا أرسلا إلى سيدنا - ملك مصر - ولم نتلق منه أية إجابة ولا حتى كلمة واحدة (١) . وأرسل ريعدى ملك بيلوس ، خطبا وراء الآخر طالبا قوات مساعدة ولكن لم تأت النجدة . وكتب عبد خبيا الذى كان يحكم فى القدس يقول :

" لعل الملك يرعى البلاد ويرسل للقوات ، لأنه إذا لم تأت القوات هذا العام ، فإن كل أراضي الملك سيدى ، سوف تضيع ، ويضيف فى نفس الخطاب ملحوظة موجهة إلى سكرتير إخناتون قائلا :

" أشرح هذا إلى الملك بوضوح : البلاد كلها عرضة للفناء . وفى أثناء ذلك الوقت ، كانت شعوب الخابيرو الصغيرة قد بدأت تتمسك إلى سوريا من الجنوب ، وأرسل الأمراء الموالون لمصر خطاباتهم العديدة ، شاكرين طالبي حماية الملك ويعلمون أن الغزاة ينتصرون فى كل مكان .

وعلى الرغم من كل خطابات النجدة هذه لم يتحرك إخناتون واكتفى بإيفاد مبعوث لبحث الموقف فى فينيقيا ولكن هذا الأخير بطريقة غريبة جدا ، ثبت ملك أمور فى الأراضي والممتلكات التى انتزعتها من مصر ، تلك الأراضي التى سوف تشمل فيما بعد بيلوس أيضا ، وهذا يعنى أن الملك قد أعترف بالأمر الواقع واكتفى باعتبار ملك أمور موال له ، ويخضع لأوامره ، أما فى فلسطين فقد قام الهنو بدورهم بثورة ، واستولوا على مجدو ، ثم مناطق القدس القديمة ، وفى حالة من اليأس أرسل المواطنون يطلبون مساعدة ملك مصر ، ولم يرسل إخناتون إليهم أية نجدة ، وأخيرا سقطت ميثانى حليفة مصر تحت ضربات الحيثيين والآشوريين المتواليين ، وأصبح الحيثيون الآن فى أوج قوتهم وسوف يحاولون إرغام ملك أمور على توقيع معاهدة تحالف معهم ، وحتى هذا الوقت كان هذا الأخير يفضل أن يبقى مستقلا فى المكان

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 421 ;

وأیضا : د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

للذى عيظه فيه من قبل تحوتمس الثالث .

وكان حاملوا هذه الخطابات يجدون إخناتون مشغولا بمسئوليته الدينية مناديا شعبه بالعمل على نشر الحب والسلام ، وغير متصبر بما يقوم به مواليه وقواده من صراع للمحافظة على بعض مناطق النفوذ المصرية في سوريا فالملك لا يريد أن يحارب ، وقتل معاونوه المخلصون بالتدريج ، أو أرسلوا إلى المنفى ولم تود الجزية إلى خزنة الملك ، ويبدو أنه غرر به ممن حوله ، فقد حاول الملك في نهاية حياته أن يتقرب من طيبة ، لكن نفرتيتى رفضت أن تخون الفكر الآتونى وبقيت فى تل العمارنة ، واستقرت فى القصر الشمالى هناك ، ولم يكن لإخناتون أولاد ذكور ، فأرسل إلى طيبة زوج من ابنته سمنخ كارع لكى يتفاوض مع القوى التقليدية المتمثلة فى كهنة آمون ، وتوفى هذا الأمير فى الوقت نفسه الذى توفى فى حموه . وكان قد تزوج من أبنه إخناتون مريت اتون فى الفترة الأخيرة من حكمه ، ولا نعلم مدى الصلة التى كانت تربط الأمير سمنخ كارع بالعمالة الملكية ويبدو أن سمنخ كارع كان قد شاركه فى العرش فى السنتين الأخيرتين من حكمه ، على حين أصبحت صحة إخناتون فى تدهور عام .

وأخيرا توفى إخناتون فى السنة السابعة عشرة من حكمه وكان يبلغ من العمر تسعة وعشرين أو ثلاثين عاما ، أى ثلاثة عشر عاما كاملة بعد إعلانه ثورته الدينية ، وفى الوقت نفسه توفى سمنخ كارع أو عزل عن العرش ، ولا نعلم عنه أى شئ بعد ذلك ، ولا نعلم أيضا هل دفن إخناتون فى المقبرة التى أعدها لنفسه فى الصحراء فى شرق مدينة الأقق أو لا (١) ؟ ولكن عثر على تلجوت ضخمة مغطى برفائف الذهب وعلى النطاء الخارجى نقرأ النص الآتى :

" الأمير البهى ، المختار من رع ملك مصر العليا والوجه البحرى ، الذى يعيش فى الحقيقة ، سيد القطرين - الابن المفيد لاتون الحى ، ذو الاسم الخالد إلى

(١) عن هذه المقبرة ، راجع : د. أنور شبرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص

الأبد *

وعلى قاعدة التابوت ، نقشَت الدعوات القصيرة إلى اتون ، التي ربما قد كتبها إخناتون نفسه ، وهي مكتوبة بالعبارة الكثيرة :

* "إبنى استنشق العبير الذي يخرج من فمك ، إبنى أشاهد جمالك كل يوم ، وأملئ هو أن أسمع صوتك العذب وكأني رياح الشمال ، ولعل الحياة تجعل الشباب يدب في أوصالي بفضل حبك أصطينى يدك اللتين تحملان روحي ، لعلني ألقاها وأعيش بها ، لتظل تتلدين بأسمى إلى الأبد ، وإن لكف أبدا عن إجابتي (١) " . وقد وضع هذا التابوت في دخل تابوت آخر من الجرانيت الوردي وهو محفوظ الآن بالمتحف المصري .

واعتقد بعض العلماء أن جثة إخناتون قد أعيد دفنها مع أمه الملكة تي نسي البر الغربي في طيبة وذلك نظرا للعثور على أسم إخناتون على بعض أثار المقبرة ، ولا يمكننا الإدلاء برأى قاطع في هذا الأمر ، ويمكن القول بأن أعداء إخناتون قد عبثوا بجثته وبنائمه الجنائزي بعد وفاته .

ومن أهم رجال عصر أمنتبب المسمى حوى الذى كان يحمل لقب " ابن الملك حاكم كوش وحاكم الجنوب " وهو صاحب المقبرة رقم ٤٠ بالبر الغربى ، ورع مس حاكم طيبة والوزير .والذى ذكرناه عن أمنتبب الثالث وكان معاصرا لأمنتبب الرابع (رقم ٥٥) ونب آمون ولبوكى مثالا معاصرا لأمنتبب الثالث حتى أمنتبب الرابع (رقم ١٨١) ، وبارن نفر الساقي الملكى ورئيس الاستقبال (رقم ١٨٨) . (١)

(١) Englbach , ASAE 31 (1931),p.102-114; Weigall , op .cit.

p. 144 , وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٣٠ - ٦٣١ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ ، ٣٧٣ .

عنخ خبرو رع - سمنخ كارع * جسر خبرو^(١) (١٣٥٤ - ١٣٥١ ق.م) :^(٢)

كان يحيط بخلافة أمنتب الرابع - نوع من الغموض - فكما حدث في أيام الملوك الأول للأسرة ، لم ينجب أمنتب الرابع سوى إناث^(٣) . ولهذا السبب نجده قد أشرك معه في الحكم قبيل نهاية حياته زوج أبنته الثانية سمنخ كارع ، وكلاهما قد انضم فيما بعد إلى عبادة وتأييد عقيدة آمون ، فقد غيرت أبنه إخناتون مريت أسمها إلى مريت آمون . لما عن الملكة نفرتيتي ، فقد بقيت في تل العمارنة ، وظلت ودية لعبادة آمون ، وقد حكم سمنخ كارع لمدة ثلاث سنوات تقريبا ، أشترك خلالها مع إخناتون^(٤) وكل من بين ألقابه نفر نفرو آمون - مرواح أن رع ، ويبدو أن إخناتون وسمنخ كارع قد توفيا في وقت واحد على الوجه التقريب .

وكان من الطبيعي أن تسند السلطة إلى زوج الابنة الثالثة لأمنتب وهو توت عنخ آمون ، الذي كان لا يزال صغيرا جدا ، وملزما للملكة نفرتيتي في تل العمارنة ، وقد كشف عن مقبرة سمنخ كارع في عام ١٩٠٧ في وادي الملوك وكان يظن قديما إنها تخص الملكة تي^(٥) أو صر فيها على بعض الآثار التي تحمل اسم إخناتون ولا يزال بعض منهم تعتقد أنه دفن بالفعل في هذه المقبرة . ولا يزال الأمر مثار جدل بين هؤلاء العلماء بومن البدهى أنهم عبثوا بجثته وبأثاثه الجنائزي لأن خلفاء كانوا ضعفاء ولم يستطيعوا الوقوف أمام أعدائه^(٦) .

أساء بعض العلماء فهم طبيعة العلاقة بين إخناتون وسمنخ كارع وأساءوا إلى الأول وجرحوه ، واتهموه بالشذوذ ، ولكن لا يمكن أن يصل أى صاحب رسالة

(١) Gauthier , LR II , p . 362-363 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Helck , L'AVI , p.837-841 .

(٣) Vercoutter , L'Egypte Ancienne , p.87 .

(٤) Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 443 .

(٥) Gardiner , JEA 43(1957) , p. 10 .

(٦) Drioton - Vandier , L'Egypte (éd.1952) , p . 373 .

مؤمن برسائله لشد الإيمان إلى هذا القدر من الإسفاف وبالطبع يجب النظر إلى هذه الآراء بنوع من التحفظ الشديد بل ورفضها من أساسها .^(١)

نب خبرو رع - توت عنخ آمون " حقا إيون رسي"^(٢) (١٣٥١ - ١٣٤٣ ق.م):^(٣)

وصل إلى العرش عن طريق زواجه من عنخ إس إن با آتون الابنة الثالثة لإخناتون ونفرتيتي ، ويرى بعض المؤرخين أن توت عنخ آمون ربما كان ابنا لإخناتون من زوجة غير شرعية ، وعند توليه العرش تزوج من الابنة الثالثة لإخناتون ، وليس هناك ما يؤيد هذا الرأي . كانت عنخ إس إن با آتون تبلغ من العمر تسعة أعوام ، وبعد ثلاثة أعوام ، وبعد ثلاثة أعوام تقريبا ، في أعقاب حدث لا ندرى ما هي طبيعته ، نجد توت عنخ آمون يترك تل العمارنة ، ويرحل إلى طيبة ، وهناك اتخذ اسم توت عنخ آمون ، وعندما توج ملكا وتزوج من عنخ إس إن با آتون سلكت الزوجة معك زوجها فحذفت من اسمها اسم آتون واستبدلته باسم آمون وأصبحت تسمى عنخ إس إن آمون .

وكان الملك الصغير والملكة تحت سيطرة البلاط الممزق كلية ، ولا نعرف ماذا لحق بزوجة إخناتون نفرتيتي ؟ ويرى بعض العلماء إنها ظلت وحيدة في تل العمارنة ، ويرى بعض آخر إنها رجعت لكي تعيش بجانب أبيها الذي كان دائما أهم شخصية في البلاط وظال يسمى " آي ، حما الملك " وبعد إتمام مراسيم الاحتفال بدفن إخناتون ، احتفل بعودة البلاط إلى طيبة تكريما لهذا الحدث زين بهو الأعمدة الشهيرة في معبد الأكصر^(٤) ، وعلى جدران هذا البهو نرى المناظر التي تمثل حماس الشعب وانفعال أثناء الاحتفال الكبير الخاص بآمون رع حينما كان يقوم بزيورته المنوية في

(١) د. أحمد بدوي : في موكب الشمس ، الجزء الثاني ، ص ٥٩٦ .

(٢) Gauthier , LRII, p. 365-396.

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Krauss , LAVI, p. 812-816.

(٤) وسجل اسمه على جدران هذا البهو حور محب ، راجع : د. سيد توفيق :

تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأكصر ، ص ١١٨ .

قاريه المقدم لمعبد الأقصر خلال عيد الأوبت .

وترك مدينة الفق كان يعنى لتتصار كهنة آمون ، ولم يكن هناك أى نوع من الصراع ، بل على العكس ربما كان هناك محاولة للصلح بين المؤيدين للعقيدتين وخلال الأثنى عشر عاما التى استمرت فيها ثورة إخناتون ، أهملت وأغلقت معابد آمون والمعابد الأخرى ، وهناك نص من عصر توت عنخ آمون يشير إلى أعمال الترميمات التى حدثت وأمر بها الملك فى مقاصير المعابد الأخرى فهو يقول :

" لقد مرت معابد المعابد بفترة عصبية ، وأصبحت أفئيتها مثل الطرق يمر فيها كل الناس وقد فرت منها المعابد ولم تقصت لدعوات الداعين^(١) " وحل الوهن بالبلاد نتيجة للاضطرابات ، وأهملت الطقوس للمعابد ، ولكن جلالة أخذ يبحث عما يليق بآمون (لكى ينفذه) .

" وأمر الملك بأن تنقش صورة المعبد آمون بالذهب الخالص ، وأقام الآثار للمعابد الأخرى وزاد من أوقافهم " (٢) .

وعثر على هذا النص منقوشا على لوحة كبيرة اكتشفت بالقرب من الصرح الثالث بالكرنك وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى ، وقد صور عليها الملك وهو يقدم للتراشين إلى المعبد آمون والمعبد موت .

ويتحدث عن انهيار معابد المعابد من الفنتين حتى الدلتا ويذكر النص إنه حينما كان الملك فى قصره أخذ يفكر فى كيفية إرضاء المعابد وجد أن خير وسيلة لذلك هو أن يقدم لهم التماثيل من الذهب (٣) .

ويقول النص : " فكر جلالة فى عمل مشاريع يحبها قلبه باحثا عن أى عمل

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 147 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٥٠ ؛ د. أحمد فخرى :

المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .

مفيد ليؤدي خدمة لأبيه امون ، وصنع تمثالا فخما من الذهب الخالص ، بل وجعله أفضل مما كان عليه قبل ذلك جعل محفة تمثاله على ثلاثة عشر عمودا بينما كانت محفة ذلك التمثال للعظيم على أحد عشر عمودا فقط (١) .

وظلت السياسة الخارجية في تدهور مستمر خلال عهود خلفاء إخناتون الأقربين : سمنخ كارع ، توت عنخ امون وآي ، ويبدو أن شرق الدلتا كان عرضة في ذلك الوقت لتسربات من عناصر جاءت من آسيا ، وعندما بلغ الملك الشاب سن النضوج ، قاد بنفسه الحملة الحربية ضد هؤلاء الغزاة ، وتحذثا النقوش عن :

" يوم للقضاء على الآسيويين " . ويبدو إنه كان هناك لقاء بينهم وبين جيش الملك أثناء طردهم من حدود مصر .

وعثر في مقبرة بوادي الملوك على قطعة من الذهب صور عليها توت عنخ امون وهو يقوم بتأليب عدو مقبض عليه من شعر رأسه ، فهل هذا المنظر له صلة بتلك الحملة (٢) ، وقد صور على أحد جاني صندوق من الصناديق التي عثر عليها في مقبرته على رسوم معارك حربية (٣) .

وحاولت الملكة نفرتيتي من جانبها أن تتأمر ضد توت عنخ امون مع الحثيين ولم يتحقق لها ذلك ، وتوفى عنخ امون صغيرا جدا وهو في حوالي سن الثامنة عشر ، بعد أن حكم حوالي تسعة أعوام ، أما عن أرملته فقد حاولت الزواج من أمير حثي ، واغتيل هذا الأخير وهو في طريقه إلى مصر . فيقال أن عنخ إس إن امون قد أرسلت بخطاب إلى ملك الحثيين تطلب فيه أن يرسل لها واحدا من أبنائه ليتزوجها ، ووعدته بأنه سيصبح ملكا على البلاد ، وقد تشكك الملك في جدية هذا الطلب وأرسل مبعوثا من قلبه ليطلع حقيقة الأمر ، فاحتجت الأرملة ، وعندئذ

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .

(٢) Davies ,The Tombs of Hormhabi and Toutankhamon (1912) , p.128fig.4.

(٣) Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p . 241; ANET,p.395.

أرسل ملك الحيثيين أميرا صغيرا ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل ^(١) ، كانت دولة
الحيثيين تمثل أعظم القوى في شمال سوريا في ذلك الوقت .

توفي الملك الصغير فجأة ودفن في مقبرته في وادي الملوك رقم ٦٢ والتي
لم تكن كبيرة ولكن اكتشافها أحدث دويا عالميا فقد عثر على ما بها من أثاث ومتاع
في حالة سليمة ، واكتشف هذه المقبرة كارتر الذي كان يعمل لحساب اللورد
كلرنارغون ^(٢).

وفي يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٢٢ عثر كارتر على باب من الحجر مختموم في
مكان عتيق كانت تخفيه مخلفات حجرية ، وأتربة وورديم ناتجة عن حفر مقبرة
رمسيس السادس التي تعلو مقبرة توت عنخ آمون وردمت هذه المخلفات مدخل مقبرة
توت عنخ آمون إلى ارتفاع كبير ^(٣) وتؤدي سلالها الستة عشر إلى ممر ينتهي
بحجرة أمامية واسعة ، تقع إلى يمينها حجرة الدفن الرئيسية ملحق بها بقية الحجرات ،

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢ .

(٢) كان بازوني قد أشار في أوائل القرن التاسع عشر بعد عدة تنقيبات في البر
الغربي أنه لم يعد في وادي الملوك مقبرة ملكية أخرى يمكن الكشف عنها ،
وذكر الشيء نفسه ديفلز عام ١٩٠٢ . وعندما زار الأثرى ونلوك ديفلز في
بداية عام ١٩٢٢ شاهد أنه مجموعة من القطع الأثرية عبارة عن أواني
فخارية وحجرية عليها اسم توت عنخ آمون . وكان قد عثر عليها عام
١٩٠٠ في مخبأ صغير على مسافة ٤٥ مترا من مقبرة رمسيس السادس .
وأيضا على الفور أنها مخلفات مقبرة توت عنخ آمون التي كان كارتر يبحث
عنها من عام ١٩٠٧ ولمدة خمسة عشر عاما حتى أصابه اليأس من العثور
عليها . ولكن بعد العثور على هذه المخلفات بدأ الأمل في العثور عليها
يرلوه من جديد حتى تحقق له ذلك عند الكشف عن أولى الدرجات المؤدية
إلى مدخل المقبرة الملكية في صباح يوم ٤ نوفمبر ١٩٢٢ .

(٣) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٩٩ ، ١٠١ شكل ١٧٦ د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

فكان المدخل يؤدي إلى أربع غرف منها اثنتان داخليتان سالمتان تملأ ، وأما الغرفة الخارجية عند المدخل فكانت تحتوى أثاثاً أعيد وضعه بسرعة وبغير ترتيب ، وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ أجرى رسمياً افتتاح الغرفة الخارجية وعثر فيها على ١٧١ قطعة من التحف والمخلفات الأثرية .

وفى ١٧ نوفمبر ١٩٢٢ قام كارتر بكسر الحائط الذى يفصل الغرفة الخارجية عن الغرفة الغربية أى حجرة التابوت وجد فيها مقصورة كبيرة وجدت بداخلها ثلاث مقاصير أخرى الواحدة داخل الأخرى صنعت من خشب الأرز ، وغطيت من الداخل والخارج برفائق الذهب ، ووجد فى أصفرها تابوت من الحجر الرملى يحتوى على ثلاثة توابيت أنمية الشكل الواحد داخل الآخر أيضاً ، ويحتوى التابوت الصغير المصنوع من الذهب الخالص على مومياء الملك بقناعها الذهبى الرائع وعه حلية التى تبلغ ١٤٢ حلية من الذهب وكان هناك سرير من خشب مذهب بحمل وحده التوابيت الثلاثة والمومياء .

ويبلغ وزنها كلها ١٣٧٥ كيلو جراماً ويبلغ وزن التابوت الذهبى وحده ١١١٠,٤ كيلو جراماً من الذهب الخالص وقد لفت مومياء الملك بلفائف كتانية عددها ست عشرة لفة وقد ترك التابوت الأوسط وفيه مومياء الملك فى المقبرة حتى اليوم .

ومناظر هذه الحجرة تمثل جنازة الملك وطقوس فتح القم يقوم بها الأب المقمص أى على مومياء الملك ، واستقبال معبودة السماء نوت لياه ثم ظهور الملك مع المعبود أوزير ثم الملك بين المعبود نوبيس ومعبودة الغرب^(١) ثم منظر القردة التى تمثل ساحات النهار .

أما الغرفة الشمالية أى غرفة الكنز فتضم صندوقاً كبيراً يشبه مقصورة مقامة تضم تحت أغلفة عديدة أحشاء الملك المودعة فى ألوانى أحشاء وعشر أيضاً على بقية الأثاث الجنازى من أسرة ومقاعد مذهبة وصناديق وتمائيل من الذهب والفضة وتمائيل خشبية مغطاة برفائق الذهب وألوانى من أشكال مختلفة وقد أحصى

(١) د. صبحى بكري : دليل آثار الأقصر ، ص ٦٠ - ٦١ .

كارتر فى هذه الحجرة حوالى ٤٥ ألف قطعة مرصعة ، وفى أواخر نوفمبر ١٩٢٧ بدأ كارتر العمل فى الحجرة الرابعة أو الملحق حيث كشف عن تكليس لا يتصوره العقل لأشياء وأقوات متنوعة ، أربعة أسرة من نمط واحد ومقاعد وصناديق كما عثر على ٨٤ أنية من المرمر و ١١٦ سلة تحتوى على فواكه جافة وبذور كالعنب والدرهم والمائدر الجور وبذر الشمام و ٣٦ جرة من النبيذ .^(١)

وقد ذكر لوكلس الذى قام بترميم الأثاث الجنائزى أن هذه المقبرة كانت معدة لأى^(٢) ، ومن بين الأثاث عثر على مقعد العرش الذى صدر عليه توت عنخ امون وأسماء زوجته تضع قليلا من الدهون العطرية على صدره وتقدم له طاقات الأزهار ، وبعد هذا الكرسي تحفة فنية غاية فى الإبداع استخدم فيها الفنان المصرى والذهب والفضة والعقيق والقيشاني والزجاج الملون إلى جانب الخشب .^(٣)

وصور الملك على أحد الصناديق أو الخزانات المغطاة برفائق الذهب وهو يمارس رياضة الصيد وهو يحمل قوسه وسهامه لصيد الإوز ونحت على مقبض مروحته نقشاً يدل على أنه كان يكثر الخروج إلى الصحراء لصيد النعام ، فكان ينتقل بين منف وإيوانو ، وقد سجل زيارته لمنطقة أبى الهول فترك لوحة تذكارية ظهر فيها هو وزوجته وهما يؤديان الطقوس لأبى الهول ، وعلى صندوقه الصغير ، يوجد مناظر صيد الحيوانات البرية وخاصة الأسود .^(٤)

ومنذ نهاية حكم أمنحوتب الرابع ، لم تكن السياسة الخارجية لمصر تحت مسئولية وإدارة الملك نفسه ، ولكن تحت مسئولية القائد - حور محب ذو الشخصية القوية الذى سوف يؤثر فى أحداث نهاية الأسرة الثامنة عشرة انتظاراً لتولية هو نفسه

(١) د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأكنسى القديم الجزء ٥ :

الحضارة المصرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٤ ، ص ٤٤٢ - ٤٤٦ .

(٢) Davies-Gardiner , Tutankhaman's Painted Box (1962), p. 1.

(٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٤) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٥٠ .

السلطة ، ومنذ بداية حكم توت عنخ آمون ، أخذ في معالجة الأوضاع فى اسيا وجنوب فلسطين حتى نجح فى إقناذ ما يمكن إقناذه .^(١)

وعاش حتى عصر هذا الملك حوى الذى كان يحمل لقب ابن الملك حاكم كوش وفلا مقبرته فى قرنة مرعى رقم ٤٠ نرى مناظر الجزية التى جئ بها من بلاد النوبة السفلى^(٢) ، وكان مسئولاً أيضاً عن ترميم الآثار التى تعرضت للهدم فى عهد إخناتون^(٣) . وعثرت البعثة الإنجليزىة الهولندية المشتركة فى سفارة على مقبرة رجل يدعى 'ماى' كان يشغل منصب وزير الخزانة فى عهد توت عنخ آمون .

خبر خبرو رع إيرماعت - إيت نثر أى ونثر حقا واست^(٤) (١٣٤٣ - ٣٣٩ ق.م):^(٥)

توفى توت عنخ آمون دون أن يترك أولادا ذكورا ، وال العرش إلى أقرب أقربائه الذكور ، أى والد زوجة إخناتون ، نفر تيتى^(٦) وقد اكتسب أى حقه فى الجلوس على العرش بواسطة زواجه من أرملة توت عنخ آمون ، وقد لعب دورا كبيرا فى السياسة الداخلية بعد وفاة إخناتون فقد ساعد كارع ومساعد توت عنخ آمون فى تولية العرش .

وفى بداية حياته كان جنديا وكان يشغل وظائف كبيرة فى سلاح المشاة وفى

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 147 .

(٢) د.أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٢١ ، Davies ,

The Tomb of Huy , pl 24 ; Helck , LAIII , p . 72 .

(٣) R . el Sayed , Quelques Personnages Célèbres :

فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ٤ - ٥ .

(٤) Gauthier , LR II , p . 376 - 378 .

(٥) عن هذا الملك ، راجع : Von Beckerath , LAI , p . 1211 - 1212 .

(٦) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 147 .

سلاح المركبات ، وأصبح على رأس الجيش ، وبعد ذلك انتخرط فى الوظائف الكهنوتية والإدارية وكتب اسمه مصطحبا بلقب " الأب المقدس " وفى نصوص تسجل العمارة كان يحمل لقب " المشرف على كل خيول جلالته " (١).

ويبدو أنه نجح فى الوصول إلى العرش اعتمادا على الصلة التى تربطه بالمائلة الملكة وكذلك للمرتبة التى كان يحتلها فى الجيش الذى علونه فى الوصول إلى العرش .

وقد تميز حكم الملك أى بالغموض فهو لم يحكم إلا لمدة قصيرة لا تتعدى الأربع سنوات ، وكانت السياسة الخارجية تحت إدارة حور محب الذى لم يكن بدون شك راضيا عن ارتقاء أى للعرش .

ولا نعرف حتى الآن عن أوجه نشاط الملك أى إلا القليل فقد شيد مقصورة بالقرب من مقبرة لمنحبت الثالث فى طيبة ، وقد ترك لنا مقصورة فى أخميم (٢) وظهر أى على جدران مقبرة توت عنخ امون ، وهو يتقدم للجنزة ، وكان يرتديا ملابس الملك ونعرف أنه زار منف فى السنة الثالثة من حكمه ولا نعرف كيف انتهت حياته فلا يزال ذلك الأمر غامضا (٣) وكل ما نعلمه أنه كان كبيرا فى السن عند وصوله إلى العرش ، لأننا نعرف أن حور محب عند توليه العرش محاسب أى من على الآثار واستولى على معبده (٤) الذى كان يحمل اسم Mn - mnw (٥)

وعند وفاة أى دفن فى وادى الملوك فى المقبرة التى تحمل الآن

(١) المقصود هنا الملك توت عنخ امون ، راجع : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٢) PMV , p . 17 .

(٣) Nelson - Holscher , Oriental Institue Communications no18 , 50-51(1931-1933),p. 106-118 .

(٤) Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 242 .

(٥) Helck , LAV , p . 7 .

رقم ٢٣. (١)

ومن عصره نعرف نفروحتب رئيس كتبة آمون (رقم ٤٩) وناي الكاتب
الملكي (رقم ٢٧١) (٢)

جسر خبرو رع - حور محب مري آمن (٣) (١٣٢٩ - ١٣١٤ ق.م): (٤)

توفي اى عام ١٣٢٩ ق.م (٥) ، وكان حور محب ، هو الرجل القوي فى
ذلك الوقت ،والذى تولى العرش ، وكان يشغل منصب قائد الجيش ولكى يعطى نفسه
الحق فى اعتلاء العرش ، تزوج من ' موت نجمت ' (٦) ابنة ووريثة اى اخت
نفرتيتى ، وأصبح حور محب آخر ملوك الأسرة الأقوياء ، ويمثل عهده ، فترة
انتقالية بين عصر الأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشرة .

وقد رجح أغلب المؤرخين انتماءه إلى هذه الأسرة - وليس إلى الأسرة
التاسعة عشرة - فهو فى الواقع ليس مرتبطا بالأسرة الثامنة عشرة فهو لا ينتمى إليها
سواء من ناحية الدم أم من ناحية صلة القرابة ، ولم يكن له أى حق فى اعتلاء
العرش بصفة شرعية. وإذا كان قد أختبر كملك فقد حدث هذا نتيجة لاختيار مقدس
من آمون نفسه ، وربما ساعده أيضا كهنة هذا المعبود ، فهو ينتمى أصلا إلى عائلة

(١) د. أنور شكرى :المرجع السابق ، ص ٤٠٢ شكل ١٧٧ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٤ - ٣٨٠ .

(٣) ويسمى أيضا : جسر خبرو رع - متبب إن رع - حور محب - مري

آمن ، راجع : Gauthier, LR II , p . 381 .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Von Beckerath , LA II , p . 962-964 .

(٥) يدخل فى تاريخ ما بين ١٣٥٤ - ١٣١٤ حكم سمنخ كارع ، توت عنخ

آمون ، اى ، وحور محب لأننا نعلم أن الأسرة التاسعة عشر قد بدأت

حوالى ١٣١٤ ق.م ، تقريبا .

(٦) عن هذه الملكة ، راجع : Spalinger , LA IV , p . 252-253 .

(٧) Gardiner , Egypt of the Pharaohs , p . 242 .

من حكام الأكاليم ولد في عهد الملك أمنتب الثالث في بلدة حت نسوت .^(١)

كان على جانب كبير من الثقافة وأخترط في السلك العسكري ، ودخل الجيش ، ويبدو أنه منذ الصغر كان يفضل المستقبل العسكري ، فأصبح رئيساً للرماة تحت حكم أمنتب الرابع ، ولم يعاد الملك وقلم بقيادة الجيش تحت حكم كل من توت عنخ امون وإي . وفي عصر توت عنخ امون أحلت منصب قيادة الجيش ، وعلى هذا فقد خدم الملوك الثلاثة إخناتون وسمنخ كارح وتوت عنخ امون ، وأقام الفترة الأولى من حياته في منف التي كانت مقراً للجيش ، وكان يشرف على تدريب الفرقة العسكرية والمناورات التي كان يقوم بها الجنود وفي السنة الأولى من حكم أي توجه حور محب إلى منف لزيارتها .^(٢)

وقد ترك لنا في هذه العاصمة تمثالا وضعه في معبد بتاح ، وقد وضعه غالبا عند مقصورة المعبود تحوتى التي تقع في الغالب حول قرية ميت رهينة . وكان التمثال يمثل حور محب جالسا نشرا بين يديه قرطاسا من أوراق البردى وقد وضع محبرته على ركبته وقد أخذ في الكتابة ، وكانت النصوص التي نقشت على هذا التمثال تشير إلى أفضال المعبود تحوتى الذى يهدى الفضل ويعلم الناس كل الأسرار المتقدمة ، وكان يحمل في هذا الوقت ألقابا مثل " حامل المروحة على يمين الملك " و" رئيس قواد الجيش " و" ولى عهد الملك " . ثم يذكر : " إبنى قمت بتصحيح قوانين القصر ، وجرى ذلك بتدبيرى ، ولم يكن هناك أحد غاب عنى (أى عن تفكيرى) ، كذلك كنت مرشدا لكل فرد ، حريصا على أن يعرف كل إنسان ما هو عليه ، ومع ذلك لم انس ما يجب على ، وكنت أرفع أرائى إلى الملك فى كل شئ ، وأنبهه إلى كل ما خفى ، ولم أترك شيئا من آراء الملك ، وكنت أصدر تعاليمى إلى مجلس البلاط ، مؤيدا بآراء الملك " .^(٣)

(١) عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٥٥ ، RT : Daressy , 16(1894),p . 123 .

(٢) عن هذا الملكة ، راجع : Spalinger , LAIV , p . 252 – 253 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٥٦ – ٦٥٧ ؛ د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٤ – ٣٢٥ حاشية (١) .

وقد ذكر تنويج حور محب وزوجته الملكة موت نجمت على تمثال من الجرانيت الأسود في متحف برلين^(١) ويقص علينا مراسيم هذا التنويج ، وقصة زواجه بموت نجمت التي كان يجرى في عروقتها الدم الملكي ، ولما تم التنويج فسي طيبة توجه إلى الشمال فاصدا منف ، وأصدر أوامره بتطهير البلاد من أتباع إخناتون ، وأمر بهدم معابد ومقاصير آتون ، وإصلاح معابد المعبوبات الأخرى ، وتقرب إلى كهنة آمون الأتقاء لكي يتجنب السيطرة السياسية لكنيسة آمون على المملكة ، وكان يتمتع بتأييد كهنة المذاهب الدينية في أيونو ومنف والأشمونين .

كان حور محب من بين مؤيدي الملك توت عنخ آمون وأى فى البداية ، ونجد أن هذا الاتجاه بدأ بتغير وشينا فشيننا تعرض بعض الأتقاء لآتون ، أى بعض الذين عاشوا منهم أثناء فترة حكم حور محب للتشهير وعدوا ملحدين ، وأصبح إخناتون العدو الذى أطلق عليه ببساطة " هذا الملحد " .

وأعلن حور محب أن السنوات التي مضت منذ تاريخ عام ١٣٧٦^(٢) حتى تاريخ توليه العرش عام ١٣٣٩ ق.م ، يجب محوها من الحوليات والقوائم الرسمية ، وعلى الرغم من أنه حكم أربعة وعشرين عاما ، فإن بعضا منهم يرى أنه حكم تسعة وخمسين عاما^(٣) ، وقد أظهر حور محب رد فعله ضد عائلة أمنتبب الثالث ، فوجد أنه سلب آثار توت عنخ آمون ومحا اسم أى من عليها لكي يضع اسمه الشخصى ، وأخيرا نجد قد أُرِخ بداية حكمه ابتداء من وفاة أمنتبب الثالث ، كما لو أن أمنتبب الرابع ، ممنخ كارع ، توت عنخ آمون وأى لم يكن لهم أى دور أو وجود فى تاريخ مصر القديم^(٤).

(١) Breasted , AR III (24) .

(٢) يقال أن الثورة الدينية وظهور عقيدة آتون بدأت فى الحقيقة فى عام ١٣٧٦ ق.م ، وعندما أبعثت الملكة تى زوجها أمنتبب الثالث إلى الصفوف الخلفية ، وبدأت تحكم بمفردها .

(٣) وذلك لسد الفراغ فى تاريخ فترة الانتقال هذه .

(٤) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p.149 .

وتعد الفترة التي مكثها حور محب على العرش من لفترات التي بدأت فيها مصر تتخلص من الكوارث التي طأت البلاد بسبب أحلام إخناتون - غير الواقعية - وقام في البداية بعدة إصلاحات في الداخل ، واشرف بنفسه على مواطن الفساد في الدولة ، وكانت الطريقة في جمع الضرائب هي أن يقوم كل مزارع بتقديم ضريبة عينية من الحبوب أو ما شابهها ونقلها على مراكب وتوصيلها إلى مخازن الملك ، وتعرضت هذه المراكب للعديد من أعمال السلب والنهب ، وأعدى البعض على أوقاف المعابد ، ولاحظ أيضا أن كثيرا من رجال الإدارة في الأقاليم يفرضون إتاوة على الأهالي ، فقام حور محب بنفسه بمن مجموعة من القوانين تحد منكل هذه الأمور وتنظيم العلاقة بين الناس والسلطة الحاكمة .^(١)

وقام حور محب بالتنقيش على الموظفين ، وعمل على تطبيق هذه القوانين ، وحذر القضاة من الاتصال بالناس ومصادقتهم ، أو قبول أى نوع من الهدايا من أى إنسان ، وقد عاقب بالموت كل من يخالف ذلك ، وأصدر مرسومة الذى سجله على لوحة ، وضعت في إحدى قاعات معبد الكرنك .^(٢)

ووضع في مناصب القضاة أشخاصا محمودى السيرة ، ولديهم القدرة الكافية لفهم مشاكل الناس ، وكان القضاة يعينون بأمر ملكي ، أما العقوبات فكانت صارمة ورادعة بالنسبة للاعتداء على السفن الخاصة بنقل محاصيل الضرائب وحماية أصحاب السفن من عنوان قطاع الطرق ، ومعاقبة كل من يتأخر في توريد الضرائب المستحقة لدور العبادة ، ومعاقبة الموظفين الذى يعملون بتجارة الرقيق ، ومنع الاستيلاء على جلود الحيوانات من الفلاحين ، وأمر بمنع الرشوة ومن يستولى على أموال الشعب بدون وجه حق من الموظفين الرسميين سيخضع للعقاب أيضا ، ومنع المسخرة في أعمال القصر الملكى ، ويشمل الجزء الثانى من القوانين العودة إلى أحياء مجالس القضاء القديمة في الأقاليم وإعادة تنظيم الاحتفالات الخاصة بالقصر والحد

(١) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(٢) Helck , ZAS 80 (1955) , p . 109 – 122; UrK IV , p . 2140 .

د. أحمد فخري : المرجع السابق ١٩٨١ ، ص ٣٣٦ حاشية (١) ، ٣٣٧ .

من كثرتها (١).

وهكذا نجح فى إعادة السلطة إلى الحكومة المركزية ، ونجح فى القضاء على استغلال الموظفين وضع الأمور فى نصابها .

أما عن نشاطه الحربى ، فقام بقيادة الجيش من جديد إلى اسيا ، ونجح فى استعادة جزء صغير من الأراضى التى فقدت هناك ، ثم قام بحمله أخرى فى اللوبة السفلى ، وتبين نقوش حور محب فى جبل السلصلة ، انتصاره على النوبيين ونرى مواكب الأسرى ، وسجل هذا الانتصار أيضا على جدران الصرحين التاسع والعاشر للذين أقامهما فى معبد الكرنك ، وقد نقش منظر يمثل الملك ومجلسه من رجال البلاط وهم يستقبلون رؤساء بلاد بونت ، وشيد لنفسه مقبرة فى منف فى بداية الأمر فلما وصل إلى المرش وانتقل إلى طيبة بنى له مقبرة أخرى أكبر حجما ، وكان اللصوص قد سطوا على مقبرة مقارة هذه ، وباعوا أجزاءها إلى المتاحف العالمية فى أوروبا وخاصة متحف ليندن فى هولندا وبعض متاحف أمريكا .

وكشفت البعثة الإنجليزية عام ١٩٧٥ عن تلك المقبرة إلى الجنوب من السور الخارجى لمجموعة الملك جسر ، وأهم أجزاء تلك المقبرة تبين القوات والجنود وهم يحيون القائد ، واستراحة الجنود فى الهواء الطلق ، وكذلك مناظر الأسرى من النوبيين والأسبويين بألوان جميلة ، وسمتحف بولونيا بليطاليا جزء من هذه المقبرة وعليه منظر فريد فى نوعه إذ وجد فارسا يمتطى جوادا ، والفارس له لحية وقد جلس على ظهر الحصان دون مرج ، ويدل ذلك على انه اسبوى وان حور محب ذهب إلى اسيا وليس تمثيل هؤلاء الأسرى من اسبويين أو نوبيين من قبل التقليد ولكن يدل على ان حور محب ذهب إلى بلاد هؤلاء الأسرى (٢) . أما عن نشاطه المعماري فقد أرسل رجال المحاجر إلى جبل السلصلة لقطع الأحجار اللازمة لمنشأته الجنائزية ،

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٦٠ .

(٢) Schulman , JNES 16(1957),p . 265pl. 37 .

وهو أول من بدأ بهو العمدة الكبرى في الكرنك الذي أتمه رمسيس الثاني ^(١) ، وبدأ
الصرحين التاسع والعاشر بالكرنك ومن أجل ذلك هدم مباني إخناتون التي اعترضت
الصرح التاسع ^(٢) ويبدو أن جزءا من طريق الكباش الذي يبدأ من الكرنك كان
من عمله ، واغتصب لنفسه نقوش توت عنخ آمون في بهو الأعمدة بالأقصر ، وشيد
لنفسه معبدا جنائزيا في البر الغربي في طيبة ^(٣) وكان قد بدأه الملك آي ، ولم يبق
منه سوى الأسفل ، أما عن مقبرته في طيبة فلم يبق فيها إلا تابوت مصنوع من
الجرانيت الوردي مزال بقايا في مكانه ^(٤) .

عدت مقبرته من المقابر الفخمة في وادي الملوك بالقرب من مقبرة توت
عنخ آمون ، وهي تحمل الآن رقم ٥٧ وحفرت على محور واحد وتبدأ بسلم يؤدي
إلى مدخل ثم إلى ممرات حتى نصل إلى حجرة البئر ونرى في مناظر هذا الجزء
حور محب في حضرة مجموعة من المعبودات ، ثم نصل بعد ذلك إلى قاعة مربعة ،
ثم تظهر عدة ممرات تؤدي إلى قاعة مستطيلة تتبعها حجرة الدفن ^(٥) وهذه الحجرة لم
يتم نقشها وبها أجزاء منقوشة من كتاب ما يوجد في العالم السفلي (إمى دوات)
وكتاب البوابات .

(١) Seele , The Coregency of Ramses II with Scti (1940),p.40;
Barguet , LAIII , p. 342 – 352 .

(٢) وهما مهدمان إلى حد كبير ، وعثر في دخليهما على أحجار الثلاثات التي
استخدمت كحشو وكانت أصلا مستخدمة في بناء معبد آتون الذي كان يقع
إلى الشرق من معابد الكرنك ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في
مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٦٢ ، د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ،
ص ١٥٤ – ١٦٠ .

(٣) Holscher , Temples of the Eighteenth Dynasty , p. 63 ;
Vandier , Manuel d'Archéologie II , p. p. 692 .

(٤) د. صبحي البكري : دليل آثار الأقصر ، ٦٤ – ٦٦ : Vandier , op .
cit . , p. 239 .

(٥) د. فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ٤٠٢ شكل ١٧٨ .

وعلى الرغم من أن المصوم في العصور القديمة لم يتركوا أى شئ لرجال الآثار إلى أن النقوش والمنظر التي تنطى جدران المقبرة تكل على أن الفن في هذا العصر قد عاد مرة أخرى إلى التقاليد الأصلية وإلى بعض المظاهر التي رأيناها قبل عصر إخناتون.^(١)

وأمر الملك حور محب بحفر هيكل مقدس في جبل السليلة على الشاطئ الغربى للنيل بالقرب من ادفو^(٢) ، وبداخله نجد نقوش من عصور لاحقة^(٣) . كما أمر الملك بحفر معبد صغير يطلق عليه معبد ابو عوده عند جبل عدا فى بلاد النوبة . وخصصه لعبادة آمون رع وتحوتى.^(٤)

وعندما توفي حور محب فى عام ١٣١٤ ق.م ، لم يترك له وريثا من الذكور ، وهكذا انتهت الأسرة الثامنة عشرة.^(٥)

وقد قدم حور محب بعد وفاته فى معبد فى البر الغربى وذلك خلال الأسرة التاسعة عشرة.^(٦)

ومن عصره نعرف نفر حنط الأب المقدس لأمون رع (رقم ٥٠) وروى

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٤٤ .

(٢) Vernus , L'AVI p . 323 - 33 .

(٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٥ ؛ وأيضا : Vandier , Manuel d' Archéologie II , p . 946 - 948 .

(٤) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ وأيضا : Vandier , op . cit . , p . 958 - 960 .

وراجع المؤلف نفسه بتاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٢٩١ حاشية (٥) .

(٥) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 149 .

(٦) Yoyotte , RdE 34 (1983) , p . 149 .

الكاتب الملكى ورئيس الاستقبال (رقم ٢٥٥) (١).
 نظرة فى بعض مظاهر حضارة عصر الدولة الحديثة :

تعد أغلب فترات الأسرة الثامنة عشرة والجزء الأول من الأسرة التاسعة عشرة من الفترات المهمة فى تاريخ مصر القديم ، وقد تركت لنا هاتان الفترتان الكثير من الآثار الممثلة فى مئات المقابر فى البر الغربى فى طيبة والعديد من المعابد والوثائق التى خلدت لنا مظاهر الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والفنية ، فهى فترة الترف الكبير ، والتطور السريع من الناحية الفنية وفى أوجه النشاط المختلفة ، وقد احتفظ المصريون بالكثير من صفاتهم التى عرفناهم عنهم فى العصور السابقة ، فقد بقيت تلك الصفات كما هى على الرغم من التغيير الكبير الذى طرأ على حياتهم اليومية نفسها .

ونجد أن المصريين كانوا يفخرون فى هذه الفترة بمملكتهم القوية وتمسكهم بالمبادئ والقيم ، وأفنعوا أنفسهم بأن سعادتهم فى العالم الآخر تعتمد عما سوف يقولونه عند لحظة محاكمة أرواحهم فى العالم الآخر ، فعليهم أن يؤكدوا أنهم لم يرتكبوا أية معصية أو فحشاء أو أى عمل شنيع أو ضار ويتمثل ذلك فيما يملأه المتوفى عند بعثه فى عالم الآخرة فى الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى " أنا لم أقتل ، أنا لم أسرق ، أنا لم أسبب نزاعا ، أنا لم أكنب ، أنا لم أطمع فى أى شئ ، أنا لم أغضب ، لقد تجنب للغو فى الحديث ، لم أقم بالتسلط على الآخرين ، أنا لم أكن متكبرا ، أنا لم ألعن اسم المعبود ، أنا لم أرتكب أية خطيئة خلقية ، أنا لم أبلغ الخبز عن الجائع ، ولا الماء عن الظمان ولا الملابس عن العارى ، ولا أحمل أثر الخطيئة على جسدى " (٢).

وفى أثناء حياته ، كان على كل إنسان أن يلتزم بهذه للمبادئ والقيم فهى لم

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ، ٢٧٨ .

(٢) Weigall , op . cit . , p . 50 - 51 .

تكن فى الواقع مجرد جمل تردد بدون هدف أو بدون معنى أمام المعبود أو وزيريس رب الآخرة والعالم السفلى ، ولكن لكل هذه المبادئ أثر فى حياتهم وفى سلوكهم وهى تشير إلى حقيقة تفكيرهم وما كان شأننا من أفكار دينية وإلى جانب هذا المظهر من الحياة الدينية العامة ، فقد كان للحياة الاجتماعية واليومية طابع خاص فى بعض الأحيان ، وتبين لنا النقوش والرسومات أيضا الاحتفالات والأعياد التى كان يحتفى بها المصريون وحبهم للطبيعة وتذوقهم للجمال الطبيعى الذى أثرى فى هذه الفكرة أكثر من غير ها ، ونرى فى المناظر التى رسمت على جدران المقابر ، الحدائق التى كانوا يحبونها والأشجار والأزهار والحيوانات والطيور التى كانوا يفضلونها ، والتى يحتفظون بها فى منازلهم ونرى البط الذى كان يسبح فى البحيرات ومستنقعات البردى ، والفراشات والقطيع الذى يرعى الكلا ، والأسماك تحت الماء والغزلان فى الصحراء الخ ...

وفى أكثر من ناحية ، كانت الحياة تتميز فى هذا العصر بروح الرقة ، ويسود العصر نوع من التطور ، وهكذا كان ينلم أهل الطبقات العليا فى أسرة ، ويستخدمون الأغذية والوسائد من لريش التى تشبه تماما تلك التى تستخدم فى العصر الحالى ، وكانوا يجلسون على مقاعد وثيرة ، وكانت حجراتهم تضاء بمصابيح توقد بالزيت ، ومن خلال المرمر الشفاف ينبعث الضوء ، وكانت النساء يضعن المساحيق على خدودهن ، وأيضا اللون الأسود على الرموش ، ولكن يصبغن شعورهن ، وكان الرجال يستخدمون شفرات من المعدن لقص شعرهم ، وكلا الجنسين يعملون باستمرار على العناية بنظافة إظفار اليد والقدمين ويضمعون الشعر المستعار ويرتدون الملابس الفاخرة وكان الأطفال يلعبون بلب من الخرق ، ودوائر وكرات وعرائس ودمى تتحرك أطرافها عن طريق حبل رفيع ، وعندما يخرج بعض منهم فإنهم يضعون التفاز ، وعندما ترتفع جرارة الجو ، كانوا يتناولون المرطبات عن طريق رشفه باليوس الأجوف وعند عودتهم إلى المنزل ، كانوا يستخدمون لغسيل الأيدي ، الأحواض والأواني من نوع معين ، وفى أثناء السهرات العائلية وبين الأصدقاء كان الرجال والنساء يلعبون النرد والشطرنج والعب التسلية .

وفي مجال الثقافة تطور اللغة واستخدام الخط الهيروجليفي بكثرة، وأمتاز
لعب هذه الفترة بفنونه المختلفة ، وأمتاز أيضا بنوع من الجمال فهناك قفصات من
أشجار الحب التي تمتاز بنوع من الرقة والحساسية المؤثرة ^(١) . وفي مجال الفنون
في العمارة في بناء القصور والمعابد والمساكن والمعابد والمقاصير والمقابر كما تقدمت فنون
النحت والنقش والرسم والتلوين والتطعيم والفنون الأخرى مثل الموسيقى والغناء
والرقص وكان يمرى عن الموعدين في الحفلات بواسطة الرقصين والراقصات
والمغنيين والموسيقيين بالآتهم الموسيقية من القيثارة والعود والغاب والدف والرق .

هذه الصور التي عرفناها من نقوش المقابر ، تدل على أن المصريين كانوا
يعيشون خلال هذه الفترة ، حياة مترفة وبأسلوب يناسب روح العصر أكثر مما
نعقد .

كان للمعبود آمون أهمية خاصة في عصر الأسرة الثامنة عشرة ولقد حاول
التحامسة في منتصف الأسرة تقوية سلطان آمون على بقية المعبودات الأخرى
وأصبح معبود الدولة الرسمي ، ومما ساعد على تهيئة تلك الزعامة ، هو أن مركز
عبادته طيبة كانت عاصمة الدولة .

وقد أقيمت في طول البلاد وعرضها ، من الدلتا حتى شمال السودان معابد
ومقاصير جديدة من أجل آمون ، ومما يثبت زعامة آمون رع ، ملك المعبودات في
الكرك ، على بقية المعبودات إقامة دور صغرى للمعبودة خاصة بتلك المعبودات داخل
الدائرة التي يشغلها معبد آمون ، فنجد كهنة آمون يحملون ألقاب كبير كهنة رع ،
وكبير كهنة بتاح ، ولقد ازدادت المنح والأراضي الموقوفة على معبد آمون ، وقد
تجاوزت مخصصات معبد آمون والترميمات الخاصة بدور عبادته مخصصات

(١) سجلت أشعار وأغاني الغزل على بردية شستر بيتي رقم ١، وهناك تسع
عشرة بردية تحمل هذا الاسم شستر بيتي وهي محفوظة بالمتحف البريطاني
تحت أرقام مختلفة ، وهي تحتوي على موضوعات متعددة منها ما هو طبي
وسحري وغيرها ، راجع : James , An Introduction to Ancient Egypt , p . 96 , 98 , 99 , 105 , 106 , 108 , 109 , 126 , 276 .

وأوقاف المعبودات الأخرى ، وقد كان يخصص جزء كبير من المخصصات التى تأتى من الخارج لدور عبادة آمون من مواد خلم ، وكذلك أفراد من أسرى الحروب ، والمبيد الذين جئ بهم من بلاد الشرق القديم ، ووافقت على هذه الدور الكثير من الأراضي الخصبة ، وكان يقوم على زراعتها جمع كبير من عبيد الأرض وكان لأمون مزارع للكروم وحدائق وقطعان من الماشية مختلفة إنعامها ، وكان لمعابد آمون مخازن للفلل وأساطيل من المراكب تضم سفنا بحرية تمخر عباب البحر إلى سوريا وإلى شواطئ البحر الأحمر .^(١)

لقد كان كبار كهنة آمون يستولون على جزء كبير من دخول دور العبادة التى تأتى من الضياع وغيرها ، وكان كبير الكهان هو رئيس كهنة آمون ، وكانت هذه تتكون من طبقة أول من الكهنة ، ثم يأتى بعد ذلك الكهنة من المرتبة الثانية والثالثة والرابعة لأمون . أما الكهنة العاديين فكانوا المطهرين كما كان يوجد بعض أفراد من الكهنة لهم صفات أخرى ، مثل كهنة التلاوة وكهنة متخصصون لى الكتابات المقدسة وكهنة لمعرفة الوقت وحملة القارب المقدس وحملة المباخر ورؤساء حملة المباخر والمغنيون والموسيقيون .

وفيما عدا الوظائف الكبرى يقسم موظفو المعبد إلى أربع فرق ، تعمل كل واحدة منها مرة لمدة شهر ، وفي نهاية المدة للخاصة بها تقوم بتحويل مسئوليات المعبد إلى الفرقة التالية لها . أما السيدات فكان يملأن فى المعبد كمغنيات وفى مرتبة الكاهنات اللاتى يسمين " حريم أو زوجة المعبود " .

وكان الملك هو الذى يقوم بتعيين الكهنة أو عزلهم وذلك من الكاهن الأكبر إلى أقل مرتبة كهنوتية ، ويمكن للكاهن أن يصل إلى وظيفة عن طريق الوراثة ، أو الانتخاب أو الشراء .^(٢)

وكان الوزير هو رأس الجهاز الإدارى ، وهو الشخص الممثل فى المقام

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٦٤ - ٦٦٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٦٥ - ٦٦٦ .

والدرجة إلى حد ما الملك ، وقد كانت أعمال الوزير كثيرة ومتشعبة فهو يشرف على كل فرع من فروع الإدارة وقسمت أعباء هذه الوظيفة بين اثنين ، فكان هناك وزير للجنوب . وقد كان مكتبه في العاصمة طيبة ، ويشرف على إدارة الممتلكات من أقصى الجنوب إلى الشمال حتى القوصية ، وعين وزير آخر للشمال ، كان يقيم أما في منف أو أيونو ^(١) وتمتد دائرة اختصاصه من مصر الوسطى حتى شمال الدلتا وسواحلها .

والوظيفة الأصلية للوزيرين هي حكم مصر وفقا لرغبات الملك ، وليشبرا الملك عن الأحوال السائدة في الأقاليم ، ويبدأ الوزير عمله اليومي يتلقى التعليمات بنفسه من الملك ، وكذلك تبادل التقارير مع حامل الخاتم الملكي ومن بين واجباته هي مهر الوثائق القانونية ، والمحافظة في مكتبه على سجلات الدولة القانونية والإدارية ، وفتح وغلق إدرات القصر الملكي وفي صحبته حامل الخاتم الملكي ، واستقبال السفراء ، والجزية الأجنبية ، ومراقبة المصانع أو الورش والمستودعات ، وضباع معبد آمون وإرشاد البعثات الخاصة بالمتعدين أو قطع الحجارة ، وإدارة المنشآت المعمارية في كل من طيبة ومنف ^(٢).

وكان رؤساء المدن مسئولين رأسا أمام مكتب الوزير وكان من الشرائع القانونية في حكومة الدولة الحديثة من اختصاص الملك وحده ، وكان الملك هو الذى يقوم بتعيين رجال القضاء ، على اعتبار أنه هو القاضى الأعلى ، ويشرف على كل هذه الوظائف ، وكانت هناك الحاكم أو مجلس محققين يرأسه الوزير ، أما الشهادة في المحكمة فقد كانت عادة تهم باسم بالمعبود أو بالملك ، غالبا ما كانت مصحوبة بتقرير عن العقوبات التى توقع في حالة الحلف باليمين ^(٣).

وتوجد مصالح أخرى تعمل تحت إشراف الوزير مباشرة ، ولو أن هذه

(١) للمرجع السابق ، ص ٦٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٧٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٧٧ .

المصالح كانت خاضعة لرقبته العامة ، فقد كانت لها رؤسائها ، وكان أهم هذه المصالح هي بيت المال أو الخزنة.

وكان من الواجب على كل طالب للوظائف الخاصة بالخدمة الملكية أن يكون على قدر من التعليم يؤهله لها ، وعلى ذلك فقد تخرج الكثير من صغار الموظفين من مدارس الكتبة ، وخصوصا تلك التي كانت قائمة في طيبة ومنف (١) وكان على الطالب أن يعرف ويدرس طرفا غير قليل من الرياضيات ، مسك الدفاتر ، والهندسة العملية ، والرسم والمساحة والجغرافيا ، وقليل من علم الهندسة ، وقد كان على الطالب أن يستمر في دراسته حتى بعد تخرجه من المدرسة والتحاقه بوظيفة صغيرة في واحد من مكاتب الإدارة الوطنية ، وقد كانت هذه الدراسات في هذه المرحلة تحت إشراف من هو أعلمه في وظيفته . (٢)

وكان للظروف الحربية التي عاشتها الأسرة الثامنة عشرة أثرها في ظهور طبقة من العسكريين أخذت تنمو وتثرى بما يجز له عليها الملوك من منح وهبات وأفضال كثيرة نتيجة أعمال البطولة التي كانوا يقدمونها في المعارك الحربية من أجل الوطن وقد أكرمهم الملوك فكانوا يقدمون إليهم ما يسمى "ذهب الشجاعة أو المديح" وهي أوسمة ذهبية ، وأسلحة وذلك بالنسبة للضابط ، وإلى الرجال الذين أظهروا كانت توزع عليهم الغنائم من العبيد والأعتام والأسلحة والخطى والملابس والأمتعة التي استولوا عليها من العدو (٣) . وقد قسم الجيش إلى فرق مختلفة من مشاة ورماة وقوات المركبات واقتحام الحصون . (٤)

(١) المرجع السابق ، ص ٦٨٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٨٢ - ٦٨٣ .

الفصل الثالث

الأسرة التاسعة عشرة

(١٣١٤ - ١٣٠٠ ق.م.)^(١)

استمرار سياسة البناء في الداخل والاعتماد على القوة العسكرية في الخارج

أهم أعمال ملوكها :

لما كان الجيش المصري يمثل القوة الضاربة بفضل إعداد وتنظيم كبار الملوك العسكريين في عصر الأسرة الثامنة عشرة ، وأصبح من الآن فصاعدا قوة لا يستهان بها في الأمرتين التاسعة عشرة والعشرين ، وليس من الغريب أن نرى الجيش يلعب من جديد دور كبيرا في الحياة السياسية في مصر في الخارج وفي الداخل ، فالدور الذي قام به الجيش فيما سبق هو الذي أتاح لهور محب فرصة الاستيلاء على السلطة ، ولما أصبح هذا الأخير رجلا مسنا ولم يترك ذرية من الأبناء لخلافته ، فقد ذكر في رجل عسكري مثله لكي يتولى العرش من بعده ، وهو :

من يحيى رع - رعمسو الأول (١٣١٤ - ١٣١٢ ق.م) : (٢)

عندما توفي حور محب في عام ١٣١٤ ق.م ، دون أن يترك خليفة له ، آل العرش إلى شخص يدعى رعمسو (أي رمسيس) الذي حذف من اسمه أداة التعريف في اللغة المصرية القديمة ، وكان أصلا من تقيس في شرق الدلتا ، وربما كان من ذوى القربى للملك المتوفى ، واختاره حور محب بنفسه لتولى السلطة دون أية صعوبة ، وكان من الضباط المقربين إلى حور محب وكان يحمل لقب وزير

(١) يعطى قون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة : ١٣٢٠ لـ ١٣٠٦ إلى ١٢٠٠ لـ

LAI , p . 970 .

١١٨٥ ق.م ، راجع :

Zivie , LA.V , p . 100 - 108 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع :

و ألقابا كهنوتية أخرى ، ويعمل في الملك العسكرى ، وحمل الألقاب العسكرية نفسها التى كان يحملها حور محب نفسه ، فقد تدرج فى الوظائف العسكرية فعين قائدا لفريق الرماة وكان مقره قلعة ثلرو فى شرق الدلتا وسماها الرومان - سيلة - وهى تقع الآن فى مكان ما عند مدينة القططرة يعرف باسم " تل أبى صافية " .

وعندما تولى العرش كان متقدما فى السن ولكى يؤكد السلطة الملكية لخليفته أشرك على التتو أبنة سبتي الأول معه فى الحكم .

وقد توفي رمسيس الأول بعد سنة أو سنتين من الحكم ^(١) . وترك تماثيل له تمثله على هيئة الكاتب الجالس فى الوضع المعروف للكتابة عند المصريين القدماء . وقد بسط على فخذه قرطاسا من البردى ، وجاء ذكر اسمه على لوحة الأربعمائة العام التى كُتبت فيها فى تانيس . وعثر على تماثيلين له فى الكرنك عام ١٩١٣ ^(٢) . وأقام كندس أدهاس صغيير فى ابيدوس أتمه ولده سبتي ^(٣) وعثر فى وادى حلفا على لوحة محفوظة الآن بمتحف اللوفر ومؤرخة بالعام الثامن من حكمه ^(٤) . وهو يتحدث فيها عن إقامة معبد فى بوخن وتقديمه القرابين للمعبود مين - آمون .

ويرى البعض أن حور محب هو الذى بدأ فى تشييد الصرح الثانى بالكرنك وأن رمسيس الأول أكمله وسجل عليه رمسيس الثانى اسمه وأضيفت إليه بعض الإضافات والمناظر فى عصر بطليموس الثامن . ويبلغ طولمه ١٨ مترا وارتفاعه ٢٩,٥ مترا وسمكه ١٤ مترا ^(٥) . كما ذكر اسم الملك رمسيس الأول على بعض

(١) يذكر مانيتون أنه حكم سنة واحدة وأربعة أشهر ، راجع : Gauthier , LRIII , p . 2-3 .

(٢) د. عبد الحميد زايد ، مصر الخالدة ، ص ٧٠٠ .

(٣) Winlock , The Temple of Ramses I at Abydos , p . 10 ؛ وقد نقل هذا المحراب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، راجع : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٠٠ .

(٤) PM VII , p . 129 .

(٥) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٤٥ - ١٤٧ ؛ د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول ، معابد آمون ، ص ٤٨ - ٥٢ .

الأثار بالقرب من الصرح الثاني مما يؤكد بأنه كان أول من قام بتنفيذ بهو الأساطين العظيم بالكرنك (١).

(١) وهو أعظم بهو ذى أساطين فى العالم ، وتبلغ مساحته نحو ٥٤٠٠ متر مربع وفيه مائة وأربعة وثلاثون اسطوانا فى ستة عشر صفًا ، منها اثنتى عشر اسطوانا فى صفين فى الوسط بساق أسطوانية وتاج على شكل زهرة بردى باقة ، ويبلغ ارتفاع كل اسطوان بغير القاعدة ١٩.٢٥ مترا ، وقطره نحو ثلاثة أمتار ونصف ، ومحيطه أكثر من عشرة أمتار . ويبلغ ارتفاع الأساطين الجانبية وعددها مائة واثنان وعشرون اسطوانا نحو ١٤.٧٥ مترا بغير القاعدة ، ويقرب محيط كل اسطوان من ثمانية أمتار ونصف وساقه اسطوانية مخنوقة فى أسطها ، وتاجه على شكل براعم البردى .

ويقال أن المصريين استخدموا لبناء هذه الأساطين جسورا حول البناء من الطين واللبن لتكون أشبه برصيف لتيسير وضع الأحجار فى مكانها من البناء ، راجع : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٢١ - ٢٢٥ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٩٨١ ، ص ٣٤٠ . وكانت مياه الفيضان تغمر معبد الكرنك سنويا . لذلك قامت مصلحة الآثار بحفر مصرف ضخيم يبلغ طوله بضعة كيلو مترات حول السور الخارجى لمعبد الكرنك للتجمع فيه المياه وبمعد ذلك تسحب بواسطة ماكينات الصرف . وفى عام ١٨٨٧ قام المهندس الفرنسى لجران الذى كان يشرف على أعمال الترميم بالكرنك بإغراق بهو الأساطين بمياه الفيضان لإزالة الأملاح التى ظهرت على الجدران والأعمدة . وكان من الطبيعى أن تؤثر هذه العملية على أساسات البهو فتهدمت فيه ستة عشر عمودا وأسوار الصرحين الثانى والثالث . ونجحت مصلحة الآثار فى إعادة ترميم ما تبقى من الأعمدة والصرحين ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٧ وعن منظر البهو راجع : ص ١٤٧ - ١٥٠ ، د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، ص ٥٠ .

وحفر لنفسه مقبرة في وادي الملوك بسيطة في تصميمها وتحمل الآن رقم ١٦ ، وهي لم تكن معدة عند وفاته ، وانتهى منها بسرعة لدفن الملك في حجرة لم تكن إلا قاعة ثنوية لحجرة الدفن زينت بمناظر رحلة الشمس أثناء الليل في العالم السفلي والتي تعبر عن انتصار النور على الظلام والبعث المتجدد لمعبود الشمس . وقد وضع الثابوت في وسط الحجرة وهو من الجرانيت ، وقد لونت نقوشه بدلا من أن تتحط ، ثم عبث بمحتويات هذه المقبرة ولهذا نقلت المومياء إلى مقبرة الملكة انحابي ثم إلى خبينة الدير البحري .^(١)

وكان لرمسيس الأول زوجة تدعى سات رع مجهولة النسب (٣) ، وقد عاشت من بعده ، ودفنت حين وفاتها في جزء من صحراء طيبة في وادي الملوك ، الذى لم يكن يستخدم حتى ذلك الوقت كمكان للدفن ، وسوف نراه يصبح فيما بعد جبانة الملوك والأميرات الشهيرات .

ومن أهم رجال عصره والذي عاش أيضا حتى عصر الملك سيدي الأول ،
أمن - أم - اوبت المشرف الكبير في البلاط وصاحب المقبرة رقم ٤١ .

من ماعت رع ^(٢) سينتى الأول - مري إن بتاح (١٣١٢ - ١٢٩٨ ق م) : ^(١)

تولى ميقتى العرش ، وقد تجلوز سن الأربعين من عمره ، وعمل مثل أبيه ، مثل حور محب فى الملك المعسكرى ، وجاء ذكر وظائفه التى تقلدها على لوحة الأربعمائة العام ، فقد كان يحمل لقب " رئيس الرماة " ومشرفا على الحرس فى

(١) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٠١ .

Decker, LA V, p. 493 - 494. (Y)

(٣) ويسمى أيضا : من ماعت رع - حقا ولست ؛ من ماعت رع - حقا

ایون ؛ من ماعت - رع - حقا ماعت ؛ من ماعت رع - مستب ان رع ؛

من ماعت رع تبت رع ، راجع : Gauthier , LR III , p . 10-15 .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Stadlmann , LA V , p . 911- 917

قلاع ثارو * وكان أحد القواد الذين قضوا على النظام الدينى وضعه إخناتون .^(١)
 وكان وزيرا واشترك مع رمسيس الأول فى الحكم لذلك تولى السلطة
 تلقائيا ^(٢) ، وأصبح هذا العاهل من بعده وفاة أبيه الملك الوحيد .^(٣)
 وبفضله عرفت مصر من جديد فترة من المجد ، لكن دون أن تصل إلى
 درجة التوسع التى وصلت إليها فى عصر تحوتمس الثالث ، وبعد عهده فاتحة عهد
 جديد لذلك نجده يستخدم فى نقوشه عبارة * باعث (حرفيا مجدد) الميلاد * .^(٤)
 ومن الملاحظ أن اسم سيتى يعنى * المنسوب إلى المعبود ست * إلا أنه لم
 يكن معاديا للمعبودات الأخرى بل على العكس نجد أنه أضاف إلى لقبه اسم معبود
 آخر هو بتاح ونجد أيضا أنه عندما شيد معبدا للمعبود أوزير فى العرابة المدفونة أبعد
 رسم حيوان ست المقدس فى حجرات أوزير تقديرا له .^(٥)
 وقد أراد بذلك أن يظهر للناس مدى ولائه لأوزير ، بل أحب المعبود
 أوزير ، ولم يحاول أن يغير اسمه الشخصى ^(٦) حتى أنه أصدر مرسوما نقش على
 أحد الصخور فى بلاد النوبة يقضى بحماية مخصصات الأوكاف فى منطقة نورى
 والموقفة لصالح المنشآت الدينية والمعابد فى إبيدوس ^(٧) وأصدر تحذيرا إلى كل من

(١) Posener , Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p . 244.

(٢) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p . 89 .

(٣) Vercoutter , op . cit . , p . 90 ; Zivic , BIFAO 72 (1972) , p . 112-114 .

(٤) د. عبد العزيز صالحي : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر
 والمشرق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢١ د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

(٥) Maspero, The Struggle of the Nations, p . 370 .

(٦) ربما تسمى بهذا الاسم لقوة وعنف المعبود ست ، وربما أراد أن يحمل
 اسما لم يتسمى به الملوك من قبل .

(٧) Griffith , JEA 13 (1927),p. 193- 196.

يحاول أن يستولى على هذه المخصصات أو من يهمل الخدمة في معابد تلك المنطقة ، فإنه سوف يلقى عقاباً شديداً ، ويذكر أنه قام بذلك لوالده لوزير معبود العرابية المدفونة ، وأصدر هذا المرسوم في السنة الرابعة من حكمه . وأعيد هذا الملك اسم للمعبود آمون في كل مكان محي منه في جميع أنحاء البلاد في عهد إخناتون ، وعمل كل ما في وسعه وبكل الوسائل لي يعيد لهذا المعبود سيطرته المطلقة على كل المعبودات الأخرى في مصر .

وبعد مرور عامين من وفاة أبيه وصعوده على العرش أعاد سياسة بسط النفوذ المصري في آسيا ، واستعاد بعض النفوذ والسيطرة حتى جنوب سوريا ^(١) . فقد حاول العبّاد إثارة الشعب واستغلوا فرصة تغيير الملك ، فأعلنوا ثورتهم ودفعوا بهدو الصحراء الشرقية الشامسو إلى الحدود المصرية ، واستولوا على الحصون والحاميات المصرية التي تمتد بطول الطريق البري من الحدود المصرية إلى فلسطين ، ويقال أن الهدو من الشامسو قد استولوا على ٢٢ مدينة محصنة على طول الحدود الشرقية وجنوب فلسطين . وأن الذي قام بتحريضهم هو مواتلى ملك الحيثيين ^(٢) فخرج إليهم في السنة الأولى من حكمه على رأس جيش كبير وقضى على هذه الثورة واستعاد الحاميات وتغلغل في فلسطين ، وقد حاول السكان المدفوعين بواسطة الحيثيين إلى الموقف ضد المصريين ولكن مبيتى نجح في هزيمة المتحالفين قبل أن يتوافر لديهم الوقت الكافي للترابط فيما بينهم . ونقشت أخبار هذه الحملة على الجدران الخارجية ليهو الأساطين العظيم في الكرنك ^(٣) .

ويبدو أنه خرج من بلدة ثارو (سيله) واتجه حتى وسط صحراء سيناء وقام

(١) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 266 وأيضاً : د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

(٢) Lalouette , L'Empire des Ramsès , Paris (1985), p. 90-92 .

(٣) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ١٩٨١ ، ص ٢٤٠ ؛ Breasted , AR III (101) .

بإعداد حصون صغيرة لحماية آبار المياه ^(١) ، ثم تقدم حتى مدينة كتعان وهي مدينة غزة الفلسطينية ثم قام بهزيمة الفلاسو الثوار ، ووصل بعد ذلك إلى لبنان حيث نشاهد الأمراء وهم يقومون بقطع أشجار الأرز وتلمس في مجموعة كبيرة من النقوش التي تغطي الجدران الخارجية ليهو الأساطين العظيم في الكرنك كيف نجح فناتو العصر في أن يظهر مهارتهم بمعالجة مساحات كبرى للحروب ، تشمل مثلًا منات الأشخاص ويدلوا يتعودون على مثل هذه الأنواع من المناظر .

وعثر على لوحات صغيرة في قناش ^(٢) وفي تل شهاب ^(٣) ذكر على كل منها اسم سيتي الأول وعثر في بيت شان (بيسان) على لوحة تؤكد وصول جيوشه إلى مدينة حماه ^(٤).

وهكذا أصبح سيتي أول سيدا للموقف في فلسطين ، وتقدم نحو سوريا ووصل إلى مرتفعات صور وأعاد لمصر مرة أخرى نفوذها في غرب آسيا وسوريا العليا . وبذلك حققت الجيوش المصرية النصر في المناطق التي تقع شمال لبنان . وقد تحقق كل ذلك خلال أربع حملات ، وحاول الحيثيون الحد من تقدم الجيش المصري بعض الوقت وكانوا على قدر كبير من القوة وقد تركزوا في بوغاز كوى في شرق اقنوه ، ولكن دون جدوى ، وأصبح الهجوم الذي قام به سيتي ضد قوات الحيثيين المتقدمة - حدثا ذا أهمية كبرى - لذلك عند عودته إلى مصر ، كان في انتظاره الكثير من الاحتفالات الكبرى ، وأصبح كل شخص سعيدا أن يرى أن نكوى الكوارث التي حلت بنفوذ مصر في آسيا في عصر إخناتون قد بدلت تخفى وتحسى ، ويرى مصر من جديد قوية تقارب قوتها إلى حد ما في الفترة الأولى من الأسرة

(١) Gardiner , JEA 6 (1920) , p. 99-107 .

(٢) PM VII , p. 392 .

(٣) PM VII , p. 383 .

(٤) Grdseloff , Une Siècle Scythopolitaine du Roi Sethos I er , (٤) le Caire (1949) ,p. 13-21 .

الثامنة عشرة - ورغم أن الحدود القريبة لمصر من ناحية ليبيا كانت دائما تمتلئ بالهدوء منذ الدولة القديمة ، إلا أنها فجأة أصبحت تمثل خطرا كبيرا ، فنجد أن قبائل أرية انتشرت في كل جنوب أوروبا ، ونجحت في عبور البحر المتوسط ، وجاءت لكي تستقر في ليبيا . وبدأت هذه القبائل في محاولة للتسلل إلى مصر بحثا عن أسكن استقرروا في أرض مصر الخصبة ، وخاصة وأن أراضي الواحات في الصحراء الغربية كانت معروفة من القدم بوفرة مراعيها وانعامها ^(١) . ويبدو أنه كان ضمن هذه الجماعات قبائل التخنو والماتواش ونجح سبتي الأول في محاصرتها بسهولة كبيرة دون أية مقاومة ولكنه لم يقضى على الخطر كلية - وبقيت جنوره - وسوف يسبب هذا الخطر الكثير من المتاعب لخلفائه . ويرجح أن هذه الحملة على ليبيا كانت في العام الثاني من حكمه أيضا . وقد جاء ذكرها في نقوش معبد الكرنك ^(٢) .

وبعد حالة من الهدوء على الحدود الليبية ، أتجه سبتي مرة أخرى نحو آسيا لكي يتابع حملته الأولى التي طرد فيها التماسو وأخضع فلسطين وكنعان ، ولا نعوف تفاصيل هذه الحملة الأخيرة ، لأن نصوصها على جدران معبد الكرنك قد ضاعت معالمها ، وقد عثر على تمثال له على هيئة أبي الهول في معبد الجنائز بمنطقة شيخ عبد القرنة ذكر عليه معظم البلاد التي أخضعها في فلسطين وفي آسيا وهي حوالي ستة عشر بلدا (منازل أصحاب الأهل ثم بلاد خيتا وبلاد نهريين ولرما وعكا وسامرا وبمرأ وببيت شائيل وينعم وكمهم ولولوزا وكمة وصيدا ولوثر وببيت عنة وقراميم) ^(٣) وربما قد وصل في هذه الحملة الثانية حتى قادش ، وتذكر نصوص

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ ؛ د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص

٣٤١ ؛ Lalouette , L'Empire des Ramsès , p . 96 .

(٣) Breasted, ARIII (101); Drioton-Vandier, L'Egypte (éd. ٢٢٨

وأيضا د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ - ٣٤١ ؛

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧١٠ .

تمثاله انه استولى على سامرا وبلاد أمور ، وفي حملة ثالثة وصل فيها إلى وادي نهر
العاصى كما يتضح من نصوص معبد الكرنك أنه كان يحارب فى قلاش ضد
الحيتيين ، وإذا كان ميتى قد نجح فى هزيمة الحيتيين بالقرب من قلاش إلا إن
المصراع لم يحقق نتائج هامة لأنه لم ينجح فى استعادة شمال سوريا ، ويبدو أن
الحيتيين قد تراجعوا ^(١) وفى حملة رابعة عاد مرة أخرى إلى آسيا وتقابل مرة ثانية
مع الحيتيين شمال قلاش وربما وقع فى هذه المرة معاهدة مع ملك الحيتيين ولكن لم
تصلنا نصوصها ^(٢) وليس لدينا أية تفاصيل عن المعركة التى دارت بين المصريين
وقوات موالتى ملك الحيتيين ، وإنما تذكر أن ميتى عاد منتصرا من هذه الحملة .
وعثر على لوحة عام ١٩٧٠ بالقرب من الحائط الخارجى لجزيرة ساي بين الجندين
الثانى والثالث ، وهى مؤرخة بالعام الثامن من حكم الملك ميتى الأول ، ويقص علينا
النص أنه أثناء وجود الملك فى مدينة طيبة، يؤدى الطقوس الدينية لأبيه آمون ، جاء
من يخبره أن الأعداء من بلاد أرم فى الجنوب يزعمون القيام بتمرد وخشى الملك
أن ينتهك الأعداء الحدود الجنوبية ، فخرج إليهم بالمشاة والعربات الحربية وقضى
عليهم ولم يبق منهم أحدا. ^(٣)

عرف ميتى الدول باهتمامه المفرط بتشييد المعابد ، فقد شيد معبدا فخما فى
ابيدوس مخصصا للمعبود اوزير وإلى أرواح الملوك القدماء الذين دفنوا فى الجبال
الملكية المجاورة ، وبعد من أجل المعابد المصرية ، وهدمت البوابة الأولى وكذلك
الشرقة التى زينت بمناظر حروب رمسيس الثانى ، ويمتاز هذا المعبد بوجود سبعة
هياكل أو مقاصير للمعبود حورس ، إيزيس ، اوزير ، آمون رع ، حور أختى ،
بتاح ثم هيكل لتقديم الملك شخصيا ^(٤) وتؤكد النقوش فى هذا المعبد أن المستوى الفنى

(١) د. احمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

(٢) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique ,p.93;

Faulkner , JEA 33(1947),p.34-39 . وأيضا د. عبد الحميد زايد :

مصر للخلادة ، ص ٧١٢ .

(٣) Lalouette, op. cit . ,P. 97-98 ,484-485n.36,39 .

(٤) Von Beckerath , LAI ,p.36 ~ 39 .

فى هذه الفترة كان متقما ، وزار استرابون هذا المعبد وأعجب بما فيه ^(١) . ولما مر الملك بفتح معبد الرديمية والذي يسمى أيضا معبد وادى عباد شرقى إدفو فى الطريق المؤدى إلى مناجم الذهب القريبة من البحر الأحمر . وهو معبد منحوت فى الصخر . واجهته مبنية من الحجر وتستند على ولجة الصخر وتتركز على أربعة أعمدة ، ونقوشه الخارجية من عمل رمسيس الرابع . أما الواجهة الداخلية فقد زينها سيتي الأول . وبالمعبد قاعة كبرى يتركز سقفها على أربعة أعمدة تحث فى الصخر . وقد زخرفت الحوائط والعمدة بمناظر تمثل سيتي الأول يقدم للمعبودات مين أمون وحور بحتى ونخبت وثالوث طيبة وأتوم وحور أختى وبتاح وغيرها من المعبودات ^(٢) . ولما أيضا بحفر بهذه البئر فى العام التاسع من حكمه ، وترك لنا نقش يقول فيه :

« وقف (أى الملك) فى الطريق ليشارك قلبه وقال : ما أقسى العمل فى طريق بلا ماء ، كيف يفتات الرحالة ؟ بدون شك أن خلقهم سيحلف ، ما الذى سيطفئ ظمأهم ؟ أن أرض الوطن بعيدة ، والصحراء واسعة ... ولكننى سوف أفكر فى إسعادهم ، وأصنع لهم الوسائل للحفاظ عليهم أحياء ^(٣) . ولشأ مكانا للراحة أو للإقامة بالقرب منه ، وكان الذهب المستخرج من هذه المنطقة مخصصا لمنشآت سيتي الأول فى العراصة المدفونة .

والنقوش الخارجية لهذا المعبد من عمل رمسيس الرابع . وفى الكرنك ساهم فى بناء بهو الأساطين العظيم الذى بدأ فيه بعد نهاية ثورة إخناتون وقد زين جدران هذا البهو بكثرة تحت حكم سيتي بمناظر طقوس جنائزية ومناظر تشير إلى انتصار الملك على البدو والليبيين والأموريين والحثيين بالقرب من قلاش . وتعد هذه الصالة

(١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٢٩ - ٢٣٣ .

(٢) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ١٦٢ ، ٢٢٢ ؛ د. عبد الحميد

زايد : مصر الخالدة ، ص ٧١٣ - ٧١٤ ؛ JEA 4 : Gunn - Gardiner , (1917), p.241 .

(٣) ترجمة د. عبد الحميد زاید : المرجع السابق ، ص ٧٠٦ .

أكبر قاعة أعمدة معروفة في كل المعابد المصرية القديمة ، كما ذكرنا من قبل ^(١) . وقد استحدث الفنانون في عهد ميتي الأول أمرا جديدا وهو رسم المعارك الحربية مفصلة وفي حجم كبير على جدران المعابد ^(٢) . ويبدو أنه كان يراقب الملك في حملاته بعض الكتبة والفنانين الذين يقومون بتسجيل أحداث المعارك التي يخوضها الملك بكل تفاصيلها ، ثم يعيدون ومعهم ما سجلوه على أوراق البردي لكي يأمر الملك بنقشه على جدران المعابد الداخلية والخارجية وعلى جدران الصروح الخارجية . ولابد أنه كان هناك ما يسمى بالأرشيف العسكري تحفظ فيه مثل هذه البرديات التي تعد بمثابة تقارير حربية حررها بعض الكتبة الكبار .

وشيد الملك معبدته الشهير في القرنة ^(٣) وفي بداية وادي الملوك ، حتى تؤدي فيه اللطوس لروحه ولروح لبيه ، وعثر على آثار باسمه في سيناء تدل على استغلاله لمناجم النحاس هناك ، واثار أخرى في قنطير وتانيس وترك في ليونو مسلة نقلت إلى روما ^(٤) وترك في الجيزة بجوار أبي الهول لوحة من الحجر الجيري أهداها إلى هذا المعبود . وفي كل من منف ، واصطبل عنتر ترك نقوشا ، وعثر من عهده على بردية محفوظة الآن في متحف تورين وعليها أقدم خريطة ، خاصة ببعض مناطق استخراج الذهب في وادي الحمامات ^(٥) . فرسم عليها الجبال وطرق الوصول إلى

(١) راجع فيما سبق ، ص ٢١٧ حاشية (١) .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٣٤٣ .

(٣) Vandier , Manuel d'Archeologie II , p . 696 .

(٤) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne , p.266.

(٥) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ : ASAE , Goyon 49 (1949), p.337- 392 .

قام جوندلاش بحصر ٨١ منجم من مناجم الذهب التي استغلها المصريون القدماء في المناطق المختلفة في الجنوب والشمال كما قام بحصر ٧٤ مصدرا من مصادر الذهب في بلاد النوبة والسودان ، راجع : Gundlach, LA II , p . 740 – 749

المناجم ومناطق التعدين والمباني التي يأوى إليها العمال. وبمثل علماء الدراسات المصرية جهودا لمعرفة المواقع التي مثلت على هذه البرية . وقد تم تحديد بعض المواقع في بنز أم الفواخير بناحية وادي الحمامات .

وقد أرسل الكثير من الفنانين لإعداد الأحجار بكميات وفيرة فسي المحاجر المختلفة^(١)، ولأستخرج الأحجار الثمينة اللازمة لتزيين معابد المعبودات . وكما يميل بعض المؤرخين إلى الاعتقاد بأن هؤلاء الرجال كانوا يعملون بالسخرة في ظروف صعبة . نقول أن لدينا نصا من هذا العصر نفسه يحدثنا كيف كان هؤلاء العمال محل عناية ورعاية :

" فكل واحد منهم كان له نصيب يومي من الخبز ، وحزمتين من الخضروات واللحوم المشوية ، وكل خمسة عشر يوما يصرف لكل واحد منهم رداء جديد نظيف^(٢) . وتوفي سيتي الأول في حوالي عام ١٢٩٨ ق م .

وفي وادي الملوك حفر سيتي لنفسه مقبرة ضخمة ، كشف عنها بلزوني Belzoni عام ١٨١٧ وتعد من أجمل مقابر وادي الملوك وتحمل الآن رقم ١٧ ، وبها العديد من الدهاليز والحجرات والقاعات ويبلغ صقها في الصخر حوالي مائة مترا . كان التابوت الداخلي من المرمر يحتوى على مومياء الملك^(٣) . ويجد الآن بمتحف سوان في لندن .

وقد انتزعت مومياء الملك من تابوته وعثر عليها في خبيئة الدير البحري في عام ١٨٨١ وهي الآن بالمتحف المصري .

وكان لسيتي الأول معبد صغير في الشمال من الرمسيوم بناه قبل أن يبنى

(١) Habachi , BIFAO 73 (1973),p. 113 – 125 ؛ د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne ,p . 155 .

(٣) د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٠٣ ؛ شكل ١٧٩ ب ؛

د. صبحي بكرى : دليل آثار الأقصر ، ص ٦٣ – ٦٨ .

معبد الجنائزى فى القرنة ، ويتألف هذا الأخير من قسمين ، ويحتوى على ثلاث مقصورات ، يظن أنها كانت لتتقدس رمسيس الأول وأمون رع وسيتى الأول^(١) . وكان للمعبد الجنائزى فى القرنة صرحان من وراء كل منهما قناة كبير وفى المؤخرة ثلاثة مدخل رئيسية تؤدى إلى أقسام المعبد الثلاثة . والتي كانت مخصصة لعبادة أمون رع ورع حور آختى ورمسيس الأول وسيتى الأول^(٢) .

وفندثر قصر سيتى الأول سواء أكان فى شرق أو غرب طيبة ، وكشف عن بقايا قصر له فى قطير جنوب تكليس^(٣) .

ومن رجال عصره ومرحات صاحب المقبرة رقم ٥١ الذى كان كاهنا لروح الملك تحوتمس الأول وعاش حتى عصر الملك رمسيس الثانى . وبأسر حاكم المدينة والوزير وصاحب المقبرة ١٠٦ . وبثند الرسام فى مكان العدالة (رقم ٣٢٣) وحوى رئيس النجارين فى مكان العدالة (رقم ٣٦١) .^(٤)

وفى فيدوس أمام سيتى الأول قبراً تذكاريًا خلف معبد بعد من الأعمال اللريدة فى العمارة المصرية . وكانت تحيط به الأشجار ، ويشتمل على دهليز منحدر يبلغ طوله نحو ١١٠ متراً . ويؤدى الدهليز إلى ردهة مستعرضة ثم إلى بهو يتوسطه مسطح مرتفع ، يؤدى إليه درجان متقابلان ، وتحيط به قناة ، كلفه بذلك جزيرة وسط الماء . ومن وراء البهو قاعة كبيرة ، وهى أشبه بتايوت ضخم ، وسقفها أحذب ولا يزال يحتفظ بمناظره الدينية الرائعة ، وقد وصفه سترايون^(٥) .

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤١٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤١٧ - ٤١٨ شكل ١٨٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(٤) د. سيد توفيق : للمرجع السابق ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ شكل ١٨٢ .

وسر ماعت رع سبب إن رع ^(١) - رعمسسو الثاني مري آمون (١٢٩٠-
١٢٢٣ ق.م) : ^(٢)

عندما تولى سيتي الأول ، تولى السلطة في الحال ، أحد أبنائه للصغار -
الأمير رعمسسو - الذي لم يكن يبلغ من العمر سوى ست عشرة سنة ، ويبدو أن
رعمسسو (أي رمسيس الثاني) قد بدأ حكمه كشريك لأبيه سيتي الأول على
العرش ، وذلك لمدة تزيد عن ثلاث سنوات على الأقل ، ويبدو أنه كان هناك نوع من
تقسيم الأعباء والمسئولية ، فقد تولى سيتي الأول الشؤون الخارجية وعلى الأخص في
أسيا التي اقم فيها عدة حملات ، أما الشؤون الداخلية في مصر وفي بلاد النوبة فقد
كانت في يد الملك الصغير رمسيس الثاني ^(٣) . وعلى الرغم من عدمك توافق
التواريخ في المصادر المصرية مع وثائق بلاد النهرين فإن بعضا منهم يرى أن
تاريخ ارتقاء رمسيس الثاني العرش هو عام ١٢٩٠ ق.م ^(٤)

وتعد لوحة كربان التي تقع على الشاطئ الشرقي النيل على بعد ١٠٨ كم
من أسوان مصدرا هاما لأوجه نشاط رمسيس الثاني المختلفة أثناء اشتراكه في الحكم
مع والده ومساهمته في كل المشاريع الملكية ويسجل هذا النص اهتمامه بمناجم الذهب

(١) ويسمى أيضا : وسر ماعت رع - تيت رع ، وسرماعت رع - حقاواسيت

، وسرماعت رع - لوع رع، راجع : Gauthier , LR III , p. 33 - 35 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Krauss , LAV , p. 108-114 .

(٣) Schmidt , Ramses II , A chronological Structure for his
Reign (1973) , p. 166 ; Desroches - Noblecourt , Ramsès
le Grand , Paris (1976), p. XX (introd) ; Kitchen , Ramsès
II , le Pharaon triomphant , p. 293 .

(٤) Schmidt , op . cit . ; Kitchen, CdE 43 (1968), p. 322 - 324 .

p. 13 . يعطى د. احمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ ، تاريخ

رمسيس من ١٢٩٠ إلى ١٢٢٣ ق.م .

فى وادى العلاقى (١) وحفره لبئر فى أرض لكينا حيث كشف عن الذهب بكميات كبيرة .

وهكذا تولى رمسيس التالى بطريقة شرعية عرش أبيه ، وكانت أمه الزوجة الشرعية لأبيه ، الملكة توى التى كانت تنتمى منذ نشأتها إلى العائلة الملكية وكان الأمير الصغير ، نشطا ومملوءا بالثقة بالنفس ولديه الكثير من الطموح ، وقد أبعد أخوته الكبار عن طريقه بمساعدة مجموعة قوية من رجال البلاط ، ونجح فى إعلان نفسه ملكا تحت اسم - مرماعت رع - وظل يؤكد على مدى سنوات حكمه ، إن والده قد أهله منذ الصغر لكى يتولى العرش ، وكان يشغل وظيفة قائد الجيش وهو فى من السادسة عشرة ، وكان مستشارا فيما يخص أعمال الدولة حتى قبل أن يبلغ من السادسة عشرة ولكن لنا أن نعتقد فى صحة كل هذا ، ربما كان هذا نوعا من المبالغة المقبولة أو المتفق عليها .

كان الموقف فى آسيا حينذاك خطيرا للغاية ، فقد أخذت قوة الحيثيين فى النمو شيئا فشيئا خلال الفترات السابقة ، وأخذ مواتلى ملك الحيثيين (٢) ، يتقدم نحو الجنوب - تجاه قاش - المدينة الشهيرة منذ حروب تحوتمس الأول والتى تقع على الشاطئ الغربى لنهر العاصى على بعد ١٥٠ كم من دمشق (٣) . وكانت قوة الحيثيين تعادل ضعف قوة الجيش المصرى فى العدد والعتاد .

وسخر مواتلى معظم إكانيات مملكته لهذه الحروب . وجمع حوله جيوشا تنتمى إلى ما يقل عن عشرين طائفة وجنسية . ولابد أنه إستمع بجماعات أخرى

(١) chmidt , op . cit . , p.26 - 27 . مواتلى هو ابن مورشيل التالى ، عن

مواتلى ، راجع : Spalinger L.AIV , p . 272 - 273 وعن أبيه ، راجع Id ., op . cit . IV , p.224-225 .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 155; lalouette , L'Empire des Ramses , p . 118 - 123 .

(٣) د. عبد صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ؛

١٩٧٩ ، ص ٢٢٦ ؛ lalouette , op . cit . , p.115 .

من قبائل بدو الصحراء في سيناء .

وكان لابد أن تتصارع القوتان لبسط النفوذ على سوريا وكان الحيثيون يسمعون إلى هذا الصراع أكثر من مصر ، وقبل رمسيس الثاني التحدى .

قام بالحملة الأولى في السنة الرابعة من حكمه وعبر فيها فلسطين حتى نهر الكلب على بعد قريب من بيروت حيث أقام هناك لوحة تذكارية ^(١) . وفي خريف العام الخامس من حكمه عام ١٢٩٢ ق.م قام بحملته الشهيرة ضد موثللى بقصد السيطرة على سوريا ، ونصّت أخبار هذه الحملة التي عرفت بموقعة قادش على العديد من جدران المعابد : في الكرنك على الحائط الخارجى ليهو الأساطين العظيم ^(٢) . وعلى الحائط الخارجى بين الصرحين التاسع والعاشر في المعبد نفسه ، وعلى الصرح الأول في معبد الأقصر ، وعلى الصرح التالى من معبد الرمسيوم ، وعلى الجدار الأيمن ليهو العمدة في معبد أبى سمبل ، وقد ثور لنا الفنان بعض مراحل من موقعة قادش في مساحة شامعة ، نرى فيها رمسيس وهو يقف مجلسا حربيا يلهى فيه أوامره لقواده ، أو وهو فى مركبته الحربية يخترق بها مركبات الأعداء ^(٣) ومنها ما يصور محسرات وصفوف الجيش المصرى . ونكرت هذه المعركة على ثلاث برديات : بردية ريفا وبردية سالبيه وبردية قصائد بنتلورة ، لأن كاتبها قام بتكوينها من أصل كان موجودا فى وقتها . وقد أُنقسم متحف اللوفر والمتحف البريطانى بقايا البردية التى كتبت عليها قصائد بنتلورة ^(٤) . ولم يعثر على

(١) PM VII, p. 385 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ - ٢٣٢ د. أحمد

فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ص ٢٤٦ - ٣٥٠ ، JEA , Gaballa 55(1969), p. 82 - 88 .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(٤) Kuentz, la Bataille de Qadech, MIFAO 55(1928), p. 14 .
نصّت هذه القصائد أيضا على جدران عدة معابد فى الأقصر وفى الرمسيوم وفى الكرنك وفى إيدوس ، راجع : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ .

هذه البردية في معبد الكرنك وعثر عليها في مقصورة بابي سمبل ، وتوجد نسخ من هذه القصائد في الكرنك وفي الأقصر وأبيدوس والرمسيوم أيضا .

خرج رمسيس من قلعة ثارو وبعد مضي شهر وصل على بعد بضعة كيلو متر من معقل مدينة قناش (تل نبي مند)^(١) ، وتقع في الزاوية التي تتكون من المصب الشمالي لنهر العاصي ورائد يأتي من الغرب وهو ما يسمى بالموقراطية .^(٢)

وكان جيشه يتكون من أربع فرق : آمون ، رع ، ست ، وبتاح كان يأمل في الاستيلاء على المدينة ، وتقدم على رأس فيلق آمون وعلى بعد ما من قناش ، قبض على رجلين من بدو الشامو ذكرا أنهما كانا مع ملك الحيثيين وأراد أن يخدعا الجيش المصري ، وأخبرا الملك المصري بأن جيش الحيثيين لا يزال بعيدا عن هذا المكان ، وقالوا أيضا بأن جيش العدو يقوم بالانسحاب من أرض المعركة .^(٣)

وفي الواقع أن هذين البدويين لم يكونا غير جاسوسين ، وعلى ذلك اندفع بكل سرعة بعرباته وقواته إلى الأمام ، تاركا وراءه معظم قوات الجيش الثقيلة . وحدث أن فلجأ العدو فيلق رع لأن موائله كان ينوي القضاء على الخطوط الخلفية للجيش المصري ، وبعد أن عبر بسرعة تامة ، القنطري الشرقي لنهر العاصي ، اتجه نحو الجنوب ، على حين كان رمسيس يتقدم في اتجاه الشمال بمحاذاة القنطري الغربي ، وعندما اقترب رمسيس من قناش مع قواته الأمامية قطعت عليه قوات العدو الطريق عن بقية قواته الثقيلة ، وكانت القوات الحيثية أكثر عددا وعددا ، عندما عبرت نهر العاصي وكانت تحت قيادة شقيق ملك الحيثيين ، وهكذا أصبح هناك حائل بين رمسيس وقواته الثقيلة .

(١) عن قناش وموقعها ، راجع : Kuschke , LAV , p . 27-31 .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p. 409 .

(٣) Lalouette , L'Empire des Ramsès , p . 117 – 118 ، وأيضا :

د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٤٧ .

ولم يكن أمام القوات المصرية وقت كاف لكي يغيروا من خططهم أو يعودوا أدراجهم فقد كان العدو بينهم ، وانسحبت قوات المشاة بسرعة ، ووقعت عربات الملك الحربية مع بقية حرسه في الشراك وأصبحت منعزلة تماما ، وهنا حدثت البلبلة والاضطراب في صفوف الجيش المصري . وكان على رمسيس الثاني أن يواجه جيوش العدو وحده وقد أوشك الحيثيون أن يلتصروا ، ودفعوا بالقوات المصرية نحو جبهة جديدة حيث كانت مهددة من الخلف بواسطة الحامية التي تقطن في قلدش . وهكذا أصبح رمسيس منعزلا في اليسار بواسطة النهر ، وعلى قمة الجبال المواجهة له كان يوجد ملك الحيثيين يراقب مسار القتال .

كان رمسيس الثاني شابا صغيرا مليئا بالقوة والحيوية ، وكان عمره واحدا وعشرين عاما فقط ، وكان واقفا في عربته وثابتا عليها ، متوجا بغطاء رأسه الملكي وزيه العسكري ، وكان هدفا لأسهم العدو . وكانت فرصته الوحيدة للنجاة هو أن يتبع الطريق الذي يوازي النهر ، ويحاول أن يمهّد له ثغرة بين صفوف الأعداء . ولم تكن العربات الحربية المصرية معدة لمثل هذا النوع من المصدام نظرا لخفة وزنها ، وهي لم تستخدم إلا للمناوشات أو تتبع خطوط العدو الخلفية بشكل خاطف وسريع . وكانت كل عربة لا تحتوي إلا على محارب واحد ، وكان يجر عربة رمسيس حصانان .

وتحدث الملك عن تفصيل هذه المعركة في النقوش التي حفرها على الصرح الأول من معبد الأقصر وكما يظهر من المناظر أنه كان وحيدا ، فقد أوثق القيود في وسطه لكي يستطيع أن يستخدم سلاحه بيديه الاثنين . وكان عبارة عن قوس واسهم وسيف مقوس ، وخنجر ، ولم يكن لديه أية درع واقية . وكان عرضه في أية لحظة أن تلحق العربة حول نفسها ويسقط من عليها ، وكان عليه أن يكون مستمدا لقطع القيود بواسطة خنجره ، وعلى أية حال حاول بكل جهده التقدم والهجوم بقوة ببربته وتبعته بقية القوات وكان هجوما عنيفا وغير متوقع لدرجة أن القوات المصرية اخترقت صفوف العدو ، بعد أن قتلوا الكثير منهم، ومن بينهم شقيق ملك الحيثيين، ومن بين هؤلاء الذين دفعهم المصريون في النهر كان ملك حلب الموالي للمصريين ، فكان على وشك الغرق ولكنه أنقذ في آخر لحظة^(١) وعندما عبر

رمسيس الضفة الأخرى وجد نفسه فى أرض مكشوفة ولمكنه أن يربط بين المشاة الذين فروا فى الهجوم الأول وعادوا لمؤازرته مرة أخرى على حين كان العداء ينقلون قتلاهم وجرحاهم ويقومون بالعناية ببعضهم .

وبينما كان الجزء الأكبر من الجيش المصرى قد وصل أرض المعركة مما شجع رمسيس على شن هجوم حاسم على صفوف الأعداء المضطربة إذ منع للملك موائله وقواته الحثيثة الاحتياطية على شاطئ النهر من التقدم لمساعدة إخوانهم .

وأخيرا انتهت المعركة دون أن يحرز فريق منهما النصر الحاسم . وهنا نقص علينا بردية قصائد بتناورة تفاصيل هذا الهجوم :

" عندئذ ظهر جلالته شبيها بأبيه المعبود مونتو^(١) ، وأمسك بأسلحته ، وارتدى زيه الحربى ، مثل المعبود بل فى ثورة عنيفة ، وكانت المركبة الحربية التى تحمل اسم " نصر فى طيبة " قد جاءت من اصطبل ملكى كبير . وانفد جلالته واخترق صفوف هؤلاء الحثيثيين الجبناء . وكان وحيدا بالفعل ، ولم يكن معه أحد وعندما ألقي نظرة خلفه ، رأى أن ألفين وخمسمائة مركبة حربية قد مدت عليه كل مخرج ، مع كل محاربى بلاد الحثيثيين التمساء وأيضا عددا من القوات من البلاد المتحالفة ... ولم يكن معى أى ضابط ، أو قائد مركبة ، أو أحد أفراد القوات ، قوات مشائى وفرسانى وقعوا ضحية لهروبهم ، ولم يمكث منهم أحد لكى يقاوم الحثيثيين . (وناديت) أمون ، أبى ماذا يجرى الآن، انه لا ينسى فى ذلك الوقت ولده ، ماذا أنا فاعل بدونك ... إنها تفوق قوة سيد مصر ، كيف يسمح للبربر أن يندسوا أرضه ، ما قيمة هؤلاء الآسيويين بالنسبة لك - أمون - إن هؤلاء التمساء لا يعرفون معبودا ، ألم أشيد لك العديد من الأكلار ، ألم أملأ معبدك بأسراى ... أثنى أناذك ، يا والدى أمون أثنى وسط جحافل البربر لا أعرفهم ، أن (قوات) كل البلاد قد اتحدت ضدى وأنا وحيد بمفردى ، بدون أى مخلوق معى ، لقد تركنى معظم جنودى ولم يتجه أحد من فرسانى بنظره نحوى . وإذا ناليتهم ، لا يستطيع أحدهم أن يسمعنى ،

(١) عن هذا المعبود ، راجع : Borghouts , LAIV , p . 200 - 204 .

ولهذا أناديك ، لأننى أعرف أن (قوة) آمون تفوق مليون جندى ... وإذا كنت هنا ، فإنه بناء على أمر شفيتك يا آمون ولم اشك فى مشييتك ، ومن هنا ، من حدود بلاد البربر ، أفتنى أتوجه إليك بصلواتى ، أن صوتى يصل حتى أرمنت Hermonthis لأننى أرى آمون . أنه لى ندائى أنه يمسك يده نحوى ، أنه معى ، الفرحة تملككنى " أنه خلفى ، إلى الأمام أننى معك ، أنا والدك ، يدى معك أننى أكثر نفعا من منات الأكراف . أننى سيد القصر وأننى أحب الشجاعة (وهذا) تملككنى الشجاعة مرة أخرى . وأصبح قلبى سعيدا وكل الجهود قد كالت بالنجاح ، وأجندى شبيها بمونتو وأطلق السهام على يمينى وأوثق الأسرى على يسارى ، أننى أمامهم مثل يعمل فى ثورة غضبه " (١).

وهكذا بفضل شجاعته الشخصية وبفضل مساعدة آمون المعنوية نجح رمسيس فى أن يخرج نفسه من المأزق ، وظهر فى المجلات الرسمية نوع من الشعر الخاص بالمديح الذى أصبح مشهورا تحت اسم " بنتاورة " . وجاء فى تلك الأتعار أن خطابا قد ورد من الحثيين يعبرون عن إعجابهم بقوة الملك . ويطلبون وضع حد لتلك الحرب . (٢)

ومع مرور السنوات أدار مديح رجال البلاط رأس الملك ، لذلك عطى جدران معابده بالمناظر التى تمثل هذه المعركة والنقوش التى تصفها فى عبارات مبالغ فيها . وتقص الحوليات الرسمية :

" هاجم جلالتة الحثيين فى الوسط ، وكان وحيدا ولم يكن معه أحد ، وأحاطت به ألفان وخمسمائة مركبة حربية للعدو من كل جانب ولكنه قضى عليها بالجملة ، وقتل جميع أمراء البلاد المتحالفة مع الملك الحثي ، وكذلك القواد الكبار لهذا الملك ، محطما مركباته الحربية ومقاتله وجماعاتهم يلكون التراب وتدفع كل منهم

(١) Kuentz , la Bataille de Qadech , p . 237 ; Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p. 409 – 410 .

(٢) Kuentz , la Bataille de Qadech , p . 319 . وأيضا : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ١٩٧٩ ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

وراء الآخر فى مياه نهر العاصى * . وتتوالى الرواية بالتفصيل تدريجيا، وفى النهاية نجد الملك يكتب بضمير الشخص الأول المتكلم :

" لقد اندفعت نحوهم مثل معبود الحرب ، لقد قتلتهم ، وقضيت عليهم نفسى التو على حين يصبح أحدهم على الآخر : " أنه ليس بشرا ولكن معبودا قويا وما فعله ليس من فعل إنسان ، فلم يحدث على الإطلاق أن هزم شخص واحد مئات الألوف هكذا ، لقد قضيت عليهم جميعا ولم يفر منى أحد ، لقد ناديت على جيشى : " اثبتوا، اثبتوا يا جنود ، فظفروا لقد حققت بمفردى النصر " ، " وبفضلى أصبحت حقول قادش جرداء بسبب القتلى، لدرجة أنه كان من الصعب السير ، لقد حاربت بمفردى، وقتلت بنزاعى القوية مئات الألوف ذات الصفوف المتقاربة ، وفى هذه النقوش منجده يطلق على الحيثيين اسم رعياه ، ونراهم يصعدون نحو عرشه بأجسادهم المرتجفة ويتحدثون عن ملكهم بسخرية (١) .

وذكر الملك مواقفه من ناحيته فى وثائق بوغاز كوى بأن المعركة كانت انتصارا له وأن أمور وقعت فى أيدي الحيثيين (٢) .

وفى الواقع أن كلا الخصمين كانا فى قوة متساوية ولم يدخل فى معركة حقيقية وبقية سوريا تحت تهديد الحيثي (٣) . ولكن الخسائر كانت فادحة جدا من كلا الطرفين ، وفى خلال الأيام التى تماقت ، كان هناك نوع من الهدنة .

وقد نجح الملك إلى حد ما فى القضاء على جدة شوكة الحيثيين ، الذى كانوا قد كونوا تحالفا من عشرين شعبا ، وكان على الجيش المصرى أن يواجه هذه الشعوب المتحالفة معا ، وأصبحت هذه المعركة معروفة أيضا لدينا جيدا بفضل المديح المبالغ فيه ، والذى طلب الملك كتابته وتصوير تصريفاته الشخصية أثناء المعركة . وأمكن من خلال هذه القصائد عمل خريطة لتحركات جيش المقدمة الذى

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p . 157 – 159 .

(٢) Gotze , DLZ 32 (1929),p. 832-838;Edel,LA III ,p.483-484.

(٣) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharonique ,p. 93 .

يمثل الجزء الرئيسى . ولولا حسن تصرف رمسيس وبعض القادة معه لأوشكت الهزيمة أن تحل بالقوات المصرية ، التى ستكون لا نظير لها ، وكل ما فعله هو انه نجح فى اختراق صفوف أعدائه ولم ينجح فى تحطيم الجيش الحيثى أو الامتلاء على قادش .

وبعد ذلك رجع رمسيس إلى مصر دون أن ينجح فى طرد الحيثيين من قادش ، ومن المؤكد فى الوقت نفسه أن ما حققه فى المعركة بعد نصرا كبيرا له ويحق له ذلك لأنه أظهر شجاعة نادرة ، وفى خلال السنوات العشر التى مرت بعد ذلك ، قام بعدة حملات إلى آسيا ، ومن الواضح إن الحيثيين اضطروا فى النهاية إلى التراجع تاركين أكبر جزء من سوريا تحت تهديد المصرى . وقد حاول الحيثيون التدخل لتأليب أمراء مدن فلسطين ولكن أزمة الخلافة على العرش أضعفت ملك الحيثيين .

وفى أعقاب وفات موآلى تولى ابنه الذى كان صغيرا جدا وبعد عدة سنوات من الحكم ، حل محله عمه الملك خاتوسيل الثالث وكان مشهودا له بالحكمة والذكاء والنشاط^(١) . وافتتح رمسيس هذه الفرصة لى يقاب من فلسطين التى كانت موالية للحيثيين ، وأراد أن يستعيد موآلى الشاطئ الفينيقي والسورى وتقدم نحو تونيب وأيضا حتى نهرينا ونجح فى إعادة الهدوء إلى فلسطين ، واستولى على تونيب من يد الحيثيين .

وعندما وصل إلى هذا الحد ، تطور الموقف الخارجى فجأة ، فقد ظهر لماتح ثالث فى آسيا مستغلا الصراع بين المصريين والحيثيين ، وهى آشور ، فقد أراد خاتوسيل أن يستعيد سيطرة الحيثيين على شمال سوريا ولكنه تصادم مع هذه القوة الجديدة ، التى بلغت أوج مجدها تحت الملك اداد - نيرارى^(٢) وشالمنصر الأول ، فقد استولى ملك آشور على الجزء الأكبر من ميثقى القديمة ، ثم استقر على نهر الفرات ومن هنا بدأ يهدد مناطق النفوذ المصرية من تلحبة والإمبراطورية الحيثية من

عن هذا الملك . راجع : Helck , LAII, p.1053; Idel, LAIII , p.483 .
Helck , LA I , p . 62 .

(١)
(٢)

ناحية أخرى ، وراى خاتوميل أنه من الأفضل بدلا من أن يقسم قوته ، أن يتفاهم مع أحد خصومه فاختر أكثرهم تفهما وهي مصر .

وبدأ المصريون والحيثيون يشعرون بالخطر ولجأوا إلى التفاهم معا ونصيح معا. خاتوميل الملك بعقد معاهدة سلام دائم مع ملك مصر وعرض ملك الحيثيين على رمسيس الصلح ، وجاء رسولان لعرض مشروع معاهدة تحالف بين مصر وحيثا ، وكان المشروع مسجلا بالخط المسمارى على لوحضة من الفضة باسم خاتوميل ، فقبله رمسيس وكتب رجاله نصا اخر مترجما باللغة المصرية على لوح من الفضة أيضا ^(١) . وهي تعد معاهدة سلام ودفاع ومساعدة مشتركة بينهما وأيضا تعاهدا على تفادى الحرب بينهما ، واحترام حدودهما فى مكان ما فى شمال سوريا ، لا يمكننا التعرف عليها ولا يعتدى أحدهما على حدود الآخر ، ومعاونة الآخر فى حالة اعتداء دولة أجنبية أخرى والتعاون ضد الثورات الداخلية وتبادل اللاجئين السياسيين والفارين الذين سوف يعودون إلى بلادهم الأصلية دون التعرض لأية عقوبة ، وأذا القسم أمام ألف معبود حيثى وجميع المعبودات المصرية بان يرعوا بنودها واحترام ما جاء فيها .

وكانت النسخة المصرية من هذه المعاهدة مؤرخة بالسنة الواحدة والعشوين من حكم رمسيس الثانى ونقشت على أثرين أحدهما على جدران معبد الكرنك والآخر فى معبد الرمسيوم ^(٢) أما النص الحيثى فغير كامل وكتب بالخط المسمارى البابلوى وهو خط اللغة الدبلوماسية فى الشرق القديم فى ذلك الوقت ^(٣) . وعثر على أصل

(١) لم تكن هذه أول معاهدة مع الحيثيين ، فقد قام حور محب بعقد معاهدة مع مورميل الثانى من قبل ، راجع : Wilson , The Culture of Ancient Egypt, p. 239 .

(٢) PM II , p . 492; Lalouette , L'Empire des Ramsès , p. 127 - 130 ؛ وأيضا د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ حاشية (١)؛ د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٣) longdon - Gardiner , JEA 6(1920),p.179-205 .

للنص الحيثي في خرائب بوغاز كوى .

وعادت المراسلات بين البلدين وتشير وثائق بوغاز كوى إلى التهنئة التي كتبتها الزوجة الكبرى لرمسيس الثاني - نفرثارى - إلى بودو - هيلات زوجة ملك الحيثيين وتقول فيها :

" أننى فى سلام وأرضى فى سلام وأنتى أقبلى لك يا أختى السلام " (١) وبعدها بثلاثة عشر عاما تقريبا ، جاء الملك الحيثي خاتوسيل فى زيارة رسمية إلى مصر ، مصطحبا ابنته لتصبح زوجة الملك رمسيس .

وجاءت فى موكب فى فصل الشتاء ويفضل دعوات الملك المصرى تمتعت بجو معتدل . ووصلت بعثة الشرف مع الأميرة فى السنة الرابعة والثلاثين من حكم الملك . ولقبت هذه الأميرة بالاسم المصرى : ماعت - نفروع . ولكنها لم تصبح زوجة ثالوية بالمعنى المفهوم بل منحت الألقاب الرسمية القطعية كملكة . وصورت فى معابد الكرنك وأبى سمبل والفنتين (٢) وصورت مع رمسيس الثاني على تمثاله الشهير فى متحف تورين .

وعثر بترى فى مدخل الفيوم فى بلدة مى ور على بردية كتبت عليها قوائم بعدد ملابس هذه الملكة (٣).

ونذكر هنا أيضا أن هذه الأميرة كان لها أخت أكبر سنا وكانت تسمى من مرض عصبى ، ووصفت بأنها أجنة ملك من قطر بعيد يسمى باختان Bachtan قد

(١) د. سليم حسن : مصر القديمة ، جزء ٦ ، ص ٣٠٣ ، د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٢٠ .

(٢) Kuentz, ASAE 25 (1925), p. 181-238; Lalouette op. Cit., p. 132 - 134 ؛ أيضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٢٢ .

أصلبتها روح شريرة فأرسل إليها من مصر الطبيب المصري تحوتى لم حب الذى لم يستطيع علاجها ، فأرسلوا إليها تمثالاً شافيا لمعبود خونسو ، ولم يرغب الحيثيون فى إعادة التمثال مرة أخرى إلى مصر ، ولمدة تقرب من الأربع سنوات ظل التمثال فى أرض أجنبية حتى اللحظة التى رأى فيها الملك حلما أثر فيه ، فأرسل فى طلب التمثال الذى وصل إلى طيبة بين احتفالات الكهنة والشعب . وسواء كانت هذه الرواية صحيحة أم لا فأنها تدل على العلاقات السائدة بين البلدين (١).

وظلت المعاهدة مع الحيثيين سارية المفعول طوال مدة حكم رمسيس الثانى ، وكانت كل من الدولتين تكن للأخرى فى الواقع نوع من الاحترام المتبادل ، ولم تحاول أحدهما أن تغير على الأخرى .

واستمر هذا السلام لمدة ستة وأربعين عاما حتى أيام ولده مرتبأح ، فقد أرسل هذا الأخير حبوبا إلى الحيثيين الذين واجهتهم مجاعة (٢) . ولما أن نسل ما هو وقع للكلمات التى جاءت فى النصوص المصرية والخاصة بالحيثيين على الأميرة الحيثية والأشخاص الذين كانوا يحيطون بها عند قراءتهم لمثل هذا الكلام ، ومن حسن الحظ ، نعلم أن أغلب الحيثيين كانوا لا يعرفون اللغة المصرية القديمة ، ونعلم من ناحية أخرى أن البلاد كانت مكتظة فى ذلك الوقت بالمصريين والأسبويين وأجناس أخرى ، وما فى شك إن مثل هذه الادعاءات كانت ترعج بعضا منهم وتسلو بعضهم الآخر .

فلم تؤثر السيطرة المصرية على سوريا فى بداية الأسرة الثامنة عشرة - على أخلاق الشعب المصرى . وكان الملك وقواده لا يقيمون أية صلوات مع السوريين أو علاقات لا يفرضها إلا الوضع السياسى نفسه ولم يستمر هذا الوضع طويلا .

قد عد رمسيس الثانى سوريا كجزء فعلى من مناطق نفوذه، وكان يوجد فى

(١) Posner , BIFAO 34 (1933),p. 75 - 81 ; Gardiner , Egypt of the Pharaohs ,p. 266 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٣١ .

بلاطه عدد كبير من الأمراء والموظفين السوريين الذين سوف يؤدي تأثيرهم إلى طبع البلاد بالطابع الشرقي ، فقد سمى رمسيس ابنته الكبرى والمفضلة عنه " بنت عنات " وهو اسم يدخل فيه اسم المعبودة السورية عنات ^(١) ، وكان لهذا الأمر مغزاه الخطير عندما تعلم أن هذه الابنة كانت هي الوريثة الشرعية للعرش ، وفي السنوات الأخيرة من حكمه أصبح رمسيس الثاني أسيرياً حقيقياً في بعض عاداته ، وكان حريمه الواسع يضم الكثير من الأميرات الشرقيات وذلك نتيجة لارتباط بأغلبية الأمراء السوريين الموالين له ، وكذلك بالملوك المستقلين الذين تمتد أراضيهم فيما وراء سوريا .

وقد عثر على لوحة في شمال نهر الكلب ، وهي مهشمة كلية ^(٢) ، ويفهم من بقايا نصها أن الملك رمسيس ربما قام بحملة بين العامين الثاني والخامس من حكمه ، واستولى خلالها على ثمان مدن على الشاطئ الفلسطيني والسوري ، منها صقلون إلى الشمال من غزة ، وبعض المدن في الجليل ولبدان ، واتجه نحو الشمال واستولى على حصن دبور في بلاد عامور ، وتبين النفوش على اللوحة خمسة من أبناء اصطحبوه في هذه الحملة ، وصوروا وهم يتملقون السلام حتى أبراج المراقبة في أسوار المدن الخارجية ، وربما أثناء هذه الحملة كذلك وعند عودته إلى مصر ، حارب شعوب موآب وأدوم واستولى على مدينة ديبون التي تقع إلى الشرق من البحر الميت وكانت تابعة لأرض موآب ^(٣).

ومن العام العاشر من حكمه ، عثر على لوحة أخرى إلى الجنوب من نهر الكلب ، تبين أنه كان لرمسيس الثاني نشاط عسكري في فينيقيا . ربما قادم أثناء هذه الحملة بفرض الحصار على مدينة تونيب (في شمال قادش) ^(٤) . وفي العام الثامن

(١) عن المعبودة عنات ، راجع : مطوى احمد : الإلهة عنات ، رسالة ماجستير

غير منشورة - كلية الآثار - جامعة القاهرة . وعن عنات ، راجع :

Leclant , LAI , p . 253 - 258 .

lalouette, L'Empire des Ramses , p . 124 .

Lalouette , op. cit., p . 124.

Id. , op. cit., p . 125.

(٢)

(٣)

(٤)

عشر من حكمه جاء رمسيس الثاني إلى آسيا ، فقد عثر على لوحة في بيت شان ^(١) ، وعلى الرغم من أنها لا تذكر أحداثاً محددة ، إلا أنها تؤكد مرة أخرى قوة الملك وسيطرته على هذه المناطق . وتقول عنه النصوص : " الرجل للقوى الذي قضى على الأعداء ، الذين سقطوا على مدرجات الأرض بعد أن هزم زعمائهم وجيوشهم " ^(٢) . و " لم يحقق أحد على الإطلاق ما حقق (الملك) ضد البلاد الأجنبية " ^(٣) .

وقد أشير إلى الاستيلاء على عصفون وبعض المدن الفلسطينية واللبنانية ودابور وحصار تونيب في نقوش معابد الكرنك والأقصر والرمسيوم ^(٤) . وبين العام الخامس عشر والثامن عشر قامت ثورة في بلاد ارم ، فذهب رمسيس الثاني إلى هناك ، وكان معه أربعة من أبنائه من بينهم مرتباج ، وكان هؤلاء الأبناء يبلغون من العمر عشرين عاماً . واصطحب الملك من هناك سبعة آلاف أسير ^(٥) . وبعض المناظر على جدران معبد رمسيس الثاني في إيدوس تشير إلى هذه الحملة ^(٦) . وكان رمسيس يمكث في طيبة مدة شهر الشتاء فقط ، ويقضى بقية شهر العام في شرق الدلتا بالقرب من مناطق الحدود ، وقد شيد هناك قصراً جديداً ومدينة في مكان يسمى برعميس ^(٧) " بيت رمسيس " والتي ذكرت في القوراة تحت اسم " رمسيس " ^(٨) وكانت تقع بين صان الحجر وقنطير في شرق الدلتا وشيد فيها أيضاً قصراً له ^(٩) .

(١) Id. , op. cit., p. 125.

(٢) Id. , op. cit., p. 126. 1. 1-3 .

(٣) Id. , op. cit., p. 126. 1. 9 – 10 .

(٤) Drioton – Vandier , L'Egypte (ed. 1946) , p. 432 (c) (1-5) ;
Breasted , AR III (353 – 362) .

(٥) Drioton – Vandier , op. cit. , p. 406 ; lalouette, op. cit., p. 125.

(٦) lalouette , op. cit., p. 125.

(٧) عن بر – رمسيس ، راجع : Bietak , LAV, p. 128 – 146 .

الذي تحدث عن أصل التسمية ، وتاريخها ، ومعبودتها ، وأهم آثارها .

(٨) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٩) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٥٧ .

وكانت برعمسيس عاصمة جميلة فقد تحدث عنه رجال البلاط والكتبة ، ومنها يستطيع الملك مراقبة ما يحدث في البلاد الأميوية . وعلى الرغم من ذلك فقد احتفظ الرعامسة بقصورهم في منف ، وزادوا عمارتها ، كما ظلت معابد امون رع في طيبة تحظى بأكبر قسط من رعاية الدولة ^(١) . وشيد مدينة أخرى في المنطقة نفسها ذكرت في التوراة باسم " بيتوم " ^(٢) . وعلى أية حال فقد شيدت مدينة برعمسيس بالقرب من مدينة قديمة تسمى زولان (تانيس - صان الحجر) التي ظهرت أهميتها منذ بداية الأسرة الثامنة عشرة وكانت تقع على بعض بضعة كيلو متر من شاطئ بحيرة المنزلة ، وسوف تصبح عما قريب من المدن الأكثر أهمية في مصر القديمة ^(٣) .

وعلى الرغم من أن الجزء الشرقي من الدلتا كان مجالاً للاهتمام نظراً لسهولة العلاقات مع سوريا ، نجد أن الملك قد اهتم بغرب الدلتا فقد بدأ خطراً شعوب البحر يثق على أبواب مصر من الغرب ، وربما كان هذا هو السبب الذي جعل رمسيس الثاني يبني سلسلة من التحصينات مثل حصن الغريبات وعلى مقربة من برج العرب ، وحصن آخر عند العلمين ، وحصن ثالثاً عند زاوية لم الرحم إلى الغرب من برمسي مطروح ^(٤) .

ونجد أن الملك قد شيد الكثير من الآثار في بقية أنحاء البلاد ، فقد عثر على اسم رمسيس الثاني على معظم الأطلال الأثرية وإذا قدر لنا حصر الآثار التي تحمل اسمه ، فهو يعد من أكبر البناة المصريين ، فقد كان شغوفا بالعمائر والتماثيل كما

- (١) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٢٢٢ .
- (٢) عن هذه المدينة ، راجع : Redford , LA IV , p. 1054-1058 .
- (٣) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 160 .
- (٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٥ حاشية (١) (٢) (٣) ؛ د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ؛ Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique , p. 94; Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 270 .

كان يسلب آثار الآخرين بوضع اسمه عليه ، وكان لا يتردد فى محو أسماء الملوك السابقين من على جميع الآثار القديمة ، لكى يضع ألقابه عليها ، وإذا أضفنا إلى الآثار التى سلبها ، تلك الآثار الكثيرة التى شيدها لنفسه أو باسمه ، سوف نفهم جيدا لماذا ترك تلك الذكرى الحية فى تاريخ مصر القديم ، واختلط اسمه مع اسم سلوميرت فى الأساطير التى ردها اليونانيون . فنجد أنه أضاف الكثير من معابد الأقصر والكرنك ، أضاف الفناء الكبير فى معبد الأقصر ، وتقوم بين الأساطين الأمامية فى النصف الجنوبى من الفناء تماثيل كبيرة لرمسيس من حجر الجرانيت . ويتقدم الفناء صرح عظيم تحلى مدخله ست تماثيل ضخمة لرمسيس الثانى ^(١) ، اثنان منها طلى يمين ويسار المدخل من جرانيت أسود يمثلانه جالسا ، والأربعة الأخرى من جرانيت وردي تمثله واقفا ^(٢) ومن أمامها معلة شاهقة من حجر الجرانيت الوردي، تحلى أختها الآن ميدان الوفاق (الكونكوردي) ، اعظم ميدان بباريس . وكان محمد على قد أهدى للمسلمتين إلى شامبوليون والذى أهداهما بدوره إلى الملك لويس فيليب ، وقد أمكن نقل إحداهما على بباريس وظلت الأخرى فى مكانها ، وطولها ٢٢,٨٣ مترا ، بينما يبلغ طول معلة بباريس ٢٥,٠٣ مترا ^(٣).

وأتم الملك بهو الأساطين العظيم فى الكرنك ^(٤) وأقام على جانبيه الطريق المؤدى إلى بهو الكرنك العظيم صفتين من تماثيل الكباش الضخمة ، يمثل كل منها كبشا بجسد أسد رابضا فوق قاعدة مرتفعة ، وكان الكباش يمثل حيوان آمون المقدس ^(٥).

كان يوجد أمام الصرح الأول لمعبد الكرنك مرمى يرجع إلى عصر الملك

(١) د. ميد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، ص ١١٢ -

١١٥ .

(٢) د. أنور شكري : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٠٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ حاشية (١) .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢١ - ٢٢٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٢٨ .

رسمي. الثاني ، وعلى الوجهة الغربية لرصيف المرسى كان يوجد نقوش تسجل ارتفاع منسوب مياه النيل من عصر الملك مشنق الرابع حتى العام التاسع عشر من حكم بسماتيك الأول. (١) عثر في عام ١٩٥٤ ، بالقرب من الصرح الثاني بالكرك على تمثال ضخم من الجرانيت الوردي ويبلغ ارتفاعه ٢,٦٠ مترا . وهو يمثل رمسيس الثاني ممسكا بيديه الرموز الملكية ومرتبدا التاج المزدوج وقد وقفت أمام منايه تمثال زوجته بالحجم الطبيعي ولكن الملك بانجم ابن بعنخي اغتصبه لنفسه كما سجل عليه رمسيس السادس اسمه على القاعدة. (٢)

وشيد لنفسه معبدا جنائزيا في البر الغربي في طيبة ، والذي يسمى الآن ' الرسيوم (٣) وهو أحمد الأبنية الأكثر فخمة في البلاد كلها وكان يحمل اسم Hnmt W;st (٤) وأمام المدخل كانت تقوم التماثيل الضخمة التي تمثل الملك جالسا ، والتي يبلغ ارتفاعها حوالي ثمانية عشر مترا تقريبا ، وهي منحوتة في كتلة واحدة من الجرانيت الذي يستجلب من الجندل الأول ويبلغ وزنها أكثر من ألف طن .

وشيد خمسة معابد في بلاد النوبة هي : أبو سمبل (٥) ، وادي السبوع (٦) ،

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ١٣٧ ؛ وأيضا : Les Guides :

Bleus : Egypte , p. 393 .

د. محمد عبد القادر : أثر الأقصر ، الجزء الأول : معابد أمون .

ص ٢٥ ، شكل (٤) .

(٢) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، دار النهضة

العربية ، ١٩٩٠ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ؛ وأيضا د. محمد عبد القادر : آثار

الأقصر ، ص ٤٨ .

(٣) د. أنور شكري : المرجع السابق ، ص ٤١٨ - ٤٢٢ ؛ شكل ١٨٥ ؛

وأيضا : Vandier , Manuel d'Archéologie II, p. 701 - 711 ;

Stadelmann , LAV , p. 91 - 98 .

Helck , LA V, p. 7 .

(٤)

Otto , LA I, p. 25 - 27

(٥) عن هذا المعبد ، راجع :

Gundlach , LA v, p. 768 - 769

(٦) راجع :

جرف حسين^(١) ، والد^(٢) وبيت الوالى^(٣) ، ولعل أهم هذه المعابد وأشهرها هو معبد أبى سمبل الذى يقع جنوبى أسوان بنحو ٢٨٠ كيلو مترا ، ذو الواجهة التى تطل على النيل - وأمام المعبد يوجد أربعة تماثيل ضخمة تمثل الملك جالسا وفى الوسط يوجد مدخل يؤدي إلى قاعة فسحة تقوم على جانبيها التماثيل الاوزيرية للملك ، وتؤدي هذه القاعة إلى صالة أخرى عرضية ثم أخيرا كنس أقدس . والمعبد بأكمله ، بتماثيله ومناظره منحوت فى الصخر نفسه ومن كتلو واحدة بعمق ٤٧ مترا من مدخله حتى كنس الأقداس^(٤).

وكل جزء من هذا العمل الفنى الكبير منحوت فى الصخر ولم تضاف إليه أية كتلة من الخارج . وكان هذا المعبد مخصصا لمعبود الشمس حور أختي وأمون رع وقامت خطته على أساس أنها تلتك وقت شروق الشمس ، وعندما تشرق الشمس من خلف الجبال التى تقع على الجانب الشرقى للنيل ، فهي تلقى بضوئها على أمجته التماثيل الأربعة الأمامية ثم تخترق المدخل فتضي القاعات الداخلية ثم كنس الأقداس . مرتين فقط كل عام :

- فى اليوم الثالث والعشرين من شهر فبراير (يوم مولد رمسيس الثانى ؟)
 - وفى اليوم الثالث والعشرين من شهر أكتوبر (يوم تنويجه ؟) مما يدل على أن التصميم الهندسى لهذا المعبد قد وضع طبقا لقواعد فلكية دقيقة^(٥).
- وزينت الجدران الشمالية للقاعة الأولى بمناظر تمثل معركة قادش ، كما أن المعركة نفسها تراها مسجلة أيضا فى معبد الأقصر ، فنرى الملك فى عربته يندفع نحو صفوف الحيثيين^(٦) . ونرى فى كنس الأقداس تمثال الملك رمسيس قاتما إلى

(١) راجع : Ke.Bler , LAII, p. 534 - 535 .

(٢) Save - Soderbergh, LAI, p. 1069- 1070 .

(٣) Otto , LAI , p. 686 - 687 .

(٤) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٦ شكل ٩٨ - ١٠١ .

(٥) مختار المصطفى : مصر والنيل فى أربعة كتب عالمية ، ص ١٦٦ .

(٦) Vandier , op. cit. II, p. 95 - 111 .

جانب تماثيل المعبودات الأخرى : آمون ، بتاح ، رع حور لختي .

ونرى في كل أجزاء المعبد ، الملك يتعبد إلى صورته - إلى جانب المعبودات الأخرى - لأنه عد نفسه أو جسده ما هو إلا صورة من المعبود الخالق على الأرض .^(١)

ولكى يعزز هذا الاعتقاد كان يتعبد إلى صورته على الأرض مثل ما يتعبد إلى المعبودات . فكل الملوك كانوا من روح مقدسة * ولكن رمسيس الثاني بعد أول ملك - رأى أن شخصيته الإنسانية الحية - يجب أن تحظى أمام صورته السماوية المقدسة ، ويرى كريستوف الذي نشر كتابا عن معبدى أبو سمبل عام ١٩٦٠ بأن رمسيس الثاني أراد أن يبتعد عن العواصم المصرية الكبرى واتجه إلى أن يتشابه بمعبد الشمس في النوبة في داخل عقائد فيها كثرة من الجراءة^(٢) . وإلى جوار معبد أبى سمبل الكبير شيد مقصورة للمعبود تحوتى ، وفي الشمال ، شيد معبدا آخر خصص للمعبودة حتحور والملكة نفر تاري يزين واجهته ستة تماثيل كبيرة . وقد تم نقل معبدى أبو سمبل إلى مكان مرتفع خلف مكانهما الأصلي بنحو ٢٠٠ مترا وذلك قبل أن تغمرهما مياه السد العالي . وقد بدأ التنفيذ في يونيو ١٩٦٤ وانتهى منه في سبتمبر ١٩٦٨ وذلك بعد أن تضاعفت جهود العالم لإنقاذه عن طريق منظمة اليونسكو .

وقطعت أحجار المعبد قبل نقله إلى ١٠٣٥ كتلة حجرية ترن كل واحدة منها ٣٠ طنا^(٣) . أما عن بقية المعابد الأخرى لرمسيس الثاني في بلاد النوبة ، فيعد معبد بيت الوالى من أجمل معابد بلاد النوبة بعد معبدى أبى سمبل ، وكان يقع في مستوى

(١) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne , p. 161 . وولستر

امرى : مصر وبلاد النوبة (ترجمة وز تحفة خندوسية) ١٩٧٠ ، ٢٠٤ - ٢٠٩ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٣٩ .

(٣) Lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 423

راجع الجزء الأول : تاريخ مصر القديم ، ص ٢٩٦ حاشية (١) .

مرتفع جنوبي أسوان بنحو ٥٥ كيلو مترا وقد نقل إلى جنوبي المد العالى مباشرة ،
وخصص لعبادة آمون رع وخنوم وعنت . وتحلى جدران القناء الخارجى مناظر
تمثل رمسيس يهزم الآسيويين والليبيين والنوبيين ، وحاكم كوش يقدم الجزية من
ذهب وجلود حيوان وعاج وكراسى مزخرفة وماشية وغزلان وزراف (١).

ونم ينقذ معبد جرف حسين بأكمفه ، واكتفى بإتقاذ بعض أجزائه ، وكان
مخصصا لعبادة بتاح ، وكان بعضه مبنيا وبعضه محفورا فى الصخر (٢) . أما معبد
وادی السبور فقد نقل من مكانه أيضا إلى مكان آخر مرتفع خلف مكانه القديم جنوبى
أسوان بنحو ١٥٠ كيلو مترا وكان مخصصا لعبادة آمون رع ورع حور أختى
ورمسيس المقدس ، ويشبه فى تخطيطه كثيرا معبد جرف حسين (٣) . ويبعد معبد
الدر عن أسوان بنحو ٢٠٠ كيلو مترا ، وقد خصصه الملك لعبادة بتاح و آمون رع
ورمسيس المقدس ورع حور أختى (٤) وكشف عن بقايا قصر له فى قطير جنوب
تائيس .

إلى جانب تشييد كل هذه الآثار سجل رمسيس اسمه فى كل مكان . ويبدو
أن حبه للعظمة والفخامة قد أدى للفنون وما يطلبه من رؤساء الفنون جعلهم يخرجون
عن المعتاد أحيانا والتقاليد الفنية المتبعة (٥).

وتزوج رمسيس الثانى من نساء كثيرات (٦) وكان له خمس أو ست
زوجات ، انجب منهن الكثير من الذرية بنين وبنات ، ونعرف منهن ثلاث :

(١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ شكل ٩٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ شكل ٩٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ شكل ٩٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ شكل ٩٧ Vandier, Manuel :

d'Archeologie II, p. 954-958 : وولتر امرى : المرجع السابق ،

ص ٢٠٦ - ٢١١ .

(٥) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p 244

(٦) Kitchen-Gaballa, ZAS 96 (1969), p 14 - 28

يعر نارى^(١) التى تزوجها فى العام الأول من حكمه ، والتى حلت بحمل لقب الأخت
واجب منها عدد كبير ،^(٢) من الأولاد إحداهم يدعى سيقى ، ونعد بمعبرنها فى وادى
الملكات^(٣) والتى تقع بالقرب من مقبرة سات رع زوجة مسيقى الأول من أجمل
المقابر الملكية .

أما الملكة الثانية فهى ليزيس نفرت التى لا يعرف أصلها ، سوى أنها كانت
أما لأولاد الملك المفضلين : رمسيس ، خع ام واست ثم مرنبتاح ، وتوفى أكثر أبنائه
الأول فى حياته ، وأهم هؤلاء الأولاد ابنه خع ام واست الذى كان أحب أبنائه إليه ،
وفى السنة الثلاثين من حكمه فكر رمسيس الثانى فى إشتراك ابنه خع ام واست فى
شئون الدولة^(٤) ، والذى كان مشهورا بالحكمة والتقوى وعمل كاهنا للمعبود بتاح
وكان يشرف على الأعياد الثلاثينية لأبيه ، وكان مهتما بالآثار القديمة فكان يرمم كل
ما يجده فى حاجة إلى ترميم^(٥) . ولهذا عثر على اسمه على العديد من الآثار ،
ولكنه توفى فى السنة الخامسة والخمسين من حكم رمسيس ، ودفن فى جبانة الجيزة

(١) عن هذه الملكة ، راجع : Helck, LAIV, p. 518 – 519 .

(٢) قدر بعض المؤرخين أنهم بلغوا ٧٩ ولدا و ٥٩ بنتا أو مائة ولد ، غير أن
هذا التقدير مبالغ فيه ، ومن المحتمل أن بعض من اعتبرهم المؤرخون
أبنائه كانوا من عائلته فحسب ، أى من أقربائه الصغار الذين انتسبوا إليه .
تشرفا ، حاملين لقب مائسموت بمعنى ابن الملك ، راجع د. عبد العزيز
صلاح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ،
ص ٢٢٥ .

(٣) د. أنور شكري : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٢٩ – ٤٣٠ ، شكل
١٩٠ .

(٤) Drioton , ASAE 41 (1942), p. 21 – 26 ، وعن هذه الشخصية ،
راجع : Gomaa, LAI, p. 897 – 898 .

(٥) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٣٥٦ .

حيث عثر على مقبرته في كفر البطران ^(١) ، وأصبح مرنبتاح - الابن الأخير -
الوريث للعرش .

وأخيرا تزوج من الميرة الحثية ماعت نفرو رع التي احتلت مكانة هامة ،
وقد ظهرت على لوحة عند مدخل معبد أبي سمبل بصحبة أبيها خفتوسيل عند مجيئها
إلى مصر ^(٢) . وقد ظهرت أيضا على أحد التماثيل التي عثر عليها في تكليس
وبجوارها لكبر أولادها آمون حرخشف ^(٣) .

أما عن أشهر بناته الأخيرة بنت عانت فهي كبرى بناته ، وعثر على
مقبرتها في وادي الملكات ، كما عثر في المكان نفسه على مقبرة لابنته الثانية مريت
آمون ويرى بعض العلماء أنه تزوج من بعض بناته ولكن هذا الرأي لا يستند إلى
حقائق علمية واضحة ، وفي معبد السبع سجل ما يزيد عن مائة أمير وأميرة ^(٤) .
وفي ابيدوس سجل ثلاثة وثلاثين ولدا واثنين وثلاثين بنتا وصور بعض أبنائه في
معبد أبي سمبل .

وقد حكم رمسيس مصر أكثر من سبعة وستين عاما أي أنه عمر حتى سن
الثلاثة والثمانين ودفن في مقبرة أعدها لنفسه في وادي الملوك وكانت أكبر من مقبرة
أبيه ، وتحمل الآن رقم ٧ . ولكنها الآن في حالة سيئة ويرجع ذلك إلى رداءة
الصخر ، فبدأت تتساقط . أما مومياء الملك فقد أصابها الكثير من التلف وحفظت مع
غيرها في خبينة للدير البحري حتى تم نقلها إلى المتحف المصري ^(٥) .

(١) Frankfort, Kingship and the Gods, p. 79.

(٢) Christophe, Abou Simbel et L'Epogée de Sa decouverte,
Bruxelles (1965), p. 12 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٣٤ .

(٤) Gauthier, le Temple de Ouadi- es- Scboua, p. 80 .

(٥) سافرت هذه المومياء إلى فرنسا عام ١٩٧٦ وعادت بعدها بعام وتم
فحصها في متحف الإنسان بباريس وعكف فريق من العلماء الفرنسيين على
فحصها بالأشعة السينية والتصوير بالأشعة الملونة وبالمناظر الداخلية وتم -

ومن عصر رمسيس الثاني يوجد أكثر من أربعة وثلاثين مقبرة لمعاصريه في البر الغربي في طيبة ^(١) . ونذكر هنا أسماء : خع بخت الخادم في مكان العدالة (رقم ٢) وكن مثال لمون في مكان العدالة (رقم ٤) ونب نفر رئيس العمال (٦ب) ، ورع مس الكاتب في مكان العدالة (رقم ٧) وختم ام حب المشرف على خزانة معبد الرمسيوم (رقم ٢٦) وتحتوي الرئيس الأول لاستقبال لمون (رقم ٣٢) .

ومن أهم الموظفين الذين عاشوا في عصره مسمى ^(٢) الذي كان يشغل وظيفة كاتب بيت المال في معبد بتاح في منف ، وترك لنا نصوصا تخص ملكية أرض تقع بالقرب من منف ، وكانت موضع نزاع بين الورثة والأوصياء وفيه عرض لألوان الفصل في الدعاوى ، يدل على تحري الثقة لمعرفة الحقائق ^(٣) ونوجد هذه النصوص على كتل حجرية مأخوذة من مقصورته وهي توجد بالمتحف المصري . وقد تم حديثا العثور على مقبرته بجوار المجموعة الهرمية الملك تيتي بسفارة

== دراسة شعر المومياة وتحديد العمر وتحديد زمن لفائف المومياة بواسطة الكربون المشع . وتم علاج المومياة بواسطة أشعة " جاما " ، راجع : مومياة رمسيس الثاني ، الناشر س. رس ، باريس ١٩٨٥ ، ص ٦٥ - ١٠٥ وتم إعداد نسخة بالفرنسية لنفس المؤلف بعنوان : La Momie de Ramses II , Crc , Paris (1985), p. 100 - 206 .

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٩٠ ، وهي أرقام : ٤ ، ٦ب ، ٧ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٣٧ ، ٣٦٠ ، ٣٨٧ ، ٤٠٩ .

(٢) Gardiner, The Inscriptions of Mes, Leipzig (1905), p. 5 ;
Gaballa, The Memphite Tomb Chapel of Mose, p. 15 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٦٣٦ .

بواسطة د. حواس . وأيضا حوى التلى الاس المنى حاحم كوش ^(١) .

ونذكر أيضا لب ون لب الكاهن الأول للمعبودة حتحور فى نندرة وصاحب
المقبرة رقم ١٥٧ . وبك ابن خوسه كبير كهنة امون (المقبرة رقم ٢٥) وبانحسى
كاهن طقوس الملك أمنحتب الأول وصاحب تمقبرة رقم ١٦ . وهى مقبرة هامة نظرا
للمناظر الدينية التى تحتويها ، ففيها تصوير تمسجد الكرنك وموجب الزئام المقدس
لامون والذى لا يصور إلا نادرا ، وخونسو الكاهن الأول لطقوس الملك تحوتمس
الثالث (المقبرة رقم ٢١) ونجم المشرف على الحدائق (المقبرة رقم ١٢٨)
ونفرزيت المسمى كنزو كلب الخزافة لامون (المقبرة رقم ١٧) وليلى النحات
(المقبرة رقم ٢١٧) . ^(٢)

با ان رع امون - مرنبتاح حنب حرماعت (١٢٣٥ - ١٢٢٤ ق.م) : ^(٣)

كان حكم رمسيس الثانى طويلا للغاية ، وكان مستقلا جدا بالحكم ومستقلا
بسلطانه لذلك لم يطبق العادة القديمة ، وهى تسمية المشترك معه على العرش عندما
بلغ من السبعين عاما بالإضافة إلى ذلك فإن وفاة ابنه المفضل خع لم واسمت فى
الفترة نفسها تقريبا قد أعفاه من ذلك العباء ، ولكنه أعلن - مرنبتاح - وريثا وتقاسم
بذلك السلطة معه ، وأظهر له هكذا بعض الثقة .

وعندما توفي رمسيس الثانى كان مرنبتاح فى ذلك الوقت رجلا مسنا يناهز
المستين عاما ، ويعد مرنبتاح ابنه الثلاثين فى سلسلة أبنائه . ^(٤)

(١) Habachi , LA III, p. 72 - 73 .

(٢) R. el Sayed, Quelques hommes célèbres : مجلة الجمعية
المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ٥ - ٨ .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Krauss , LA IV , p. 72 - 76 .

(٤) Gauthier , LR III , p. 110 .

وكان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر لبنتاح وقتلدا الجيش ^(١) . وقد توج مرنبتاح على العرش ، ويبدو أن حقه كان شرعيا فى تولى العرش بزواجه من القسى كانت تحمل لقب الأخت وهى : الأميرة ايزيس نفرت ، الوريثة للعرش أيضا .

وعلى الرغم من شيخوخته فقد نجح فى المحافظة على هيبة مصر ولم يحكم إلا عشرة أعوام . وكانت الحالة الداخلية مستقرة والجدير بالذكر أن أحوال مصر قد ساءت واضطربت بعد عهده ، كما زال مجد مصر العالف ، إلا أنها أبقت على عطانها وتأثيرها الحضارى فى بلاد الشرق القديم .

وبعد مرنبتاح آخر ملك قوى فى الأسرة التاسعة عشرة . وكانت هناك أنشودة بمناسبة إعلانه العرش :

« اسعدى أيتها البلاد كلها ن لقد حل الزمن المناسب

لقد هبمن ملك على كل الأقطار

انتم أيها العادلون ، تعالوا لتروا الحقيقة تزهق البهتان

لقد خر الأثمون على وجوههم

فبعدا لكل نفس جشعة

لقد توقف الماء وكف عن التدفق

وجرى النيل بمياهه المرتفعة

أصبحت الأيام طويلة والليالى بها ساعات

وتمر القهور كما ينبغي أن تمر

المعبودات منتبظة سعيدة للظوب ^(٢) .

Keimer , ASAE 39 (1939), p. 100 .

(١)

Eraman- Blackman, The literature of the Ancient Egyptians, p. 278; Frankfort, la Royauté et les Dieux, p. 94.

(٢)

واتبع الملك سياسة عسكرية نشطة نظرا للأخطاء التي كانت تهدد حدود مصر الغربية والشرقية والجنوبية . ولعل الحدث الأكثر الأهمية في عهده هو حملته ضد الليبيين وشعوب البحر وانتصاره عليهم . وترك لنا الملك عشرة مصادر أثرية تحدثنا عن انتصاراته على حدود مصر . وأول هذه المصادر هي :

١- لوحة عمدا :

مؤرخة بالعام الرابع ، الشهر الثاني من فصل الصيف ، اليوم الأول ، ويحتوي نصها على ١٢ سطرا ، ويتحدث عن الهجوم الليبي وشعوب البحر على الحدود الغربية والتمرد في الجنوب .^(١)

٢- عمود المطرية :

مؤرخ بالعام الخامس ، الشهر الثاني من فصل الصيف ، وقد عثر على هذه العمود الأثرى المصرى منير بسطه أثناء حفائر هيئة الآثار في منطقة المطرية عام ١٩٦٧ - ١٩٧٠ وعلى هذا العمود نص من أربعة أسطر^(٢) . ويحدثنا عن انتصار الملك على الليبيين وأعداد الأسرى والغنائم والممتلكات .

(١) Kitchen, Ramesside Inscriptions IV, p. 1-2 ; Cerny, Amada (dans CEDAE V, 1967), p. 1-3 ; Bouriant, RT 18 (1896), p. 159-160 ; Breasted, The Temple of lower Nubia (1906), p. 46; Id., AR III, p. 259; A. Youssef, ASAE 58 (1964), p. 274-280 pl. 1; Lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 268- 269 ; Gauthier, le Temple d'Amada, p. 185 pl. 41 ; Id. LR III, p. 118 (20); PM VII, p. 67 .

(٢) Leclant , Orientalia 41 (1972), p. 252; t. 45 (1976), p. 280; Bakry, Aegyptus 53 (1973), p. 3-21; Zivie, GM 18(1975), p. 45 - 50; Lalouette, op . cit., p. 271 - 273, 278, 413 , 491 n. 10; Grimal, les Termes de la Propogande Royale, Paris(1986), p. 494(256), 662(581), p. 683(691) .

٢- جزء من عقود بالمتحف المصري :

مؤرخ كذلك بالعام الخامس ، الشهر الثاني من فصل الصيف ، عثر عليه في منف ، وهو من حجر الجرانيت الوردي ، وعليه بقايا نص مهشم ^(١) . ويحدثنا عن معاقبة الملك للروساء الليبيين ولعناصر من شعوب البحر .

٤- نص الجدار الشرقي لغناء الخبينة في الكرنك :

مؤرخ بالعام الخامس ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثالث . يحتوى هذا النص على ٨٠ سطرا . وتعرض للتقوية في بدايته وفي بعض أجزائه . وطول هذا النص يدل على أنه كان الأصل الذي نسخت منه النسخ الأخرى ^(٢) ويحدثنا عن حروب الملك ضد الليبيين وشعوب البحر .

(١) Breasted, AR 111 (593 - 594), p. 240; Edel, ZAS 86

(1961), p. 101 - 03 (1); Gauthier, LR 111, p. 116; Maspero, ZAS 19 (1881), p. 118 (h); Kitchen, Ramesside Inscriptions IV, p. 23; Drioton- Vandier, L'Egypte (éd. 1946), p. 433 (VIII) (A) (2); Lalouette, l'Empire des Ramsès, p. 275- 276 .

Kitchen, op. cit. IV, p. 2-12; Mariette, Karnak, pl. 52-55; (٢)

Breasted, AR III (572-592), p. 40-252; Lalouette, l'Empire des Ramsès, p. 270-275 et p. 491 n. 9, 11-15, 17 - 18 ; Holscher, libyer und Aegypter, p. 61 - 63; Zivie, GM 18 (1975), p. 49n (5); PM, Theban Temples II (1929), p. 49(6) ; PM, Theban Temples II (1972), p. 131(487)

أخرى من هذا النص في الكرنك ، راجع : legrain, ASAE 2 : (1901), p. 269 - 279; 4(1903), p. 2-4; RI 31(1909), p. 176-179; Drioton-Vandier, L'Egypte (éd. 1946), p. 433 (VIII) (A) (1); Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 271n. 2-3 .

٥- منظر الواجهة الداخلية للجدار الشرقى لقناة الخبينة فى الكرنك :

نص مؤرخ بالعام الخامس ، الشهر الثالث وعلى هذا الجدار صور مرتبناح
والقا يضرب الأعداء ، حيث نراه ممسكا بيده اليمنى بالمقعدة وباليمنى حبالا ينتهى
بعدد من الأمرى رافعين أيديهم فى وضع استسلام ويقدمونهم لأمون .^(١)

٦- لوحة المتحف المصرى رقم CGC 34025, JE. 31418 :

مؤرخة بالعام الخامس ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثالث .
كانت هذه اللوحة فى الأصل ملكا للملك أمنحتب الثالث والتى ألقاها فى معبد
الجنائزى فى البر الغربى فى طيبة وأشرنا إليها عند حديثنا عن عهد أمنحتب الثالث
وسجل على وجهها الأمامى نصا عن أعماله المعمارية فى معبد الجنائزى فى البر
الغربى وفى معبدى الأقصر والكرنك ، ثم سلب هذه اللوحة مرتبناح .

ونقلها إلى معبد الجنائزى الذى شيدته إلى الشمال من معبد أمنحتب الثالث
فى البر الغربى فى طيبة ^(٢) . وسجل على ظهرها نصا آخر عن نشاطه الحربى

(١) Kitchen - Gaballa , ZAS 96 (1969), p. 26 fig. 8 pl. 8 ;

Kitchen, Ramesside Inscriptions IV , p.p. 23 - 24 ; PM II, p. 49; la Jouette, L'Empire des Ramses , p. 277 et p. 491 n. 21; Saleh- Sourouzian , Official Catalogue: Egyptian Museum , Cairo (1984), no 212; lacau , Steles du Nouvel Empire CGC., p. 52-59 pl. 17-19 .

(٢) بالنسبة لمراجع هذا النص الخاص بمرتباتناح ، راجع : lacau , Steles :

du Nouvel Empire CGC, p. 52 - 59 pl. 17-19 (يعطى المؤلف

فى ص ٥٨ - ٥٩ بيان بأسماء حوالى ٢٥ مرجعا لهذا النص) ، وأيضا :

Kitchen, Ramesside Inscriptions IV, p. 12 - 19;

lichtehcim, Ancient Egyptian literature II, p. 73 - 78 ;

Breasted, AR III (602 - 617) p. 256n. (d)257n.(a);

Pritchard, ANET, p. 376-378; Gardiner, Egypt of the ==

على الحدود الغربية وفي فلسطين ، ونعلم من ناحية أخرى أن مرتبطاً قد أخذ الكثير من أحجار معبد أمنحتب الثالث الجنائزى وذلك لتكملة معبد الجنائزى فى المنطقة نفسها .^(١)

ونحن لا ندرى ما هو السبب الحقيقى وراء استيلاء مرتبطاً على هذه اللوحة من معبد أمنحتب الثالث ؟ ربما يرجع ذلك إلى أن الإمكانات المادية فى عهده كانت محدودة ^(٢) . والدليل على ذلك أنه سلب أحجاراً متعددة من معبد أمنحتب الثالث لتكملة معبد الجنائزى . ومما ساعد على عملية نقل هذه اللوحة إلى معبد هو قربها من معبد أمنحتب الثالث . ويبدو أيضاً أن إمكانات النحت قد قلت كثيراً فى عهده وفى عهد سبتي الثاني وعهد رمسيس الثالث .^(٣)

Pharaohs , p . 273; Lalouette, L'Empire des Ramsès (1985),
p . 276 – 277 ; Drioton- Vandier, L'Egypte (éd. 1946), p.
364 (IV), p. 433(VIII) (A) (3) (b); PM , Theban Temples II
(1929), p. 49 (7), p. 159 (XIV) ; PM , Theban Temples II
447 – 448 (1972), p. 447 ; ومن المراجع باللغة العربية التى ذكرت هذه
اللوحة : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول :
مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٥ حاشية (٨٧) ؛ د. أحمد فخري :
مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٥٨ حاشية (١) . وعثر على لوحة فى
معبد الكرنك عليها نسخة مكررة من نص مرتبطاً . ويتكون هذا النص من
حوالى ٣٩ سطراً ونلاحظ أن فترة * وقبائل يزرل سقطت ولم يعد لها بذور
* لم تذكر على هذه النسخة المكسرة . راجع : legrain, ASAE 2
(1901), p. 269; Kuentz, BIFAO 21 (1923), p. 113 – 117 ;
Zivie, GM 18 (1975), p. 50 n . 7; PM , Theban II (1972), p.
131 (1972), p. 131 (487) et p. 448 .

Vandier, Manuel d'Archéologie III , p. 713 – 716 fig. 354 . (١)

Drioton – Vandier , l'Egypte (éd. 1946), p . 344 . (٢)

lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 473 . (٣)

ونلاحظ أيضا أن مرتبّاح لم يحلوا أم يحسوا ويطمس النص الخاص بأمنحتب الثالث مما يدل على أن هذه اللوحة كانت قائمة في مكان ظاهر في معبده الجنائزى ولم تكن ماصقة على جدار أو حائط في المعبد وإلا لأثر ذلك على سلامة نص أمنحتب الثالث ، الذى عثر عليه فى حالة جيدة^(١) . ومما يدل على أنها كانت مقامة فى مكان ظاهر حتى يتمكن من يدخل معبده الجنائزى أن يقرأ النصين معا ، وربما يقارن أيضا بين ما حققه أمنحتب الثالث وبين ما حققه مرتبّاح فى حربه ضد الليبيين على الحدود الغربية وما حققه فى الشمال الشرقى ضد بعض المدن الفلسطينية وشعوب اليسيرارو ، ولهذا نجد أن نص مرتبّاح أسهب فى إظهار مدى الخطر الذى كان يهدد حدود مصر الغربية بينما أسهب النص الخاص بأمنحتب الثالث فى إظهار النشاط المعماري للملك .

نرى فى أعلى اللوحة منظرا مزدوجا يظهر فيه مرتبّاح على اليمين ويتبعه المعبود 'خونسو نفرحتب'^(٢) وهو يقوم بتقديم علامة الخبش بيده اليمنى إلى المعبود آمون وبيده اليسرى يمسك بعلامة حقا . وعلى اليسار مرتبّاح يعطى بيده اليمنى علامة الخبش لأمون ويمسك بيده اليسرى علامة حقا ويتبعه للمعبودة موت . ونقرأ أمام آمون فى المنظر الذى على اليمين .

'خذ لنفسك أداة الحرب للانتصار على كل بلاد أجنبية '

وعلى اليسار نقرأ :

'تلقى لنفسك أداة الحرب ضد كل البلاد الأجنبية مجتمعة فى مكان واحد '

وبعد ذلك يبدأ النص الذى يتكون من ٢٨ سطرا ، والذى يحدثنا فيه الملك عن انتصاراته على الليبيين وزعيمهم وبعد ذلك يحدثنا عن انتصاره على بعض المدن فى فلسطين .

(١) ينكرنا هذا بالأثر رقم ٧ الذى نقش أيضا على الوجهين .

(٢) Brunner, LA I, p. 960 - 962 .

ونقرأ في السطور ٢٦ - ٢٨

٢٦ - ٢٧ : ... والزعماء جميعهم اتبطحوا سفلين للسلام ولم يعد أحد يرفع رأسه بين الأكفوس للسمعة ولمسكت^(١) للتحنو^(٢) ، وخفى هدأت ، وأصبحت^(٣) كنعان^(٤) بكل أذى .

واستسلمت^(٥) عسقلون^(٦) ، واخذت^(٧) جزر^(٨) ،
وينعم^(٩) أصبحت كأنها لم تكن (أى محيت^(١٠)) وقبائل

-
- (١) نقرأ hlc راجع للمعنى Meeks, Alex. II p. 278 .
- (٢) حرص الكتب على ذكر المدن التي خضعت لجيوش مرنبتاح وذكرها باسمها والمقصود بالطبع هم سكان هذه المدن أو هذه الأماكن .
- (٣) نقرأ h3q راجع للمعنى Meeks, Alex. II p. 239 .
- (٤) لفظ يطلق على منطقة تشمل الجزء الأكبر من فلسطين ، وكانت مجالا لتردد القبائل الرحل ، راجع : lalouette, L'Empire des Ramses , p. 33 , 530.
- (٥) عن هذا المعنى لكلمة iny ، راجع : Grimal, les Termes de la Propagande Royale , Paris, (1986), p. 747 .
- (٦) إلى الشمال قليلا من غزة ، راجع : lalouette, op . cit., p . 124 ; Pirenne, la Société Hebrique d'après la Bible, p . 1.
- (٧) عن هذا المعنى لكلمة mlh+ m ، راجع : Grimal, op . cit. , p . 752 .
- (٨) تقع إلى الشمال من عسقلون ، راجع : Pirenne, op . cit. , p . 1 .
- في نص صندا بأن مرنبتاح " قاهر جزر " ، راجع : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٤٧ .
- (٩) مدينة تقع في جنوب فلسطين ، راجع : lalouette, op . cit., p . 91 .
- (١٠) في نصوص رمسيس الثالث في مدينة هليو نجد الجملة نفسها : " ينعم أصبحت كأن لم تكن " ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ . وهذا يعني أن كتبة الحملات الحربية كانوا ينسخون بعض الجمل لأسماء البلاد المعهورة من قوائم أخرى كتبت في عصور سابقة كنوع من الدعاية ، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٧٤ .

يزريل (١) سحقت (٢) ولم يعد لها بذرة (أى بذرة النسل) (٣). (نقرأ حرفيا :

(١) نقرأ حرفيا : يسيرارو ysy ri3 rw أو يزيـرارو . وطبقا لأراء بعض العلماء فى اللغة فان يسيرارو يمكن أن نقرأ يسيرالو ومنهم من يقرأ التسمية : يسير (نى) لو = يـمرا (نى) لو ، راجع : Kitchen, Ancient Orient (12). and old Testament, p. 59 n. ومما نسود الإشارة إليه أن الأبجدية اللغة المصرية القديمة لا تحتوى علامات لألف الوصل ياء المد (حركة الكسر الطويلة) .

وقد قرأ جوثيه هذا الاسم Isrealou راجع : Gauthier, DG I, p. 172 ولكن من الأفضل قراءة وكتابة هذا الاسم كما جاء فى النص المصرى دون أية تحريف : (الـ) يسيرارو أى يزريل والمقصود " (قبائل) يزريل " .

(٢) يمكن أن نقرأ fk3 بمعنى " يحطم " ، راجع : Meeks, op. cit. 11, p. 148 وأما fk بمعنى " يشرذم " Faulkner, Concise Dictionary, p. 99

(٣) كلمة prt تعبر هنا عن معنيين " البذرة الضرورية للابيات أو بذرة النسل (راجع : Meeks , Alex. I., p. 134; Wb I, 530 9-10 ; 531 , I . " ومما يؤكد هذا المعنى النقش الذى ذكره سنوسرت الثالث والذى ذكرناه فيما سبق والذى حدثنا فيه عن محاربته للقبائل الزنجية فى الجنوب قائلا : " . . . وذهبت حتى أبارهم وقضيت على ملثيتهم وأحرقت غلالهم " . وعندما تحدث رمسيس الثالث فى نقوشه عن معركة قلاش نجد أنه قال : وبطلى أصبحت حقول قلاش جرداء بسبب القتلى " . وفى نص لرمسيس الثالث ذكره د. عبد الحميد زايد (المرجع السابق ، ص ٧٤٦) يتحدث عن حروب الملك ضد الليبيين إذ جاء فيه : " أصبحت منهم رمادا ، هدمت ونهبت عن آخرها : ولم يصبح لديهم بذور " . ويؤكد د. زايد (المرجع السابق ، ص ٧٤٦) أن كلمة برت التى جاءت هنا فى نص مرنبتاح تعنى " حبوب " ولا تنى هنا " نسل " لأن المخصص الذى كتب به كلمة حبوب هو عبارة عن حب من القمح ينتهى بثلاثة خطوط هى التى يكتب بها الجمع فى اللغة --

يسرارو فكت بن برت إف (و خارو ^(١) أصبحت لرملة ^(٢) .

٢٨ - اتامرى ، والبلدان كلها أقتلفت فى سلام وبالنسبة لآى من (الأقوام)
الرحل ^(٣) الخراجين (عن الطاعة) ^(٤) فإنه سوف يقضى ^(٥) (عليه) بواسطة ملك

== المصرية القديمة . وأن Spiegelberg ترجمها بهذا المعنى فى . ZAS .
1-25 . p. (1896) 34 وذكرت فى نصوص مختلفة بمخصصات عديدة ،
Baillet, RT 20 (1898), p. 178 (4); Kminck- Szedlo , راجع :
Bologna , p. 3671 ; Petrie, Shabtis , pl. 22 ; Meeks, op . cit .
11 , p. 78; Wb I, 394, 2 ويذكر بعض العلماء أن هذا التعبير يعنى
القضاء على بذرة أو سلالة الأعداء فى نصوص رمسيس الثالث فى مدينة
هايو ، راجع : P. 306 – 307 n 73. P. 306 – 307 n 73. P. 306 – 307 n 73.
78, p. 312n . 91, p. 492, p. 493; Kitchen, Ramesside
Inscriptions IV, p. 14, 1.16, p. 12, 1.13; Grimal, op. cit., p.
249 (7-3), p. 100 (7-3) 71 ؛ ومما يؤكد هذا المعنى الأخير أنه عندما
استولى امرحدون على منف وذكرت نصوصه وأنه أسر الحريم وعائلة
طهرقا وقال * أنه أقترع بذرة كوش من عصر : راجع فيما بعد ، ص ٤٠٥
ومما يؤكد هذا المعنى أيضا ، نصنا هذا أن هذه القبائل اليسيرارو لم يكن
لديها زرع أو حرث لأنها تسكن الجبال .

- (١) خارو هى جزء من فلسطين وجنوب سوريا ، راجع : Pirenne, op . cit .
(1). p. 226n. (1). Gardiner, Egypt of the Paraohs, p. 35 .
- (٢) أى أن فلسطين وجنوب سوريا أصبحتا بدون حياية عن هذا المعنى ،
Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 95: راجع :
(٣) تقرأ šm3w ، راجع : Faulkner, op . cir ., p. 266 .
- (٤) تقترح أن تقرأ هذه الكلمة iwjt ، راجع بالنسبة للمعنى : Meeks, .
Alex. I, p. 18 .
- (٥) . عن معنى wcf راجع : Meeks, Alex, I . p. 84 يعطى د. عبد الحميد
(فى مصر الخالدة، دار النهضة العربية، ١٩٦٦، ص ٧٤٥) لترجمة --

مصر العليا والوجه البحري با - ان - رع - مري - أمون ، ابن رع ، مرتبناح -
حتب حرماحت ، معطى الحياة مثل رع كل يوم * . والسؤال الذى يجب أن نطرحه
الآن ويدور فى مخيلة كل دارس لتاريخ مصر القديم :

هل هناك صلة بين أحداث حملة مرتبناح على فلسطين ووقائع خروج
بنى إسرائيل من مصر؟^(١)

اتجه علماء الدراسات المصرية القديمة والدراسات الشرقية بالإدلاء بعدة
آراء فى هذا الموضوع ، ف يرى بعضهم - دون الاعتماد على نصوص أثرية مصرية
أن خروج بنى إسرائيل من مصر قد حدث فى عصر الهكسوس^(٢) وظهر رأى أخير
يفيد بانهم خرجوا فى عصر الأسرة الثامنة عشرة^(٣) . وبالتحديد فى عهد الملك
تحوتمس الثالث ، وآخرون يعتقدون ان خروجهم حدث فى عهد أمنحتب الثانى^(٤)

== الأنية لهذه الفترة : انبطح الأمراء أرضا وصلحوا شكرا ا ولم يرفع واحد
من بين الأقواس التسعة رأسه : همت بلاد " النطو " . " وخسأتى " فى
سلام ، ونهبت " كنعان " بكل مرض ، وأخذت " عسقلان " وأستولى على
" جزر " وأصبحت " يونعام " كأن لم تكن . وخربت " إسرائيل " وليس بها
حبوب وأصبحت " خور " - (فلسطين وسوريا " أرملة لتامرى - (مصر)
واتحدت كل البلاد فى سلام . لقد فخر كل قاطع طريق " .

(١) Ebach, LA III, p. 205 .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ٩٨١ ، ص ٣٥٩ حاشية (١) د .

عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعواق ،
١٩٧٩ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٥٩ .

(٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٥٤٧ - ٥٧٥ ، وذلك اعتمادا
على جاء فى سفر الملوك الأول فإن سيدنا سليمان بنى معبدا فى بيت القدس
٢٤٠ سنة بعد خروج أطفال إسرائيل من مصر . ويقول أصحاب هذه
النظرية أنه إذا أعدنا إلى الوراء ٤٨٠ سنة من إقامة معبد اليهود الذى تم
حوالى عام ٩٦٠ ق-م ، وبذلك نصل إلى عام ١٤٤٠ ق-م وهى السنة
المباشرة من حكم أمنحتب الثانى تقريبا .

وقد وضع مائيتون خروج بنى إسرائيل أيام أمنتخب الثاني ^(١) . كما أن هناك من الباحثين من يرى أن ذلك حدث في عهد أمنتخب الثالث ووصل الأمر ببعضهم الآخر إلى القول بأن خروجهم من مصر كان على إثر وفاة أمنتخب الرابع ^(٢) .

وظهرت آراء أخرى ترى أن الخروج حدث في عهد رمسيس الثاني ^(٣)

(١) De Wit , The Data and Route of the Exodus (1960), p. 20.

وأيضاً : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٥٧٦ .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ ؛ د. على حسن : النبى

موسى المصرى الذى قاد اليهود ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٣) Desroches- Noblecourt, Ramsès la Grand (1976), p.

XXVIII - XLV ; Lalouette, l'Empire des Ramsès (1985), p.

259 n. 167 et p. 490 ; Fairman , Egypt in the Bible, p. 236 .

وأيضاً : د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٤٧ ، وقد جاء فى

كتاب مدام نويلكور أحدث الآراء بالنسبة لقصة الطرد ، فهى تضعه فى أيام

حكم رمسيس الثاني . وملخص رأيها الذى جاء فى كتابها فى المقدمة ابتداء

من الصفحة رقم XXVIII - XLV " أن الطرد قد حدث بين العام العاشر

والثامن عشر من حكم رمسيس على الرغم من أنه ليس هناك أية وثيقة

تشير إلى ذلك - وذكرت أن اسم سيدنا موسى هو اسم من اصل مصرى .

ونشأ فى بلاط الملك وكان هناك فى ذلك الوقت الكثير من اليهود يعملون

بمناطق الحدود المصرية فى زراعة الكروم وعمل الطوب اللبن . وكان

بعض منهم قد تعلم فى المدارس المصرية وكان سيدنا موسى يتمتع بحماية

خاصة من الملك حور محب الذى كان مشغولاً بمشكلات الأموريين فى

مصر . وقام الملك ميسى الأول بتشييد الحصون فى شرق الدلتا وشيد

قصره فى قنطير التى أصبحت العاصمة فى عهد رمسيس الثاني . وكانت

الأيدى العاملة التى عملت هذا القصر والحصون من القبائل الآسورية ، وهنا

تواجد سيدنا موسى بين أهل عشيرته . وكان الملك يقوم باضطهاد

أما الرأي الوحيد المعتمد على نص أثري - لم يلتزم العلماء الغربيين حياله بالدقة المطلوبة في ترجمته وتفسيره - فإنه يرى خروج بني إسرائيل من

== اليهود في بيتوم وهرب سيدنا موسى إلى مدين بعد مقتل أحد زبانية الاضطهاد وتزوج من ابنة كاهن مدين في عرب وادي عربية - ليلات . وعاد سيدنا موسى مرة أخرى إلى مصر بعد أن تولى رمسيس الثاني الحكم . وكان سيدنا موسى شخصية كبيرة في مصر وطلب من رمسيس أن يذهب مع شعبه لعمل تضحية في الصحراء على بعد مسيرة ثلاثة أيام . ولكن الملك رفض هذا الطلب وكان هذا الرفض سببا في بداية الصراع ، وحدث هذا الطلب بين السنة الخامسة والسابعة من حكم رمسيس . وفي خلال هذه السنوات شاعت القلاقل على الحدود المصرية الشرقية . وتملأى الملك في اضطهاد اليهود في بيتوم ومدينة رمسيس وذلك بعد وفاة الابن الأكبر الملك . وحدث الطرد وبدأ الخروج من مدينة رمسيس واتجه اليهود إلى وادي الطميلات نحو جنوب خليج السويس وهو طريق خال من التحصينات . ويبدو أن الاصدام مع الجيش المصري قد حدث في المناطق المنحطة في كايسا Clysa على البحر الأحمر . وهنا حدثت معجزة انشقاق مياه البحر ، واتجه سيدنا موسى بعد ذلك إلى جنوب صحراء النقب في سيناء .

وجاء في كتاب د. عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ٥٧٥ ، ٧٤٦ - ٧٤٧ ما يلي : وهناك نظريتان لخروج اليهود من مصر ، أحدهما تسوّر خروجهم منذ أيام أمنحتب الثاني ولؤل من نلدى بها قبور lefebure عام ١٨٩٦ ويقول أصحاب هذه النظرية أنه إذا عدنا إلى الوراء ٤٨٠ سنة من أقامه اليهود في بيت المقدس والذي تم حوالى عام ٩٦٠ ق م ، وبذلك نصل إلى عام ١٤٤٠ ق م . وهى السنة العاشرة من حكم أمنحتب الثاني ثوريا ، وعلى ذلك فعلم ١٤٤٠ ق م . هو التاريخ التقريبي لخروج اليهود من مصر

مصر كان في أيام مرتين^(١) وذلك اعتمادا على الفترة التي جاءت في العطر رقم

== أما عن الفرعون الذي مات أثناء لقطة موسى في مدين فهناك احتمال في أن يكون تحوتمس الثالث هو الذي كات توفي عام ١٤٥٠ ق.م أما عن دخول الإسرائيليين أرض كنعان بعد أربعين سنة أقاموها في الصحراء ، فيحتمل أن يكون ذلك قد وقع عام ١٤٠٠ ق.م وسط حكم أمنحتب الثالث والذي حكم ١٤٠٥ إلى ١٣٦٧ ق.م تقريبا ، وفي هذا الوقت تم الاستيلاء على جريكو ، وقد انتقل سيدنا موسى قبل ذلك ، بعد أن بلغ من العمر ١٢٠ سنة ، وعلى ذلك فقد ولد حوالي عام ١٥٢٠ ق.م . وفي نهاية عهد تحوتمس الأول الذي حكم من ١٥٢٨ - ١٥١٠ ق.م . تقريبا ، وقد أخذت أبنائه حشيشوت موسى وتبنته . وقد فر إلى مدين في من الأربعين ، وكان ذلك بعد وفاة حشيشوت ، فقد أحس موسى بأن حزبا قد ضعف وأن مركزه سيتزعزع لأن تحوتمس الثالث أراد أن يتفرد بالسلطة قضى على كل من وإلى حشيشوت* . وقد نشر Grdseloff بحثا عام ١٩٤٩ عن لوح عثر في بيت شان يحدثنا عن هجوم العلبيرو أيام سيتي الأول على بلدة تقع غرب الأردن . كما يذكر أن العلبيرو الذي جاء ذكرهم على لوح أمنحتب الثاني الذي كتف عنه في ميت رهينة يتصلون بدخول سيدنا يعقوب وأولاده مصر ، وقد أنهى مقاله بأن خروجهم من مصر وقع في العام الأخير من حكم رمسيس الثاني وحدث جردملوف دخول يعقوب إلى مصر بالعام ١٤٢٨ ق.م . وخروج اليهود بالعام ١٢٢٢ ق.م . وكما جاء ذكر ذلك في سفر الخروج ، راجع أيضا: ألكار السكاف : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ص ١١٥ - ١٥٨ .

Kitchen, Ramses II, le Pharaon triomphant, p. 344; Id. (١)

Ancient Orient and old testament, p. 57- 60;

Daumas, la Civilisation de l'Egypte Pharaonique, p. 44;

Pirenne, la Société Hebraïque d'après la Bible, p. ١60;

Mayani, les Hyksos et le monde de la Bible, p. 34; Posener,

Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. ١09; Drioton,

la data de l'Exode, dans la Revue

==

٢٧ على الأثر رقم ٦ (أى اللوحة السابق ذكرها ضمن لفتل مرتباج) والتي جاء عليها : " و (قبائل) يزريل محقت ولم يعد لها بنور (أو زراعة) . وقد قرأ أغلب للعلماء الاسم " يزريل " إسرائيل . وقد اعتمد أكثر العلماء على القراءة للخطأ لهذه الفقرة للتحدث الخروج في عهد هذا الملك وأبدأ الآراء المتعددة التي لا تدعمها الوثائق أو الأدلة الأثرية .

ويرى بعض العلماء أن خروج بني إسرائيل من مصر في عهد مرتباج يعد أمراً يكاد يكون مستحيلاً ، وذلك لعدم توافر الأدلة الأثرية الكافية لإثبات وجودهم في مصر في عهد هذا الملك .^(١)

وقد حاول بعضهم البحث عن اسم سيناء موسى في النصوص المصرية ، وافترض بعضهم العثور على هذا الاسم في بردية انستاسي رقم ١. ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل لوجود العديد من الأشخاص الذين يحملون اسم موسى أو ممن سو وقد جاء في سفر الملوك الأول ، أن سليمان بنى معبداً ، في بيت المقدس ٤٨٠ سنة بعد خروج أطفال إسرائيل من مصر ، وفي سفر الخروج جاء أن لإقامة العبرانيين في مصر قد استمرت ٤٣٠ عاماً .

== d'Histoire et de Philosophie Religieuse 35 (1955), p. 47 –

50؛ وأيضاً : د. بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ،

الجزء الأول ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨١ حاشية (١) ، ص ٣٠٢ حاشية (٥) ؛

د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٤٦ – ٧٤٧ ؛ محمد قاسم :

المرجع السابق ، ص ١٤٠ يضمه سنة ١٢٢١ ق م ؛ إيكار السقات :

المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

ويؤكد د. عبد المنعم عبد الحليم في مؤلفه : البحر الأحمر وظهيره في

العصور القديمة ، ص ٥٢٢ – ٥٢٥ أن فرعون الخروج هو رمسيس

الثاني وأنه هو الذي هلك غرقاً .

ولقد جاء في المزمور ٤٣ ، ١٢ ، ١٣٨ ما يفيد أن الحوادث التي سبقته الخروج قد وقعت في تكليس .

وقد جاء في سفر التكوين حين أعلن الله (يهوا) إلى إبراهيم ما يلي :

« أعلم علم اليقين أن نملك سيقمون في أرض ليست لأرضهم ، وسيصبحون عبيدا هناك ، وسوف يضطهدون مدة أربعين عاما ^(١) . والقصة التي جاءت في التوراة كما نسخها فيما بعد الكتبة اليهود ، تمثل بعض الأسهاب الديني للظروف الضخمة التي صاحبت هذا الطرد وفي نهاية القرن الماضي قامت جمعية الاكتشافات الأثرية الإنجليزية بعمل حفائر في شرق الدلتا وشبه جزيرة سيناء ، وكانت تأمل في العثور على بقايا أثرية تخص قوم الطرد ، ولكن هذا الأمل لم يتحقق ولم تعثر على أي أثر مادي .

وفي الواقع أن كل هذه الآراء لا تعتمد على مصادر أو شواهد أثرية مؤكدة لكي تدعمها ، ولم نجد حتى الآن نقشا أو نصا واحدا على الأثار المصرية والمصادر التاريخية تؤيد أي رأى من هذه الآراء أو تكفينا لإبداء رأى جديد ، بل على العكس ظلت المصادر الأثرية والنصوص المختلفة حتى يومنا هذا على صمتها إزاء هذا الموضوع ^(٢) . الذي أصبح في الواقع مشكلة من مشاكل تاريخ مصر القديم .

وقد ذكر هذه الفترة العديد من علماء الدراسات المصرية من المصريين والأجانب ^(٣) ونذكر بخصوصها عدة ملاحظات منها :

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٥٧٥ ، ٧٤٧ ؛ محمد قاسم :

التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى موسى بإبل ، مطابع ستاربورس للطباعة والنشر القاهرة ١٩٩٢ ، ص ١٤٠ - ١٤٣ .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٦٠ حاشية (١) د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ حاشية (٨٨) .

(٣) وقد عثر على نسخة أخرى من هذه اللوحة في معبد الكرنك ، ولكن لم يذكر عليها حملة الملك في فلسطين ، راجع : legrain, ASAE 2 (1901) p. 269-270 ; kuentz, BIFAO 21 (1923), p. 113 - 117 .

أولا : مما يؤسف له أن أغلب العلماء في كتاباتهم عندما يتعرضون لهذه لفظة يترجمون كلمة " يزريل " بالاسم " إسرائيل " ^(١) وهذا ما يخالف كتابته الكلمة في النص وبالتالي قراءتها وترجمتها .

ومن ناحية أخرى فإن ترجمة الاسم على هذا النحو يخالف ما كان سائدا من أوضاع سياسية في فلسطين في عصر الأميرة التاسعة عشرة ، لأن ترجمة الكلمة باسم " إسرائيل " يعنى وجود مملكة إسرائيل على أرض فلسطين في عصر هذه الأميرة أو قبله بفترة ، لذلك فمن الأفضل والأمانة العلمية قراءة وترجمة الكلمة كما جاءت في النص " يزريل أو جزريل " والمقصود بهذه التسمية هنا هم الذين يسكنون سهل جزريل (الذي ذكرته التوراة تحت اسم اسدرالون Jezreel وهو مرج ابن عامر في الناحية الشرقية الشمالية من جبال الكرمل) ^(٢) (والذي يمتد من حيفا غربا إلى وادي

(١) د.أحمد فخري : مصر الفرعونية ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١ ، ص ٣٥٨ وحاشية (١) ويذكر : " وهذه هي المرة الوحيدة التي ذكرت فيها كلمة (إسرائيل) على الآثار المصرية " ابن جاردنر : مصر الفرعونية (ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠٢ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٤٨ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ حاشية (٨٧) . وعن الخروج ، راجع : ابكار السقا : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة مكتبة مدبولي ١٩٩٨ ، ص ١١٥ - ١٥٨ ، Gardiner, op. cit., n. 212 ; Saleh- Sourouzian, Egypt of the Pharaohs, p. 273 ; Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 95 ; Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p.109 ; Drioton - Vandier, L'Egypte (ed. 1946),p. 416 ; Pirenne , la Societé Hebraique d'apres la Bible p. 34 n.(3), p. 35 et p. 36 n (2) ; Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p . 163; Kitchen, Ancient Orient and Old Testament, p. 59; Lalouette, L'Empire des Ramses, p. 277 .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧٧ .

الأردن (للغور) .

ويبدو أن جيش الملك مرنبتاح قد اتبع الطريق الدولي القديم الذى يمكن تتبعه من دلتا النيل وعلى ساحل سيناء حيث يتفرغ إلى مناجم النحاس والنيروز فى شبه الجزيرة . ومن سيناء يتجه الطريق شمالا نحو ساحل فلسطين حتى جبال الكرمل على مسافة من البحر . وهنا يتفرع إلى طريقين يتجه الواحد إلى الساحل فيصل صور وصيدا وجبيل وسائر الموانئ السورية . ويسير الآخر إلى الدخول فوجتاز مجدو ويعبر الأردن فى وادى الشمال ثم يتجه رأسا إلى دمشق فى الشمال الشرقى .^(١)

وكما يخبرنا النص أن جيش الملك بدأ بمعاقبة أهل كنعان^(٢) ويقصد بها هنا مدينة غزة ثم عسقلون وهما نقيان على الساحل الجنوبي لفلسطين^(٣) ، ثم مسار بمحاذاة الشاطئ إلى الشمال ثم توجه بعدها إلى مدن الداخل جزر^(٤) وينو عام (ينعم)^(٥) ووصل إلى وادى الأردن أو منطقة مرج ابن

(١) د. فيليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول (ترجمة د. جورج حداد وعبد الكريم رافق) ، دار الثقافة بيروت ١٩٥٨ ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) أصبح هذا الاسم يطلق فيما بعد على الساحل وغربى فلسطين ثم أصبح الاسم الجغرافى المتعارف عليه لفلسطين وجزء كبير من سوريا ، راجع د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٨٧ .

(٣) د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٤) جزر هى تل الجزر جنوبى شرقى الرملة ، راجع : د. فيليب حتى : المرجع السابق ، ص ٢٦ وقد عثر للملك مرنبتاح على ساعة شمسية (مزولة) من العاج فى تل جزر ، راجع : Moller , ZAS 56 (1920), p. 101 = PM VII, p. 370 = Sloley , JEA 17 (1931) p. 173.

(٥) عثر على اسم مرنبتاح على العديد من الآثار التى عثر فى مزاربه الخادم فى ميناء ، راجع : . 364 , PM VII , p. 351 كما عثر على اسمه على انية من الفخار عثر عليها فى تل الدوير فى فلسطين ، راجع : Kitchen, Ramesside Inscriptions IV , p. 24.

عامر^(١) (Esdraelon) أى اجتاز فلسطين بأكملها وتقابل مع كان سهل جزريل أى فى المنطقة التى تفصل بيت تلال الجليل فى الشمال عن مرتفعات فلسطين فى الجنوب^(٢) ويلاحظ أن كاتب النص قد اتبع للترتيب الجغرافى أى ذكر مدن جنوب الساحل ثم الموجودة فى الداخل فى الشمال الشرقى^(٣).

ثانيا : ما يؤسف أيضا أن العلماء يسمون هذه اللوحة بـ " لوحة إسرائيل"^(٤) وهذا يخالف ما جاء على وجهى اللوحة من نصوص فهم يحتوى فى وجهها الأمامى على نص من عهد الملك أمنحتب الثالث يسجل فيه أصله بالنسبة لمعابد طيبة وخاصة فى الأقصر والكرك و انتصاراته الحربية ، وعلى ظهرها على نص آخر من عهد مرنبتاح ، ولهذا فمن الفضل تسميتها أما بـ "اللوحة ذات النصين" أو بـ " لوحة انتصارات أمنحتب الثالث ومرنبتاح " أو " نص البر الغربى " لأمنحتب الثالث أو لمرنبتاح " عند الحديث عن أحدهما^(٥).

- (١) د. فيليب حتى : المرجع السابق، الجزء الأول ، ص ٢٢ ، ٣٩ ، ٢٥٠ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ٣٩ .
- (٣) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٤٦ .
- (٤) Saleh- Sourouzian, op . cit, n. 212; Grimal, les Termes de la Propogande Royale, p. 254, 284, 314, 487, 541, 649, 661 (505); Lalouette, L'Empire des Ramses, Paris (1985),p. 277, 528; Zivie, GM 18 (1975),p. 46n. 7, p . 50n. ii et 18 ; kitchen ,op . cit.,p. 59 n . 12 ; Posener, op . cit., p. 109; Daumas, op. cit., p . 557, 629, 639 ; Drioton – Vandier, op . cit ., p. 364, 415 – 416, 433 (VIII) (A) (3) (b); Pirenne, op . cit ., p. 36; lefevre, ASAE 27(1927),p. 25 n. b, 26 n. e, 28 n. d; PM , Theban Temples 11 (1929),p. 159 (XIV); PM , op . cit ., 11 (1972),p. 447.
- (٥) Kruchten, BSFE 103(Juin 1985),p.15n.21 ويسمىها بـ " لوحة أمنحتب الثالث " وأيضا : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٥٨ ، د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٢٥ ، د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ص ٧٤٤ ويسمىها Saleh-Sourouzian " لوحة --

ثالثا : يذكر كيتشن في كتابه الذي ذكرناه فيما سبق " الشرق القديم والتوراة " أن إسرائيل كانت موجودة في غرب فلسطين في عام ١٢٢٠ ق.م وإن غزوها لأراضي فلسطين كان في وقت مبكر عن هذا التاريخ أي في عام ١٢٩٠ أي عند ارتقاء رمسيس الثالثي عرش البلاد أو عام ١٢٠٤ ق.م (١)

وفي رأينا أن هذا الرأي لا يستند على أي نص تاريخي أو مصدر أثري مؤكد ولهذا لا يجب الأخذ به على الإطلاق . وذلك للأسباب الآتية :

أن صليبة استقرار أية جماعة من الجماعات يحتاج إلى فترة زمنية طويلة فلو أن إسرائيل لها وجود في فلسطين في الفترة التي سبقت عهد مرنبتاح ، فلماذا لا تذكرها النصوص المصرية مرة واحدة وخاصة وأن النقوش المصرية القديمة تحدثنا عن فلسطين ومنها منذ الدولة القديمة .

فلذا عدنا إلى الوراء إلى عصر الأسرة السادسة نجد أن بعض الشعوب التي كانت تسكن بالقرب من جبال الكرمل قامت بتهديد طرق التجارة المصرية إذ ذلك فاضطر الملك بيبي الأول (٢٢٩٤ - ٢٢٥٢ ق.م) إلى إرسال القائد ونى لتجهيز أحدهما سار بطريق البحر ، وسار هو مع الجيش الآخر بطريق البحر فنزل عند مكان من المحتمل جدا أن يكون قريبا من جبال الكرمل ، وسار بعد ذلك في داخل البلاد وانتصر ، وقمع الثورة هناك لأن فلسطين لم تكن في ذلك العهد بلدا تابعة لمصر أو تحت حكم ملك مصر (٢).

وفي عصر الأسرة الثامنة عشرة ، نجد الملك تحوتمس الثالث (١٥٠٤ -

== انتصار مرنبتاح " وأيضا يسميها " لوحة إسرائيل " فلما بإعداد دراسة عن هذه اللوحة تحت عنوان : " اللوحة ذلت النصين ليحت لوحة إسرائيل " في مجلة كلية الآداب - جامعة المنيا ، المجلد الثامن عشر ، الجزء الأول ، أكتوبر ١٩٩٥ ، ص ٢٣٣ - ٢٦٦ .

(١) Kitchen, op . cit., p . 57 - 59 .

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٥١ وحاشية (١) .

١٤٥٠ ق.م) قام بلؤل حملة له على فلسطين فى العام الثانى والعشرين من حكمه أى فى السنة الأولى من انفراده بالحكم .، وأقنه غادر حصن ثارو (على مقربة من القنطرة) فى طريق إلى فلسطين فوصل إلى غزة بعد تسعة أيام . وقطع مسافة تزيد على ٢٨٠ كم ، ولم يضع تحوتمس الثالث وقته لأنه كان يعلم أن الذى شقوا عصا الطاعة جمعوا جموعهم عند مدينة مجدو (تل المتسلم) على الحافة الجنوبية لسهل جزريل . وكان هذا الاتحاد تحت رئاسة أمير قادش . وترك جيش تحوتمس غزة ووصل بعد ذلك بسلام إلى بلد يقال له " يحم " بعد مسيرة أحد عشر يوما وبعدها كان أمام تحوتمس ثلاثة طرق اثنان منها يدوران حول سطح جبال الكرمل ولكنه صمم على اتخاذ طريق ضيق وسط الجبال يبدأ من مكان يسمى عرونا وبعد أن حاصر مجدو سبعة شهور استطاع الاستيلاء عليها .

وبعد الاستيلاء على مجدو اتجه تحوتمس شمالا مستوليا على البلاد كلها ومن بين المدن التى استولى عليها ينوعام (ينعم) (وتقع على بعد تسع كيلو مترات من بحيرة طبرية) وهى التى جاء ذكرها فى نص مرنبتاح ^(١) .

ونج أن نقوش الأسرة التاسعة عشرة مليئة بأخبار الحملات الحربية التى قام بها ملوك الأسرة ضد بدو سيناء أو ضد القوى الكبرى التى ظهرت فى بلاد الشرق القديم وكانت تتنافس السياسة المصرية فى سورية وفلسطين ولكن لم تذكر هذه النصوص أيضا أى وجود للملكة لإسرائيل على أرض فلسطين .

فوجد الملك سيتى الأول (١٣١٢ - ١٢٩٨ ق.م) قام بحملة فى فلسطين وسورية وتغلغل بعمق داخل فلسطين ضد قبائل الملبيرو والبدو من الشامو وقضى على ثورتهم ثم تقدم حتى كنعان ، وعندما حاولت قبائل الشامو التجمع مرة أخرى فى بلدة ينعم لم يمكنهم سيتى الأول من التجمع سويا فى مكان واحدا ^(٢) .

ومن الملاحظ أن نص الملك ميتى يذكر لنا مدينتى كنعان وينعم وقد ذكرت

(١) د.أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٧٧ - ٣٨٩ وحاشية (١) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

هاتين المدينتين في " لوحة انتصارات أمنتب الثالث ومرنبتاح " .

وهناك لوحة تركها لنا رمسيس الثاني في شمال نهر الكلب يخبرنا نصها عن حملة قام بها الملك رمسيس الثاني بين العام الخامس والثامن من حكمه في فلسطين واستولى فيها على مدن عسقلون وبعض المدن الفلسطينية وحارب شعوب ادوم في جنوب فلسطين ومواب ، واستولى على بعض المدن إلى الشرق من البحر الميت ^(١) ونلاحظ أيضا في نص هذه اللوحة لم يأت ذكر لوجود مملكة لإسرائيل .

رابعا : يلاحظ أن كلمة يزريل بها مخصص العصا المعقوفة وهو للمخصص نفسه الذي يجده في أسماء الشعوب الأجنبية ^(٢) . وأضاف كاتب النص إلى الكلمة مخصص الرجل الجالس والمرأة واتبعهما بثلاثة شرط علامة الجمع مما يؤكد أنه يقصد الأقوام ^(٣) أو الشعوب أو القبائل أو الأشخاص . ونلاحظ أيضا خلو الكلمة أو الاسم من أية مخصصات المكان (الجبل أو المدينة) الذي يدل على مكان البلاد الأجنبية والذي نجده في أسماء بعض المدن الفلسطينية مثل كنعان وعسقلون وجزر ويضعف ونلاحظ كذلك أن في أسماء هذه المدن الأخيرة يوجد مخصص للعصا المعقوفة والجبل معا مما يعني أنها تخص ممالك أو دول وشعوبها .

ولهذا فإن غياب مخصص الجبل أو المدينة من كلمة يزريل يدل على أن التسمية يراد أقوام يعيشون مناطق الحواف الجنوبية لسهل جزريل شرق شمال جبال الكرمل ولهذا لم يربطهم النص صراحة بمدينة أو بمنطقة جبلية في داخل فلسطين

(١) Daumas , la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 5;

Pirenne, la Societé Hebraique d'apres la Bible,p. 36n.(2) .

(٢) Gardiner, Egyptian Grammar(ed. 1957),p. 513(T14) .

(٣) يرى د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٤٦ ، بأن هذا المخصص

يشير إلى أقوام ولا يشير إلى منطقة من المناطق - ويرى إيكار المسكاف :

إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ، مكتبة مدبولي ١٩٩٨ ، ص ١٤٣ ، أن

هذا المخصص يشير أن لا وطن لهم وأنهم ليس من أصحاب هذه الأرض .

نفسها ، وذلك يعنى أيضا أنهم كانوا أقواما فى حالة ترحال وتقل دقمين . أو كانوا من سكان مناطق السهول المتاخمة للحدود مما يؤكد علامة الحدود فى الاسم ومما يدل على أن الحديث هنا فى كلمة يزريـل عن سهل ، هو المصطلح المصرى القديم bn prt ، بن برت أى " لم يعد له بذرة " حيث أن الزراعة لا تنمو إلا فى السهول كما أن للكاتب استخدم الضمير المتصل للشخص الغائب المذكر المفرد للدلالة على الملكية " له " ولم يكتب " لهم " .

خامسا : لم يذكر لنا النص من قريب أو من بعيد أنهم كانوا من نزلاء فلسطين كما رأى د. صالح^(١) وهناك نص مؤرخ من العام الثامن من حكم رمسيس الثانى ، جاء فيه التعبير الجغرافى يزريـل (ل) الذى كان يطلق على المنطقة جنوب فينيقية^(٢) وهذا التعبير قريب الصلة بكلمة يزريـل على لوحة مرنبتاح (يلاحظ وجود مخصص العصا المعقوفة والجبل معا فى نهاية الكلمة) .

وعلى ذلك فإن كلمة يزريـل Yezreel (مرج بن عامر فى شرق شمال جبال الكرمل) يقصد بها سكان هذه المناطق ولا يقصد بها كما فهم أو فسره أغلب علماء الدراسات المصرية القديمة بكلمة أو اسم " إسرائيل " . ومما يعزز هذا الرأى هو ما جاء فى نهاية الفقرة : " وخارو أصبحت أرملة لمصر " .

وكما نعلم أن كلمة خارو يقصد بها جنوب فينيقية (أو سوريا) وجزء من فلسطين فإن ذلك يؤكد أن المقصود هنا بكلمة يزريـل هم قبائل سهل جزريـل الذين أرادوا أن يحتكوا بجيوش الملك مرنبتاح فأُخذ بهم أشد العقاب وإذا نظرنا إلى ترتيب ذكر مدن الساحل على لوحة مرنبتاح نجد ذكر كنعان وعسقلون وجزر^(٣) ونعم

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والمراق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٢٢٥ .

(٢) Gauthier, DG I, p. 105 .

(٣) وفى نقش على لوحة عمدا السطر ٢ جاء ذكر مرنبتاح " قاهر جزر " ، --

ويبدو أن جيوش الملك بعد أن أخضعت مدن الساحل اتجهت إلى الناحية الشرقية الشمالية من سهل فلسطين لإخضاع القبائل هناك الذين ربما تعرضوا لميل للتجارة المصرية . والنيل على ذلك أن نهاية النص تخبرنا : " وبالنسبة لأى من (الأكوم) الرحل الخارجيين (عن الطاعة) فإنه سوف يقضى (عليه) بواسطة ملك مصر "

وتختلف قبائل سهل (يزريل) عن جماعات البدو المتعددة التي كانت تغطي جنوب فلسطين وتغير على الحدود الشرقية لمصر مثل : .

المايبري ، والشاسو ، والبيدوشو . وقد فرق الكاتب المصري في نصوص الدولة الحديثة بين هذه القبائل خارج حدود مصر الشرقية فهي قبائل رحل في رسالة لأحد قواد الحامية على الحدود الشرقية يقول :

" انتهينا من السماح لقبائل الشاسو (البدو) الأدمية بتخطي قلعة مرتباتح التي في ثيكو حتى بحيرات بيتوم - مرتباتح التي في ثيكو ليظلوا هم وقطعانهم أحيله بفضل إحصان فرعون (أى الملك) الشمس المشرقة على كل الأرض " (١).

سافنا : وكما ذكرنا من قبل أن هناك تعبير جغرافي يزري - (ل) قريب الصلة من كلمة يزريل ظهر مرة واحدة في نص من عهد رمسيس الثاني وكان يطلق على المنطقة جنوب فينيقيا ، ثم ظهر التعبير الجغرافي يزريل مرة أخرى في نص مرتباتح للدولة للدلالة على القبائل أو الأكوم التي تعيش مهل يزريل في شرق شمال جبال الكرمل . ولم يظهر أى من التعبيرين في المصادر التاريخية أو الأثرية المصرية من العصور اللاحقة . مما يشير إلى أن هذا التعبير كان يطلق في هذه

===== راجع : وأيضا ؛ Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 273 n. 5 ;

kitchen, Ancient Orient and old Testament, p. 60 ؛ سيرالن

جارنر : مصر الفرعونية (ترجمة د. نجيب ميخائيل ومراجعة د. عبد المنعم

أبو بكر) ص ٣٠٢ حاشية (٥) .

(١) ان. جارنر : للمرجع السابق ، ص (٦) ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر

للخالد ، ص ٧٤٧ .

للفترة على قبائل سهل جزريل الذين عاقبهم الملك ولم يعد به بذرة أى أن الحديث هذا ينطبق على سهل كانت به زراعة فخريت (كما ذكرنا من قبل بالنسبة لنص سنوسرت الثالث عند حديثه عن معاقبته للعناصر الجنوبية ونص رمسيس الثاني عند حديثه عن معاقبته لمدينة كاش) .

وأن المنطقة أصابها عقاب شديد على الرغم من أن النص لم يذكر السبب الحقيقي وراء معاقبة هذه الجماعة أو السكان . ولكن كان من نتيجة هذه الحملة أن أصبحت سوريا وفلسطين بدون حماية ، وهذا هو المقصود بالتعبير أن " خلرو أصبحت أرملة لتلميرى " (١) أى أن جيوش الملك نجحت فى تأمين الحدود الشرقية وما ورائها كما قامت قبل ذلك بتأمين الحدود الغربية وما ورائها .

سابعاً : الواقع أن اسم إسرائيل لم يرد إلا فى مصادر التوراة فى منتصف للقرن التاسع قبل الميلاد حين نكر أن ميشع ملك مواب حارب مع إسرائيل . (٢)

ثامناً : أن نص لوحة انتصارات أمنحتب الثالث ومرنبتاح ليس له صلة على الإطلاق بأحداث الخروج . وذلك لأننا نعلم أن الظروف التى مهدت للخروج وأسبابه معروفة فى آيات القرآن الكريم، وكذلك المعجزة التى وقعت خلال الخروج، فكلمة خروج أو خرج أو طرد لم ترد فى نص اللوحة بالنسبة لقبائل سهل يزريـل ، ولم يذكر النص كذلك أى تتبع للملك لهذه القبائل من داخل الحدود المصرية . (٣) ولم يذكر النص أيضاً أية معجزة حدثت .

ثامساً : عثر على الملك مرنبتاح على أكثر من أثر فى شبه جزيرة سيناء وجزر ورأس الشمر ما يدل على نشاطه واهتمامه بتلك المناطق .

(١) Daumas, op. cit., p. 95; Pirenne, op. cit., p. 36.

(٢) ان جاردنر : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .د. عبد الحميد زايد : مصر

الخالدة ، ص ٧٤٧ ؛ محمد كاسم : المرجع السابق ، ص ٦٠٣ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

عاشرا : يبدو أن عهد مرنبتاح كان عهدا لأحياء روح الكفاح الوطني ، ففي عهده كتبت بردية سالييه رقم ١ التي تعدد بالأحداث إلى الوراء وتحققا عن بداية حرب المقاومة ضد ملوك الهكسوس والتي بدأها مقترح ضد أبو هيس .^(١) وكتبت هذه البردية في ذلك العهد لتبين أن الانتصارات القومية القديمة لم تمنح من مخيلة بعض المتفنيين والكتبة مهما طال عليها .^(٢) ويبدو أن تسجيل الانتصار على الليبيين وشعوب البحر على أكثر من مصدر وكتابته في نص طويل من ثمانين سطرا (نص الكرنك الأكثر رقم ٤) يدخل ضمن هذه السياسة لبعث روح الكفاح الوطني ، والإشارة إلى حملته على آسيا وبعض المدن الفلسطينية والمبالغة في معاقبة هذه المدن وقبائل اليسيرارو ربما كان اتجاها معينا من الكتبة المصريين الذين ربما قد تأثروا بأحداث الخروج الذي ربما قد وقع قبل عهد مرنبتاح . ومن النصوص التي كتبت أيضا بدافع بعث هذه الروح القومية ، ذلك النص الذي تركه مرنبتاح في الكرنك ويقارن فيه بين العهد السي الذي حلت فيه الكوارث بأرض مصر على يد الهكسوس وبين عهده المجيد أثناء فترة حكمه .^(٣)

ومما يدل على هذه الروح أيضا وذلك الاتجاه في عصر مرنبتاح هو وجود حصن في نيكو كما تذكر بردية انستاسي رقم ٦ ، يحمل اسم مرنبتاح ، ووجود منشأة عسكرية على الضفة الغربية في طيبة تحمل اسم الملك أيضا .^(٤)

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٠٢ حاشية (١) .

(٢) د. عبد العزيز مصلح : المرجع السابق ، ص ١٩١ حاشية (١٨) ؛ د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٥١ .

(٣) De Rouge, Inscriptions Hieroglyphiques, pl. 188- 189; Mariette, karnak, pl. 53; Drioton – Vandier, L'Egypte (éd 1946), p. 284, 310 .

(٤) Yoyotte, RdE 7 (1950), p. 66 .

حادى عشر : هناك حقيقة هامة ، وهى أن آيات القرآن الكريم تؤكد لنا أن المسئول فرعون قد غرق هو ومن معه لو هو وجنوده^(١)، ثم أمر الله عز وجل بأن ترفع جثته مصداقا لقوله تعالى :

" فليوم ننجيك بيذك لتكون لمن خلقت آية " .^(٢)

قال ابن عباس وغيره من السلف فى تفسيره لهذه الآية : " أن بعض بنى إسرائيل شكوا فى موت فرعون ، فأمر الله سبحانه وتعالى البحر أن يلتقيه بجسده سويا بلا روح ، ليتحققوا من موته وهلاكه " ، ولهذا قال تعالى : " فليوم ننجيك " أى نرفعك على نشر من الأرض " بيذك " ، قال مجاهد " بجسدك " وقال الحسن " بجسم لا روح فيه " ، وقوله " لتكون لمن خلقت آية " أى لتكون لبنى إسرائيل دليلا على موتك وهلاكك وأن الله هو القادر^(٣) وجاء فى سفر الخروج " أن ملك مصر (؟) قد مات وتنهى بنو إسرائيل " .^(٤)

والآن كيف يكون مرتبطا هو فرعون للخروج طالما أنه قلم بحملته على فلسطين فى العام الرابع أو الخامس . فلو أنه غرق لما ذكر اسمه على بردية أنسناسى رقم ٦ والمؤرخة بالعام الثامن من حكمه ، كما أن لدينا أثرا مؤرخة بالعام العاشر من حكم مرتبطا^(٥) وإذا كان الملك قد غرق فى أعقاب طرد بنى إسرائيل ، لما قيل له فى نهاية السطر ٢٨ على لوحة لتتصلوات أمنتبب الثالث مرتبطا هذه الدعوة :

" معطى الحياة مثل رع " يوميا " والدعوة نفسها ذكرت فى نص الكرنك

(١) سورة الإسراء : الآية ١٠٣ ؛ القصص : الآية ٤٠ .

(٢) سورة يونس : الآية ٩٢ .

(٣) محمد على الصاوي : صفوة التفسير ، المجلد الأول ، مكتبة جده ١٩٨٠ ، ص ٥٩٦ - ٥٩٧ .

(٤) سفر الخروج : ١ : ٦ - ١٠ .

(٥) Gauthier, Livre des Rois III, p. 110 - 120 .

(الأثر رقم ٤ ، الأسطر ٧٩) : ' معطى الحياة مثل روع أبديا ' .

ثاني عشر : أخيرا أن مدة حكم مرنبتاح كانت مدة حكم قصيرة نسبيا . فقد حكم حوالي عشرة أعوام أو أكثر بقليل ، وعندما تولى الحكم كان كبيرا في السن . وعلى الرغم من كبر سنه إلا أنه كان خبيرا في شئون السياسة الخارجية ويشعر بالخطر الذي كان يهدد حدود مصر^(١) ويبدو أن تأثير مرنبتاح على أبيه للمجوز كان كبيرا . وكان هو الوجه الحقيقي للسياسة الخارجية للبلاد . ولهذا فإن احتمال حدوث الخروج في عهده مع الظروف التي مهنت له لا يمكن أن يحدث خلال هذه الفترة القصيرة من الحكم وعلى ذلك فهو ليس فرعون الخروج .

وبناء على ذلك أيضا فإن تسجيل أحداث الخروج بما فيها من وقائع وتفاصيل ومعجزات يحتاج إلى منات الأسطر وربما إلى أكثر من لوحة . ولهذا فلا يجب الاعتماد على جملة قصيرة في فقرة تحتل التأويل للإدلاء بأراء كبيرة والربط بينها وبين حدث ديني تاريخي هام مثل حادث الخروج وتخيل قيام دولة لو مملكة صغيرة قبل قيامها الفعلي بأربعة قرون تقريبا يتعارض مع حقائق التاريخ والأدلة الأثرية . هذا ما أردنا أن نذكره من حقائق بالنسبة للفقرة التي جاءت على لوحة انتصارات أمنتحتب الثالث ومرنبتاح وما أثارته هذه الفقرة من آراء خاطئة وما ترتب عليها من نظريات بعيدة عن حقيقة الأحداث .

ثالث عشر : من المحتمل أن يكون هناك نوع من الرقابة فرضت على تسجيل مثل هذه النصوص الدينية وعدم الإشارة المباشرة إلى ما تعرض له الممنول - فرعون من مصير وما حدث من معجزات .

هذا ما أردنا أن نذكره من حقائق لغوية وتاريخية بالنسبة للفقرة التي جاءت على لوحة انتصارات أمنتحتب الثالث ومرنبتاح وما أثارته هذه الفقرة من آراء .

ولنذكر الآن بقية الآثار التي تذكر لنا نشاط مرنبتاح العسكري :

٧- لوحة المتحف المصري رقم JE. 50568 :

مؤرخة بالعام الخامس ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم لثالث .
وعثر عليها بالقرب من منوف وتسمى لوحة أتريب ، ويبلغ ارتفاعها ٢,٥ مترا وهي
منقوشة على الوجهين . يحتوى الوجه الأمامى على ١٩ سطرا والخلفى على ٢١
سطرا . نرى فى أعلى النص على الوجه الأمامى منظرا يمثل الملك مرتديا عطاء
الرأس نمس ويرفع يده اليمنى تحية للمعبود آمون وبالياد اليسرى يمسك بحبل ينتهى
بعدد من الأسرى . وقام ليفتر بعمل ترجمة دقيقة لنص هذه اللوحة .^(١)

٨- نقش على جدران معبد العمارة بالقرب من عمدا :

مؤرخ بالعام السادس ، الشهر الأول من فصل الفيضان ، اليوم الأول .
ويتحدث عن انتصارات الملك مرنبتاح على الليبيين فى العام الخامس ، الشهر الثالث
من فصل الصيف ، اليوم الأول . وسجل هذا النص على الجانب الشرقى من النهاية
الشمالية لبوابة المعبد ويتضمن ثمانية أسطر^(٢) عن نشاط الملك .

٩- برنية القاستاسى رقم ٢ (بالمتحف البريطانى) :

عثر عليها فى مقبرة ، وهي من عصر مرنبتاح ، وتشير إلى انتصارات

(١) Kitchen, op. cit. IV, p. 19- 22; lefebure, ASAE 27(1927), p. 21- 30 pl. 102; Maspero, ZAS 21 (1863) p. 65- 67;

Breasted, AR III (596- 601) et p. 253- 256; Drioton -
Vandier, L'Egypte (ed. 1946), p. 433(VIII) (A) (2); Zivic,
GM 18 (1975), p. 50 n. (6) .

Černý, Amada V (dans CEDAE, 1967) pl. 5 1.6, 11; (٢)

Fairman, JEA 24(1948),p. 155= PM VII, p. 15.

الملك دون إعطاء أية تفاصيل حربية ، وتعطينا اسم شعبين لم يذكرنا فى المصادر السابقة (١) . فقد أشير فى هذه البردية إلى المرينا والشردقة وروسماء البلاد الأجنبية .

١٠ - بردية اناستاسى رقم ٣ (بالمتحف البريطانى) :

وهى من عصر مرتباتح إينا وبها إشارة لمتكان الجبال أى الجبل (٢).

بعد استعراض ما جاء فى نصوص هذه المصادر التاريخية والتي تتحدث جميعها عن النشاط العسكرى لمرتباتح نستطيع أن نقول بأنه :

بالنسبة للحدود الجنوبية : نجد انه العام الرابع قامت بعض العناصر الكوشية بالتمرد مستغلة الفوضى على الحدود الغربية . فتمرضوا لأقصى عقاب وأشعلت الليران فى أعينهم وتمرضوا للتعذيب وذلك بسبب الثورة التى قاموا بها ، وهكذا لم تعود كوش التمرد مرة أخرى لمدة طويلة بعد ذلك ، أى بعد هذا الدرس الذى تلقاه إياها جيش الملك مرتباتح (الأثر ١ ، السطر ٧ ، ٩) . وبعد هذه الحملة بدأ مرتباتح

(١) Caminos, late Egyptian Miscellanies, p. 43 – 47; Gardiner, late Egyptian Miscellanies, p. 14 – 15 .

(٢) Caminos, op. cit., p. 101- 103; Gardiner, op. cit., p. 28- 29 ; Id ., JEA 5 (1918), p. 186; Heath, The Exodus Papyri, p. 85. هناك تسع برديات عرفت باسم برديات قاستاسى وهى محفوظة

بالمتحف البريطانى تحت أرقام قاستاسى رقم ١ (Brit. Mus. 10247) رقم ٢ (10243) رقم ٣ (10246) رقم ٤ (10249) رقم ٥ (10244) رقم ٦ (10245) رقم ٧ (10222) ورقم ٨ ، ٩ (10248) ،

راجع :

Drioton – Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 497, 509(c) ; James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 96, 98, 106, 108. 110; Brunner and De Meulenaere, in LAIV, p. 674- 680.

يتفرغ لما يحدث على الحدود الغربية حيث يخبرنا نص صدا كذلك أنه "أهمل للتوبيين" (الأثر ١ ، السطر ١٢) ويؤكد لنا النقش الموجود بجوار المنظر الذى يعاقب فيه مرئيتاح بعض الأعداء على الجدار الشرقى لقناة الخيئة بالكرك ، هذه السيطرة على الجنوب حيث يقال له "استوليت على كل الأرض فى جزئها الجنوبى" (الأثر ٥) .

بالنسبة للحدود الشمالية : يتحدث الأثر رقم ٥ عن الحدود الشمالية حيث يقال لمرئيتاح :

"استوليت على كل الأرض فى جزئها الجنوبى ، وختمتها فى جزئها الشمالى" ربما يعنى لفظ ختمتها أى حصنتها بالحصون اللازمة منعا لتسرب عناصر من شعوب البحر .

بالنسبة للحدود الغربية : كان هناك الاعتداء الليبى بالتعاون مع شعوب البحر وعناصر أخرى . ونجد على الأثر رقم ١ (السطر ٤) أن هذا الاعتداء حدث فى العام الرابع ، الشهر الثالث ، اليوم الأول . وعلى الأثرين رقمى ٢ ، ٣ نجد العام الخامس ، الشهر الثانى . أما بقية المصادر (الأثر ٤ السطر ٣١ ، الأثر ٥ ، الأثر ٦ السطر ١ ، الأثر ٧ ، ٨) فهى تعطينا العام الخامس ، الشهر الثالث فى فصل الصيف . وهذا يعنى أن الاعتداء الليبى بدأ بمناوشات على الحدود فى العام الرابع وحدث تسرب بعض العناصر الليبية عبر الحدود الجنوبية من الصحراء الغربية (الأثر ١ ، السطر ٤) . وفى العام الخامس ، الشهر الثانى ، نجح مسروى الزعيم الليبى فى التقدم نحو الشمال إلى حدود الدلتا الغربية ونجح فى الدخول عبر أقاليم الدلتا فى بر - إيرو بعد أن أجتاز الحدود الغربية . ولكنه لم يجتز حدود الفرع الكاوى للنيل ، ووصل بعدها إلى مرتفعات الواحات قاطعا منطقة أراضي القرارة (الأثر ٤ ، السطر ١٨ - ٢٠) . ويبدو أنهم بقوا هناك عدة أيام وشهور (الأثر ٤ ، السطر ١٩) .

وطبقا للأثر رقم ١ (السطر ٥) يبدو أنهم كانوا مئات الآلاف ، أكثرهم عددا الليبيون وعدد من سكان وقبائل الصحراء الغربية من التحو ، التمشو ،

والمشواش، ولكهك (الأثر ٢ ، الأثر ٤ ، السطر ٥٧ : الأثر ٦ ، السطر ٥ ، ١١ : الأثر ٧ ، السطر ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٧) وعدد أيضا من شعوب البحر : الايكا وانشا ، التورشا ، الروكو الشراخنة ، الشكروشا (الأثر ٢ ، ٣ ، ٤ ، السطر ١ ، ١٤ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦) الأثر ٧ ، السطر ١٣ - ١٥ : الأثر ٩ ، السطر ٤) وكانت هذه الشعوب الخمسة قد جاءت أصلا من جزر اليونان وإيطاليا وآسيا الصغرى ، ويذكر الأثر رقم ٩ ، السطر ٤ ، اسم شعبين : الاسديركا والمرنيا التي ربما كانت شعوب أقل عددا وجاعوا من آسيا ، أضف إلى ذلك بعض العناصر المنقرقة من خيتا (آسيا الصغرى) (الأثر ١ ، السطر ١٣) .

وكانت كل هذه الشعوب والعناصر والأجناس تحت قيادة مروي بن ديد (الأثر ٤ ، السطر ١٣) الذي اصطحب معه أيضا زوجته وأولاده ، وجاعوا ليبحثوا عن خيرات مصر لكي يملأوا بها أفواههم لأنهم كانوا يتقاتلون في بلادهم في سبيل الحصول على أقل زاد (الأثر ٤ ، السطر ٢٢) وكان الغرض من هجومهم أيضا هو الاستقرار في مصر " (جاعوا مع) زعيمهم ، هؤلاء الذين يقضون النهار سعيا (في) الأرض ويتقاتلون في سبيل ملئ بطونهم يوميا ، واتجهوا نحو أرض مصر ليبحثوا (عن) احتياجات أفواههم " . يصفهم الأثر رقم ٧ (السطر ١٥) " الذي يعيشون على الأعشاب مثل الماشية " .

ومع بداية الهجوم على الحدود الغربية اجتمع الملك برجال بلاطه وأخبرهم بنبا العدوان الليبي (الأثر ٤ ، السطر ١٦) بعدما أعطى الملك تعليماته إلى جيشه فخرج إليهم ، وحدثت المواجهة في اليوم الرابع عشر (الأثر ٤ ، السطر ٢٨) ومن المحتمل أن الملك لم يشترك بنفسه في المعركة نظرا لكبر سنه إلى حد ما . وترك هذه المهمة لقواته الشبابية وكان قائد الرماة في مقدمة الجيش ، وبقي هو في العاصمة يدير دفة الأمور وشئون الدولة (الأثر ٤ ، السطر ٢٧) ولا شك أن الملك مع كواده خططوا معا للقضاء على العدوان ولاسيما وأن مرتباج كان ابنا لرمسيس الثاني المقاتل الشجاع ، وخرج الجيش للعدو وكان المعبود نوبتي . (ست) يمد إليهم يد العون والمعبود آمون يمثلية نزاعهم (الأثر ، السطر ٢٧ ، ٣٢) .

ورأى الملك المعبود بتاح فى رؤيا وهو يحثه على الدفاع عن البلاد ووعدده بالنصر (الأثر ٤ ، السطر ٢٨ ، ٢٩)^(١) وكانت ست ساعات فقط من القتال كافية لرملة جيش جلالته للقاء على العدو (الأثر ٤ ، السطر ٣٣) .

وكان من نتيجة القتال هو فرار الزعيم الليبى فى الظلام بعد ان قتل الآلاف من رجاله وأخذت ممتلكاته ومعداته وقضته وذهب ولوثيه من البرونز (الأثر ٤ ، السطر ٣٤ - ٤٠) وصور لنا الأثر رقم ٤ كيف كانت حالته وقت القتال . وكيف هرب مارا بالحصون على الحدود الغربية (السطر ٤١) وكيف أصبح عدوا لجيشه وعين أخرا بدلا منه بسبب هزيمته (السطر ٤٤) . ويذكر لنا النص أيضا عدد الأسرى من أبناء الرعاء ومن شعوب البحر ومن الليبيين ومن الكهك والماشواش (السطر ٥٦ - ٥٧) .

وأخذ الأسرى إلى العاصمة طيبة فى موكب مارا تحت شرفة القصر الملكى (السطر ٤٨) ، وفى الصلاة الكبرى للقصر الملكى ظهر الملك أمام رجال بلاطه سعيدا بما رآه وسعيدا بما حققه جيشه من فتصارات (السطر ٦٢ - ٦٣) . ويصور لنا السطر ١٠ من الأثر رقم ٦ مدى الحمرة التى أصيب بها أفراد العدو ، ويقول شيخا منهم لولده : " وا نكبته على ليبيا ، حرم أهلها المعيشة والحالة الرغدة (فى مصر) وما عانوا يجرأون على السعى بين المزارع ، وتوقف مسعهم فى يوم واحد^(٢) .

وتصور لنا الآثار أرقام ٤ (السطر ٤٧) ، ٦ (السطر ٢١) ، ٧ (السطر ٤) مدى السرور والسعادة التى صت فى البلاد وحالة الأمن التى سادت فى داخل وخارج الحدود بعد هذا الانتصار الكبير .

(١) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ١٩٧٥ ص ٥٦ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

بالنسبة للحدود الشرقية : لم تتحدث المصادر السابقة عن تشلط الملك على الحدود الشرقية فيما عدا الأثر رقم ٦ ولكن هناك إشارة إلى هذا النشاط على الأثر ١ (السطر ٢) " مخضع جزر " (السطر ٢) " الأمد ضد خارو " وأن صدى انتصاره على الليبيين أثار الرعب والخوف في البلاد الآسيوية (السطر ٦) وأيضا على الأثر ٤ (السطر ٢٤) حيث يذكر الملك أنه قى على قبائل البديوشو التي كانت تعيش في شمال الجزيرة العربية . ومن الغريب أن نص الكرنك الطويل (الأثر رقم ٤) لم يذكر لنا أى نشاط للملك على الحدود الشرقية . أما الأثر ٦ (السطر ٢٦ - ٢٨) يذكر لنا استيلاء الملك أو بمعنى أصح جيشه على كنعان واسترداد صقلون وجزر والقضاء على نعم والقضاء على جماعات سهل يزريل ويفهم من ذلك (إذا قارنا كل هذه الفقرات ببعضها البعض) . أن نشاطه العسكري لم يتعد حدود فلسطين فهو يذكر لنا قبائل البديوشو وبعدها اتجه إلى محاربة بعض المدن الفلسطينية أما فيما وراءها أى رتنو فقد كانت ترتعد من قوة الملك ، وخيتا كانت في حالة سلام (الأثر ٦ ، السطر ٢٦) والدليل على ذلك أن الملك أمر بإرسال الحبوب إلى هذا البلد عندما تعرض لأزمة اقتصادية نتيجة غزوات شعوب البحر (الأثر ٤ ، السطر ٢٤) .

أسباب الحملة :

لم تذكر نصوص الأثر رقم ٦ الأسباب التي من أجلها أرسل الملك بقواته إلى هذه المدن الفلسطينية وسهل يزريل على الرغم من أنه ذكر لنا الأسباب التي قام من أجلها بحملته ضد كوش في الجنوب وضد الليبيين وشعوب البحر في الغرب . ونحن نعتقد أن عدم ذكر هذه الحملة في نصوص أخرى ، وعدم ذكر أية تفاصيل عنها ربما لأنها كانت حملة تأديبية بسيطة الحجم لذلك أشير إليها في جملة واحدة على الأثر رقم ٦ ، ويبدو أن القوات كانت محدودة مثل الحملة التي أرسلها

الملك للقضاء على التمرد في كوش . وطبقا لرأى دوما وفلنديه ^(١) فإن مرنبتاح قام بحملة صغيرة حتى مشم في فلسطين لمعالجة بعض المدن الفلسطينية . ولم يخبرنا كاتب النص كيفية الاستيلاء على هذه المدن الفلسطينية وكيفية القضاء على بنعم وقبال سهل يزيل على الرغم من أن حملة الملك على ليبيا مملوءة بالتفاصيل وصورها لنا كتبها بكل أحداثها وتفاصيلها منذ البداية حتى النهاية .

ونحن نعتقد أنه عندما بدأ شعوب البحر في تحركاتها ، منها من هاجر جزر اليونان وإيطاليا وAsia الصغرى نحو ليبيا عن طريق البحر المتوسط بالمراكب . ومنها الآخرين الذى عبر البعض منهم البحر المتوسط إلى ليبيا والبعض الآخر أتجه من Asia الصغرى نحو فينيقيا وفلسطين وذلك عن طريق الطريق البرى ونزلوا على الشاطئ الشرقى للبحر المتوسط . ودفعت هذه الشعوب المهاجرة بدون شك ، والتي كانت أكثر قوة ^(٢) شعوب أخرى من سكان Asia الصغرى (مثل شعوب شاطئ ليبيا وكارى وميسى) ^(٣) ، أمامهم بحثا عن أماكن استقرار جديدة فسي المدن الفينيقية والفلسطينية . ويبدو أيضا أن عناصر من شعوب البحر كذلك استقرت فى هذه المدن ^(٤) وكانت مصدرا وبؤرة للثورة ضد النفوذ المصرى فى فلسطين ^(٥) وربما أن الذى ساعد على ذلك هو دور مصر السيلسى فى آسيا قد قل فى نهاية حكم رمسيس الثانى نظرا لكبر سنه ^(٦) . ومن ناحية أخرى يبدو أنه كانت هناك عناصر محاربة

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 95;

Drioton- Vandier, L'Egypte (éd. 1946), p. 416.

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر

والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٢٦ : p. (1939), JEA 25 Wainwright, 148-153.

(٣) Lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 267.

(٤) فى عهد رمسيس الثالث استقرت بعض شعوب البحر فى آسيا ، راجع :
lalouette, op. cit., p. 306.

(٥) Drioton – Vandier, L'Egypte (éd. 1946), p. 416 .

(٦) Drioton – Vandier, op. cit., p. 416.

منفصلة عن مملكة خيتا انضمت إلى الليبيين في هجوم على حدود مصر الغربية أو أن عناصر من شعوب البحر نفسها جاءت من آسيا الصغرى ساهمت في هذا الهجوم طبقاً لما جاء على الأكثر ١ (السطر ١٢) ، ومما يؤكد وجود عناصر اميوية ضمن القوات الليبية هو ما جاء على الأكثر ٩ ، السطر ٤ ، أن جيش الملك أضرم النار في الاسديركا وأحرق للمرينا ، والمرينا كانوا أصلاً من سوريا .

وهذا يؤكد أن حملته على فلسطين كانت حملة تأديبية لمعالجة المدن الفلسطينية وسكانها من العناصر الأجنبية التي ربما كانت قد ناصرت الاعتداء الليبي على مصر .

تاريخ الحملة :

لم يذكر لنا نص الأكثر رقم ٦ تاريخ هذه الحملة ، فقد ذكرت في آخر النص الذي يتحدث فيه الملك عن حملته ضد الليبيين ، وطالما أن النص مؤرخ بالعام الخامس الشهر الثالث من فصل الصيف ، فقد اعتقد بعض العلماء أن هذه الحملة على فلسطين حدثت في أعقاب حملته على ليبيا أي في العام نفسه .

ونحن نعتقد أن حملته على فلسطين ربما حدثت في العام الرابع اعتماداً على الجملة التي وردت في نص الأكثر رقم ١ (السطر ٢) " مخضع جزر " أي أن حملته حدثت بعد حملته على الجنوب وقبل حملته ضد ليبيا ، أي أنه أمن حدود الجنوب الشرقي ليتفرغ للخطر الكبير على الحدود الغربية بعد ذلك ونظراً أن الدوافع إلى حملته ضد المدن الفلسطينية لم تمثل خطراً فعلاً على الحدود الشرقية لمصر لذلك أرسل الملك حملة تأديبية صغيرة ولهذا لم يذكر هذه الحملة في نص الأكثر رقم ٤ الطويل . وعلى الرغم من أن هذه الحملة ذكرت في نهاية النص الذي يتحدث عن حملته ضد الليبيين ، فهذا لا يعني أن جيوش الملك قامت بالحملة في الشهر الثالث من فصل الصيف من العام الخامس ، أي الشهر قبل الأخير من فصول السنة . فليس من المعقول أيضاً أن تستطيع قوات الملك أن تحقق النصر في الغرب في الشهر الثالث من فصل الصيف بعد حملة مضنية وشاقة أثناء شهر مايو ، وفي الشهر نفسه

أو الشهر الرابع من فصل الصيف تحقق النصر كذلك في الشرق ، وهذا ما نشك فيه . ولهذا فحن نعتقد إن حملته في الشرق ربما وقعت في العام الرابع . ويذكر فخرى أن هذه الحملة حدثت في العام الثالث ^(١) . ويرى بعض العلماء إن هذه الحملة التي قام بها جيشه في فلسطين حملة غير مؤكدة . وأن المقصود من تسجيل نصوصها مع نصوص حملته ضد الليبيين هو بث روح الخوف في نفوس الآسيويين ^(٢) ومن ناحية أخرى يذكر هيرودوت أن مرتبات لم يقم بحملة عسكرية واحدة ^(٣) ونحن لا نتفق مع هذين للرأيين .

ويبدو أنه في أعقاب هذه الحملة كذلك بدأ مرتبات ينظم عملية مرور القنابل التي تأتي من جنوب فلسطين عبر الحدود الشرقية لمصر بحثا عن مصادر المياه الضرورية لها ولقطعاتها . ونقرأ في بردية . أفسنامي رقم ٦ ، السطر ٥٤ - ٥٨ التي هي عبارة عن تقرير للكاتب آتيني إلى ميده كاتب بيت المال " كاجب " ^(٤) يخبره فيه بالآتي :

" ... أما بخصوصنا فقد توقفنا عن السماح بمرور الشاسو من أدوم ^(٥) (إلى) حصن مرتبات حطب حرمات ليمش في رخاء وصحة والذي ثيكو إلى مستقعات بيتوم (التابعة) لمرتبات حطب حرمات والتي في ثيكو (أيضا) لكي يعيشوا ولكي تحيا مشيتهم بفضل الإدارة ^(٦) العظيمة

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٥٨ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٤٦ .

(٣) هيرودوت يتحدث عن مصر : ترجمة د. صفير خلفه مراجعة د. أحمد بنوى ، ١٩٦٦ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .

(٤) Wilson, ANET, p. 259; Heath, The Exodus papyri, p. 183; Caminos, late Egyptian Miscellanies, p. 293; Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 274. عبد الحميد زايد : المرجع

السابق ، ص ٧٤٨ .

(٥) أي جنوب فلسطين .

(٦) لمعنى كلمة k3-nswt ، راجع : Mceeks, Alex. I, p. 375.

للفرعون^(١) يعيش في رخاء وصحة (انه) الشمس الخيرة لكل الأرض ، في السنة الثامنة اليوم الخامس .

ويفهم من هذا النص انه كان لمرنبتاح حصنا في أرض الفيكو في شرق الدلتا (يحمل اسمه ، وأنه كان لا يسمح بمرور قبائل الشمالو إلا بأذن الملك وتعليماته . وهذا يعني أيضا انه منذ العام الرابع حتى السنة الثامنة من حكمه لم يحدث أى احتكاك بهذه القبائل في حدود الوثائق التي نعرفها وإن تحركات هذه القبائل كانت تحت نظر رجال الدولة على الحدود .

وقد عمت البلاد كلها الاحتفالات الكبرى ومباد السرور في كل مكان بسبب انتصار الملك على الليبيين مما يشير إلى مدى الخطر الحقيقي الذي أحسق بالبلاد وتقص النصوص الرسمية على جدران معبد الكرنك :

“ لقد غمر السرور الكبير ربوع البلاد ، وأصبح الجميع يتحدث عن النصر الذي أحرزه مرنبتاح على الليبيين ، نحن الآن نستطيع أن نبقى وننتحدث في هدوء ، نسير خلال نزهة طويلة جدا في الطرقات لأن الخوف لم يعد يسكن قلوبنا ، وقد تركت الحصون ، وحفرت الآبار من جديد ، وأصبح الرسل الذين يأتون إلى المدينة يسيرون بالطول والعرض خارج الأسوار أو يجلسون أيضا في الظل أو تحت الشمس ، حتى يستيقظ حراس البوابات من راحتهم ، وينام الجلود ملء جفونهم ، ويخرج حراس الحدود إلى الحقول كما يشامون ، وترعى الماشية دون راع وتسهبط إلى الوادي لتشرب من النهر ، ولا أحد يصيح في الليل قف ، أنظر ، هنا من يأتي ، هناك من يأتي ، ذلك الذي يتحدث لغة أجنبية ، وأخذ الناس يترنمون في عدوهم ورواحهم وما عاد أحد يسمع بكاء قوم يتكلمون أو صياحهم وعمرت القرى من جديد ، وأصبح من يحرق حقله يقاتل من حصاده ”^(٢)

لما عن أهم أصالة الداخلية فوجد مرنبتاح قد ترك لنا أثرا عديدة تحمل

(١) ذكر هذا القبط “ فرعون ” لمرنبتاح على بردية مسالیه رقم ١ ، راجع : Caminos, op. cit., p. 324- 325; Gardiner, late Egyptian

Miscellanies, p. 86- 87 .

Weigall, op. cit., p. 16 .

اسمه منها لوحات حفرت على جدران الصخور ، ولوحات وضعت على جدران المعابد ، وتمثيل ملكية مختلفة الأوضاع والأحجام ^(١) وجاء اسمه على بعض البرديات ، وعلى بعض المسلات الصغيرة ، وعلى بعض الجعولين ، وترك آثارا تدل على مساهمته في تشييد معبد الأوزيريون في إبيدوس ، ومقصورة في السوريرية في مصر الوسطى ، وفي معبد تحوتي في هرموبوليس ^(٢) ومعبد رع في إيونو . وقد شيّد لنفسه قصرا في منف ، كشف أطلاله ، وكان يتألف مدخله من ردهة ذات أربعة أساطين في صف واحد ، ويشتمل القصر على ثلاثة أقسام ، يشغل القسم الأمامي بهو مستعرض ، ويشمل القسم الوسط قاعة عرش ، وكان القسم الخلفي يحتوى على القاعات الخاصة ^(٣).

وشيّد لنفسه معبدا جنانزيا إلى الشمال من معبد أمنحيب الثالث في البر الغربي في طيبة وقد أخذ الكثير من أحجار معبد هذا الأخير لتكملة معبده ^(٤).

ونذكرنا من قبل أنه عثر على اسم مرنبتاح على العديد من الآثار التي عثر عليها في مرابية الخادم في ميناء ، كما عثر على ساعة (مزولة) من العاج باسمه في جزر في فلسطين كما عثر على اسمه منقوشا على أنية من الفخار عثر عليها في تل الدوير في فلسطين ، وعلى سيف من البرونز في رأس الشمر .

وعندما توفي مرنبتاح في عام ١٢٢٤ ق.م لم تكن مقبرته في وادي الملوك قد انتهت منها بعد ، ويذكر بالخصى في نص من العامين السابع والثامن من حكم الملك ، أنه كان يذهب لتفقد العمل في هذه المقبرة ^(٥) ، وهي تحمل الآن رقم ٨ ، فقد

(١) Vandier, Manuel d'Archéologie III, p. 398.

(٢) Gauthier, LR 111, p. 110 – 120 .

(٣) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ١٢٦ – ١٢٧ ، شكل ٣٤ .

(٤) Vandier, op. cit., II, p. 713- 716, fig. 354.

(٥) Lalouette, op. cit., p. 286.

لوحظ وجود الغطاء الخارجى للتابوت من الجرانيت خارج حجرة الدفن ، وقد نحت الغطاء للدخلى للتابوت وأعطى له شكل وجه الملك ، وهو موجود الآن فى مكانه فى المقبرة التى تقع بجوار مقبرة والده رمسيس الثانى ، ونقلت موميأوه إلى مقبرة أمنحتب الثانى عندما وقعت عملية نهب المقابر حيث كشف عنها لوريه عام ١٨٩٨ .

ومن أهم رجال عصره توى الكاتب الملكى لاتصالات ومراسلات الملك ، وصاحب المقبرة رقم ٢٣. (١)

هذا هو ما أردنا ذكره بالتفصيل عن عصر مرتبطاح بسبب ما نمسب إليه وإلى النص الذى ذكر على لوحته التى عثر عليها فى معبد الجنائزى من أراء مختلفة . وقمنا بتحليل هذا النص ووضع فى إطاره التاريخى الصحيح وذلك لكى نضع القارئ العادى والمؤرخ المتخصص أمام مصداقية النص حتى لا ننساق وراء أراء هى من ضرب الخيال أو التفسير المبالغ فى الترجمة الخاطئة التى لا تقوم على حقائق تاريخية أو نصوص أو نقوش أثرية مؤكدة ولا زلنا فى انتظار العثور على هذا النص أو النقش (إن وجد) الذى سوف يكشف لنا عن شخصيته فرعون الخروج وما صاحب عهده من أحداث جسام .

يرى بعض العلماء أن حكم مرتبطاح هو العلامة الفاصلة بين مجد مصر وعزتها وقوتها وهيارها وضعفها بعد هذه الفترة ، إذ أنه بعد القضاء حكم مرتبطاح - فى منتصف الأسرة التاسعة عشرة - اخذ المجد المصرى يخبو ويخبو ويبدأ رويدا رويدا حيث : أولا : بدأت مصر تفقد نفوذها فى آسيا إلى الأبد .

وثانيا : بدأت الوحدة السياسية فى التفكك والتى كانت تمثل الدعامة الأولى والقوة الأساسية فى مناطق النفوذ ، وذلك ما حدث فى العصر الوسيط الأول والوسيط الثانى . وسوف نرى من جديد قيام ممالك صغيرة يعادى بعضها الآخر تستقر فى مصر العليا أو الوجه البحرى ، ولن تجد مصر فى هذه المرة الملك القوى والقدير الذى يستطيع أن يضع حدا لكل هذه الفوضى السياسية ، وكل ما كان هناك عبارة عن

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦١ .

مهندئات وقتية ، ومن فوضى إلى اضطراب تصبح مصر فريسة للإمبراطوريات
القرية البعيدة ، للأشوريين تارة ثم للفرس تارة أخرى وأخيرا للإغريق

بقية ملوك الأسرة :

من ماعت رع - سنب إن رع - أمن مس - حفا واست ^(١) (١٢٢٤ - ١٢١٩ ق.م) : ^(٢)

تولى من بعد مرنبتاح ولده آمون مس ، وليؤكد حقه في تولي العرش تزوج
من التي كانت تحمل لقب الأخت تلوسرت ^(٣) ، ولكنه توفي أو عزل عن العرش بعد
فترة قصيرة ^(٤) وعثر على مقبرته بالبر الغربي وتحمل رقم ١٠ .

أخ إن رع - سنب إن رع - مرنبتاح - سانباح ^(٥) (١٢١٩ - ١٢١٠ ق.م) : ^(٦)

تزوجت الملكة تلوسرت من أخ أكبر كان يعاني من مرض قصر القدم ،
وتزوج تحت اسم مرنبتاح ، ولكن على الرغم من هذا التتويج فقد كانت تلوسرت هي
التي بيدها السلطة الفعلية بمساعدة أحد رجال الدولة الكبار الذي كان يسمى باي وكان
يحمل لقب " حامل الختم العظيم لكل البلاد " . وغالبا ما كان هذا الموظف من أصل
سوري . ومن الجائز أنه من أولئك الموظفين الذين عاشوا في مصر في هذه الفترة
قد منحوا سلطة كبيرة من الملك ^(٧) . وكما فعلت الملكة حتشبسوت في الأسرة الثامنة
عشرة والتي حكمت بمساعدة منموت ، وقد أحاطت الملكة باي بتكريم كبير ،

(١) ويطلق عليه أيضا اسم : من مي رع - سنب إن رع ، راجع :
Christophe, Bi. Or. 14 (1957), p. 10 - 13 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Von Beckerath, LAI, p. 201 .

(٣) عن هذه الملكة ، راجع : Kitchen, LAVI, p. 244 - 245 .

(٤) يضع بعض المؤرخين ترقيا مختلفا لخفاء رمسيس الثاني ، راجع :
Christophe, op. cit., p. 10 - 13 .

(٥) يعطى جوتيه تريبا آخر ويطلق عليهم مرنبتاح الأول والثاني والثالث ،
راجع : Gauthier, LR 111, p. 130 - 141 .

(٦) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 955- 956 .

(٧) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٥٠ - ٧٥١ .

وسمحت له بان يشيد لنفسه مقبرة فى وادى الملوك . ولتخلفه مقبرة فى مكان كان مخصصا للملوك يدل على مكانته وقد توفى سابتاح بعد أن حكم أكثر من ستة أعوام ، ولا نعرف عن فترة حكمه شيئا سوى أن القوضى قد زانت بعد وفاته وأصبح حكم الأكليم يتمتعون بسلطة مستقلة ، وقد قام ببناء معبد جنازى إلى الشمال من معبد الريمسيوم وعثر على مقبرته بالهر الغربى وهى تحمل الآن رقم ٤٧ .

وسر خبرورع - مري أمون - مرنبتاح - سيتى الثانى ^(١) (١٢١٠ - ١٢٠٥ ق.م) : ^(٢)

تزوج هو أيضا كسابقه من تاورمت - أرملة الملكين السابقين - التى أصبحت ذات مكانة هامة حتى أنها نسيت كل ذكريات زوجها السابقين ، وأرخت حكمها الرسمى بوفاة أبيها - مرنبتاح الأول - كما لو كانت هى الوحيدة التى تحكم بطريقة شرعية . وقد قامت مثل أزواجها الثلاثة السابقين مقبرتها فى وادى الملوك ، ولكن يلاحظ فى مقبرة زوجها الأخير - سيتى الثانى - أن اسمه قد محى وكتب من جديد ، مما يدل على أنه فى وقت ما كانت تاورمت تمتلك السلطة الفعلية وأرادت أبعاد اسم زوجها ، ولكن سرعان ما أبعدت هى عن السلطة وأعيد اسم سيتى الثانى ، ولا نعلم عنها أى شئ بعد ذلك أو عن مستشارها باى ، ولم يطل عمر سيتى الثانى بعدها طويلا وأغتفى بنوره بعد أن حكم خمس سنوات ، وقيل نهاية حكمه وقعت جميع البلاد فريسة للقوضى . وشيد سيتى الثانى مقصورة للقارب المقدس ثالوث طيبة فى الكرنك . ^(٣)

(١) ويسمى أيضا : أوسر خبرورع سبب إن رع ، راجع : Gauthier, LR : III, p. 132- 133 .

(٢) Kitchen, LAV, p. 917-918 .

(٣) Vandier, Manuel d'Archeologie II, p. 933- 934, PM 11, p.

9. ؛ وأيضا د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة ، الأقصر ،

ص ١٤٠ - ١٤١ ؛ Les Guides Bleus: Egypte, p. 393 .

د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر، الجزء الأول، معابد آمون، ص ٢٤ - ٣٧ .

وكان يوجد في لازويتين الشمالية والشرقية والجنوبية الشرقية المرمى. أملم الصرح الأول بالكركك مستلтан من الحجر الرملي ، تتقدمان طريق الكباش مازالت لحداهما قائمة حتى الآن (ارتفاعها حوالي مترين وارتفاع القاعدة ٧٥ سم) . وهما ينسبان إلى عصر الملك سيتي الثاني ^(١) . وأمام الصرح الأول يوجد طريق صغير للكبش طوله ٥٢ مترا وعرضه ١٢,١ مترا وكان يحيط به صفين من التماثيل . وتبلغ عدد الكباش في كل صف عشرون كبشا ، وتحت رأس كل كبش تماثل صغير للملك . وتحمل هذه التماثيل اسم الملك رمسيس الثاني ولكن عثر على أسماء سيتي الثاني وبإى نجم ^(٢).

وقد جاء ذكر اسم تاونسرت في مناجم الفيروز في ميناء ^(٣) ، وعثر على جدران لتاونسرت في منطقة الرميميوم . وقد أقيم في الوقت نفسه أو بعد ذلك بقليل لتاونسرت هيكل جنازى منفصلا إلى الجنوب من الرميميوم ^(٤) . وعثر على مقبرة تاونسرت بالهر الغربي وهي تحمل الآن رقم ١٤ وكذلك مقبرة سيتي الثاني وهي تحمل الآن رقم ١٥ .

بعد وفاة سيتي الثاني سادت الفوضى وانفترت البلاد إلى ملك قوى يدير الحكومة المركزية ، وظهر شخص سوري يسمى أرمو نجح في أن يفرض نفسه كملك على مصر مما يدل على مدى تفكك وانحيار الملكية المصرية ^(٥) . وفي الخارج تقدمت القبائل الهندوأوروبية من آسيا نحو الجنوب والغرب على حين استغل هؤلاء الذين استقروا في ليبيا فرصة الفوضى التي حلت بمصر لكي يعيدوا تنظيم أنفسهم مرة أخرى . وقد جاء على لسان رمسيس الثالث بكل هذه الفترة حديث يصف فيه أيام الفوضى والاضطرابات وهي كلمات مقطوفة من بردية هاريس :

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأكبر ، ص ١٣٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) Gardiner, JEA 44 (1958), p. 12 - 22 .

(٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٥١ .

(٥) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 94; ANET, p. 260.

" كانت أراضي مصر مضطربة ، وكل شخص يعيش محروما من حقوقه ، ولعدة سنوات ، لم يكن هناك رئيس واحد ذو كلمة ، وأصبحت البلاد في أيدي القنماء ورؤساء المدن الذين يتنازعون بعضهم بعضا كبارا وصغارا ، وبعد ذلك جاء وقت آخر من سنوات خالية ، نجد أحد السوريين ويسمى أرسو أصبح رئيسا عليهم ، ربما كان أرسو أصلا من أسرة هاجرت من سوريا منذ فترة واستقرت في مصر ، ونجح في الوصول إلى العرش بفضل أعوانه وكان له نفوذ في البلاط وجمع حوله رجاله واستولى على السلطة ^(١) ونهب ممتلكات المصريين وعامل المعبودات كالبشر ولم يقدم أية توضيحات في المعابد ^(٢) ."

ومن عصر سبتي الثاني نعرف شورو رئيس المشاغل الخاصة بالمعبود أمون وصاحب المقبرة رقم ١٣ بشيخ عبد القرنة وحرى الذى كان يشغل وظيفة كاهن أمحتب الأول وصاحب المقبرة رقم ١٤. ^(٣)

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ د. عبد العزيز صليح : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(٢) Vercoutter, op. cit., p. 94.

(٣) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦١ .

الفصل الرابع

الأسرة العشرون

القضاء على مظاهر الفوضى في الداخل

وإعادة الهيبة في الخارج

(١٢٠٠ - ١٠٨٥ ق.م) (١)

لا شك أن وصول القبائل الهندولوربية في مجموعات كبيرة إلى ليبيا ، وفي البحر المتوسط وفي آسيا في نهاية الألف الثانية (حوالي عام ١٢٠٠ ق.م) قد غير مولزين القوى في تلك المنطقة ، فقبل وصول تلك القبائل ، كانت مصر من ناحية والعراق من ناحية أخرى تمثلان مركز الثقل الحضارى في الشرق القديم ، فكانتا في الواقع ، مستقلتين وتبعدان عن بعضهما بما فيه الكفاية لتقضى أى صراع بينهما . ولكن في بداية الألف الثانية ، نجد أن أول موجات الهجرة الهندولوربية قد غيرت بسرعة هذه الأوضاع الموجودة ، التي كانت قائمة منذ الألف الثالثة .

وأدى تكوين الإمبراطوريات الكبرى الجديدة في الشرق القديم : الحيثية في الأناضول ، الآشورية في أعلى القرات ، إلى اضطراب مصر للدفاع عن نفسها بإلشاء عدة أسوار وحصون تمتد إلى فلسطين وسوريا ، ولكن بمرور الوقت أثبتت تلك الأسوار عدم فاعليتها لحماية وادى النيل ولأول مرة في تاريخها نجد أن مصر أصبحت عرضة للهجوم عن طريق البحر على الشاطئ الشمالى الغربى نفسه ، ولكن سوف تنجح في صد أسطول الغزاة ، وبهذا حققت لنفسها ولبضع سنوات قائمة حالة من الهدوء والأمان ، ولكن أن تصبح على الإطلاق في ذروة قوتها لكي تستطيع أن تؤدى أى دور في مواجهة القوى الجديدة ، فالبحر المتوسط الذى عُد حتى ذلك

(١) لهذا التاريخ ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt (1979), p. 264 .

بينما يعطى فون بكرت كتاريخ : ١٢٠٠ أو ١١٨٥ إلى ١٠٨٥ أو ١٠٧٠

LAI, p. 970 .

ق.م ، راجع :

لوقت - منطقة محايدة أو منطقة لا تأتى منها الأخطار ، أصبح بدوره معبرا للممرور والهجرات . وسوف يتحول إلى مركز للتواصل الحضارى ، ولوشكت عزلة مصر المؤقتة على هذا البحر أن تنتهى ، فحتى ذلك الحين كان فى مَقُور مصر أن تتطوى على نفسها وتظل كما هى ذات نقاء أفريقى ، ولكن نظرا لخصومة التغيير وبمرور السنوات عليها نجدها من الآن فصاعدا أقل مقاومة للمحافظة على تلك الأصالة الإفريقية .

وأصبحت مصر عن طريق الدلتا تمثل جزءا من حضارة البحر المتوسط سواء قبلت أم لم تقبل^(١) ولتغيير الأمر الواقع كان لابد أن يصحب ذلك تطورا داخليا فى مصر ، وسوف نرى أن مركز النقل السياسى لمصر قد تغير نتيجة لتغير مركز الصراع الحضارى تجاه البحر المتوسط ، ولكن مصر نظرا لامتدادها الكبير فى الطول فإن تغير مركزها الإدارى قد يجلب عليها أخطارا لا حد لها ، فبالنسبة لها كما رأينا سابقا ، إقامة العاصمة فى الدلتا قد يؤدى بالتأكيد إلى إثارة التذمر فى الجنوب أو إهمال شئونهم إلى حد ما ، ويبدو أن كل عناصر ومقومات الانهيار كانت تكمن بدون شك فى هذا الموقف الحساس .

وكان عليها أن تراقب عالم البحر المتوسط وما يحدث فيه من تغيرات ، وأن تحصى نفسها منه لذلك لجأت إلى إقامة عاصمتها فى الوجه البحرى ، ولما أصبح المركز الإدارى يقع فى أقصى الشمال ، فقد أصبحت مصر العليا مستقلة إلى حد ما ، ونتيجة لذلك نجد إنها نزعته عن نفسها كل مقومات القوة فى انفصال قطريها ومملكتها - إلى جانب هذا العامل - الذى لا يمكن علاجه أو تغلبه ، ظهر عدم توازن آخر سوف يزيد الأمر سوءا أيضا ويتمثل فى أمرين ثانويين :

١- إن طيبة وكهنة آمون أصبحوا يمتلكون الكثير من الهيبة فى نظر المصريين وظلت طيبة بالنسبة لأهل الشمال ، تمثل مركزا يجذب الجميع ويسبب المضايقات نظرا لإقامة العاصمة الإدارية القوية فى الدلتا .

٢- عدم وجود رؤساء أو ملوك كبار يستطيعون بهيبتهم الشخصية أو بواسطة حسن تصرفهم أن يحتفظوا للبلاد بنوع من الوحدة السياسية في ذلك الجسد الكبير المحطم الذي أصابه .

وكل من هذين العاملين سوف يؤدي بالضرورة إلى تفكك مصر ومقاطعها السريع ، وأصبحت بلاد الملوك الكبار أمثال لمنحآت الأول ومنومرت للثالث وتحوتمس الثالث ورعسيس الثاني ، فريسة لمن يطمع فيها ويريد الاستيلاء عليها وغزوها . لموقعها الجغرافي الذي جعل منها مركزا لالتقاء عدة طرق ، جعلها باستمرار عرضة للأطماع ، ولكن خطورة الموقع لم تتضح إلا عندما أصبح البحر المتوسط أهلا بالسكان ومتقما في الحضارة ، وأصبح مركزا للإشعاع الثقافي . وانتقال مركز الثقل حضارات العالم القديم في الشمال ، جلب الكثير من النكبات على مصر ، فالجميع أصبح يتطلع إليها . وكل هذه العوامل الخارجية التي تؤثر في التوازن القديم للحضارات ، تجلب معها انهيار لبعض أصحاب هذه الحضارات في حين إنها تدفع ببعضها الآخر إلى مكان الصدارة .

أهم أعمال ملوكها :

وسر خعرو - سنب إن رع - مري آمون - ست نخت مرو آمون رع^(١) (١٢٠٠-١١٩٨ ق.م) :^(٢)

تعكس النصوص المصرية قصوة وديكتاتورية المقتصب السورى أرسو . للعرش ، ثم ظهر فجأة منقذ في شخص أمير ، يسمى ست نخت ، الذى كان ممثلا في ذلك الوقت ربما - وربما - إنه أعتد على رد فعل شعبى ، أو أنه نال تأييد كهنة آمون ، فعزل أرسو وأسس الأسرة العشرين^(٣) .

وعلى الرغم من ضعف البلاد نتيجة لطول فترة الفوضى التي تعرضت لها

James, op. cit., p. 264. : وأيضا : Gauthier, LR III, p. 152.
عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, L.A.V., p. 911.
يعطى جوتييه اسم الملك قتيي - مرنان بتاح كآخر ملوك الأسرة
التاسعة عشرة ، راجع : Gauthier, op. cit. III, p. 148 - 149.

(١)
(٢)
(٣)

من قبل ، فإن هذه الأسرة قد نجحت أيضا في الحصول على بعض الهيبة لمصر في الخارج ، ولكن لم يدم طويلا . ولم يكن هذا إلا فترة يقظة لأن الانهيار للمتحتم الذي لا يمكن تجنبه كان على وشك الحدوث .

وقد حكم مؤسس الأسرة لفترة قصيرة ، ونحن نجهل طبيعة العلاقة التي كانت تربطه بالبيت المالک السابق ، ومن المحتمل إنه كان أحد أبناء رمسيس الثاني الكثيرين ، ولم يمض على وفاة رمسيس الثاني أكثر من عشرين عاما ، وتزوج هذا الأمير ملکا على مصر ، وفي أثناء حكمه الذي استمر عامين فقط ، نجح في إعادة النظام والهدوء بوجه عام في البلاد .^(١)

وتفصّل الحواشي أو النقوش التي ذكرناها بصدد أرمو ما يأتي : * بعد هذه الأشياء ، عندما أصبحت المعبودات راضية من جديد عن الهدوء وإعادة القوانين القديمة في مصر ، رفعوا أبنهم ست نخت على عرشهم الكبير بصفتهم ملکا فأقر النظام في البلاد التي تارت وقضى على الثوار الذين كانوا في المنطقة - وطهر عرش مصر الكبير - وأعاد مرة أخرى المنبذين والمتشردين ، وتعرف كل إنسان على أخيه الذي كان مسجوناً ولخيراً أصلح معابد المعبودات * .^(٢)

وفكر ست نخت على التو في إقامة مقبرة له في وادي الملوك وهي تحمل الآن رقم ١٤ وهي مقبرة تالمسرت نفسها ، وبعد أن أتم العمل حفر الممر على بعد قليل في الصخر ، عثروا فجأة على المقبرة المصرية لأمون مهي ، التي لسم يعرف مكانها ، لأنها كانت بعيدة عن الأنظار خلال الأتني عشر عاما من الاضطرابات بعد رحيله ، لذلك توقفت كل العمال في نحت مقبرة ست نخت ، وعندما توفي الملك دفن .. في مقبرة الملكة تالمسرت ، بعد أن غيرت من أجل ذلك بعض النقوش والمناظر على الجدران ، وقد فتحت هذه المقبرة فيما بعد ، بعدة أجيال ، وقام الكهنة بإعادة ترتيب الأثاث الجنائزي في المقبرة التي لم يعثر فيها إلا على مومياء الملكة تالمسرت ،

Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 97. (١)

Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 97 . (٢)

فوضعوها في التابوت الفارغ لست نخت ، ولم يعثر حتى الآن على مومياء ست نخت التي لا تزال مختفية .^(١)

وسر ماعت رع مري آمون - رمسيس الثالث حقا ليون (١١٩٨ - ١١٦٦ ق. م) :^(٢)

تولى من بعد ست نخت ، ولده رمسيس الثالث ، الذي كان قد أُنشرك معه في الحكم من قبل بصفته وريثا للعرش ، ويبدو أنه كان يقرب من الأربعين عاما عند توليه العرش ، ولذلك لم يجد رمسيس أية صعوبة في تولي الحكم ، وهو يمثل آخر عهد قوى شهادته مصر ، ونظرا لأنه يحمل اسم رمسيس ، فذلك يدل على أنه ولد ، وسمى بهذا الاسم عندما كان رمسيس الثاني لا يزال حيا بالفعل ، ويدل أيضا على أن والده كان من أفراد العائلة المالكة وربما كان ست نخت بالفعل هو أحد أبناء الملك رمسيس الثاني ، ولهذا لم يكن من الضروري عمل فاصل حقيقي بين الأسرة التاسعة عشرة والعشرين ، وليس هناك أي سبب يعطي مانيتون الحق في أن يبدأ هنا أسرة جديدة ، ولكن يبدو إنه لجأ إلى ذلك بعد سنوات الفوضى التي أعقبت حكم سيتي الثاني ، وعلى أية حال سارت الأمور في مجراها الطبيعي وتولى رمسيس الثالث الحكم وانظر أنه جدير بهذا الاسم مثل سلفه العظيم رمسيس الثاني .^(٣)

ففي الداخل قام رمسيس الثالث بإصلاح الإدارة وأيضاً كل النظم الاجتماعية . ولكن للأسف الشديد مازالت تفاصيل هذا الإصلاح غير معروفة جيداً وكنا نفضل أن تكون لدينا معلومات أفضل عن تقسيم السكان إلى طبقات مختلفة ، مرتبة كما يدلنا على ذلك بعض البرديات ، وإذا قارنا ذلك التقسيم الذي طبق إنشاء حكمه بما حدث في نهاية الإمبراطورية الرومانية ؛ التي لجأت إلى إصلاحات مشابهة ، وجدنا إن هذا التدرج الوظيفي كان في حد ذاته علامة على الانهيار أكثر

Weigall, op. cit., p. 167. (١)

Krauss, LAV, : وعن هذا الملك ، راجع : James, op. cit., p. 264 (٢)
p. 114-119.

Weigall, op. cit., p. 168. (٣)

منه تنظيمًا مفيدًا أو ناقصًا .

ويحتفظ المتحف البريطاني ببردية تسمى بردية هاريس رقم ١ ويبلغ عدد دروجها ٧٩ صحيفة ، وهي من أهم الوثائق المصرية وتضم ١١٧ عمودًا كتبت بالخط الهيراطيقي ويبلغ طولها ٣٩,٦٢ مترًا (مائة وثلاثين قدمًا)^(١) وهي أشبه بالوصية عدد فيها الملك رغباته الأخيرة ، وتتحدث عن إصلاحات الملك وصا شديده من دور للعبادة وما خصصه من أوقاف وقرابين وما الحق بهذه الأوقاف من موظفين وصال^(٢) . وتبدأ بأسماء العاملين ثم عدد الماشية ومزارع الكروم والحقول والسفن والمدن في مصر وسوريا ثم يلي ذلك المبالغ التي تأتي عن طريق الضرائب ، وجزءًا خاصًا بإقليم هليوبوليس ومنف وبعض المعبدات المحلية ، وتذكر هبة بمناسبة عيد ديني خاص^(٣) وذلك في السنة الثانية والثلاثين ، ثم ينتهي نص البردية بمرض بعض الأحداث السياسية .

وعلى الرغم من أن الفن والعادات قد تغيرت ، ول بشكل يسير إلا أنه كان من الصعب على العلماء التمييز بين مخلفات الأسرة التاسعة عشرة والعشرين ، على الرغم من وجود اختلاف كبير بين عهدي رمسيس الثاني والثالث وخلفائهم .

وإذا نظرنا إلى الوظائف الكهنوتية ، وجدنا أنه منذ عصر الملك مرتبات أصبحت الوظائف في طبقة الكهنوت العليا لأمن رع في طيبة ، وراثية ، وازدادت

(١) راجع : Rossler - Kohler, LAIV, 707 .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٣٧٥ .

(٣) Birch, Fascimile of An Egypt. Hier. Pap. Pl, 75 . Eisenlohr, Transactions S.B. A. I, p. 362, Eisenlohr- Birch, Records of the Past. 8, p. 46, Breasted, AR IV, p. 399. وأيضًا :

د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الروماني ، ص ٧٥ ؛

د. إيفار لوستنر : الماضي الحي ، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة (ترجمة

شاكر إبراهيم ومراجعة د. أبو المحاسن صفور ، الهيئة العامة للكتاب ،

١٩٨١ ، ص ٧٢ .

سيطرة الكهنة في كل البلاد .

وتعد الفترة ما بين آخر حكم رمسيس الثاني ونهاية الأسرة الخامسة والعشرين ، فترة مجد للحياة الدينية في مصر ، إذ تعد عصرًا للكهنة في الحقيقة ، ولهذا تختلف هذه الفترة عن غيرها من الفترات السابقة ، وقد لاحظنا أنه في كل تاريخ مصر لعبت عبادة المعبودات المختلفة دورًا هامًا في سياسة الملوك وفي حياة رعاياهم . وكان أقوى كهنة في مصر هم كهنة آمون رع ، فقد أضيف إلى معبد هذا المعبود في الكرنك الكثير ، وزين بواسطة الملوك السابقين ، وأصبح في ذلك الوقت من أكبر المعابد في العالم القديم .

وكان للمعبد أراضيهم ومزارعه الخاصة به ، وكان الجزء الأكبر من هذه الأوقاف يخص مختلف طبقات الكهنة ، ويعمل في هذه الأراضي أسرى الحرب من الأجانب ، كما كانت هناك مجموعة من الموظفين المصريين يخصصون لإدارة هذه الممتلكات المقدمة ، وكانت أوقاف آمون رع ثلثة جدا بحيث لا يمكن حصرها ، إذا كان مجموع أراضيها تصل إلى ١٠% من أرضي البلاد المزروعة ، بينما جميع المعبودات الأخرى كانت أراضيها تصل إلى ٥% فقط . وكان لأمون ٨٦,٥٠٠ مسن الأرقام الذين يعملون في أراضيهم ، وكان له قطعان من الماشية لا يقل مجموعها عن ٤٢١,٠٠٠ رأسا .

كما كانت له حدائق في طول البلاد وعرضها ، كما كانت له مناجم الذهب في النوبة . وكانت له تسع مدن في سوريا تأتيه محاصيل أراضيها وضرائبها بانتظام ، وغير ذلك من المولود ، وأهمها ما يقدمه عامة الناس وما يقدمه الملوك وكبار الشخصيات ^(١) . ولهذا أصبح كبار كهنة آمون على جانب كبير من الثراء . هكذا كان الوضع الديني ووضع الكهنة عندما ارتقى رمسيس الثالث العرش - وكان رجلا على جانب من التقوى - وسوف نرى كيف أصبح الملك فيما بعد مجرد أداة في أيدي كبار الكهنة آمون ، ولخذا يريون أمورهم بالتكريع لكى يتولوا عرش

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية (طبعة ١٩٨١) ، ص ٣٧٥ .

تولى رمسيس الثالث العرش عام ١١٩٨ ، وخلال السنوات الأربع الأولى من حكمه ، اتبع السياسة التي بدأها أبوه في إعادة النظام والقوانين ، ولم يتوقف عن هذه الأعمال إلا بسبب حملة صغيرة قام بها ضد العدو في بلاد أمور في بلاد الشام وأسر خلالها العديد من السرى الذين وزعوا كعبيد في المعابد المختلفة (٧) . ونجح رمسيس الثالث على الأهل في تدعيم النظام العسكري ، وهذا أمر ضروري بالنسبة لظروف مصر ، ويقال أن الملك قام بحملة قبل العام الخامس من حكمه في الجنوب لتهدئة الأوضاع هناك (٨) . ولكن في العام الخامس كان عليه أن يواجه خطرا آتيا من الغرب ، وهو الخطر نفسه الذي تعرض له من قبل مرنبتاح منذ خمسة وعشرين عام ، ومرة أخرى نجد شعوب البحر (٩) تبحث عن مناطق نفوذ لها في المشرق فقتلوا على دولة الحيثيين وغيرها من دول آسيا واستولوا على قبرص ونزلوا في شمال سوريا ووصلت تلك القبائل في ذلك الوقت حتى حدود فلسطين متجهين نحو مصر ، ومن ناحية أخرى نجد إن الليبيين قد بدلوا في الثورة في السنة الخامسة من حكم رمسيس بسبب تعيين حاكم جديد عليهم ، وكانوا قبائل متعددة منهم الماشوش ، وقد لجح رمسيس الثالث في حملته الأولى في الحد من تقدم تلك القبائل التي جاءت من ليبيا ونجحت في دخول حدود مصر الغربية (١٠) . ومن هناك بدلوا يهتدون منف .

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 170 – 171 .

(٢) Id., op. cit., p. 172. وتشير إلى هذه الجملة نقوش معبد مدينة هابو

التي تتحدث عن زعيم أمورو الذي " أصبح لا شيء وانقطعت ذريته " ، راجع د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٧١ .

(٣) Lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 351-302.

(٤) د. عبد العزيز صالحي : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٥) Edgerton- Wilson, History Records of Ramses III, p. 19.

وأيضا : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٧١ – ٣٧٢ .

وبعد نجاحه في هذا الاختبار الأول وقتل منهم اثنا عشر ألفا وأسرو العبيد من الرجال ، كان عليه في الوقت نفسه أن يواجه الموجة الأخرى من الغزو الهندو أوروبى فقد جاء الغزاة معهم زوجاتهم ولطفالهم من الشرق ومن الشمال ، وهددوا حدود مصر من البر ومن البحر في آن واحد ، ويبدو أن تلك الشعوب قد فشلت في إجهاذها مع الليبيين في شمال أفريقيا ، فأخذت تبحث عن مجال جديد في آسيا الصغرى وفي سوريا وكان هدفهم من وراء تلك الحملات الاستقرار الدائم في تلك الأقطار . ومنهم من ركب عربات تجرهاثيران ذات منام طلت رقابها ، وليس لدينا معلومات مؤكدة عن الحملة البرية ولكن يبدو أن الجيش المصرى قد نجح في محاصرة الهندو أوريبيين على الحدود الفلسطينية ، أى خارج حدود مصر ، وأرخ هذا الحدث بالسنة الثامنة من حكم رمسيس ، وسجل الملك معاركه معهم على جدران معبد مدينة هابو ^(١) ، فنقوش ذلك المعبد في البر الغربى في طيبة تسمح لنا بتتبع قصة الانتصار المصرى ، فقد تقدم الأعداء نحو حدود مصر عن طريق البر والبحر واعدوا الملك بعناية كبيرة أسطولا ضخما للدفاع عن الدلتا واعد قوات مدربة جيدا ، ويبدو أنه فاجأ الغزاة وربما أخذهم بعنصر المفاجأة حتى أنهم لم يستطيعوا للرسو على الشاطئ وهلك أغلبهم ، وصور لنا الفنان قتال المصريين فوق سفنهم ولوضاع الأعداء أمامهم وكان من بين تلك الشعوب : الفراعنة ، الدانيو ، والبلست الذين اشتهروا فيما بعد ، التكر ، وقد ظهرت جماعتى التكر والبلست على صفحات حوائط معبد مدينة هابو وفوق رؤوسهم ريش طائر ومعهم دروع مستديرة . مما يدل على أن كتبة ورسامى الملك قد شاهدوا تلك المعارك وراقبوا الحملة واستطاعوا أن يرسموا أحداثهم وانتصار الملك عليهم تصويرا باهرا .

(١) Medinet- Hobu, publ. of Oriental Institute of Chicago I, pl. 34; Lalouette, L'Empire des Ramses, p. 302- 315 .

وأينضا : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ د. عبد

العزیز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .

ويعد رسم المعارك البحرية التي خاضتها الجيوش المصرية فريد من نوعه بين مناظر الحرب . ووصف كتبة الملك انتصاره بطريقة مبالغ فيها . وقد جاء في نصوص الملك العبارة الآتية :

لقد جهزت شبكة من أجلك لاصطيادهم ، وقد حوصر أولئك الذين دخلوا مصبات النهر ومقطوا فيه ، وقد قيدوا في أمكنتهم ونبحوا وقطعت جثثهم " . وعلى أية حال فقد تحطم أسطول من " شعوب البحر " أمام شواطئ الدلتا ولم يعادوا الكرة مرة أخرى ^(١) . ومن ثم فقد عادت السيطرة المصرية كاملة على حدودها الشمالية .

ويبدو أن هذا الانتصار الأول لرمسيس الثالث على الليبيين وحلفائهم كان غير حاسم فبعد سنوات مت تقريبا من الغزوة الأولى ، وفي العام الحادى عشر من حكمه تعرضت البلاد لخطر الليبيين من جديد ^(٢) ، فاتحدت قبائلهم من جديد تحت امرة رئيس واحد هو كابر Kaper الذى بدأ بإخضاع بقايا الشعوب الليبية الأصلية وحقق السيطرة الكاملة للهندولوربيين على الليبيين . وعندما تحقق له ذلك ، دلف كابر بقبائله لغزو مصر ، وتقابل مع الجيش المصرى بالقرب من منف أيضا ، وكان لانتصار رمسيس فى هذه المرة حاسما ، فقد أسر رمسيس كابر وولده ، وأخذ كاسرى حرب ، وقضى على أكثر من ألفى رجل وعاشت القبائل الهندولوربية بعد ذلك بطريقة غير منظمة ولم تحاول غزو مصر بالقوة مرة أخرى ، ولكنها كانت تجذبهم إليها دائما ، وبدلا من أن يدخلوها كغزاة ، بدلوا من الآن فصاعدا بتسللون إليها بالطرق السلمية ، فى اغلب الأحيان كان يستعمل ببعض الليبيين بواسطة الأسرات المحلية القوية أو بواسطة الملوك الذين بحثوا عن حل لمعالجة النقص فى عدد رجالهم ، وهكذا نجحوا فى أن يصبحوا قوة داخل الدولة ونجحوا فى النهاية فى الاستيلاء على العرش وسوف يرتقى أحد أحفاد هؤلاء المحاربين المرتزقة يوما ما

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٦٠ - ٧٦١

وأیضا : - Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 170
171.

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

عرش مصر كما سوف نرى فيما بعد .

ونجت مصر من الغزو بهذا الانتصار البرى الكبير . وهكذا اضطر رمسيس الثالث أن يحارب الليبيين ويهزمهم . وقد جاء ذكر هذه الحملة الأخيرة فى بردية هاريس ^(١) . وفى معبد مدينة هابو هناك نصان يقصان أحداث المعركة وصورا لغنائم الحرب من الأسرى وما تعرض له بعض هؤلاء الأعداء من بتر لأيديهم ولأعضائهم ، وهذه هى المرة الأولى التى تشهد فيها مثل هذه المناظر التى يكون فيها نوع من المبالغة نظرا لما هو معروف عن المحاربين المصريين من عدم القسوة مع أسراهم ^(٢) . وبعد إزال الهزيمة بالشعوب الليبية وحلفائها من شعوب البحر حاول رمسيس استعادة السياسة التقليدية لمصر فى آسيا ، واضطر للقيام بحملة أخيرة إلى سوريا للقضاء على ثورة هناك بعد العام الحادى عشر ^(٣) ، وقد قضى بذلك على جماعة من البدو كانوا يتنقلون فى الصحراء جنوب فلسطين ، ولم يكن هذا غير مجرد غارة لم تتكرر ثانية فلم يتعرض لأية مضايقات بعد ذلك وحكم منذ ذلك الحين فى سلام تام .

وأصبح الجزء الجنوبى من الشاطئ الفينيقي نفسه ، والذي كان يخضع لسدة طويلة لرقابة القوات المصرية ، محتلا الآن بواسطة شعوب البابست (الفلسطينيين) ولم يصبح لمصر أى دور فعال تؤديه فى الهلال الخصيب بعد ذلك الحين .

وأصبح لرمسيس شهرة كبيرة ، وفى كل مكان كان يخشى اسمه ، وكان جيشه وأسطوله الدعامة الأساسية لتأكيد تلك السيطرة المصرية لسدة سنوات ، وأصبحت حدوده وشواطئه آمنة ، وغدت منفه التجارية تستطيع للتجوال بين شواطئ مصر وفينيقي دون التعرض لأى خطر ، وفى هذا العصر كان لكبار كهنة إيزيس ومنف وطيبة أساطيل تجارية خاصة بهم - يغنون عليها من أموالهم الخاصة ،

(١) Breasted, AR IV (405) .

(٢) Edgerton- Wilson, op. cit., p. 74 .

(٣) د.أحمد فخرى : مصر الفرعونية ١٩٨١ ، ص ٢٧٤ ؛ Lalouette, op. cit., p. 316 - 318 .

وكانت هذه السفن تقوم بإحضار أخشاب الأرز اللازمة من غابات لبنان التي كانت تستخدم في بناء المعابد والسفن ، وفي أثناء هذا الحكم ن أرسلت بعثة رسمية إلى بلاد بونت عن طريق البحر الحمر ^(١) وعادت السفن ، محملة بأشجار البخور والصمغ وكل المنتجات الأخرى لهذا البلاد البعيد ، كما حدث الأمر نفسه في عصر الملكة حتشبسوت ، ونحن نعرف الشكل العام لهذه السفن الضخمة التي كانت تستخدم في هذا العصر وذلك عن طريق الوصف الذي وصفت به مراكب الأعياد المقدسة لأمون رع ، حيث كان يبلغ طول الواحدة منها حوالي ستة وستين مترا وكانت تصنع من خشب الأرز وتغطي في بعض أجزائها برقائق الذهب ، وكان يعلو سطحها مقصورة كبيرة مغطاة برقائق الذهب ومطعمة بالأحجار نصف الكريمة ، على حين كانت مؤخرتها ومقدمتها مزينة برؤوس الكباش والحيات المحلاة بالذهب اللامع ، وكان لها شراع كبير مربع الشكل وملون ومزين بطيات متعددة ، وكان بحارها يستخدمون المجاديف المتعددة الألوان ، وكان عددها يتراوح بين خمسة عشر وثلاثين على كل جانب وقد أرسل الملك أيضا حملة برية إلى مناجم شبه جزيرة سيناء لإحضار النحاس ، ويوضح الجزء الثاني من بردية هاريس مقدار ما كان يتمتع به الناس في عهده من سلام ، ويتحدث الملك عن أعماله بوجه عام بالألفاظ الآتية :

" لقد جعلت نساء نامري (مصر) يستطعن السير ، الرأس عارية إلى أي مكان يرغبن الذهاب إليه - بدون حراس مولفين - لأنه لا يوجد أي أجنبي أو أي شخص على الطريق بسبب لهن أية مضايقة . لقد جعلت للمشاة وفرسان المركبات الحربية من الآن في راحة ، أثناء حكمي ، ولشردانه والكهك (المرتفعة) في مدنهم ، مستقيين على ظهورهم . ليس هناك خوف ، لأنه ليس هناك متمردين من بلاد كوش أو منافسين من سوريا ، أقواسهم وأسلحتهم وضعت في مخازنها ، على حين أنهم كانوا يشربون حتى التمثالة ، ويصيحون صيحات السرور وزوجاتهم معهم أولادهم بجانبهم ، أنهم لا ينظرون خلفهم (من الخوف) قلوبهم مطمئنة لأنني معهم ، لقد سهرت على حياة البلاد كلها ، على الأجانب ، والعمال والمنفيين رجالا

ونساء^(١) . لقد أنقذت الناس من التعاسة ومنحتهم نسيم الحياة ، لقد أنقذت هؤلاء الذين كانوا عرضة للاستغلال من طبقات قوى منهم ، لقد أعدت لكل إنسان حقوقه التي يستمتع بها في مدينته ، وساعدت من ينشد العدالة أمام ساحات المحاكم ، لقد سعدت البلاد التي كانت عرضة لليأس والشقاء . لقد أصنعت معاملة الناس وقدرت المعبودات ، ولم استول على أي شيء يخص الآخرين^(٢) .

كان هذا الملك مولعا بالفن المعماري ، فقد أقام ثلاثة معابد كبيرة في منطقة طيبة وحدها ، أولها المعبد الذي يحتوي على مقاصير القوارب المتقدمة لامون وموت وخونسو على اليمين بعد الصرح الأول في الكرنك^(٣) . وثانيهما معبد للمعبود خونسو الذي شيده في الكرنك أيضا . والثالث هو معبد مدينة هابو ، وقد تم بناؤه في العام الثاني عشر من الحكم ، يوجد في الطرف الجنوبي من جبانة طيبة في البر الغربي ، وهو من أجمل المعابد التي شيدها الملوك في تلك المنطقة^(٤) وكان يحمل اسم $Hnmt - nhb$ ^(٥) . ويبدو أنه كان معجبا بخطط رمسيس الثاني ومكتبها لها لذلك اتخذ معبد الرمسوم كنموذج له ، فشيّد معبد مدينة هابو بنفس الضخامة واستخدم فيه بعض الكتل التي تخص معبد سلفه ، ولهذا المعبد شكل فريد من نوعه فالمدخل على شكل برجين كبيرين ، يشبه إلى حد كبير أحد الحصون الأسبوية ، ويشتمل على عدة حجرات ، نقش جدرانها مناظر تمثل رمسيس الثالث وحريمه بعض يمرحن وبنائين

(١) Lalouette , L'Empire des Ramsès, Paris (1985), p.124 et p. 493 .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 176 .

(٣) د. ميد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة: الأقصر ، ص ١٤٢ - ١٤٤ . د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول : معابد آمون ، ص ٣٧ - ٤٤ .

(٤) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ٤٢٢ - ٤٢٩ ؛ Stadelmann, LA III, p. 1255 - 1271 .

(٥) Helck, LAV, p. 7 .

أمامه أو الملك يلعب النرد مع إحدى نسائه^(١) . وبعض آخر يمكن بمسراوح من ريش النعام أو يحملان طلائع الأزهار ، وتتميز هذه المناظر بالطابع الشرقي ، وشيد المبنى نفسه على الطريقة السورية ويبدو أن هذا الجزء كان خاصا بالملك بلجا إليه ليسرى عن نفسه ويقضى فيه بعض الأوقات مع نسائه كما هو واضح فى بعض المناظر الممثلة على الجدران ، ومن الخلف يمتد فناء أسمى صيغ نجد فى نهايته صرحا كبيرا محاطا بأبراج فى وسطها المدخل الرئيسى الذى يودى إلى الفناء الأول ، وفى هذا الفناء ، نجد أن الحائط الذى يمتد إلى اليسار يمثل رواقا على شكل واجهى قصر ، الذى شيد بجانب المعبد ، ولكنه تهدم الآن ولم يبق منه شئ^(٢) . وإلى الفناء الأول فناء ثان به أعمدة ، ثم يأتى بهو الأعمدة الذى يقوم منقعه على أربعة وعشرين عمودا ، ويوجد إلى الخلف ، قاعتان صغيرتان تؤديان إلى قلمس الأكديس . ومن حوله جمعت عدة مقاصير وحجرات كانت مخصصة للكهنة والموظفين . وفى حرم المعبد كشف عن مبنين لإدارة المعبد وتبلغ مساحته أكثر من خمسة عشر فدانا . وقد بنى على فترتين ، ثم فى الفترة الأولى بناء المعبد وملحقاته والصور الداخلى ، وفى الفترة الثانية تم بناء الصور الخارجى بوابتيه الضخمتين المحصنتين فى الشرق الغرب ، وكان يوجد مرسى أمام البوابة الشرقية^(٣) وقد استخدم لبناء هذا للمعبد أكثر من مئتين ألف عامل .

وفى كل جزء من أجزاء المعبد زينت الجدران بنقوش ذات ألوان مختلفة تمثل الملك يعاقب أعداءه أو يقودهم أمرى إلى المعبودات المختلفة^(٤) أو الملك فى حضرة للمعبودات المختلفة أو مناظر تسجيل حروب رمسيس الثالث . ويقع الصرح الأول وسط الجدار الشرقى من الصور الداخلى ، ويبلغ ارتفاعه ٢٤,٤٥ مترا وعرضه ٦٨ مترا إلا قليلا ، وكانت تقوم فى وجهة أربع ساريات ، وتحليها ،

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢٦ شكل ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣١ - ١٣٣ شكل أ ، ب .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ - ٤٢٩ شكل ١٨٦ - ١٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٢٦ .

صورة الملك يعاقب أعداءه أمام حور اختى ونص طويل يسجل انتصاره على شعوب البحر .^(١)

لما للصرح الثانى فهو أقل عرضا من الصرح الأول وارتفاعه ستة عشر مترا وتحلى واجهة هذا الصرح مناظر ونصوص عن القتال مع شعوب البحر ، وقد أبدع الفنان تمثيل ملاح الأجناس المختلفة ^(٢) . وقد بلغ فن النحت لوج مجده فى عهد رمسيس الثالث وذلك باستخدام المساحات الواسعة لتصوير مناظر القتال فى البر والبحر ، وتصوير مناظر الصيد ، وخير ما صوره فنان الأسرة العشرين لرمسيس الثالث على الوجه الخلفى للصرح الثانى فى معبد هابو ^(٣) وهو يقوم بصيد الثيران فى بعض الأحراش .

وإذا صدقت النقوش ، كانت الأبواب مزينة بالنحاس المطلى وموائد القرابين مزودة بالأواني العديدة من الذهب والفضة والنحاس ، وكانت توجد بالمعبد ' آثار تشبه جبال المرمر ' ^(٤) وتمثيل مغطاة بالذهب ، ومن حول المعبد انتشرت الحدائق وبساتين الأزهار الفيحاء والبحيرات المنسقة ، ويشير الملك أنه لم يعاقب شخصا ما وأن الجميع كان سعيدا بالعمل فى ظل حكومته النقية .

وبالإضافة إلى معبديه فى الكرنك ، خصص رمسيس الثالث الأوكاف الضخمة على كهنة آمون رع ، وأقام الحدائق الغناء فى الكرنك وطيبة وأمر بزراعة مساحات كبيرة من أشجار الكروم التى تملأ بالمعادن بالنبيذ بوفرة كما لو أنه كان ماء ' . وقد حفرت البحيرات لزراعة مساحات زهيرات من اللوتس الأزرق الذى يستخدم بكثرة فى احتفالات الأعياد وقال الملك : ' لقد ملأت هذه المعابد بالمعبد رجالا ونساء ، وقد اكتظمت خزائنها بخيرات أنحاء البلاد ، وكانت الصوامع تملو حتى

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٢٨ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٤) Vandier, Manuel d'Archéologie II, p. 754 – 790 .

السماء ، وكانت القطعان أكثر عددا من حبات الرمال ، وكانت هناك الحظائر الخاصة بالأضاحى اليومية ، ومزارع لتربية الأوز والدواجن ، ولتشقت حدائق الكروم والفواكه وزرعت الخضروات وكل أنواع الأزهار ، وقد عد كل مبنى مخصص للمعبود امون رع ، كزخرف خالد على مر الزمان ^(١).

وتحدثنا النقوش عن أبواب من الجرانيت وأعتاب من الذهب ، وموائد قرابين من الفضة مطعمة بالذهب ، وحوامل لأواني مطعمة بالذهب والفضة ، وتمائيل من الذهب مزينة بالحقى ، وقوارب مطعمة بالذهب أعدت من أجل للمواكب الدينية ومقاصير مغطاة بالذهب ويقول الملك أيضا : " لقد خططت الميادين الفسيحة ، المملوءة بالحدائق والأزهار وأشجار النخيل من كل الأنواع و (خصصت) مساكن للتنزه وشوارع فسيحة تحفها أشجار الفاكهة وأزهارا تجذب الأنظار جى بها من جميع البلاد (لقد زرعت) أشجار الزيتون والكروم ومساحات واسعة من الحدائق المحاطة بأسوار وبها أشجار البقلة الطول مصطفة بطول كل هذه الممرات العديدة " ^(٢) وقام بأعمال مشابهة فى معابد منف وإيوانو ، وكرم المعابدات فى كل مكان فى البلاد وذلك بالهدايا الثمينة ، وقام بتشييد وترميم المعابد وملحقاتها من الحدائق وقصص عينا الملك كذلك : " كيف أنه ملأ الصوامع التى كانت خاوية أثناء فترات الفوضى

(١) خصص رمسيس الثالث ٢٧٠٧ من أسراه لأمالك المعبود امون ، و ٢٠٩٣ لأمالك رع و ٢٠٥٠ لأمالك بتاح ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ . وتذكر وثيقة من عهده أن دخل معابد امون فى طيبة وحدها بلغ ٦٢ كيلو جرام من الذهب ، ١١٨٩ كيلو جرام من الفضة ، و ٢٨٥٥ كيلو جرام من النحاس ، راجع : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٢٤٩ .

Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 174 .

(٢)

والاضطرابات التي تقشت في أعقاب الأسرة التاسعة عشرة . ويحدثنا عن إعادة بناء المعابد التي تهدمت ، وتطهير البحيرات المقدسة وإعادة الاحتفال بالأعياد الدينية التي كانت قد أهملت ، وطرد الموظفين المهملين ، وقام بتدريب صغار الكهنة ، ويذكر أيضا استغلاله إلى حد كبير لمناجم النحاس والأحجار الكريمة في ميناء ، ومحاجر الذهب في الصحراء والتي تقع إلى الشرق من النوبة السفلى ، وأمر بحفر الأبار في عدة نقاط من الصحراء ، وزرع الأشجار في كل البلاد لكي يستظل الناس بظلها .^(١) وحاول إعادة تنظيم طبقات المجتمع ، قسم طبقات الموظفين إلى مشرفين على القصر ، أمراء كبار ، مثناة ، قواد مركبات حربية ، قوات مساعدة وخدم ووظائف متعددة .

ولكننا لا نعلم الكثير عن المعنى الحقيقي لهذه التقسيمات الإدارية ومدى دلالة هذه الإصلاحات .^(٢) ويبدو أن القدر لم يكلفه على نشاطه وعلى كل هذه الإنجازات . فقد ساءت الحالة الاقتصادية في نهاية حكمه حتى اضطر عمال الجبابة في غرب طيبة إلى الإضراب عن العمل لأن مقرراتهم لم تصرف لهم لمدة شهرين في العام التاسع والعشرين من حكم هذا الملك .^(٣) ومن ثم توقف العمال عن عملهم ، وفي اليوم التالي تجمعوا وهاجموا مخازن معبد الرمسيوم وهم يصبحون بأنهم جائعون ، وعندئذ تدخل أحد كبار الموظفين في محاولة لتهدئتهم وتكرر الاضطراب بعد ذلك حتى اضطر وزير الجنوب أن يتدخل لإعطائهم ما يستحقونه .^(٤) وفي العام التالي والثلاثين من حكمه ، كان رمسيس الثالث قد قرب من السبعين عاما واختار لنفسه وريثا من أبنائه يسمى رمسيس ، ويبدو أن صحته تدهورت وأحسن أن يأمه

(١) Id., op. cit., p. 174 .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 98 .

(٣) Edgerton, JNES 10 (1951), p. 137 - 145 .

(٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ د. أحمد

فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٧٦ .

أصبحت معدودة ولكن قبل وفاته بقليل اكتشف في القصر مؤامرة ، كان الخرض منها الإسراع بوضع نهاية لحياة الملك وإعطاء الحكم لأحد الأمراء الآخرين الذي كان ابنا للملك من إحدى زوجاته من الطبقة المتوسطة وتسمى تي ، والتي أرادت أن تصل بولدها بنتاورة إلى العرش .^(١)

ولدينا ملخص قصة هذه المؤامرة ونفهم منه أن مجموعة من موظفي البلاط ونسائهم قد قرروا أن يحدثوا انقلابا في داخل القصر في اللحظة التي تشتعل فيها ثورة في المدينة .

وكان الملك يعيش في آخر أيامه ولذلك تمكن من تتبع القصة ، وقد اختار بنفسه رجال القضاء لتولي هذا الأمر وقد أعطاهم التعليمات الآتية كتابة : " أما بالنسبة للكلام الذي سوف ينطق به المتهمون فأنني لا أعرفه أبدا ، اذهبوا واستجوبوهم ، وعندما يتم ذلك ، سوف تجعلونهم يموتون بأيديهم ودون أن أعلم أنهم يستحقون الموت ، وسوف يلقي الآخرون عقوبتهم على أيديكم ، دون أن أعلم أي شيء أيضا ، احرموا على ألا تهملوا شيئا ولا تمتحنوا العدالة ، وأقولها لكم حقيقة ، أما بالنسبة لكل ما حدث وبالنسبة لما فعلوه ، فإن كل ما حققوه سوف يقع على عاتقهم ، أما بالنسبة لي فأنني دائما في مأمن عن كل خطر ، لأنني أعد بين الملوك الموتى الذين سوف يبعثون أمام آمون رع ملك المعبودات ولوزير سيد الأبدية " .^(٢)

(١) Sauneron – Yoyotte, BIFAO 50 (1952), p. 107 – 111;
Gardiner JEA 42 (956), p. 8 – 20; Bedell, Criminal law in
the Egyptian Ramesside Period (1973), p. 10,

وليسا د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ ؛
د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 177 .

ومن الملاحظ إن البردية لم تتحدث طويلا عن تى أول الخاتنين ، واكتشف إن بعض المتأمرين قد لجأوا إلى السحر وعمدوا إلى صنع تماثيل من الفخار تحمل أسماء بعض أعدائهم وذلك لكي يقضوا عليهم بالسحر والقوى الخفية . ولكي يعطوا أنفسهم الشجاعة فقد استخدم المتأمرون أيضا البرديات السحرية وقد ثبت أن أكثر من أربعين شخصا وجه إليهم الاتهام ، من بينهم الأمير بنتازرة الذى كان يطمع فى أن يتوج ملكا على العرش ، وقد أجبر بعض المتهمين على الانتحار . ونجهل ماذا كان مصير الملكة تى - أم الأمير ؟ وقد توفي الملك المعين قبل الحكم النهائي فى القضية ، وقد حوكم هؤلاء المتأمرون بواسطة خليفة رمسيس الثالث ، مما يدل على أن هذا الأخير قد توفي من مدة قريبة . ولا نعرف هل توفي الملك مقتولا ؟

وربما حوكم من قاموا بالمؤامرة بواسطة ولده وذلك قبل أن يجد المتأمرين الوقت الكافى للاستيلاء على السلطة ، وربما أيضا أن الملك توفي وفاة طبيعية وذلك فى نفس اللحظة التى كشف فيها عن المؤامرة ، وهكذا تركت لولده مسئولية معاقبة المتهمين الذين قبض عليهم أثناء حياة أبيه .

إلى جانب هذه المؤامرة فقد وقعت فى إقليم أثريب ثورة لو أزمة عزل على أثرها الوزير من منصبه .^(١) وحظنا أن أباه ' ست نخت ' قد هجر المقبرة التى حفرها لنفسه ، لأنها تدخلت مع مقبرة أخرى أكثر قدا ، لكن رمسيس الثالث أكمل الأعمال للناقص وحول الممر ، ونجح فى إضافة بعض الممرات والقاعات حتى عمق مائة وثلاثين مترا ، ونحن هناك بواسطة ابنة الملك الجديد رمسيس الرابع ، وهى تختلف عن المقابر الأخرى فى منظرها وهى تحمل الآن رقم ١١^(٢) ، إذ زينت

(١) Erichen, Pap. Harris I (BAe V), Bruxelles 1933, p. 59, 1.

10 - 11; Erman, Zur Erklärung des Pap. Harris, dans Sitzungberichte d. kgl. Preuss. AK. P. Wissen Schäften (Berlin 1903), p. 456 - 474; Breasted, ARIV (151 - 152

وأيضا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٣٧٧ .

(٢) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٠٤ شكل ١٨٠ .

بعض جدران المقبرة بمنظر تمثل أماكن الطهى الملكية وصورة تمثل عازف القيثارة المشهور ، وقد قُسم رمسيس الثالث فى بداية حياته .^(١)

ومن أهم رجال عصره تانفر الكاهن الثالث لأمون (المقبرة رقم ١٥٨) وحقا ماعت نخت الكاهن الأول لمونتو والذي كان معاصرا أيضا لرمسيس الرابع (رقم ٢٢٢) وإن حُرِّع رئيس صال الملك فى مكان العدالة وكان معاصرا أيضا لرمسيس الرابع (رقمى ٢٩٩ و ٢٥٩) ولعن خعو رئيس تجارى معبد مدينة هابو (رقم ٣٧٢) .^(٢)

وجاء ذكر تاريخ وفاة رمسيس الثالث على بردية هاريس ، تلك الوفاة التى حدثت فى العام الثانى والثلاثين من حكمه وذلك قبل نهاية العام بمسبعة أسابيع أو ثمانية . وطبقا للطريقة التى استخدمها المصريون لكى يجعلوا سنين الحكم تطابق سنوات التقويم نجد أن بضعة الأسابيع الباقية من السنة الأخيرة لحكم رمسيس الثالث قد احتسبت ضمن العام الأول لحكم رمسيس الرابع الذى حرص أن يعلن أكثر من مرة ، أن أباه قد اختاره ليكون وريثا للعرش . وإذا قلنا بين كل من تحوتمس الثالث ورمسيس الثالث ، نجد أن الأول قام بعدد أكبر من الحملات وأعد جيشا بريا قويا ، على حين كان الثانى أقل عددا من حملاته ولكنه أهد أسطولاً بحريا قويا ، وكان هدف تحوتمس أن يجعل لمصر مكانة ميامية مرموقة فى الخارج ، أما الثانى فهدفه هو الزود عنها وحماية حدودها الغربية ، وكان الأول محبا للظهور وإبراز قوته ، أما الثانى فكان ذا طابع إنسانى ، ففى حديثه للقضاة يوضح أنه لا يريد إلا نشر العدالة ، وقد شهد عصر الأول نهضة فى الفن المعماري وتميز عصر الثانى ببناء المعابد الضخمة .

(١) Schulman, JNES 22 (1963), p. 177 – 184 .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ .

حقا ماعت رع - ستب ان آمون - رمسيس الرابع حقا ماعت مري آمون^(١)
(١١٦٦ - ١١٦٠ ق. م)^(٢) :

توج الملك الجديد بعد فترة المراسيم الجنائزية للملك السابق ، أى بعد حوالي أسبوعين تقريبا من بداية ما يسمى بالعملة الثانية من الحكم ، أى فى اليوم الخامس عشر من الشهر الأول لسنة التقويم المدني ، التى تقابل فى هذه الفترة السادس عشر من شهر يونيو .

وهذه التفاصيل لها أهميتها ، فهى تبين أنه قد مضى اثنان وسبعون يوما ما بين تاريخ وفاة الملك الممن وتتويج الملك الجديد ، مما يؤكد أن ما قاله الرحالة اليونان الذين نقلوا إلينا فيما بعد أن فترة الحداد كانت ما يقرب من اثنين وسبعين يوما . وفى الوقت نفسه كانت قضية المتأمرين التى تحدثنا عنها آنفا قد انتهت وعواقب المدانين ونفذ الحكم . ولكى يعمل رمسيس الرابع على نشر شعبيته لجأ إلى إصدار طو عالم عن كل من كانوا موضع شك وشبهات وعن كل من لاذ بالفرار .

وهذا بعض ما جاء فى قصيدة قيلت فى مناسبة احتفالات التتويج : " يا له من يوم سعيد ، فالأرض والسماء مبهجتان لأنك أنت سيد مصر العظيم فقد عاد من فر إلى دياره ، وظهر كل من توارى عن العيون ، وأصبح الجائعون سعداء بعد أن شبعوا بطونهم ، ومن كانوا ظمأى رووا ظمأهم ، ومن كانوا عرايا ارتدوا الثياب الفخمة ، ومن كانوا عرضة للأمراض ، أصبحوا يتزينون بالملابس البيضاء ، وأطلق سراح من كان فى السجون ، وقرت نفوس من كانوا فى حزن ومن كانوا يتصارعون فى البلاد ماد الصلح بينهم ، وبدأ النيل يفيض بالخير ، وأصبحت قلوب الناس مغتبطة " .^(٣) وتشير الجملة الأخيرة إلى أن تاريخ التتويج يطابق إلى حد كبير أول

(١) Wolf, Das Alte Agypten, Munchen (1971), p. 233;

Gauthier, LR III, p. 178 - 185; James, op. cit., p. 264 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Helck, LA V, p. 120 - 123

(٣) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 179 .

لارتفاع لمنسوب مياه النيل الذي يحدث دائما في ١٧ يونيو .

وفي أقل من شهر فيما بعد - في أشد فترات الصيف حرارة - ظن الملك أنه رأى حتما مقدما ، فأمر بإرسال حملة إلى محاجر وادي الحملات في الصحراء الشرقية ، لكي تختار المكان المناسب للحصول من تلك المنطقة على أجود أنواع الأحجار الملونة من الأردنواز التي تستجلب بكميات كبيرة إلى مصر لصنع تماثيل المعبودات ، وكانت هذه الحملة مكونة من ثمانية آلاف رجل ، وترك هناك نصبا طويلا مؤرخا بالعام الثالث من حكمه . وأمضى الملك ثلاثة أيام في السير عبر الصحراء المحرقة (١).

وهذا لا يمكن أن يعال إلا بضرورة ملحة ، ورغبة شديدة شعر بها لتحقيق أمنية تساوره بالذات ، أو استجابة فورية لأوامر هذا الوحي المقدس .

ومهما يكن من أمر فبعد زيارته هذه أرسل بعثة أخرى هامة إلى المحاجر بقيادة كبير كهنة آمون نفسه . وكانت هذه البعثة تحتوي على ثلاثة أو أربعة آلاف عامل وخمسة آلاف جندي ، واجهوا النكبات سواء بالتعرض للهجوم من بدو الصحراء أم نتيجة لانتشار الأمراض النذرة الماء ، فقد توفي من أفراد هذه البعثة حوالي تسعمائة رجل. ومكافأة على ذلك - وربما لأنه أطاع لأوامر الوحي المقدس - تلقى الملك وحي المعبود لوزير في أبيدوس ، الذي أكد له أنه لن تحدث كوارث أخرى أثناء فترة حكمه ، وقد عثر على لوحين كبيرتين في أبيدوس توضحان مدى حبه للمعبودات ، منها نص مؤرخ بستين من هذا الحدث ، ويطلب فيه رمسيس الرابع من المعبود لوزير أن يمنحه حكما طويلا وأن يتممه حتى النهاية بنعمة البصر وأن يهبه دائما الإحساس بجمال الحياة وهو يقول : " هبني الرضا في كل يوم ، وامنح صوتي في كل طقوس أخصصها لك ، وأعطني ما أتمناه بقلب يفيض بالحب ،

لمنحني فيضانا عاليا غنيا ... لكي يعيش الشعب ، وأيضا مشييته وأشجاره التي خلقتها يدك ، لأنك أنت خالق كل شيء ولا ترضى أن يكون غير ذلك ، أن يصبح من العدل هبني حياة جديدة وحكما طويلا لأنك وعدت بذلك وبلمسانك وهذا الوعد لا يمكن أن يكون محلا للتأجيل * (١).

وعثر على اسمه في سرابية الخادم في شبه جزيرة سيناء ، وفي بوهن وقلم ببعض الترميمات في معبد خونسو بالكرنك ، وعندما ارتقى العرض كان يبلغ من العمر خمسة وأربعين عاما تقريبا ، علما بأنه لم يحكم إلا ست سنوات فقط ، وطبقا لفحص موميائه فقد توفي بعد أن جاوز الخمسين من عمره .

وعثر على وثيقة من عصره في منطقة الفنتين تتضمن اتهامات وجهت إلى بعض الأشخاص من بينهم كاهن معبد المعبود خنوم الذي قام باختلافات وتقاضي رشاوى وانتهاك لحرمة المعابد . وتوجد هذه البردية في متحف تورين ، وكان هناك أراضى وقف لصالح المعبد في الدلتا تجلب له كل عام كميات من مقادير الحبوب كان يشترك في اختلاسها أيضا قائد السفينة المكلف بنقلها . وحدث هذا في السنة الأولى من حكم رمسيس الرابع (٢).

ويحتفظ متحف تورين أيضا ببردية طولها ٨٦ سم عليها تصميم لمقبرة رمسيس الرابع (٣) والتي تقع في وادي الملوك وتحمل الآن رقم ٢ وقد تعرضت للسرقه ، وقام للكهنة فيما بعد بنقل موميائه إلى مقبرة لمنحنب الثاني وهي الآن بالمتحف المصري .

(١) Weigall, op. cit., p. 136 .

(٢) Peet, JEA 10 (1924), p. 116 – 127 .

(٣) Carter, Gardiner, JEA 4 (1917), p. 130 – 149 .

وأيضا : د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ د. أنور شكري :

المرجع السابق ، ص ٤٩٤ شكل ٢٤ .

ومكذا لم تحقق المعبونات أمنياته وتوفي رمسيس الرابع عام ١١٦٠ ق.م ، وكان من أهم رجال عصره " رمسيسونخت " كبير كهنة آمون الذى أشرف على بعثة وادى الحمامات التى تعرضت لمخاطرة كثيرة وذلك بسبب نقص المياه وتعرض بعض رجالها للأمراض .^(١) وهو صاحب المقبرة رقم ٢٩٢ . ولعن حنق رئيس سيدات الحريم الملكى للمعبدة المقدمة تانت لوبت (رقم ٣٤٦) وإن حرخع رئيس عمال للملك فى مكان العدالة والذي بدأ حياته المهنية فى عصر الملك رمسيس الثالث (رقم ٣٥٩) وهو صاحب المقبرة رقم ٢٩٩ (أيضا) وهو الذى أشرف على أعمال الرسم والتلوين فى المقابر الملكية . وتمتاز مقبرته فى جبهة دير المدينة بألوانها الجميلة الزاهية.^(٢) وحقا ماعت رع نخت الكاهن الأول بموتقو والذي كان معاصرا لعهدى رمسيس الثالث والرابع (رقم ٢٢٢) .^(٣)

وتحت حكم الملك رمسيس الثالث والرابع عاش أحد الكهنة ويدعى بان عفت الذى ذاعت شهرته لاتهامه بالاعتداء على مخصصات معبد المعبود خنوم وبيع الحيوانات المقدمة المخصصة للمعبد .^(٤)

النصف الثاني من الأسرة العشرين :

خلف رمسيس الرابع سبعة ملوك يحملون جميعهم اسم رمسيس حتى رمسيس الحادى عشر ، وقد حكموا فى الفترة من ١١٦٠ - ١٠٨٥ ق.م ولا نعرف عنهم الشيء الكثير سوى أن فترة حكمهم قد تميزت بالاضطرابات الداخلية

-
- (١) فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ١٢ .
R. el Sayed, Quelques hommes célèbres.
- (٢) Bruyér, Fouilles de Deir el Medinch (1922-1923), 67-68.
- (٣) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٧٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
- (٤) المرجع السابق ، ص ٢٣ ، ٢٤ : R. el Sayed , Quelques hommes célèbres .

والمجاعة . كظاهرة العصر ، نجد أن المقابر الملكية لم تعد فى مأمن فقد جاء اللصوص لينهبوا لترايبت الملكية ولكى يستولوا على الحلى الثمينة ، ولم يعد أمام الملوك الحاكمين إلا طريقة واحدة لكى يحافظوا على بقايا أسلحتهم ، إلا وفى إخراج هذه البقايا من مقابرهم الأصلية لكى ينقذوها بطريقة سرية فى مقابر أخرى جماعية .

وعندما تفكر فى المنزلة التى كان يتمتع بها الملك فى نفوس المصريين فى عصر الدولة القديمة والوسطى وأيضاً خلال الدولة الحديثة ، فقد عدوه معبوداً وفى الوقت نفسه ملكاً ، نرى إلى أى مدى فقدت الملكية هيبتها وبالتالي قوتها ، ونرى مظاهر ضعف الملكية فى تلك الثورات التى قامت خاصة فى مصر الوسطى ، وهى ثورات أشعلتها بالتأكيد عناصر ليبية انتشرت بكثرة فى هذه المنطقة .

وإزداد من ناحية أخرى نفوذ كهنة آمون فى طيبة ولنا أن تفخيل مدى سلطتهم عندما نتفهم حقيقة الدور الذى قلموا به فيما بعد .

ولا نعرف ما هى طبيعة العلاقات الأسرية التى كانت تربط بين هؤلاء الملوك الرعاسمة ولكن نعرف أنه كان لبعض منهم مقابر فى وادى الملوك ولدينا بعض الوثائق عن حكمهم وأعمالهم ، وهؤلاء الملوك هم :

- وسر ماعت رع مخبر إن رع - رعمسو الخامس مرى آمون .^(١)
- نب ماعت رع مرى آمون - رعمسو السادس (أو آمون حرخبش
إف) نثر حقا يون .^(٢)
- وسر ماعت رع ستب إن رع مرى آمون - رعمسو السابع إيت
أمون نثر حقا يون .^(٣)

Gauthier, LR III, p. 198 .

(١)

Id., op. cit., p. 199 .

(٢)

Id., op. cit., p. 198.

(٣)

وسر ماعت رع أخ إن آمون - رعمسو الثامن مري آمون مت. ^(١)

نفر كارع ستب إن رع - رعمسو التاسع خع ام واست مرر آمون. ^(٢)

خبر ماعت رع ستب إن رع - رعمسو العاشر مري آمون. ^(٣)

من ماعت ستب إن بتاح - رعمسو الحادي عشر خع ام واست مرر آمون نثر حقا
ليون. ^(٤)

رمسيس الخامس (١١٦٠ - ١١٦٥ ق.م) : ^(٥)

لا نعرف عن رمسيس الخامس الشيء الكثير ، فقد عثر في جبال السلسلة
على لوحة تفيد لإرساله بيثة لقطع الأحجار من هناك ومن الجائز أنه حكم أكثر من
أربع سنوات وكشف عن موميائه في مقبرة أمنحتب الثاني وبفحصها وجد أنه كان
مريضا بالجذري ، وتوفي متأثرا بمرضه .

وقد اتصلت مقبرته بوادي الملوك بمقبرة رمسيس السادس ، وأهم آثار
عهده ، بردية في متحف بروكلين وهي مؤرخة بالعام الرابع من حكمه ويبلغ طولها
عشرة أمتار ، وتسمى الآن بردية ولبور Wilbour ^(٦) وهي تقرر الضرائب على

(١) Gauthier, op. cit., p. 205 .

(٢) Id., op. cit., p. 207 - 216 .

(٣) Id., op. cit., p. 218 - 219 .

(٤) Id., op. cit., p. 220 - 221 .

(٥) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 124 .

(٦) Menu, Régime Juridique des Terres et du Personnel
attaché à la terre , d'après, le papyrus Wilbour, lille
(1970), p. 34 ; Gardiner, Wilbour Papyrus II (1948), p.
112 - 113 ; Vittmann, LAIV, p. 747 .

وأيضا: د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٨٠ حاشية (٢) .

مساحة من الأراضي تمتد من مدينة الفيوم حتى مدينة المنيا لصالح المعابد . وكانت للضرائب تحصل بالحبوب وتقدر على كل أرض حسب جودة إنتاجها وكان ملاك الأراضي من أصحاب الحرف المختلفة ^(١) . وكان قد عثر على البردية في الأقصر حوالى عام ١٩٢٩ فى جهة الخوخة أثناء أعمال للتنظيف التى قامت بها مصلحة الآثار لبعض المقابر هناك .

رئيس الساس (١١٥٦ - ١١٤٨ ق م) : ^(٢)

كان رئيس الساس يقيم فى الدلتا ، عثر على اسمه فى معبد الرديسية الذى شيده سبتي الأول فى منطقة بئر وادى عباد بالقرب من وادى الحمامات . وعثر على اسمه أيضا على أثناء عثر عليه فى تل بسطة ^(٣) .

وعثر على اسمه كذلك فى ناحية مناجم الفيروز بسرابية الخادم بشبه جزيرة سيناء ، وأيضا على بعض الآثار الأخرى المتفرقة .

وقام الملك بنحت مقبرة فى البر الغربى فى طيبة وهى تحمل الآن رقم ٩ . وتعد هذه المقبرة من أضخم المقابر الملكية وأغناها بالنقوش والرسوم التى تتحدث عن العالم الآخر . ويبدو أن هذه المقبرة قد أصدت للفن والده الملك رمسيس الخامس ، ولكن اسم رمسيس الخامس استبدل باسم رمسيس السادس ويؤدى مدخل المقبرة إلى ممر وعلى الجدارين الأيمن والأيسر مناظر تبين الملك أمام حور أختى واوزير ومجموعة من النصوص هى عبارة عن فصول من كتاب الأبواب ^(٤) . وكان بنوت حاكم ولوات وصدة عنيه فى عهده ، وفى أثناء لقائه هذا

(١) Gardiner, op. cit., p. 110 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 124 .

(٣) Naville, Bubastis, p. 46 pl . 25 .

(٤) د. صبحى بكري : دليل آثار الأقصر ، ص ٦٢ - ٦٣ : د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

الحاكم في بلاد النوبة صنع تمثالا للملك رمسيس السادس في معبد الدر ^(١) وقد كافاه الملك بأثنتين من القضة .

رمسيس السابع (١١٤٨ - ١١٤١ ق.م) : ^(٢)

حكم هذا الملك حوالي سبع سنوات ، أما عن آثاره فهي قليلة جدا ، فقد عثر له على مقصورة للعجل منيف في قرية الأطاولة شمال عين شمس حيث كانت توجد مقابر العجول المقدمة لهذا المعبود . وقد عثر على مقبرة رمسيس السابع في وادي الملوك وهي تحمل الآن رقم ١ .

رمسيس الثامن (١١٤٧ - ١١٤٠ ق.م) : ^(٣)

ربما كان هو ومملوكه من أبناء رمسيس السادس . عثر على اسم رمسيس الثامن على لوحة لأحد موظفيه اكتشفت في إبيدوس ومظوفة الآن في متحف برلين ^(٤) ولم نعرف بعد أين تقع مقبرة رمسيس الثامن . ولم يعثر على أى تماثيل لرمسيس الخامس والسابع والثامن والعاشر والحادي عشر ^(٥) . ومن عصر رمسيس الثامن نعرف كى نبو رئيس أشرار ممتلكات أمون في معبد تحوتمس الرابع (صاحب المقبرة رقم ١١٣) . ^(٦)

(١) Breasted, ARIV (474) .

وأيضا : وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة د. حندوسة) ، ١٩٧٠ ، ص ٢٤٢ .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 124 .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 124- 125 .

(٤) AIB II, p. 186 .

(٥) Vandier, Manuel d'Archeologie III, p. 402 .

(٦) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

أدى للفقر في عصر رمسيس التاسع إلى كثرة حوادث السرقة والاعتداء على حرمة المقابر ، ففي حوالي عام ١١١٥ ق.م وجدت حكم هذا الملك ، كان الوضع الاقتصادي في حالة تدهور وأيضا الحالة السياسية كانت في توتر مستمر . وفي نهاية حكم رمسيس التاسع حاول اللصوص أن ينهبوا المقابر الملكية لأول مرة ، والقضية التي أقيمت ضد المندبين تبين مدى انهيار الإدارة الداخلية وأشير إليها في برديتين ، بردية ابوت Abbott بالمتحف البريطاني وهي مؤرخة من السنة السادسة عشرة من هذا الحكم (٢) . والأخرى بردية امهرست Amherst وهي ترجع للتاريخ نفسه تقريبا (٣) والبرديتان تتناولان موضوع سرقات المقابر في البر الغربي في طيبة .

كشفت عن الحادث ' پاسر ' Pasar عمدة البر الشرقي في طيبة (٤) حيث أبلغ عن سرقة مقبرة أُمحتب الأول وشكلت لجنة من موظفين رسميين لفحص مقابر الملوك وغيرها من مقابر البر الغربي .. وقد قامت هذه اللجنة بعملها بناء على تقرير رافعة بلور Paour عمدة البر الغربي في طيبة بالاشتراك مع رئيس شرطة الجبانة في ذلك الوقت الذي أفاد بأن اللصوص دخلوا بعض هذه المقابر ، وفي أعقاب ذلك ذهب الوزير - خع ام واست - إلى وادي الملكات للتحقيق الموضوع بنفسه ، وقد عثر بلور بسرعة على المتهمين مما يدعو - بدون شك - إلى الاعتقاد بأنه هو نفسه كان من بين المنتقمين من السرقات وأصطحب معه أحد اللصوص القدامى ، وطلب منه أن يرشد عن المقبرة التي سرق منها ولم يعترف إلا بعد تعذيبه . وفي اليوم

(١) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen , LAV, p. 125 .

(٢) Brunner, LAIV, p. 672 - 673 .

(٣) Id , LAIV, p. 673 - 674 .

(٤) يعتبر ثالث شخصية تحمل هذا الاسم عند بعض المؤرخين ، راجع :

Bierbrier, LAIV, p. 912 - 913 .

الحادى والعشرين اتعقدت المحكمة وبدأ الوزير ينقض أقوال بامر وادعى الوزير أنه قام بنفسه بفحص المقابر ووجدما سليمة ، وأن ما ذكره بامر غير صحيح وخسر بامر دعواه أمام المحكمة التى كان عضوا فيها ، ويتضح من محاضر التحقيق والمحكمة أن الوزير خع ام واست عمدة لير الغربى كلفا ممبرورين من قرار المحكمة .

ويبدو أن الوزير نفسه كان متورطا فى القضية لأنه اصدر العفر عن كسل من أتهمهم بامر ^(١) وأدى هذا الحكم بالبراءة إلى قيام بعض المتهمين بعد ذلك إلى الاعتداء على مقبرة الملكة إيزيس زوجة رمسيس الثالث وعلى مقابر أخرى من بينها مقبرة سبتى الأول ورمسيس الثانى وقد عوقبوا بشدة ولكن محاولات السرقة استمرت بعد ذلك أيضا كما سوف نرى فى عصر ملوك الأسرة الحادية والعشرين ^(٢).

وعثر على تصميم مقبرة رمسيس التاسع التى تحمل الآن رقم ٦ على قطعة صغيرة من الحجر الجيرى محفوظة الآن بالمتحف المصرى ^(٣) ، وكان الكاتب يقوم بتسجيل عدد ما نقل من زكاتب الرديم ، وأسماء العمال الذين تخلصوا عن العمل وأسباب تخلفهم وكان يرفع تقريراً إلى مكتب الوزير ويستمر العمل طوال العام ، وكانوا يستخدمون أدوات من النحاس توزع عليهم لزوم أعمال الفتح ^(٤) وكانوا

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٨٢ ؛ د. عبد العزيز صالح :

المرجع السابق ، ص ٢٤٢ ؛ عن هذه الشخصية ، راجع : Bierbrier , LAIV, p. 912 .

(٢) Drioton – Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 362, 514, 519 .
557 ; Posner, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 175 – 175; Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 100 .

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٣٠ ، وعن تصميم المقبرة راجع : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٠٥ ؛ شكل ١٨١ .

(٤) كانت أدواتهم من الحجر والنحاس والبرونز والخشب ، راجع : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٩ .

يستخدمون مصابيح تصنع من القراميد وتملأ بزييت نباتي وقد أشار شرني Cerny^v أن العامل كان يعمل ثمانى ساعات يوميا ، وكان تحت المقبرة يستغرق أكثر من عامين وخاصة للمقابر الملكية ذات المساحات الكبيرة وعلى عمق كبير فى باطن الصخر وحكم رمسيس التاسع سبعة عشر عاما أو أكثر^(١).

رمسيس العاشر (١١٢٣ - ١١١٤ ق.م) :^(٢)

وجاء بعد ذلك رمسيس العاشر الذى حكم لمدة ثمانية أعوام ، وكانت مدة حكمه حافلة بالأحداث الهامة ، فى هذه الفترة ، أصبحت قوة كهنة آمون تفوق الحد ، وعندما كان هذا الملك أميرا صغيرا ووريثا شرعيا للعرش ، كان موضوعا تحت رعاية أحد أبناء كبار كهنة المعبد آمون ، الذى كان يعمل فى خدمة معبد آمون . وقد ازداد نفوذ كبير الكهنة هذا ، الذى كان يسمى أمنتخب لدرجة أنه فى العام العاشر من الحكم أرغم الملك على التخلي عن جزء كبير من الأوقاف التى كانت تخص التاج لمصلحة كهنة آمون ، وهناك إشارة غامضة إلى " ثورة كبير الكهنة " توضح أن هناك بعض العقبات التى نشأت بينه وبين الملك ولكنها انتهت بتنازل الملك .

ونقل لنا المناظر على جدران معبد الكرنك كبير الكهنة أمنتخب ورمسيس العاشر - على قدم المساواة - وذلك كان على عكس ما قضت به التقاليد ، ومن المحتمل أن أمنتخب قد تزوج من أبنه ووريثه رمسيس السادس وكان يرى فى نفسه أنه أحق بالجلوس على العرش .

وعلى أية حال كان من الواضح أن الملك أصبح مجرد أداة بسيطة فى أيدي كبير الكهنة ، وقبل نهاية الحكم ن تعرض بعض الأشخاص للمحاكمة ، واتهموا بأنهم نقلوا إلى المقابر للملوك واستولوا على الذهب والفضة الأخرى المدفونة مع

(١) Cerny, Egypt from the Death of Ramesses III to the End of the Twenty - First Dynasty , Cambridge Anc. Hist. (1965), p. 17 - 23 .

Kitchen, LAV, p. 125 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع :

الموميالوات (١).

ووردت إلينا تفاصيل القضية ، ونعرف منها مدى عمليات التخريب التي قام بها اللصوص ، وهناك نص عن إحدى القضايا التي تخص مقبرة على شكل هرم لملك وملكة من الأسرة الثامنة عشرة ، وها هو ما صرح به بعض المتهمين قس أقوالهم :

* لقد دخلنا عبر المبنى والجدران المشيدة للمقبرة ووجدنا الملكة تركد هناك ، فتحنا التابوت وغطاءاته ، ثم وجدنا بعد ذلك مومياء الملك المبجل . وكان يوجد حول عقه العديد من التماثم والزينات والحلى الذهبية ، وكان رأسه مغطى بقناع من الذهب ، وكان كماؤه مصنوعا من الذهب والفضة من الداخل والخارج ، وكان (الكساء) مطعما بالأحجار الكريمة الثمينة ، قمنا بنزع الذهب الذي وجدناه على مومياء الملك المبجل ، وأيضا التماثم والحلى التي تزين رقبته وكذلك الأعطية التي كان يرتد عليها الملك ، وعثرنا أيضا على مومياء الملكة وافتزعنا من عليها كل ما تحمله أيضا ، ثم أشعلنا النيران بعد ذلك في التوابيت وحطنا معنا المتاع الجائز الذي وجدناه بالقرب منها ، وهو مصنوع من الذهب والفضة والبرونز ، وقمنا بتقسيم الغنيمة إلى ثمانية أنصبة من الذهب وكذلك فعلنا بالتماثم والحلى والملابس .

وتبين أيضا أن مقبرتين ملكيتين من عصر لاحق كانت قد تعرضتا للنهب وأيضا العديد من مقابر النبلاء والإشراف، ويقول التقرير : * لقد تبين أن اللصوص قد دخلوا كل هذه المقابر ، وأخرجوا جثث أصحابها من توابيتهم مع مختلف الأعطية التي ألقوا بها على الأرض ، وسوقوا المتاع الخاص بالموتى وأيضا حليهم الذهبية والفضية . (٢)

وأجبر اللصوص على الاعتراف * عن طريق الضرب فوق أعينهم وأيديهم بهرولتين * . وإبرغاسهم على مصلحية الموظفين حتى المقابر التي اعترفوا بنهبها . وقد استمرت هذه القضية سنوات عديدة ، وتوفي الملك قبل الانتهاء من البت لهما

Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 180 .

(١)

Id., op. cit., p. 181 .

(٢)

ولسوء الحظ فإتينا لا نعلم ما تم فيها . ودفن الملك فى مقبرته فى وادى الملوك وهى تحمل رقم ١٨ . وهذا ولم يحكم رمسيس العاشر إلا سبع سنوات وتوفى عام ١١٢٩ ق.م .

رمسيس الحادى عشر (١١١٤ - ١٠٨٥ ق.م) : ^(١)

قام الملك رمسيس الحادى عشر بالإشراف على مراسم دفن الملك السابق ، وبعد رمسيس الحادى عشر آخر سلالة الرعامسة وأيضا آخر من دفنوا فى هذا الوادى الشهير . وبعد حكمه الذى استمر ثمانية وعشرين عاما بداية لتدهور السلطة الملكية وزيادة نفوذ كهنة آمون ، وذلك بفضل نشاط كبير الكهنة " حريحور " الذى كان خليفة وربما كان أيضا أبنا لكبير الكهنة السابق لمنحبت الذى تحدثنا عنه سابقا . وكما أسلفنا فإنه من المحتمل أيضا أن تكون زوجة لمنحبت أميرة ملكية وأن حريحور كان أبنا لها . وعلى أية فقد عد نفسه سيدا لمصر على الرغم من أن رمسيس الحادى عشر كان يعنى العرش من الناحية الرسمية .

وحاول رمسيس الحادى عشر أن يعزل كبير كهنة آمون لفترة وأحتفظ لنفسه طوال فترة من الزمان بالحق فى اختيار خليفة له ، وسرعان ما تغير الموقف لأنه وجد نفسه غير قادر على أن يحكم بمفرده أو أن يقيه الكهنة قد مارسوا ضغطا كبيرا عليه ، أو أنه لم يكن نكيا بالقدر الكافى ولولاد ببساطة أن يفضل أحدهم ، ولذلك نجد إن رمسيس الحادى عشر قد عين حريحور كبيرا لكهنة آمون ، وكان حريحور رجلا عسكريا بلا شك ^(٢) وهذا الاختيار الذى تم بدون حذر قد ساعد على التمجيل بنهاية

(١) لكل هذه التواريخ لفترة الرعامسة ، راجع : James, op. cit., p. 264 .

وعن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAV, p. 125 .

(٢) R.el Sayed, Quelques hommes célèbres :

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص

الأسرة العشرين .

وتزوج حريحور من نجمت ، وقد اكتسب شينا فطينا كل الصفات الملكية ، وقد عمل فى أول الأمر على أن يظهر الرجل المخلص - وبفضل التقرب إلى الملك - نجده بعد أن كان يشغل وظيفة كبير كهنة آمون ، أضاف إلى هذه الوظيفة ألقابا أخرى : " نائب الملك لكوش " الذى يكفل له السلطة على بلاد كوش ثم لقب " وزير الجنوب " الذى يسمح له بحكم مصر العليا بالفعل وإن لم يصبح فى بداية الأمر سيدا لمصر كلها فعلى الأقل أصبح سيدا لجنوب البلاد ، وهذا يجعلنا نفترض أنه اعتمد على مساعدة بعض الكهنة الذين وقفوا بجواره .

ويقال أنه أثناء حكم رمسيس الحادى عشر ، استعان الملك بنائبه لكوش بانحسى ^(١) واستعان أيضا بمرتقة من اللوبيين لكى يقضى على بولار ثورة قامت فى الإقليم السابع عشر ، وإذا صدقنا ما قاله مانيتون فى قصة طويلة مخصصة لهذا العصر - ونقلها يوسيفوس - نجد أن حربا أهلية قد اندلعت - ربما - لسبب دينى يزيدها أنصار المعبود ست فى الشمال ضد المعبود آمون فى الجنوب فى طيبة ، ولكن هزم أنصار المعبود ست وقضى عليهم ^(٢).

ووصلت إلينا من هذا العصر بريدية ملير رقم A - Mayer وهو محفوظة بمتحف أيفربول ومؤرخة بالسنة التاسعة من حكم رمسيس الحادى عشر ^(٣) ، وفيما استجواب لشخص يدعى موت نفر الذى كان حارسا ومال عن بعض السرقات التى حدثت فى أحد المعابد فى البر الغربى ، وقام رمسيس الحادى عشر بإتمام معبد خونسو فى الكرنك ، وصور فى بهو الأصدقاء وهو يقدم القرابين للمعبودات المحلية ، وفى منظر آخرى شوهد حريحور يقدم للمعبودات أيضا .

(١) عن دور بانحسى فى بلاد كوش ، راجع : د. محمد بكر : تاريخ السودان

القديم ، ١٩٧١ ، من ٨٠ - ٨٢ .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p.100-101.

(٣) Simpson, LAIV, p. 723 .

وزاد مركز ونفوذ حريحور فتجد أنه بعد ذلك يعلم أو علمين قلم ببناء فناء أمامي يقع إلى الجنوب . وهنا كشف حريحور النقلب عن نوابه قصور وعلى جبهته للصن المقدس الخالص بالملوك وفي أماكن أخرى ظهر واضعا التاج المزدوج وأنهى الأمر بأن اتخذ للنقاب الملوك ^(١) . وقد جاء على لوحة عثر عليها في إبيدوس أن رمسيس الحادي عشر قد عمر حتى السنة السابعة والعشرين من حكمه ، وفي الخطابات التي ترجع إلى نهاية الأسرة العشرين ، جاء ذكر لقب " فرعون " دون ذكر الملك المراد بهذه التسمية وذلك على أكثر من ثلاثة عشر خطابا ولكن أن المقصود بهذه التسمية هو رمسيس الحادي عشر ^(٢) ولقاء ذلك الوقت ، كان هناك في شرق الدلتا في تافيس ، أمير يسمى : مي - سو - جدت = سمنس " الذي كونه في هذه المنطقى سلطة مواليه له إلى حد ما .

وفي تلك الفترة المضطربة نجد أن نفوذ مصر في آسيا قد انهار ، وليس هناك ما هو أدل على انهيار هذا النفوذ مما حدث لموظف كبير في دائرة أملاك المعبود آمون ويسمى " ون آمون " الذي أرسله كبير الكهنة حريحور إلى شواطئ فينيقيا ليحصل على الأخشاب الأرز اللازمة لتجديد القارب المقدس لأمون في طيبة ^(٣) والذي كان تعرض للسخرية والإهمال من حاكم جبيل الذي رفض مساعدته بعد أن نهبه اللصوص ، وأخذوا الأشياء التي كانت معه والتي جاء بها من مصر ليقتدما ثمننا للأخشاب التي كان يود الحصول عليها . ^(٤)

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٨٥ ؛ د. عبد العزيز

صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(٢) Wente, late Ramesside letters, p. 4 n. 15 .

(٣) عن توقيت قصة ون - آمون بنهاية عصر الأسرة العشرين ، راجع :

د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ حاشية (١٣١) ؛

د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٨٨ .

(٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٨٩ ؛ د. عبد الحميد زايد :

المرجع السابق ، ص ٧٩٠ - ٧٩٧ .

وقد عثر على بردية ون أمون في بلدة الحبية التي تقع على الضفة الشرقية للنيل تجاه بلدة الفشن محافظة بنى سويف وهي محفوظة حاليا بمتحف موسكو .

حدثت القصة في العالم الخامس عندما كان حريحور كبيرا للكهنة على حين كان يحكم سمنس في شرق الدلتا ، وقد تعلم ون أمون القصة وخطابات التوصية وأعطاه حريحور تمثالا صغيرا لأمون رع له قلادة كبيرة يسمى " أمون فاتح الطرق " الذي قام بهذه الرحلة من قبل ويستخدم كنيل على حسن نية " ون أمون " . وفي ثانیس قدم ون أمون خطابات التوصية إلى سمنس الذي جعله يرحل من الميناء الشمالی في سفينة مع بضائع سورية ، ويبدو أنه رحل بسرعة حتى أنه نسي أن يطلب إعادة خطابات التوصية التي كان يحملها لأمرأ سوريا العليا والتي عرضها على سمنس بالإضافة إلى ذلك أنه عندما رما إلى أول ميناء على الشاطئ الفينيقي ، سرق أحد البحارة كل فضته ، وكان رجلا من " التشكر - Tcheker " (أو صقلية Thaklt والذين عرفوا أيضا باسم التكر) .

وقد أبلغ ون أمون حاكم المدينة عن السرقة قائلا : لن هذه الفضة تخص سمنس وحريحور ، سيدي ، وتخص أيضا كل نبلاء مصر " ، ويلاحظ أنه لم يذكر اسم رمسيس الحادي عشر ، ولكنه لم يزل أي نوعا من رد الاعتبار أو شيئا من

--- Lefebvre, Romans et Contes Egyptiens, p. 204 – 220 ;
Golénischeff , Voyage de l'Egyptien Ounou- Amon en
Phénicie (1899),p. 3-30 ; leclant, les Relations enter
l'Egypte et la Phénicie du Voyage d'Oun Amon a'
l'expédition d'Alexandre (extr. The Role of the
Phoenicians in the Interaction of Mediterranean
Civilisation, Beirut (1968), p. 9 – 31; Weigall, Histoire de
L'Egypte Ancienne, p. 183 –185 ; Helck, L'AVI, p. 1215 –
1217 .

التعويض المناسب ، لذلك لجأ هو وبعض معاونيه إلى الاستيلاء على كمية معينة من الفضة في الميناء التالي ، والتي كانت تخص أحد التجار من التشكر ، وأعطى كبير ، أنه طالما إن أحد البحارة من التشكر هو الذى سرق منهم الفضة ، فمن حقهم أن يحتفظوا بكمية من الفضة التي تخص أحد مواطني المسارق ومن نفس جنسيته حتى يرد إلى ون أمون ما سرق منه ، أى أن ون أمون أراد أن يحتفظ بهذه الفضة كنوع من الضغط حتى يرد إليه ما قدده .

وعندما وصل ون أمون إلى بيبيلوس وقبل وصول السفينة بفترة ، كانت السلطات على علم بموضوع السرقة ، لذلك احتجز لمدة معينة لعمل قضية له . وبعد عدة أيام من الانتظار ، أصطحب إلى قصر أمير بيبيلوس الذى استمع إلى قصته وقال له " إن كان ما تقوله هو الحقيقة ، فلن خطابات كبير كهنة أمون التي يجب أن تحملها إلى ؟ وأجاب ون أمون أنه أعطاهم سمندس ، ولذلك تضايق الأمير بعض الشيء وقال : " أين يوجد إذن ذلك القارب الجميل الذى خصصه لك سمندس ؟ فإذا كان صحيحا ، فلماذا وضعك سمندس أنت والمهام الموكلة إليك ، تحت إمرة ضابط وبحارة سوريين ، الذين كانوا قادرين على أن يقتلوك ويلتقوا بك فى البحر " وأجاب ون أمون : " أنه يقوم فى خدمة سفن سمندس بحارة مصريون ولكن ما من أحد منهم كان قد فرغ من عمله فى تلك اللحظة " . وأجاب الأمير أن هناك عشرة آلاف سفينة تربط بين مصر وشواطئ فينيقيا ، ولابد وأن يكون من هذا العدد بالتأكيد سفينة مصرية تتناسب مع شخصية هامة مثل ون أمون . وطلب منه مرة أخرى أن يحدد طبيعة مهمته الحقيقية ، فأجاب ون أمون أنه جاء ليحصل على كمية من أخشاب الأرز ، ومن ثم قد بحث الأمير فى وثائقه ووجد أن المصريين الذين جاءوا لشراء مثل هذه الأخشاب من قبل كانوا يدفعون ثمنا باهظا ، وفى النهاية اتفق معه على إرسال مبعوث إلى مصر للتحرى عن صحة أقوال ون أمون . وعاد الرسول فى الوقت المحدد ، حاملا من طرف حريص الهدايا ، وخمس من ألوانى الذهب ، وخمس أخرى من الفضة ، وعشرين كساء من القماش الأملس ، وخمسمائة لفة من البردى ، وخمسة آلاف جلد ثور ، وخمسة آلاف لفة من الحبال ، وعشرين وزنا من العنص وخمسة موزنين من الأسماك المملحة . وأعلن الأمير رضاه وبدأ فى قطع

أشجار الأرز من غابات لبنان ، وبعد ثمانية أشهر من رحيل ون أمون من تسانيس ، كانت كتل الأخشاب مكدمة كلها على الشاطئ استعدادا لتصديرها إلى مصر . ولكن جاء أسطول من إحدى عشرة سفينة تخص شعب التشكر ودخلوا الميناء ، وأعلن بحارة الأسطول أنهم يطلبون محاكمة ون أمون بسبب المارقة ويجب القبض عليه . وعندئذ أجابه أمير بيباوس أنه لا يستطيع أن يقبض على مبعوث لأمون رع ولكنه منحهم الحق في الاقتصاص منه كما يحلو لهم عندما يصبحون جميعا في عرض البحر . ويبدو أن ون أمون قد قبل التحدي . ولكن هبت عاصفة فرقت السفن التي كانت تطارده ودفعت به الرياح إلى بلاد " آلاسيا - Alasia " (قبرص) فخرج عليه أهل الجزيرة وقبضوا عليه ومثل أمام ملكة الجزيرة ووجد هناك من يتكلم اللغة المصرية وقد خلصته من يد رجالها الذين أرادوا أن يقتكوا به ، ولأسف تنقصنا نهاية القصة لأن البردية غير كاملة ولكن نستطيع أن نستنتج أن ون أمون قد عاد إلى أرض الوطن سالما وقد روى هذه القصة بكل تفاصيلها .

لم يبق لرمسيس الحادى عشر الكثير من السلطة ، وعندما توفى أعلن الكاهن الأكبر لأمون حريحور نفسه ملكا في الحال ، وفى تسانيس - إبان ذلك الوقت - كان الأمير المحلى سمنس يمارس سلطته مواليا للملك منذ بداية حكم رمسيس الحادى عشر ولكنه اتخذ أخيرا لقب الملوك ، وقد عثر على مقبرة رمسيس الحادى عشر في البر الغربى وهى تحمل الآن رقم ٤ .

وهكذا تنتهى الأسرة العشرون ويؤول العرش إلى الكهنة وتنتهى بذلك سلالة الملوك الذين يحملون اسم رمسيس وانقسم حكم مصر من جديد إلى جزأين - فى الشمال يحكم سمنس وكان قويا للغاية ، وذلك بفضل زوجته التى منحه حق التربع على العرش -

وفى الجنوب حريحور - وزير الجنوب القديم - الذى اتخذ الألقاب الملكية . ومن الملاحظ أن أيا منهما لم يبد للأخر أية عداوة ظاهرة ويبدو فى الوقت نفسه أن حريحور عد نفسه مواليا لسمنس - وهو ولاء ظاهرى فقط - لأنه كان

يحكم كمالك لمصر العليا في طيبة من ناحية وكسيد لعل لكهنة آمون من ناحية أخرى . وعين ولده بعنخى في طيبة كبير كهنة آمون بدلا منه .^(١)

وقبل أن ننهي الحديث عن الأسرة العشرين نذكر أن هناك العديد من مقابر كبار الشخصيات والعمال لم نستطع تحديد في عصر أى ملك عاش هؤلاء الأشخاص أو العمال ولكنها مقابر ترجع إلى عصر الأسرتين الثامنة عشرة والعشرين ، وهى حوالي ١٢٤ مقبرة .^(٢)

(١) Lefebvre, Histoire des Grands Prêtres, p. 205-213; Gauthier, LR. III, p. 241; kees, Hohenpriester, p. 16; Nims, JNES 7 (1947), p. 161, Petrie, History III, p. 203 fig. 80; Černy, Egypt from the Death of Ramesses III p. 32; Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 305; Id., A Political Crime in Ancient Egypt (1912-1913), p. 57- 58; Daressy, ASAE 17 (1917), p. 29-30; Wente, JNES . 26 (1967), p. 162-163; I d., Was Paiankh Herihor's son in Drevie Vostok (Mel-Koroslovstsev I) (1975), p. 36-38 .

عن دور بعنخى راجع دراستنا فى R. el Sayed, BIFAO 78 (1978), p. 459 - 476 pl. 95 .

(٢) راجع : د. سيد توفيق : للمرجع السابق ، ص ٣٦٠ - ٣٩٠ .

العصر الوسيط الثالث

من الأسرة الحادية والعشرين حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين

(من عام ١٠٨٥ إلى عام ٦٦٤ ق. م)

عصر الضعف السياسي واليقظة المؤقتة ثم المحنة والغزو الآشوري للبلاد

الفصل الخامس

الأسرتان الحادية والعشرون والثانية والعشرون

(١٠٨٥ - ٧٣٠ ق. م)

عصر التخطيط والضعف السياسي

الأسرة الحادية والعشرون (١٠٨٥ - ٩٥٠ ق. م) : (١)

ترتيب أسماء ملوك الأسرة :

- حج خبر رع - سنب ان رع - نى - سو - با - نب - حت - سمنس مري —

(١) عن ملوك هذه الأسرة، راجع: د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٦٠٧

Young, JARCE II (1963), 8. 99- 100; Wente, JENS 26 (1967), p. 167- 172; Cerny, Egypt from the death of Ramesses III, (1965), p. 40- 54; Gauthier, LR II, p. 235 et p. 288; James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 265; Von Beckerath, LA IV, p. 552 - 553 .

ويعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة ١٠٨٥ أو ١٠٧٠ إلى ٩٤٧ أو

٩٤٠ ، راجع : LA I, p. 970

- نبى حم نثر إن آمون - حريحور ما آمون (٢) :

تقابل فترة حكم سمنس في الشمال فترة حكم حريحور في الجنوب أيضا ، وكان حريحور في سن الشخوخة عندما تولى السلطة في الجنوب ، ولم يكن حريحور من عائلة كهنوتية بل اكتسب وظيفة كبير الكهنة عن طريق الانخراط في السلك العسكري ، وكانت توليته للعرش نتيجة لوفاء رمسيس الحادي عشر ، لوالده عزل الملك عن العرش وتولى السلطة بدلا منه - على الأهل في الجنوب - إذا كان لدى حريحور النية في ضم الشمال تحت سلطانه فإنه لا يملك الوقت الكافي لتحقيق أهدافه ، وعقب وفاته ظلت مصر مقسمة بين سلطنة فطية في مصر العليا كان على رأسها " حريحور " وملك شرعى في الشمال هو سمنس وبالتالي نظرا لتلك الظروف سوف نجد أن سمنس هو الذى أصبح مؤسسا للأسرة الحادية والعشرين ، التي سوف تتخذ عاصمتها في تكويس في شرق الدلتا (٣).

(١) عن هذا الملك ، راجع : Von Beckerath, LA V, p. 991 .

(٢) وعن حريحور ، راجع : Redford, LA 11, p. 1129 - 1133 .

(٣) ظهر اسم تافيس منذ الأسرة الحادية والعشرين ، راجع : د. أنور شكرى : العمارة في مصر القديمة ، ص ٧٥ حاشية (١) وكانت تقع في موقع استراتيجي على أحد فروع النيل مناسب للتجارة مع آسيا ، تحميها من جهة البحر بحيرة كبيرة ، وقد زينها رمسيس الثاني وشيد فيها المعابد ، راجع : المؤلف نفسه ، ص ٧٦ - ٧٧ وتحدث عن أصل تسميتها وتاريخها ومعبداتها وأهم آثارها ، والملوك الذين حكموا فيها : Romer, LA VI, p. 194-209 .

كان سمنس من بلدة سمنس وتزوج من - نفوت آمون - التي كان لها الحق في ارتقاء العرش ونحن لا نعرف أصله تماماً ، إذ ربما كان وزيراً في البداية^(١). وفي الواقع إن كلا من سمنس وحريحور قد توفيا دون أن يغيرا شيئاً مما من الوضع السياسي الدخلى في مصر . ويدعو أنه كان هناك نوع من التقاطع بينهما على اقتسام المملكة بين الملكين ولذلك لم تقع خلافات تذكر .

واعتمد ماتيتون في تاريخه على أسرة تانيس ، لذلك يبدأ الأسرة الحادية والعشرين بالملك سمنس وتجاهل حريحور على الرغم من أن الوثائق ونصوص تبين لنا بوضوح أن مصر العليا قد تولت بعين الرضا حريحور ملكاً شرعياً لها ومنحته بهذه الصفة كل الألقاب الملكية المعروفة ، وعند احتلاله العرش اتخذ الاسم الإضافي " ما آمون " (ابن آمون) وكان يستخدم أيضاً لقب كبير كهنة آمون كجزء من اسمه الفعلي^(٢) وجعله يظهر في الخاتمة الملكية التي تعبر عن الاسم الملكي .

وفي أثناء هذا كان حريحور رجلاً ممناً ، وأنجب من زوجاته العديداً ثمانية عشر ولداً وتسع عشرة بنتاً ، وسجل أسماءهم جميعاً على جدران معبد المعبود خونسو في الكرنك^(٣) ذلك المعبد الذي كان قد بدأ في تشييده رمسيس الثالث والذي انتهى منه في ذلك العصر .

وتولى من بعده ابنه الأكبر - بعنكى - وظيفة كبير كهنة آمون^(٤) ، مما يدل على أنه في تلك الفترة لم يستطع أن يملأ أصله ككبير لكهنة آمون منذ أن أصبح ملكاً .

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٤٤ .

(٢) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 186 .

(٣) Maspero, ZAS 21 (1883), p. 62-74; Gauthier, LR III, p. 237 (XIX) .

(٤) عن هذه الشخصية ، راجع : Kitchen, LA IV, p. 1052; R. el Sayed, BIFAO 78 (1978), p. 197-218 pl. 66 .

ولم يعثر حتى الآن على مقبرة حريحور ولا على موميائه ، ولكن على العكس عثر على مومياء زوجته الملكة نجمت حيث توجد الآن في المتحف للمصوى ولقد توفي ابنهما بعنخى بعد وفاة والده حريحور مباشرة ، وتولى من بعده وظيفة كبير الكهنة ابن ابنه باى نجم الذى يعد في الوقت نفسه حفيد حريحور وعن قريب سوف يكتفى حريحور بدوره .

واستمر سمنس بحكم فى الوجه البحرى ، ويبدو أنه قبيل نهاية حكم حريحور استولى على السلطة فى البلاد فى كل البلاد أى فى الدلتا وفى مصر العليا أيضا ، لأننا نراه فى نهاية حياته يقوم بعمل ترميمات فى معبد الكرنك ، وعثر له على عمود فى قرية الديابية تجاه جبلين نقص علينا نقوشه انه كان يعيش فى منف وكان يذهب إلى طيبة من حين إلى آخر ، وبينما هو فى قصره فى منف إذ أخذ يفكر فى بعض الأعمال الدينية ، فبلغه أن أحد منشآت تحوتس الثالث فى معبد الأقصر غمرتها مياه الفيضان فأرسل بعثة من ثلاثة آلاف رجل لقطع الأحجار الرملية اللازمة للترميم من منطقة جبلين^(١) وقد أشار ولده بسوسينس أنه حكم البلاد كلها . وكان يسمى فى هذه الفترة " حذج خبر رع " ، وكان هذا الجزء الأول من الاسم يعنى " (معبود) الشمس صانع التاج الأبيض " (تاج الوجه القبلى) ربما كان فى هذه التسمية إشارة إلى سيطرته على مصر العليا . ويبدو أنه بدأ يؤرخ سنوات حكمه منذ اللحظة التى استولى فيها على عرش تكليس مع بقلته أميرا مواليا . وتوفى سمنس بعد حريحور ببضع سنوات وتمتع بفترة حكم طويلة لأنها استمرت أكثر من ثلاثين عاما ، على الرغم من ذلك فإن سمنس لم يكن ملكا بالفعل على تائيس إلا لمدة واحد وعشرين عاما ولم يحكم مصر كلها إلا أربع سنوات أو خمس فقط .^(٢)

لم يكشف عن مقبرة سمنس حتى الآن . أما عن مخلفاته المعمارية فى تائيس فأكثرها قد تعرضت للهدم .

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢) Young, JARCE II (1963), p. 99- 100 .

وكان لطيبة تأثير قوى من الفاحية الدينية على تافيس فأصبح لثالث طيبة مكان الصدارة فى تافيس .

- عا خبر رع - سنب إن آمون - باسيا خع لم نيوت " بسوسينس الأول " مرآمون (١٠٥٤ - ١٠٩٩ ق.م) : (١)

- خع خبر رع سنب إن آمون - باى نجم الأول مري آمون : (٢)

اسند سمندس سلطاته - قبل وفاته - إلى ابنه (٢) بسوسينس الأول الذى حكم البلاد كلها سبعة عشر عاما (٣) على حين استمر حفيد حريحور - باى نجم - يشغل وظيفة كبير كهنة آمون فى طيبة .

وفى نهاية حكمه حدث فيما يبدو ثورة فى طيبة ، ربما كان الغرض منها وضع باى نجم على العرش ، ولكن قضى على هذه الحركة ونفى أنصارها إلى إحدى الواحات فى الصحراء الغربية . وانتهى العداء بين العائلتين فى أعقاب التبادل الدبلوماسى الذى نتج عن المصاهرة بينهما ، ولم ينجب بسوسينس الأول أولادا ذكورا ، لذلك زوج ابنته ماعت كارع التى كانت تملك طبقا للتقاليد المصرية الحقوق الشرعية فى العرش ، التى نقلتها إلى ابن بعنقى ، باى نجم .

وتبعاً لذلك سوف نرى باى نجم قد ورث السلطة فى الجنوب خلفاً لأبيه والملكية فى الشمال عن طريق زوجته ، فهى التى منحت زوجها الجديد لقب الوريث الشرعى لعرش البلاد ، وعندما توفى بسوسينس الأول عام ١٠٢٧ ق.م - تولى كبير

(١) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAIV, p. 1176 – 1177 .

(٢) Gauthier, LR. III, p. 248 et p. 289 .

(٣) ينكر مانيتون بعد اسم بسوسينس الأول اسم ملك آخر يسمى نفر كارع -

حقاً واست - أمن وهم نموت ، راجع : Wolf, Das , Alte Agypten :

42 – 43 , Černy, op. cit., p. 233, (1971), وأيضاً :

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٥١ ، وعن هذا الملك راجع :

Kitchen, LAIV, p. 1053 .

الكهنة باى نجم مهام العرش .

عثر على مقبرة بسومينس الأول في تانيس ، وتقع بين المعبد الكبير والصور المشيد من الطوب وكشف عنها " مونتيه " Montel عام ١٩٤٠ ، ووجدتها سليمة ، ولم تسرق ^(١) وقام بسومينس الأول حاطا مميكا من الطوب اللابن حول المعبد الكبير بتانيس .

تولى باى نجم السلطة بعد وفاة بسومينس واتخذ اسم خع خبر رع وأصبحت زوجته ماعت كارع ملكة . وكنا نظن أن وحدة مصر سوف تتحقق من جديد ولكن عوامل الانفصال كانت من القوة بحيث تعثرت بسببها خطوات تنفيذ هذه الوحدة ، وأصبح من الصعب قيامها . وقد حاول باى نجم الأول على الرغم من استقراره في الشمال أن يحافظ على سلطته في الجنوب ، وذلك بفضل تعيين أبنائه بصفة شخصية في وظيفة كبير كهنة آمون ، وعقب وفاة ابنه الأكبر يبدو أن ثورة ما قامت في طيبة ونتيجة لذلك عين باى نجم الأول على الفور ، ابنه الثاني على رأس كهنة آمون في طيبة ولكن هذا الأخير الذي كان يسمى منخبر رع استولى على السلطة لصالحه ، وقضى نهائيا على طموح أبيه وخططه التي أثمرت نتائج سلبية للغاية .

ومن أهم أفعال باى نجم الأول ^(٢) ومنخبر رع ^(٣) هو ذلك الصور الكبير الذي مازالت معالمه باقية بقرية الحية إلى الجنوب من الفشن .

كما قام منخبر رع ببناء برج للمراقبة إلى الجنوب قليلا من الحية . ونعلم

(١) شيد بعض ملوك الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين مقابرهم في

حرم المعبد في تانيس وكانت مقبرة بسومينس تتألف من دهليز وردهة وثلاث قاعات وجد في إحداها التابوت ، راجع :د. أنور شكري : العمارة

في مصر القديمة ، ص ٤٢٠ . عن تانيس بوجه عام ، راجع : Romer , LAVI, p. 194- 209 .

(٢) Kitchen, LAIV, p. 1053 .

(٣) عن أصله ، راجع : Redford, LAIV, p. 42 – 43 .

أن باى نجم الأول قد أتم بولاية معبد خونسو فى الكرنك ، ووجد اسمه أيضا على مقصورة أوزير - بى - عنخ فى الكرنك .^(١)

وقد رأينا فيما سبق أن رمسيس الحادى عشر كان آخر ملك دفن فى وادى الملوك ، ولم يعثر على مقبرة حريحور . ولذلك يبدو أن مسندس وبقية ملوك هذه الأسرة قد دفنوا فى تائيس - مدينة أجدادهم - ولم يتعرف على أماكن مقابرهم . وكان نتيجة ترك الجبابة الملكية القديمة فى وادى الملوك فى طيبة حيث دفن كل ملوك الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ، هو الانطلاق الحقيقى والتوسع فى نهب المقابر فى الجبابة التى أصبحت منعزلة تماما . وتسلل اللصوص إلى المقابر الواحدة بعد الأخرى ، وعلمنا عن طريق البرديات أن ملوك هذه الأسرة اضطروا إلى إعادة دفن موميائهم أسلافهم التى تعرضت للنهب والسلب . وأثناء حكم بسوسينس الأول وبأى نجم مثلا ، كان يجب إعادة دفن موميائات الملك أحسن ، لمنحتب الأول ، تحوتمس الثانى ، سبتى الأول ، رمسيس الثالث ، وعثر على موميائاتهم خارج توابيتها وقد أعيدت إلى مقابرها أو نقلت بعيدا فى مكان آخر أكثر أمنا .^(٢)

وتمتع باى نجم بحكم مستقر مملوء بالرخاء لمدة تقرب من الأربعين عاما ، وكان له ولد يسمى "ماساهرتا" ^(٣) شغل لفترة ما وظيفة كبير كهنة آمون ولكنه توفى قبل أبيه ولا تزال مومياءه بالمتحف المصرى حتى الآن ، تبين لأنه كان يبلغ من العمر أوسطه لحظة وفاته .

وتولى وظيفة كبير كهنة بعد ذلك ابنه الثانى الذى يسمى منخبر رع وكان قد ولد بطيبة ولكنه استقر فى تائيس ، ونقص علينا النقوش أنه فى العام الخامس

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٤١ .

(٢) عن هذه الشخصية ، راجع : Kitchen, LAIII, p. 1195 .

(٣) د. عبد العزيز صليح : المرجع السابق ، ص ٦١٠ .

والمشترين من حكم باى نجم ، جاء منخب ر ع إلى طيبة بين الاحتفالات العامة لكسى يتولى وظائفه الكبرى ، ولكى تلقى الجراح عفا للملك عن كل المذنبين الذين نفوا وتشردوا ولاكوا المذاب منذ عدة سنوات فى واحلت الصحراء .

وفى بداية العام الجديد ، الذى يطابق أو يوافق نهاية الخريف فى العام نفسه ، نجد إن منخب ر ع لجأ إلى إعداد الصيغ التى يطلب فيها من أمون ر ع السماح بإعادة هؤلاء المنفيين والطريقة المتبعة بالنسبة لسؤال المعبودات ، فى مثل هذه المناسبات كانت غريبة بعض الشيء :

ف نجد أن الكهنة كانوا يحملون فوق أكتافهم محفة عليها تمثال المعبود ، وإذا كان من الضروري الرد بالإيجاب على أسئلة كبير الكهنة فى الصفوف الخلفية يميلون إلى الأمام ويبدو التمثال مثلاً لكى وجود برضاء وموافقة وتصرف لنا النصوص هذه الاستشارة بالألفاظ الآتية :

" خرج جلالة المعبود أمون ر ع - ملك المعبودات - فى موكب ، ووصل إلى البهو الكبير لمعبد أمون وتوقف أمام كمن الأقداس . وذهب إليه كبير الكهنة منخب ر ع ، مرتلا الأناشيد الطويلة على عدة مراحل ، ثم تحدث إليه ، قائلاً : " يا سيدى الطيب ، هناك موضوع ما : هل يجب أن نتحدث عنه - وعندئذ - مال المعبود الكبير بعمق إلى الأمام على حين رفع الكاهن الأكبر يديه شاكرًا لمعبوده الذى يتحدث - كآب يتكلم مع ابنه - وبعد ذلك قال الكاهن الكبير "هل ترغب فى العفو عن عبيدك وتسمح لهم بالعودة إلى مصر ، ومال المعبود بعمق إلى الأمام " (١).

وكان يخشى عودة المذنبين من مفاهيم من أن يوكدوا تكون الصراعات القديمة مما يدفع بعضها منهم إلى الأخذ بالثأر من بعضهم الآخر مما يؤدى إلى سقوط ضحايا جدد، عندئذ قال الكاهن الأكبر إلى المعبود : " وإذا قيل عن أحدا قتل رجلاً حياً هل ترغب فى أن يعدم ، وعندئذ مال المعبود بعمق " .

ومر عن ما اتخذ منخب ر ع لقب الملك ، وهكذا على الرغم من مجهودات

بباى نجم ، فـسان مصر ظلت مقسمة إلى جزأين ، على حساب تدهور الأوضاع السياسية فى البلاد كلها ، لأن كبير كهنة آمون لم يكن يمتلك فى ذلك الوقت تلك القوة المالية التى كان يتمتع بها فى عصر الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، وتبعاً لتلك الأحداث ، نجد أن الدولة أصبحت فى حالة اقتصادية يرثى لها نظراً لقلة المعاد من الجزية الأجنبية الذى يصب فى خزائنها ، والتى كانت نتيجة للحروب المتتالية التى قام بها الملوك الكبار فيما سبق . ومن الآن أصبح من الصعب الاعتماد على أوقاف أرض المعابد ولنا أن نفترض أن تلك الأرضى كانت فى جزئها الأكبر فى حيازة كهنة آمون أنفسهم . وبعد وفاة باى نجم ، استمرت الأسرة فى حالة من الانفصال . ويقال أنه فى عصر منخبر رع حدثت ثورة واضطروا إلى إرسال الزعماء المتهمين إلى المنفى باللوائح الخارجة .^(١)

وسر ماعت رع - سنب ابن آمون - آمن ام لويت (١٠٠٩ - ١٠٠٠ ق.م) :^(٢)

بعد وفاة باى نجم الأول جاء ملك يسمى لمن ام لويت ، ولا نعرف العلاقة بين هذا الملك وعائلة بسوسينس ، وحكم هذا الملك تسع سنوات ، ولا نعرف شيئاً ذا أهمية عنه ، ومن الواضح أنه اهتم بعض الشيء بطيبة حيث كان منخبر رع كبير كهنة آمون لا يزال يتمتع بنفوذ هناك لمدة سنوات طويلة تالية ، وأخيراً لولاها لأبنائه نس - بانب - جدد (سمنس) وباى نجم الثانى اللذين أصبحا بدورهما كباراً للكهنة^(٣) ، ونحن آمن ام لويت فى مقبرة بسوسينس .

-
- (١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 101 .
 (٢) عن هذا الملك ، راجع : Von Beckerath, LAI, p. 195 - 196 .
 (٣) يعطى د. عبد الصمد زايد فى كتابه " مصر للخلادة " ص ٨٣٢ قائمة بتتابع كبار الكهنة بيلقها كـالآتى : حريحور ، سنخى ، باى نجم الأول ، ماساهرتا ، نس بانب ، جدد ، منخبر رع ، باى نجم الثانى ، باسباخع ام نيوت .

نثر خبر رع - ستب ان آمون - سا آمون مري آمون^(١) (١٠٠٠-٩٨٤ ق.م):^(٢)

تولى من بعد امن لويت فى عام ١٠٠ ق.م (٤) سا آمون ، الذى ترك اسمه فى مختلف المعابد فى المدن الكبرى فى تكليس^(٣) ، منف ، هيلوبوليس وطيبة . فقد أعاد بناء بوابة وأمولر معبد عالت فى تكليس ، كما قام بترميمات فى مقصورة المعبد الكبير . وجدير بالذكر أن باى نجم الثانى كان كاهنا لكبر فى السنوات الأخيرة لحكم أمن أم لويت والسنوات الأولى لحكم سالمون وقد عثر على نقش صور عليه سا آمون بالصورة التقليدية المعروفة للملوك وهم يعاقبون أسيريا .

ومن الجائز أن نذكر أن تلك كان تخليدا لانتصار سالمون على جماعة البلستى والاستيلاء على مدينة جزر فى فلسطين . وقد جاء ذكر ذلك فى سفر الملوك الجزء الأول ، الإصحاح التاسع ، ١٦ أن الملك منح ابنته كزوجة للملك سليمان ، وتماهد الملك سليمان مع الملك المصرى عن طريق المصاهرة ، واصطحب ابنه ملك مصر فى مدينة داود حتى انتهى من بناء منزله " منزل الأبدية " وانتهى من بناء المعبد بعد إتمام الزواج ، الذى من المحتمل أنه حدث فى عام ٩٨٠ ق.م . ويقال أن هذه الأميرة

(١) Gauthier, LR III, p. 296 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Von Beckerath, LAV, p. 921 .

(٣) وفى الواقع عثر بها على آثار من جميع العصور بأسماء ونيس وببى الأول والثانى ومتوحش الثانى (٤) ولأمنحت الأول والثانى ومنوسرت الأول والثانى والثالث وسبك حتب الثالث ، وبعض ملوك الهكسوس وباقيا تماثيل ضخمة باسم رمسيس الثانى ومرنبتاح وسيفى الثانى ، ورمسيس الثالث وشمشق الأول والثالث وطهرقا ويسماتيك الثانى ونختبو الأول والثانى وبطلميموس الثانى والثالث ولرمسنوى ، راجع :

Petrie, Tanis I 1883-4, London 1885 ,p. 4-43 ; second edition 1889, p. 4-43; les Guides Bleus : Egypte , Paris 1956 , p. 225; Montet, la Necropole Royale de Tanis I - 111 Paris 1947-60; PMIV,p. 13-26 .

جزر مصداق . ولكن من الصعب معرفة ما إذا كانت هذه الأحداث قد وقعت أثناء حكم سالمون أو إيان حكن خليفته بسوسينس الثاني ^(١) وقد حكم سالمون حوالي ستة عشر عاما .

ثبت خبرو رع مستب إن رع حور باسباخع إم نيوت (بسوسينس الثاني) مري آمون ^(٢) أو حدج حقارع (٩٨٤ - ٩٥٠ ق.م) : ^(٣)

تولى من بعد سالمون ، بسوسينس الثاني ، ويبدو أن كبير كهنة طيبة قد قرر في أثناء هذا الحكم ، نزع موميאות الملوك من مقابرها المعروقة وإعادة دفنها في مكان مري ، تقاديا لاستمرار اللصوص في عملية سلب مقابر وادي الملوك على أمل أن يعثروا أيضا على بعض الأشياء الثمينة .

واختير لهذا المشروع مقبرة قديمة تقع في جبانة طيبة إلى الجنوب من معبد الدير البحري ، وكان من السهل إخفاء معالمها والوصول إليها عن طريق أسفل الوادي حيث يوجد المدخل في نهاية بئر عميق طوله حوالي ثلثي عشر مترا ، وفي نهايته نجد سردابا طويلا يبلغ ستين مترا ويؤدي إلى حجرة الدفن .

وفي تلك الفترة كان معبد الدير البحري لا يزال مستخدما وكان يوجد في تلك المنطقة العديد من الكهنة والحراس لحماية الموميאות الملكية . وكانوا بلا شك على علم بما حدث لأغلب الموميאות .

وضعت في هذه المقبرة السرية ، معظم موميאות الملوك القدامى ، بعض منها في توابيتها الأصلية وبعضها الآخر وضع في توابيت الذين فُتكت موميאותهم أو حطمت . وكان كبير الكهنة باي نجم هو الذي نفذ المشروع وأشرف

(١) Daumas, op. cit., p. 101.

(٢) هذا هو الاسم الفعلي لبسوسينس الثاني كما ذكر ولف في كتابه : Wolf, Das Alte Agypten (1971), p. 233,

وليس كما ذكر جوتييه عن هذا الملك : Gauthier, LR III, p. 299.

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAIV, p. 1177.

عليه ^(١) وأشرف أيضا على علاج بعض الموميائات ^(٢).

كان للوصول إلى مدخل تلك المقبرة سهلا حتى نهاية حكم والحكم الذي يليه نظرا لدفنهم مكن حين إلى آخر بعض الموميائات المعروضة للسلب والتلف . ولكن نظرا لتكس هذا البئر بالأحجار والزلاط فقد نسي مدخل هذه المقبرة لمدة تقرب - ثلاثة آلاف عام حتى عثر عليها في عام ١٨٧١ بطريقة الصدفة بواسطة ثلاثة أخوة من أسرة عبد الرسول أشهر مهربي الأكلز والمتعاملين فيها في قرية القرنة ، والذين كانوا قد احتكروا سر هذه البئر ونزلوها خفية ثلاث مرات خلال نحو عشر سنوات ^(٣) . وعندما تم الكشف عن سر هذه المقبرة في شهر يوليو ١٨٨١ عثر فيها على موميائات الملوك الآتية أسماؤهم :

• سقن رع من الأسرة السابعة عشرة ، وأحمس ، أمنحتب الأول ، تحوتمس الثاني والثالث من الأسرة الثامنة عشرة ، سيتي الأول ورمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشرة ورمسيس الثالث من الأسرة العشرين ، وكبار الكهنة ماساهرتا ، باى نجم والملكات نجمت (زوجة حريحور) وماعت كلارع (زوجة باى نجم) وأيضا لميرتان من الأسرة الحادية والعشرين .

ونقلت هذه الموميائات في شهر يناير عام ١٨٨٢ تحت إشراف ماسيرو مدير مصلحة الآثار في ذلك الوقت . وفي يوليو ١٨٨٦ جرى في القاهرة حفل كبير بسبب هذا الحدث ^(٤) . أما عن موميائات ملوك الأسرة الحادية والعشرين في تانيس، فقد لاحظنا من قبل أن معظم هؤلاء الملوك قد دفنوا في تانيس فسنرى ذلك . وفي علم

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٣٩٠ - ٣٩٢ .

(٢) د. عبد العزيز صليح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، في ٦٠٩ .

(٣) د. عبد العزيز صليح : المرجع السابق ، في ٢٤٧ ، ص ٦٠٩ .

(٤) د. عبد العزيز صليح : المرجع السابق ، ص ٦٠٩ ، د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٩ - ١٩١ . وكان لكشف هذه الموميائات هو الذي عجل بإنشاء المتحف المصري الذي وضع حجر أساسه في أول إبريل من عام ١٨٩٧ وافتتح رسميا في ١٥ نوفمبر من عام ١٩٠٢ .

١٩٣٩ عثرت البعثة الفرنسية التي كانت تعمل فى صان الحجر (تانيس) على بعض المقابر الملكية التي وجدت سليمة لم تمسحها يد الصخر ومنها مقابر الملك بسوسينس الأول ومقبرة الملكة موت نجمت زوجته . كما عثر إلى جانب مقبرة الملك مقبرة كبير الكهنة ورئيس الرماه فى عهده واسمه " لوند باتند " وعثر كذلك على مقبرة الملك أمن لم اوبت .^(١) أما عن بقية ملوك الأسرة فقد اختفت موميائاتهم ومقابرهم ، وأغلب هذه المقابر تنطويها الحقول الآن ، ولم يعثر لهؤلاء الملوك إلا على بعض المقابر الصغيرة فى الدلتا .

على حين ان كبار كهنة آمون وأيضا بعض الملكات والأميرات قد دفنوا فى طيبة . ولهذا السبب وضعت موميائاتهم فى الخيئة العامة .

ولم يعثر حتى الآن على المقابر المسروقة التي انتزعت منها موميائاتهم ولا تزال هذه المقابر مجهولة للموضع حتى الآن تحت الصخور المتراكمة منذ آلاف السنين فى جبالة طيبة ، أو تحت الرمال فى المناطق الصحراوية فى وادى الملوك . وفيما يخص كبار الكهنة ماساهرتا وباى نجم وأيضا الملكات اللاكى ذكرناهم مسلفا - الذين وجدت موميائاتهم فى المقبرة العامة - فإنه يمكن القول بأنه إذا فرض وعثر على مقابرهم ، فما لا شك فيه أنها تعرضت أيضا للنهب المنتشر بصورة واسعة منذ العصور القديمة . أما عن مقابر حريحور وكبار الكهنة أمثال بعنقى ومنخبير رع ، سمندس وبسوسينس ، فلم يعثر عليها حتى الآن . وإذا قدر لنا العثور على هذه المقابر سليمة فإن ذلك سوف يثير دهشة العالم وإعجابه فى يوم من الأيام ، كما حدث بالنسبة لاكتشاف مقبرة توت عنخ آمون .^(٢)

- وتم أيضا نقل العديد من الموميائات الملكية إلى مقبرة نرس خونسو وزوجها كبير الكهنة باى نجم الثانى فى البر الغربى فى طيبة^(٣) ومن المحتمل أيضا

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٣٩٢ .

(٢) Weigall , Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 190 .

(٣) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٦١٠ .

أنه خلال حكم نفس الأسرة - في تاريخ سابق بقليل - نزلت موميالوات ملكية أخرى من مقابر ها التي سرقت ووضعيت في مقبرة لمنتخب الثاني .

- ففي الواقع عند الكشف عن مقبرة لمنتخب الثاني ١٨٩٨ ، عثر عليها بالإضافة إلى مومياء الملك على موميالوات الملوك : تحوتمس الرابع ، لمنتخب الثالث من الأسرة الثامنة عشرة ، مرتتاح من الأسرة التاسعة عشرة ، رمسيس الرابع ، والخامس ، والسادس من الأسرة العشرين ^(١) ويبدو أن مكان هذه الخبيئة قد نسي أيضا في العصر الذي وضعت فيه موميالوات أخرى في خبيئة الدير البحري ، ولحسن الحظ أنها نجت من أيدي اللصوص الذين هددوا وادي الملوك على مدى قرون متعاقبة .

- وفي عام ١٨٩٨ أبلغ أحد أفراد أسرة عبد الرسول مدير مصلحة الآثار حينذاك وهو مسيو جريو بوجود خبيئة هائلة أخرى ، إلى الشمال من معبد الدير البحري ، وهي عبارة عن مقبرة من عصر الأسرة الحادية عشرة حيث عثر في دهاليزها وحجراتها بواسطة دارسي على حوالي ١٥٣ تابوتا لكبار كهنة الأسرة وكاهنات آمون وقبايع من الموسيقيين والمنشدن من أسلاف كبار كهنة الأسرة الحادية والعشرين ^(٢).

وانتهت الأسرة الحادية والعشرون بوفاة بسومينس الثاني في عام ٩٥٠ ق.م. ونشأت سلالة ملكية جديدة ^(٣) - من عائلة ليبية قوية - كانت تقيم في إقليم

(١) د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ١٨٦ - ١٨٨ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٦١٠ .

(٣) يرى بعض المؤرخين أن هناك ملك آخر يحمل اسم بسومينس الثالث مثل : Gauthier, LR III, p. 301-302; Daressy, RT 21 (1899), p. 9 - 12 . ولكن الذي لختتم هذه الأسرة بالفعل هو بسومينس الثاني ، راجع : Wolf, op. cit., p. 233; Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 517; Černý, Egypt from the Death of Ramesses III, p. 44 .

هيراقليونيس . وعندما توفي باى نجم التلى تولى وظيفة كبير الكهنة من بعده ولده باسمبا خع لم نبوت .

وفى نهاية الأسرة - استقر أحد الرؤساء الليبيين ويسمى مارامن بن بوى واوا فى مدينة هيراقليونيس - على حدود الصحراء الغربية إلى الجنوب من منف . وأصبح ذا قوة ونفوذ وكذلك ابنه نب نحسى وحفوه باتوت ، الذين لعبوا دورا هاما فى تلك المنطقة من مطر . ويبدو أن هذا الأخير قد تزوج من الوريثة القسرعية للأسرة ، التى جاءت أصلا من ليبيا . ونعلم ان هؤلاء الليبيين كانوا قد تمصروا تماما واعتنقوا الديانة المصرية والعادات المصرية وأصبحوا كثيرهم من سكان البلاد الأصليين ، لأن ابنها كان يحمل اسم - شوشنق - الذى أطلق عليه المصريون اسم ششنق^١ .

وكان ششنق هذا أقوى رجال المملكة ، وكان من الحكام الأوائل لهؤلاء الذين لقبوا أنفسهم بلقب " رؤساء الماشواش" وهم اختصار للقب " رؤساء الما" أى " رؤساء الأجانب" (١) وهم الأقرباء الليبيين الذين قضى عليهم مرتباج ورمسيس الثالث ، وقد ذكر يويوت فى مقال له أن عائلة ششنق لم تستقر فى هيراقليونيس ولم تنم أصلا فى هذه المدينة وإنما كانت تعيش فى بوياسطة منذ أوائل الأسرة الحادية والعشرين وكان لها نفوذ فيها، وكان لششنق والد توفى أثناء حكم سا آمون ولكن فى احتفال كبير فى أبيدوس حيث خصصت للهيأت تكريما لروحه . وقد اكتشف ششنق أن هذه الهيأت قد بددت بطريقة غير مشروعة ، وتقدم ششنق فى نهاية الأسرة الحادية والعشرين إلى ملك مصر طالبا منه معاقبة المتهمين والمسئولين عن هذا التبديد وإقامة لوحة جنازية لوالده فى أبيدوس (٢).

وعلى هذه اللوحة المخصصة لشمروود والد مؤسس الأسرة الثانية

Gardiner, Onom. I, p. 120 .

(١)

Yoyotte, Melanges Maspero I fasc. 4, Paris (1961), p. 60

(٢)

وأيضا د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق : ص ٢٦١ د. عبد الحميد

زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٥٢ ، ٨٥٥ د. أحمد فخري : مصر

الفرعونية ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

والعشرين^(١) لم يأت ذكر هيراقليوبوليس أو معبودها المطى حرى شف ، مما يؤيد رأى يويوت فى أنها استقرت فى تافيس^(٢) . وبالفعل قام ششلق بتتبع المتهمين وأند حدث أن تعرض العديد من الأشخاص للمحاكمة وعلى رأسهم المشرف على الأوكلف الجنائزية - تحتمس - وحدث ذلك فى منتصف حكم الملك ما آمون . على حين كان باى نجم كبيرا لكهنة آمون رع .

وعقدت المحاكمة فى معبد المعبود آمون فى الكرنك ، وقد شهداها ، الملك وكبير الكهنة أيضا مما يدل على مدى تأثير ششلق وقوته ، وعلى الرغم من أن أسلافه كانوا أصلا من ليبيا ، إلا أن أسرته أصبحت مصرية كلية ذات نفوذ وكان المتهمون هم الموظفون والمراقبين والكتبة الذين استخدمهم المشرف الأول تحوتمس ، واتهموا بأنهم استغلوا منتجات الضوايح الجنائزية وقاموا بترويجها لمصلحتهم الشخصية ، وكانت تلك المنتجات تستخدم كموارد للقرابين المخصصة لروح نمرود وأيضا كمورد للمشرفين على المقبرة والكهنة . وأعلن تحوتمس أنه برى حتى تثبت أدالته ، ولعقد المحاكمة لجأوا إلى الوسيلة الأثنية كما نقص علينا النصوص التى وردت إلينا :

° كان تمثال المعبود الكبير يحمل على الأكتاف فى الصباح ويخرج به الكهنة من قمم الأقداس حتى بهو الأصدة فى معبد الكرنك ، ويأتى كبير الكهنة باى نجم أمام هذا المعبود الكبير وينحنى أمامه باجلال تحية له ، وعندئذ يضع كبير الكهنة وثيقتين أمام المعبود الكبير أحدهما تقول : ° يا آمون رع ، هناك بعض الاتهامات التى يجب التحرى عنها الخاصة بحالة تحوتمس ، المشرف الأول ° . والثانية تقول : يا آمون يقال أنه ليس هناك اتهامات يجب التحرى عنها بشأن تحوتمس ° المشرف

(١) فى الواقع هناك ثلاثة أشخاص يحملون اسم نمرود ، واللد مؤسس هذه الأسرة وابن ششلق الأول وابن لوسركون الثانى ، راجع :

Kitchen, LA III, p. 911 (A- C) . .

Yoyotte, Histoire Universelle I, p. 121 .

(٢)

الأول " . ويقول كبير الكهنة لهذا المعبود : " يا سيدى الفاضل سوف تحكم " وينحنى بشدة هذا المعبود ثم يختار الوثيقة الثانية التى يقال فيها : " ليس هناك اتهامات يجب التحرى عنها بشأن تحوتمس " المشرف الأول " ويبعد الأخرى . ويطوف كبير الكهنة حول هذا المعبود الكبير ويضع الوثيقتين أمامه ويختار المعبود الكبير الوثيقة نفسها التى اختارها من قبل . أما بالنسبة للموظفين المعسدين الذين اتهموا فى هذه المرة كان الملك نفسه هو الذى يتحدث إلى المعبود الكبير ويطلب منه إذا كان هؤلاء الأشخاص يستحقون العقاب بالموت " ويميل المعبود الكبير بشدة " وعندئذ " ينحنى جلسته على الأرض أمامه " ويطلب من أمون رع أن يزيد كل أعمال ششلق وقد أجاب المعبود على ذلك بالإيجاب (١).

وقد اغتنى ششلق تحت حكم بسوسينس الثانى ، آخر ملوك هذه الأسرة وذهب ليعيش فى بوبلمطة فى الدلتا حيث تزوج ولده لوسركون من الأميرة ماسعت كارع ابنة الملك الورثة الملكية للعرش ، ويفضل هذه المصاهرة ونفوذ العريضة ضمن وراثته عرش مصر . وعقب وفاة بسوسينس اعلى العرش ولم يقابل ششلق أية معارضة لأنه كان يحتل مكانة مرموقة فى المملكة ، وكان يبلغ فى ذلك الوقت حوالى الخمسين من عمره . وحتى عائلته التى كانت فى الواقع من أصل لىبى قد استقرت منذ أكثر من مائة وخمسين عاما تقريبا فى مصر ، واصبح هو أيضا مصريا صديقا . ووصلتنا من عصر هذه الأسرة نسخة من تعليم الحكيم أنى إلى ابنه خونسو حثب وبها فقرات تذكرنا تماما بتعليم بتاح حثب من أداب السلوك وتبجيل الوالدين (٢).

وجاء بخصوص الأم ما يأتى :

(١) Leclant, Elments pour une étude de la divination dans L'Egypte Pharaonique (études recueillies par A. Caquot I) Paris (1968), p. 1 – 23; Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 194 .

(٢) Suys, la Sagesse d'Ani, An. Orient II (1935), p. XV – XIX; Brunner, les Sagesse du Proche Orient Ancien, Paris 1963, p. 105; Id., LA III, p. 975 – 976 .

" أطع والدتك واحترمها ، فإن المعبود هو الذى أعطاهما لك ، ضاعف الخبز الذى يجب أن تعطيه لأمك ولحملها كما حملتك ، وهى كم من مرة اعتنت بك ، ولم تتخل عنك . وعندما وضعتك بعد شهر من حملك أعطتك ثديها فى فمك لمدة ثلاث سنوات بصبر وأرسلتك إلى المدرسة ، وبينما كانوا يعلمونك الكتابة كانت تنتظرك أثناء غيابك كل يوم بالطعام (حرفيا بالخبز) والشراب من منزلها . والآن وأنت فى زهرة العمر واتخذت لك زوجة وصار لك بيتا تذكر الطريقة التى تربيت بها والتى تغذيت عليها . فإن كل (هذا) من عمل أمك فلا تجعلها تلومك (فى يوم ما) حتى لا ترفع يديها نحو المعبود (شاكية) فيستجيب المعبود لشكواها " .

كما أوصاه بأن يعامل زوجته معاملة حسنة وألا يتحكم فيها وفيما تفعله ولا يصدر الأوامر إليها وأن يحاول أن يدرك مزايا الزوجة ويتجنب أسباب الشقاق فى البيت ، وأن يراعها فى صمت :

" كن كريما مع من فى منزلك " .

" لا تكثر من إصدار الأوامر إلى زوجتك فى منزلها إذا كنت تعرف أنها ماهرة فى عملها ولا تسألها عن شئ أين موضعه ؟ إحضره إلى ، إذا كانت قد وضعت فى مكانه المعهود . لاحظ بعينيك وإلزم الصمت حتى تترك جميل مزاياها ، يا لها من معادة عندما تظم يدك إلى يديها . تعلم كيف تمنع أسباب الشقاق فى بيتك ، إذ لا مبرر لخلق النزاع فى البيت ، وكل رجل قلدر على أن يتجنب إثارة الشقاق فى بيته ، إذا تحكم سريعا فى نزاعات نفسه " .

ويقول له أيضا محذرا من التورط مع النساء فى الخطيئة :

" لا تذهب وراء امرأة حتى لا تتمكن من سلب لك "

" كن على حذر من امرأة تأتي من مكان بعيد ، وليست معروفة فى بلادها ، لا تطل النظر إليها عندما تمر بك ، ولا تتصل بها اتصالا جسديا ، إنها ماء عميق للغور لا يعرف الإنسان حناياه ... وهى تحاول ليقاها فى فخها ، إن ذلك (أى

(الزنا) لجرم عظيم يستحق (صاحبه) الإعدام إذا ارتكبه ، ثم يعلم بذلك المملأ ، لأن الإنسان بعد أن يرتكب تلك الخطيئة يسهل عليه ارتكاب أى نيب (آخر) * .

ودعى أنى ابنه إلى احترام بيوت الآخرين ، وها هو يقول له :

* لا تدخل بيت غيرك حتى يأتى لك ويؤدى لك التكريم (الواجب) ولا تنظر باستغراب فى بيته (ولكن) انظر والزم الصمت * .

وترجع إلى أواخر هذه الأسرة أو بداية الأسرة التى تليها تعاليم لمنموييت الذى كان يشغل وظيفة رئيس شئون النبال فى ليديوس . وقد أثارت هذه النصائح انتباه العلماء على أساس أن جزءا من سفر الأمثال لسيدنا سليمان منقولا عنها نقلا يكاد يكون حرفيا . وينصح امنموييت ابنه بعدم مصاحبة الأحق وحظه من الاندفاع ودعاه إلى احترام كبار السن ، واحترام الرئيس وعدم التملق ، وحشه على اتباع العدالة ، وعدم الحكم على الناس بمظهرهم ، ويقول فى إحداها :

* لا ترقد أثناء الليل خائفا مما يأتى به الغد

(متصانلا) عما سيكون عليه (هذا) الغد عندما يشرق النهار

فالإنسان يجهل ما عسى أن يكون عليه الغد

والمعبود يحقق دائما ما يريد (أو يشاء) ... (١) .

الأسرة الثانية والعشرون (٩٥٠ - ٨١٧ ق.م) (٢) :

ترتيب أسماء ملوك الأسرة :

ترجع هذه الأسرة إلى أصل إيبى أيضا وتمثل إلى حد ما - الدكتاتورية العسكرية . وإذا كان العنصر العسكرى قد تدخل فيها بنسبة قليلة ، إلا أننا نجد أن المرتزقة

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، Grumuch .

LA III, p. 971 - 974 .

(٢) يعطى فون بكرات كتاريخ للأسرات من الثانية والعشرين حتى نهاية الأسرة

الرابعة والعشرين ٩٤٧ أو ٩٤٠ إلى ٧١٤ أو ٧١١ ق.م ، راجع :

LA I, p. 970 .

الليبيين والمائوش قد نجحوا في أن تكون معظم وحدات الجيش قاصرة عليهم وحدهم . وكان رؤسائهم يتمتعون بنفوذ كبير نظرا لأن البلاد كانت في حالة انهيار سياسي وعسكري واقتصادي وهي منقسمة إلى عدة ممالك . وأصبحوا يمثلون القوة العسكرية واستغلوا هذا التفوق لكي يعلبوا عرش البلاد .^(١)

وكنا نعتقد أو نتوقع أن وحدة البلاد السياسية سوف تتحقق في ظل حكمهم - كما هو الحال عامة عندما تستولي أقلية عسكرية على السلطة - ولكن لم يحدث شيء ما من هذا القبيل . فقد كانت الأسرة الثانية والعشرون مفككة أيضا وضعيفة مثل الأسرة التي سبقتها . ويضاف إلى ذلك أن المرتزة الليبيين استقروا في مصر منذ بداية الأسرة العشرين ، وفي خلال القرون وفي خلال القرون السابقة حاولوا أن يتمصروا لتفقدوا بذلك وحدتهم وخصائصهم وتقاليدهم التي تعد جزءا من قوتهم وذلك عن طريق زواجهم المتكرر من المصريات . وإلى جانب هذا ، نجد أنهم كانوا في الواقع أقل تطورا من المصريين لذلك اعتنقوا حضارة البلاد ولم يصبح لهم أي تقاليد شخصية خاصة بهم ، تلك الخصائص والتقاليد التي كانت تميزهم أو بمنحى آخر كانت تعزلهم عن المصريين ، وهي التي سمحت لهم بأن يسيطروا بسهولة على المصريين فقد أصبحوا مصريين من أصل أجنبي ولبسوا غرباء على الإطلاق واعتنقوا الديانة والمعادن المصرية وتكلموا اللغة المصرية . وهذا أيضا حال فئات من شعوب البحر من أمثال المائوش^(٢) الذين نزحوا سواحل ليبيا منذ أواخر القرن الثالث عشر ق. م . وعجزوا عن دخول مصر بالقوة أكثر من مرة فلكثفوا بالتسلل إليها مرتزة حينا ، ومدنيين رعاة وتجارا ورفقا حينا آخر . ثم ما لبثوا أن تمصروا عن اختيار وتدينوا بديانة المصريين وعبدوا معبوداتهم ومعتقداتهم .^(٣)

(١) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 101 .

(٣) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

وهكذا كانت عهودهم أقرب في بعض مجالاتها إلى عهود الملوك
المتصرين ، فلم يعدم التاريخ أجنب بقدر ما عدهم مختصين كما لم يستطيعوا أن
يؤثروا في مظاهر الحضارة المصرية بقدر ما تأثروا بها .

وأخيرا فإن الانفصال المتوقع من الشمال والجنوب ، كان يمثل فجوة هامة
في البناء السياسي ، وعدم التوازن أو التوافق بين الجنوب والشمال كان له آثار أكثر
عمقا . ففي مصر الوسطى في هيراكليونوليس ، نجد أن تلك الأسرة التي من أصل
ليبي قد استولت على السلطة المحلية وحلت محل ملوك تانيس وأسست الأسرة الثانية
والعشرين فيما بعد .

وقد ذكر مايتون أن ملوك الأسرة الثانية والعشرين كانوا تسعة ملوك من
بواسطة ^(١) ، وأمنتنا الآثار بأسماء ما لا يقل عن خمسة ملوك يحملون اسم ششنق ،
وأربعة باسم لوسركون ^(٢) ، وثلاثة باسم تكليلوت .

حجج خبر راع - سنب إن رع - ششنق الأول (٩٥٠ - ٩٢٩ ق.م) ^(٣) :

تمثل عائلة ششنق الأول التي ينتمي إليها ملوك هذه الأسرة ، المثل الحي
لطريقة التمصر التي تعرض لها الليبيون في مصر ، فعلم أنهم قد استقروا في منطقة
هيراكليونوليس ، منطقة الحدود الليبية ، وفي بواسطة . وكانت عائلة ششنق الأول من
أصل ليبي نقي ، ومن ناحية أخرى نعلم أن اسم ششنق لم يكن من أصل مصري ،

(١) عن ملوك هذه الأسرة ، راجع قائمة بكرات :

Von Beckerath, LA 111, p. 553 - 554 .

(٢) يذكر يويوت في دراسة حديثة له أن هناك ملكا غير معروف يدعى أيضا

لوسركون ابن " مهيت لونش " وكان والده لششنق الأول ، وذلك بالإضافة

إلى الأربعة لوسركون المعروفين ؛ راجع : Yoyotte, Osorkon fils de

Mehytoshe, dans BSFE 77-78 (1977), p. 48-49 .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Bierbrier, LA V, p. 585 .

ونراهم أيضا قبل أن يستولوا على السلطة في هيراقليوبوليس قد أصبحوا مصريين بالفعل ، وبعد أن كانوا رؤساء عسكريين فقط ، أصبحوا كهنة للمعبود حري شاف^(١) ، وبهذا اللقب أصبح لهم الحق في أن يدفوا في إبيدوس مثل بقية المصريين .

وسوف تزداد سلطة العائلة فيما بعد ومن هيراقليوبوليس سوف يسيطرون سلطتهم حتى بوباسطة في وسط شرق الدلتا .^(٢)

وقد استقرت هذه المجموعات في تل بسطة وكان رئيسهم يحمل اللقب الأجنبي ' ما ' أو ' الملك الكبير ما ' ، وهو اختصار لـ ماشواتش ، وامتد سلطانهم نسي الجنوب حتى أسيوط وعقب وفاة بسومينس الثاني ، اتخذ ششيق الانقلاب الملكية ولكي يعطي الحق الشرعي لأسرته زوج ابنه اوسركون إلى ابنة بسومينس الثاني .

ويمكن القول أيضا إن الدكتاتورية العسكرية الليبية قد أثارت الاضطرابات في البلاد ، ولا نعرف إلى أي مدى امتدت الثورة ضدهم .

ويبدو أن تلك الثورة قد اعتمدت على تأثير طيبة بوجه خاص ، ومن المحتمل إنه في هذه اللحظة بالذات لجأ بعض كهنة آمون للهرب إلى بلاد النوبة السفلى . وكانت أنظار ملوك هذه الأسرة تتطلع بصفة دائمة نحو الشمال الذي أصبح من الآن مركزا للنقل الحقيقي لمصر ، لذلك نجدهم تركوا منطقة هيراقليوبوليس لكي

(١) Mokhtar, Ihnasya el-Medina, BdF 40 (1983), p. 199 . وعن

هذا المعبود ، راجع : Altenmuller, LA II, p. 1015 – 1018 .

(٢) عثر في تل بسطة على آثار عديدة في معبد المعبودة باسمت ، فقد عثر على

ككل باسم خوفو وخفرع وببسي الأول ، ولـمنحات الأول ومنومسرت الأول

والثاني والثالث وسبك حتب الأول وأبوقيس وخيان من ملسوك الهكسوس

وأمحتب الثاني والثالث والرابع ورسميس الثاني والثالث والرابع

واوسركون الأول والثاني ، راجع : Les Guides Bleus: Egypte,

Paris 1956, p.223 – 224; L.Habachi, Tell Basta, Cairo 1957;

Habachi, LAI , p. 874 . وأيضا : PM IV , p. 27 – 35 .

يستقروا فيما يبدو في شرق النلتا . ولابدوا في البداية اهتماما واضحا بمدينة
هيراقليوبوليس لماضيها العريق ، تلك المدينة التي ازدهرت في العصر الوسيط
الأول ، أخذت تتعش في العصر الوسيط الثالث . وكان لشنق الأول ولد ثالث
يدعى " ليوبوت " الذي عين كبيرا لكهنة آمون ، محتفظا بالعلاقة التي كانت تربط
هذه الوظيفة بالتاج متبعا هكذا سياسة الأمرة السابقة . وكان كهنة آمون لا يزالون
يمثلون القوة الكبرى في البلاد وكان معبد آمون المركز الرئيسي للحياة الدينية .

ومن أهم أحداث حكم شنق الأول غزو سوريا العليا وفلسطين وقد جاء
ذكر هذه الحملة في الكتاب المقدس ، فنجد في سفر الملوك الأول ، الفصل الرابع
عشر ، والجزء الثاني من التاريخ ، الفصل الثالث عشر أنه : " في السنة الخامسة
من الحكم ير بعام جاء شنق . (هكذا كان يسمى شنق في الكتاب المقدس) ملك
مصر ليهاجم القدس بألف ومائتي مركبة حربية وستين ألف فارس ، وخرج من
مصر ومعه شعب لا يمكن حصره من الليبيين والسوقيين والأثيوبيين ، واستولى على
المدن المحصنة التي كانت ملكا ليهونا ووصل حتى القدس ، واستولى على خزانة
بيت الأبدية وخزانة بيت الملك ، وأخذ كل السدوع من الذهب التي صنعها
سليمان " (١) .

وتتطابق السنة الخامسة من حكم يربعام - ملك إسرائيل - الذي خلف
سليمان في العام ٩٢٩ ق.م . مع السنة الحادية والعشرين من حكم شنق ، وكان
الجيش المصري ، يضم في تلك الفترات قوات مرتزقة من الليبيين والسوقيين
الذين - ربما - قد يكونون قبائل من شرق النلتا ، أما الأثيوبيين فهم قبائل زنوج من
بلاد النوبة السفلى الذين أطلق عليهم من قبل أمنم (الكوشيين) والذين آمدوا في كل
الأوقات الجيش المصري بأفضل وأقوى عناصره المقاتلة .

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 102;
Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 195 .

وليسا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ : د. عبد
العزیز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

ولا يجب فهم كلمة فارس التي جاءت في الكتاب المقدس على أنه خيال ، لأن المصريين لم يكن لديهم فرسان ^(١) ، ومن المحتمل جدا أن هؤلاء الستين ألف رجل كانوا من مشاة الجيش العاديين .

ونتقصنا التفاصيل العديدة عن هذه الحملة ، وعندما عاد ششنق منتصرا إلى مصر ، سجل بالنقوش قصة انتصاره على الجدران الجنوبية الخارجية لبهو الأعمدة الكبير في معبد الكرنك ^(٢) ويظهر منظر فوق رؤوس الأسرى ، الذين يمثلون أهالي مائة وست وخمسين مدينة في فلسطين والتي تقع على الحدود الجنوبية لأرض يهوذا وشمال الجليل ، ومن بينها نجد أسماء عديدة معروفة في الكتاب المقدس ، من بين هذه الأسماء "حقل إبراهيم" الذي لم يتعرف عليه ولكنه يمثل أول ذكر تاريخي لاسم سيدنا إبراهيم . ولكي يصبح من السهل الاقتراب من هذه النقوش على الجدران شيد الملك بوابة رئيسية بالكرنك تقع بين المرح الثاني ومعبد رمسيس الثالث ، أطلق عليهم اليوم اسم "بوابة بوبستت" ^(٣) التي يمر من أسفلها طريق مرصوف يؤدي إلى هذه النقوش ، حتى يمكن ملاحظة قوائم مناطق أدوم ويهوذا، ويقوم الملك في هذه

(١) عرف المصريون ركوب الخيل وكنوا يستخدمونها في الحروب ، فقد عثر في مقبرة حور محب التي حثر عليها في مقبرة على نقش يمثل فارس يمتطى جوادا ، وعثر على رسم لوستراكا يمثل فارسة مصرية تمتطى جوادا ، راجع : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (المصور الفرعوني - المجلد الأول) ، ص ٢ شكل ١٨ .

(٢) Barguet, le Temple d'Amon- Ré a'Karnak (1962), p. 48 - 49 ; Igrain, Karnak, p. 54 - 62 ; University of Chicago, Oriental Institute publ. 74, Relief and Inscriptions at Karnak III, The Bubastite Portal, p. 74 .

(٣) PM, Theban Temples, p. 34 - 35 .

وأبضا د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

المناظر بتقديم الأمرى إلى آمون ^(١) وتحمل أعمدة هذه البوابة حتى اليوم ، آثار تقو ب المسمير التى كانت تستخدم لتثبيت صفائح الذهب أو الفضة فى الأحجار . وقد فكر فى بناء فناء ولكنه لم ينجزه .

وخلف الصرح الأول بمعبد الكرنك يوجد فناء مكشوف طوله ٨٠ - مترا وعرضه ١٠٠ مترا وقد أقيم على جانبيه صف واحد من الأساطين ذات التيجان المبرعمة . ويرجع هذا الفناء إلى عصر الملك ششنق الأول ^(٢).

وفى محاجر جبال المسلة التى أخذت منها أحجار البناء ، نجد نقشا مؤرخا بنهاية العام الواحد والعشرين من الحكم ^(٣) . ويبدو أن الحملة نفسها قد حدثت بالفعل فى خريف هذا العام نفسه . وكان من نتيجة هذه الحملة تزويد المعابد المصرية بالغنائم الحديدية .

وعلى أية حال كان من الصعب إنجاز كل مشروعات البناء التى ذكرتها هذه النقوش ، وربما كانت المحاولة التى قام بها ششنق هى عبارة عن أحياء للنفسود والسيطرة المصرية على تلك المناطق .

ولا نعلم هل قام ششنق بحملة أخرى بعد ذلك فى شمال فلسطين أو لا ؟ وبلغ ششنق فى ذلك الوقت من السبعين ، وتوفى فى العام التالى ، وملازنا نجعل حتى الآن المكان الذى دفن فيه ولين حفرت مقبرته ؟ وقد حاول ششنق الأول إتباع سياسة أسلافه فى الحد من نفوذ كهنة آمون ولهذا وضع على رأس الكهنوت أحد

(١) Breasted, ARIV (709 - 722) , Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 267 ; Muller, Egyptological Researches I, p. 51 - 54 .

(٢) د. محمد عبد القادر : آثار الأكصر ، الجزء الأول : معابد آمون ، ص ٢١ - ٢٤ ؛ د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأكصر ، ص ١٤٠ .

(٣) Camions, JEA 38 (1952) , p. 46 - 61 , pl. 10 - 13 .

وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٥٧ .

أبنائه . وحلول خلفاؤه أن يقتلوه ، ولكن كما حدث سابقا لكل ملوك الأسرة الحادية والعشرين ، نجد أن مجهوداتهم قد باءت بالفشل ، لأن الأبناء الذين عينوا على رأس كهنة آمون في طيبة ، كانوا يحولون بصفة دائمة أن يقيموا في الجنوب أسرات متشابهة للفرع الأكبر القائم في الشمال . وللقضاء على هذا الاتجاه حاول الملوك أن يحدوا من نفوذ كبار كهنة آمون ، وذلك بإنشاء وظيفة دينية جديدة وهى : " الزوجة المقدسة " أو " العبد المقدسة أو الحرم المقدس لآمون " (١) . وكانت هذه العبد المقدسة أميرة من الأسرة المالكة ، وكان من نتيجة هذا ، أن هؤلاء المتعبدات قد انتزعن سلطة كبار الكهنة دون أن يكن مخلصات السلطة المركزية على الإطلاق مثل كبار الكهنة . ومازالت خلافة ششنق الأول موضع نقاش بين علماء الدراسات المصرية القديمة حتى الآن وذلك لندرة ما وصل إلينا من آثار ووثائق عن هذه الفترة . وكل ما نعرفه هو أن استيلاء الليبيين على السلطة لم يغير شيئا ما في التقسيم الإدارى للظاهر لمصر إلى جزئين أو مملكتين .

عثر على اسم هذا الملك على حوالى خمسين أثرا كما عثر على أسماء عائلته على آثار عديدة (٢) . ونعرف من نصوص هذه الآثار أن جده الأكبر كان يدعى ششنق وجده تدعى مهيت - إن - وسخت وأبيه يدعى نامارتى (٣) ، واسمه تدعى ثلت - سب - بنر وزوجته تدعى كارصع ، وكان له ثلاثة أولاد أكبرهم يدعى لوسركون ونامارتى (على اسم جده) وأصغرهم إيويوت . وكانت له ابنة واحدة هى : تاشيت - إن - وباست .

(١) Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 449 ; Gitton,

L'Epouse du Dieu, Paris (1976), p. 87 - 89 .

(٢) Gauthier, L. R. 111, p. 307 - 324 .

(٣) يرى إيويوت أن شخص آخر يدعى لوسركون بن مهيت أو تشى كان والدا

لششنق الأول ، راجع : د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء

الأول ، ص ٢٠٢ حاشية (١) .

سغم حبر رع - ستب إن رع - اوسركون الأول (٩٢٩ - ٨٩٣ ق.م) : (١)

تولى من بعد ششلق الأول - ابنه اوسركون الأول - الذى أسرف فى الإهتمام بمعابد المعبودات ، ولا نعرف الكثير عنه فقد حكم حوالي مئة وثلاثين عاما ، وكان فى ذلك مثل رمسيس الثالث ، فنجد أنه ترك لنا قائمة بالهبات الضخمة التى خصمها لمختلف الكهنة خلال الثلاث السنوات أو الأربع الأولى من حكمه ، وتتكون هذه الهبات فى معظمها من ألوان وكؤوس من الذهب أو الفضة ، وعندما يذكر وزن المعدن ، فإن العدد يرتفع إلى آلاف الأوزان . وقد ورد جزء كبير من هذه الثروة من معبد سليمان بالقدس . كما ترك لنا مقاييس لارتفاع منسوب مياه النيل التى كانت تسجل على جدران مرمى معبد الكرنك (٢) . وشهد اوسركون أو والده فى قرية الحية فى مصر الوسطى معبدا للمعبود آمون الذى كان يعبد على هيئة الكباش ويسمى آمون الصخرة ويوصف بآمون صاحب الزنبر الكبير (٣) .

وكان اوسركون يبلغ عند توليته العرش كوريت شرعى ، الخمسين من عمره تقريبا وفى العام العشرين من حكمه ، وفى عام ٩٠٩ عندما بلغ من السبعين أشرك معه ابنه الأكبر تاكلوت فى الحكم طبقا للتقاليد المصرية المتبعة وذلك بصفته ملك المستقبل . وقد استمرت هذه المشاركة فى الحكم سبعة عشر عاما .

وسر ماحت رع (٤) تاكلوت الأول (تكرى) (٨٩٣ - ٨٧٠ ق.م) : (٥)

وعندما توفى اوسركون الأول فى عام ٨٩٣ ق.م . كان يبلغ من العمر

(١) عن هذا الملك ، راجع : Bierbrier, LAIV, p. 635 .

(٢) Von Beckerath, JARCE 5(1966), p. 44 - 49 ; Traunecker, la Tribune du Quai de karnak , dans karnak V (1970-1972), le Caire (1975), p. 58 - 59 .

(٣) Kamal, ASAE 2 (1901), p. 88 - 89 ; Gauthier, LR III, p. 329 (x) ; Kitchen, The Third Intermediate Period, p. 467 .

(٤) يذكر كيتشن أن الجزء الأول من اسم هذا الملك غير معروف .

(٥) عن هذا الملك ، راجع : Bierbrier, LAVI, p. 186 .

حوالى سبعة وثمانين عاما ، وبقى ابنه تكليلوت الأول كحاكم وحيد وكان يبلغ من العمر ثمانية وستين عاما ^(١) ، وبعد سنتين تقريبا ، أى فى من المبعين أشرك معه ولده اوسركون الثانى فى الحكم . وقد عثر على اثر باسم تكليلوت فى بيلوس ^(٢) .

ويضع فوت بكرات اسم :

حقا - خبر رع - سنب إن رع - ششنق الثانى قبل اوسركون الثانى ^(٣) . ودفن فى تانيس ^(٤) ولا نعرف طه الشيء الكثير .

وسر ماعت رع - سنب إن آمون - اوسركون الثانى وأحيانا سا - باستت (٧٨٠ - ٨٤٠ ق.م) : ^(٥)

وعندما تولى اوسركون الثانى الحكم وأصبح منفردا بعرش مصر كان يناهل الخمسين من عمره ، وقد قام هذا الملك بعدة ترميمات هامة فى معبد بوباستت ، وقد عثر فى الحفائر التى أجريت فى المنطقة ، على بقايا بوابة من الجرانيت الأحمر وعليها تمثيل مراسم عيد سد فى السنة الثانية والعشرين من حكم اوسركون الثانى . وأطن الملك فى نقوش هذه البوابة أنه أعفى طيبة كلها من الضرائب لأنها (لرض) طاهرة ^(٦) .

وعندما بلغ اوسركون الثانى سن السبعين أشرك معه فى الحكم ولده حقا خبر رع - سنب إن رع ششنق الثانى ^(٧)

(١) Gauthier, LR III , p. 334 (V) .

(٢) Leclant, les Relations entre L'Egypte et la Phénicie , Beirut (1968),p. 13 .

(٣) Von Beckerath, LA II, p. 553 (2a) .

(٤) Bierbier, LAVI , p. 585 . عن هذا الملك ، راجع :

(٥) Bierbier, LAV , p. 635 . وعن هذا الملك ، راجع :

(٦) Naville, Festival Hall of Osorkon II (1892),p. 188 - 19 , pl. 2 - 10 .

(٧) Bierbier, LAVI , p. 585 . وعن هذا الملك ، راجع :

فى عام ٨٤٧ ق م ^(١) . ولكن هذا الأخير توفى بعد أربع سنوات ^(٢) واختار
اوسركون الثانى ولدا آخر هو تاكيلوت الثانى لكى يخلفه على العرش .

وكشف - مونتيه - عن مقبرة اوسركون الثانى فى تانيس ووجد بجانبه
تابوت كبير كهنة آمون رع حرنخت ^(٣) الذى ربما كان ابنا له ، وكان له أبناء كثيرون
منهم الكاهن الأكبر اوسركون الذى قام بتسجيل بعض الأحداث فى نقوش بوابة
بوابست التى انقاسها ششيق الأول فى الكرنك ، وابن آخر يسمى نمرود وكان كبيرا
للكهنة أيضا . وبعد حكم اوسركون الثانى يضع كيتشن اسم الملك :

حد خبر رع - سبب ان رع - حورسا إيزه ^(٤) لا نعرف عنه أى شئ .

حدج خبر رع - سبب ان رع - تاكيلوت الثانى (٤٨ - ٨٢٣ ق م) : ^(٥)

اشترك تاكيلوت الثانى مع والده فى الحكم لمدة ستة أعوام وانفرد بالحكم بعد

(١) يضع كيتشن ششيق الثانى بعد اوسركون الأول ، راجع :

Kitchen, The Third Intermediate Period p. 467 .

(٢) Drioton-Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 529 n. (1);
Gauthier, LR III, p. 361 n. وأيضا د. عبد الحميد زايد : مصر
الخالدة ، ص ٨٥٨ .

(٣) Montet, la Necropole Royale de Tanis I, Paris (1947), p.
61-63, Fig- 18-19 .

(٤) Kitchen , op. cit., p. 467 ولا يذكر جيمس هذا الاسم ، راجع :
James, An Introduction to Ancient Egypt , p. 265 .

(٥) يذكر بير بريه أن هذا الملك كان ابنا لاوسركون الثانى وجد موت إس.
عنخ ، وأنه حكم حوالي خمسة وعشرين عاما من عام ٨٥٠ - ٨٢٥ وابن
أحد عجول أبيس نفق فى عهده ودفن فى السرابيوم وأن تاكيلوت بعد وفاته
دفن فى تانيس وخلفه ششيق الثالث ، راجع : Bierbier, LAVI, p. 186

وفاة أبيه عام ٤٨٧ ق.م ، وفى العلم الحادى عشر من حكمه عين نجله الذى يسمى اوسركون أيضا كبيرا لكهنة آمون . وفى ذلك الوقت وقعت اضطرابات عنيفة فى طيبة وانتشر لهيب الثورة إلى مصر الوسطى ، واستطاع اوسركون أن يقضى على هذه الثورة ^(١) وعاد إلى طيبة حيث استقبل استقبالاً حاراً . وفى السنة الخامسة عشرة لتدلت ثورة أخرى ولا نعرف نتائجها . وفى السنة الرابعة والعشرين من حكم تاكيلوت الثانى توجه أحد أهالى طيبة إلى اوسركون لعرض الصلح .

وبعد فترة قليلة توفي تاكيلوت الثانى ولم يكن قد بلغ فى ذلك الحين سن السبعين ، ولم يختر بعد شريكا له فى الحكم ، ولم يتول العرش ابنه الأكبر اوسركون . وقام الملك تاكيلوت الثانى ببعض الأعمال المعمارية فى معبد المعبودة باست ^(٢) وفى الكرنك .

وسر ماعت رع - سكب إن رع (أو آمون) ششنق الثالث ^(٣) (٨٢٢ - ٧٧٢ ق.م) : ^(٤)

خلف تاكيلوت الثانى حفيده ^(٤) - ششنق الثالث - الذى كان شاباً صغيراً يبلغ من العمر حوالى ثمانية عشر عاماً . وفى طيبة احتفظ اوسركون بوظيفته كبير لكهنة آمون لمدة سنوات ، واختفى فترة ، وحل محله حورما ايزه الثانى ، وعاد مرة أخرى فى السنة التاسعة والثلاثين من حكم ششنق الثالث ويأشر وظيفته ، وظل مخلصاً للملك الشرعى .

وعن عصر ششنق لدينا بعض الحوايلات عن الأحداث عن حكمه منقوشة

(١) Drioton- Vandier, op. cit., p. 528 - 529 .

وأيضاً : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٥٩ .

(٢) Gauthier, LR III, p. 351 - 354 (I-xIII) ؛ وأيضاً د. عبد الحميد

زايد : مصر الخالدة ، ص ٦٨٥ .

(٣) Gauthier, op. cit., p. 369; Kitchen, op. cit., p. 467 .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Bierbier, LAV, p. 585 .

على بوابة معبد بوباست في الكرنك وهي تقص علينا أنه في العام الخامس عشر من الحكم ، ثارت طيبة ضد الملك ششنق ويبدو أن أثناء هذه الثورة اضطرت كبير الكهنة لوسركون للفرار إلى الجنوب البعيد ، وفي النهاية - قضى على هذه الثورة - وعاد كبير الكهنة ، وعفا آمون عن كل التأتين .

وأثناء من عصر هذا الملك كان اللقب " برعا " أى فرعون يستخدم أمام اسم الملك .^(١)

تولى بعد ششنق الثالث ملكان هما بامى وششنق الخامس .^(٢)

وعبر ماعت رع - سبب إن رع (أو آمون) - بامى (٧٧٢ - ٧٦٧ ق.م) : ^(٣)

في العام الثاني والخمسين من الحكم ، كان الملك ششنق الثالث قد بلغ حوالى السبعين من عمره ، لذلك أشرك معه فى الحكم ولده بامى الذى يعنى اسمه " اللقط " ولكن فى العام التالى توفى كلاهما وآل العرش إلى آخر يدعى ششنق أيضا .^(٤)

عالمبر رع - سبب إن رع ششنق الخامس (٧٦٧-٧٣٠ ق.م) : ^(٥)

يرى - فانتيه ويربريه - وضع ششنق الرابع فى الأسرة الثالثة والعشرين ^(٦) ، لأن بعض ملوك الأسرة الثانية والعشرين قد عاصروا بالفعل ملوك

(١) وليس من ابتداء من عصر الملك ششنق الأول كما هو معروف من قبيل

راجع : J-Gordon, Hommages Sauneron I, p. 180 - 182 .

(٢) Drioton - Vandier, op. cit., p. 512 et 631 .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Kitchen, LAIV, p. 659 .

(٤) Id., op. cit., p. 512 - 514 .

(٥) وعن هذا الملك ، راجع : Bierbier, LAV, p. 586 .

(٦) Gauthier, LRIII, p. 403 (B); Wolf, Das Alte Agypten (1971), p. 233; Drioton - Vandier, op. cit., p. 601; Bierbier, LAV, p. 586 .

الأسرة الثالثة والعشرين ، والذي أنهى عهد الأسرة الثانية والعشرين هو ششنق الخامس وكان ابنا لبامى وحكم حوالي ٢٨ عاماً . ودفن فى عهده عجلين أبيس . وجاء ذكر تاريخ ملوك هذه الأسرة على لوحة كتشف عنها فى السرايوم لأحد كهنة - هيراقليوبوليس - الذى كان يدعى ' حاريسون ' وهى موزعة بالعام السابع والثلاثين من حكم ششنق الخامس ويذكر على اللوحة أن أصل سلالة أسرته يرجع إلى ستة عشر جيلا ، وهو من سلالة كان رئيسها أبيبا ويسمى بويووا ، ويذكر أيضا أن سلالة عاصرت ششنق الأول حتى اوسركون الثانى .^(١)

ويذكر جيمس فى نهاية قائمته لملوك الأسرة الثانية والعشرين الملك : اوسركون الرابع ويعطيه كتاريخ حكم الفترة من ٧٢٠ إلى ٧١٥ ق.م .^(٢) ، وفى نهاية الأسرة الثانية والعشرين ، نرى طيبة تنور مرتين بطريقة علنية ضد ملوك الشمال مما يجعلنا نعتقد أنه كان فى الوسط الليبى سلطة مستقلة متزايدة ضد الملكية فى الشمال .

ويرى البعض أن الصرح الأول أمام معابد الكرنك من عصر نختنبو الأول^(٣) : ويرى البعض الآخر أنه يرجع إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين . مثله فى ذلك مثل الفناء المكشوف الذى يقع خلفه . ولم يتم ملوك هذه الأسرة بناء هذا الصرح ولم يقوموا بتزيينه بالنقوش أو المناظر . ثم أكمل بعض ملوك البطالمة تكملة بناء الأجزاء الناقصة حتى تم بناؤه ولكنهم تركوه دون تسجيل أية نقوش على

(١) Mariette, la Serapeum de Memphis (1857), p. III, p. 1,31 ; Breasted, AR IV (785- 792) ; Montet, le Drame d'Avris (1940), . p. 197 ; Drioton- Vandier, op. cit., p. 540 - 559 et p. 566 .

(٢) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 265 .

(٣) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٢٨ -

سطوحه ^(١) . ويبلغ طوله ١١٢ مترا وارتفاعه ٤٠ مترا ومسكه ١٥ مترا . ويمكن الصعود إلى سطحه عن طريق سلم في اليرج الشمالي .

ونذكر هنا بعض أسماء أصحاب المقابر في السبر الغربي من عصر
الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين ، جدموت ليوف عنخ كبير الرسامين
لأمون (رقم ١١٧) ، ان حبي صاحب المقبرة التي وجدت بها خبينة المومياءات
علم ١٨٨٠ (رقم ٢٢٠) ، ومقبرة فن التي اغتصبها نس خونسو (رقم ٢٢٧)
ورقم ٢٤٨ اغتصبها نما - موت فاتح باب بيت الذهب الخاص بأمون ، ولمن مس
المشرف على صناع أمون (رقم ٧٠) . ^(٢)

(١) Les Guides Bleus: Egypte, p. 336 .

د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الجزء الأول : معابد أمون ، ص ٢٩
- ٣١ .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،
٣٨٥ .

الفصل السادس

الأسرتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون

وأهم أعمال ملوكهما

(٨١٧ - ٧١١ ق. م)

استمرار عصر الضعف السياسي ثم اليقظة المؤقتة

الأسرة الثالثة والعشرون (٨١٧ - ٧٢٠ ق. م) :

زادت مقومات القوضى والاضطرابات إبان حكم ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، خاصة أثناء حكم الملوك ششنق الثالث ، بامى ، وششنق الرابع .

وبدا الانقسام يسود مصر أكثر فأكثر ، خاصة فى الدلتا . وهكذا تأسست أو قامت الأسرة الثالثة والعشرون قبل أن تنتهى الأسرة الثانية والعشرين ، لذلك نجد أن الأسرتين كانتا متعاصرتين لفترة ما ، خاصة أيام ششنق الثالث الذى استمر حكمه حوالى تسعة وثلاثين عاما وأيضا بامى الذى استمر حوالى سبع سنوات .

ولقد أصطى مائتون - الأسرة الثالثة والعشرين أسماء أربعة ملوك على رأسهم بادى بامت ، ومن فحص بعض الأسماء والألقاب التى كان يحملها ملوك الأسرة الثالثة والعشرين مثل : بادى بامت ، ششنق الخامس ، لوسركون الثالث ، وتاكيلوت الثالث ، نجد أن هذه الأسرة كانت تربطها بالأسرة الثانية والعشرين صلة قرابة .

وظهرت فى تلك الفترة أهمية بوبامت أو وبوبامت كما سمة للأسرة الجديدة^(١) حيث استقرت فيها عائلة ششنق منذ فترة قبل أن تستولى الأسرة الثانية

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٠١ - ٤٠٢ وقد وصفها ---

والعشرين على السلطة .

ومكذا نتج عن تقسيم البلاد إلى جزأين جنوبا وشمالا إلى وجود فرع آخر في شرق الدلتا . لم يتوقف هذا التفتك عند هذا الحد ، فإلى جانب هاتين الأسرتين المتعاصرتين اللتين تقاسمتا السلطة ، يبدو أنه ظهرت في الشمال الغربي من الدلتا أسرآت محلية صغيرة ، وعلى الرغم من أن هؤلاء الملوك الصغار لم يظهروا العداء لبعضهم بعضا على الإطلاق إلا أن هذه التجزئة للسلطة كانت ذات نتائج خطيرة بالنسبة لوحدة مصر السياسية التي وجدت نفسها في حالة من التمزق والانهيار وكان من الصعب في مثل هذه الظروف تكوين جيش وطني قوى للدفاع عن البلاد وأيضا غدت عاجزة عن تنفيذ المشروعات الاقتصادية الهامة والضرورية لرخاء البلاد .

وفي حوالي عام ٧٣٠ ق. م. أصبح الموقف العام غامضا للغاية . فمن ناحية كانت السلطة في الدلتا بين ملوك الأسرة الثانية والعشرين ومؤسس الأسرة الثالثة والعشرين ، ومن ناحية أخرى كانت هناك الإمارات التي اغتصبت السلطات المحلية في الأقاليم ، وكان أغلب هؤلاء الحكام من أصل عسكري ليبي ، وفي مصر الوسطى كان من المستحيل تحديد ما يخص كلا من ملوك الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين ، دون أن يؤدي ذلك إلى نوع من الصراع بينهما .

ونجد في مصر العليا أن كبير الكهنة وخاصة كاهنة الحرم المقدس لآمون والتي كانت تنتمي بصفة قرابة إلى الملك الذي يحكم في الشمال ، كانت تتمتع بنفسود في منطقة طيبة ، وكانت مستقلة تماما عن الحكومة المركزية .

--- هيرودوت بأنها كانت من أبيهج ما يرى من مدن مصر كلها ، وأن أرضها مرتفعة وأن معبد المعبود باستت من وسطها حيث يرى من جميع الجهات . وكان يؤدي إليه طريق مرصوف بالحجارة وعرضه أربعمئة قدم ، وتكتفه أحجار عالية ، راجع : د. أنور شكرى : للعمارة في مصر القديمة ، ص ٧٧ .

أما في بلاد كوش فتجد أن عناصر كهنة آمون الذين هاجروا في بداية الأسرة الثانية والعشرين أخذوا يتجمعون في مملكة مستقلة واتخذوا نيلتا عاصمة لهم .

تدوين أسماء ملوك الأسرة :

يعطينا فون بكرات قائمة بأسماء سبعة ملوك لهذه الأسرة^(١) وهم :

وسر ماعت رع - سبب إن آمون - بلدى باست (٨١٧) (٢) - ٧٦٣ ق.م (٣) :

كان رجلا قويا في تلك الفترة ، ويبدو من اسمه أنه كان من عائلة جاءت من بوباست^(٢) ، وطبقا لما أورده مانيتون كانت هذه العائلة أصلا من - مدينة تانيس - واستولى على السلطة وتزوج ملكا ، ويبدأ به مانيتون الأسرة الثالثة والعشرين . وكان يبلغ من العمر نحو ستة وخمسين عاما عند توليه مهام العرش^(٤) . وفي السنة الرابعة عشرة من حكمه أي عندما بلغ سن السبعين ، اشرك معه في الحكم أميرا يسمى ايويوت ، وهو اسم كان شائعا في هذه العائلة الملكية ، ونفى الأسرة السابقة ، مما يبعث على الاعتقاد بأن بلدى باست ، كان مرتبطا بالسلالة الملكية القديمة عن طريق المصاهرة ، لكن هذا الشريك لم يتمتع بالعمر الطويل ، ولم يذكر عنه شيء ما بعد ذلك ، ويقال أنه في عام ٧٤٩ ق.م. أقام بعض التجار

(١) Von Beckerath, LA 111, p. 554 .

(٢) Kitchen, The Third Intermediate Period, p. 467

Kitchen, LA IV, p. 998 وعن هذا الملك ، راجع :

(٣) Yoyotte, RdE 24 (1972), p. 216 - 223 .

(٤) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 199 .

الأيونيين من جزيرة - Milet - في آسيا الصغرى ، مركزا تجاريا في غرب الدلتا وكان لهذا الحدث أهميته لأنه يمثل أول خطوة في سلسلة العلاقات العميقة بين اليونان ومصر التي يمكن تحديدها ابتداء من هذا التاريخ . ولكن المصريين ركزوا جهودهم في هذه الفترة نحو الشرق ، ففى عام ٧٢٤ - ٧٢٧ ق.م. تمكن الآشوريون تحت قيادة الملك " تيجلات بلاصر الثالث " في سوريا العليا وفلسطين ، وشعر المصريون - في هذه اللحظة - بضرورة خوض الصراع ضد هذه الدولة المعتبرة وأن يضعوا حدا لأطماعها . وبعد هادى باست يذكر كيتشن اسم الملك :

- وسر ماعت رع - ستب إن آمون - إيويوت الأول ^(١) :

- وسر ماعت رع - مري آمون - ششنق الرابع (٧٦٢ - ٧٥٧ ق.م) ^(٢) :

ولكن فائديه يضع اسم الملك السابق : كخليفة لهادى باست ^(٣) وجاء ذكر اسمه على اللوحة التي أفلها حاربسون في السرايوم ^(٤) . وقد حكم هذا الملك حوالي ستة أعوام ولا نعلم عن حكمه الشيء الكثير . وجاء ذكر اسمه أيضا على بعض الجعارين ^(٥) وعلى نقش بين مقياس لارتفاع مياه النيل في العلم السلاس من حكمه .

(١) Kitchen, op. cit., p. 467 وعن هذا الملك ، راجع : Helck, LA

111, p. 214 - 215 .

(٢) وعن هذا الملك ، راجع : Bierbrier, LA V, p. 586

(٣) وعن السرايوم بوجه عام ، راجع : Vercoutter, LA , p. 868 - 87

Drion - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 507, 511

(٤) Gauthier, LR III, p. 373 - 374 .

(٥) Id., op. cit., III, p. 375 (x) .

وسر ماعت رع - متب إن آمون - لوسركون الثالث^(١) وأحياناً ما - إيزه
(٧٥٧ - ٧٤٨ ق. م)^(٢) :

توفي ششنق الرابع في عام ٧٦٣ ق. م. وتولى من بعده لوسركون الثالث ،
الذي ربما كان ابناً لايوبوت الذي ذكرناه ، وهو نفسه لوسركون الثالث الذي لا
نعرف على وجه التحديد هل من الأفضل وضعه بين ملوك الأسرة الثانية والعشرين
أو الأسرة الثالثة والعشرين؟^(٣) وفي نهاية حكم بادى باست كان كبير كهنة آمون في
طيبة يسمى تاكيلوت ، والذي قد يكون أخاً لوسركون هذا ، وفي أثناء هذا للحكم
الجديد ، تولى ثلاثة أبناء لهذا الملك وظيفة كبير الكهنة بالتوالي ، مما يدل على أن
لوسركون كان يتمتع بنفوذ كبير في طيبة .

وقد فكر لوسركون بمنح إحدى بناته كزوجة مقدمة إلى آمون طيبة ، وهي
محاولة لجعل قوة الملكية مرتبطة بقوة معبود طيبة ، وقد خلف ابنه لوسركون
الثالث - شوب إن نوبت الأولى - سلسلة عديدة من العابدات المقدمات اللاتي لمبن
دورا هاما في السياسة أكثر فاعلية من دورهن في الحياة الدينية^(٤) . وقام لکلان
Leclant ببحث الروابط بين العابدات المقدمة والمعبودة تفلوت^(٥) .

- (١) أحياناً يضاف إلى اسم لوسركون الثالث : ما إيزه ، راجع :
Id., op. cit., III, p. 382 - 386 .
(٢) وعن هذا الملك ، راجع : Bierbrier, LA IV, p. 635
(٣) يضمه جوتييه في الأسرة الثانية والعشرين ، راجع : Id., op. cit., III, p. 383 ؛ وفي الواقع أن جيمس لا ينكر سوى ملكين في الأسرة الثالثة
والعشرين وهما : بادى باست ولوسركون الثالث ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypte, p. 265 .
(٤) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 102 .
(٥) Leclant, MDIAK 15 (1957), p. 166- 167; Verhoeven, LA VI, p. 296 - 304 .

وهناك نقش هام مؤرخ من هذا الحكم يقص علينا أن معبد الأكصر قد تعرض للغرق بمياه فيضان النيل الذي جاء مرتفعا جدا حتى أن المنطقة أصبحت مثل البركة ، وتسبب عن ذلك أضرارا بالغة ، وأجرى الملك بعض الترميمات في المعبد . وقد اضطروا إلى إخراج تمثال المعبود آمون رع على أمل أن يخفف المعبود حدة الأزمة ويظهر معجزاته .^(١) وكان المعبد عرضة دائما للغرق بمياه فيضان النيل في العصور التي تعاقبت ولكن مجرى النيل أصبح الآن أكثر اتساعا عن ذي قبل ولم يعد يمثل أية خطورة .

الموقف الداخلي في مصر وقبام مملكة نباتا في الجنوب وحمة بطنى على مصر :

كانت البلاد في حالة من التفكك والانهيار الشديد وكان الأمراء المحليون لمختلف الأقاليم يمدون أنفسهم ملوكا مستقلين ، حتى أنه في العام التاسع أو العاشر من حكم اوسركون الثالث ، كان هناك في مصر الكثير من الرؤساء . وكانت الدلتا ومصر الوسطى في أيدي هؤلاء الرؤساء ، وكان الوضع كالأنى كما بينه يريوت - في دراسة له^(٢) كان نمرود يحكم في هرموبوليس ، وبين نف دي باست في هيراقليوبوليس ، واوسركون الرابع (٢) من سلالة بادى باست في بوباست ، وليوبوت في ليونتوبوليس ، وكان بعض منهم يحمل لقب أمير ، ويتى إيزه (أو إيسه)

(١) يوجد هذا النقش في الركن الشمالى الغربى لبحر الأصدنة في معبد اوسركون

الثانى ، راجع : Darssy, RT 18 (1896), p. 181 - 184; Vandier, La Famine, Le Caire (1936), p. 123; Breasted, AR IV (743) et p. 369.

يعتقد بعض العلماء أن ذلك الحدث وقع في عصر الملك اوسركون الثانى ، راجع : Legrain, RT 28 (1906), p. 154; Daressy, ASAE 26 (1926), p. 7 n. (3); Id., RT 18 (1896), p. 108 .

(٢) Yoyotte, Melanges Maspero, Fasc, 4, p. 120 - 159 وأيضاً :

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٨٨ ، ٨٨٦ .

فى اثريب ، وكان هناك أيضا أربعة حكام يحملون لقب " رؤساء الما " وهم أمراء :
مهندس وسيفيتوس وبوزوريس ، وبيزيتيس وفى وسط الدلتا كانت أسرأت بوزوريس
ومهندس من أقوى العائلات .

لما فى الغرب فكان حاكم مائس - تف نحت - يحمل لقب " الرئيس العظيم
للغرب " . وكان هناك " رئيس الما " فى بيس ابتي (صفت الحنة حاليا) .^(١)

لما فى بلاد النوبة العليا (كوش) ، فقد تطورت الأمور فى نباتا خلال هذه
الفترة خاصة بالقرب من الجبل المقدس^(٢) ، أى جبل برقل ، فقد تكونت مملكة متحدة
قوية واعتنق ملوكها الديانة المصرية ، التى انتشرت بقوة فى بلادهم ، وقد شيدوا فى
منح الجبل المقدس معبدا للمعبود آمون زين على الطريقة المصرية وكانت المناظر
التي تزين الجدران لا تختلف فى شيء عن المناظر فى المعابد المصرية .^(٣)

كان هناك ملك يدعى وسرماعت رع - بمعنى وكان ابنا للملك كاشاتا
ويحكم جزءا كبيرا من المنطقة الجنوبية متخذا عاصمته فى نباتا التى تبعد كثيرا عن
الجنبل الثالث .^(٤) ولكن لم يكن من أصل زنجي^(٥) ، ولكن ربما من سلالة بعض
الأمراء المصريين أو نواب الملك حكام كوش فى الوقت الذى كانت فيه النوبة السفلى
جزءا من الممتلكات المصرية .

(١) Yoyotte, op. cit., p. 130 .

(٢) Leclant, Sur la Nubie Ancienne, quelques publications
recentes (extrait Revue Historique no. 489 (1969), p. 163 -
178, Bietak, Ausgrabungen in Sayala - Nubien 1961 -
1965, Denkmaler der c, Gruppe, Wien (1966), p. 5

وليسا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٦٥ .

(٣) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 102 .

(٤) Wenig, LA IV, p. 342 - 343 .

(٥) Leclant, LA IV, p. 1045 - 1052 عن هذا الملك ، راجع :

وهذا الاسم لا يدل بالضرورة على أنه من أصل مصري ، فمنذ قرنين نجد أن العناصر المصرية التي هاجرت واستقرت في بلاد النوبة قد انتمجت بالتأكيد مع سكان النوبة السفلى ، ومن الجائز أيضا أن بعض كهنة طيبة قد هاجروا إلى بلاد النوبة ومارسوا نشاطهم عندما تولى ششنق الأول السلطة .

وهكذا كان يحكم بعنقى - شعبا من أصل نوبى نقى - ولهذا أطلق على هذه الأسرة التي أسسها بعنقى اسم " الأسرة الكوشية " (١) وهو وأن كان لا يدين بأى شيء على الإطلاق لمصر فنجد أنه قد طبق في بلاطه كل نظم الحكم والإدارة المصرية واعتنق الديانة المصرية وكان هو وبعض أمرائه يتحدثون اللغة المصرية .

واتخذ لنفسه الألقاب المصرية مثل الملوك مثل لقب " ملك مصر العليا والوجه البحرى ، الاسم الحورى ، ابن رع " (٢) وكان يحمل التاج الأبيض للوجه القبلى والتاج الأحمر للوجه البحرى ، وكان يتعبد إلى ثلاث طيبة وكان يعد أمون رع ملك المعبودات كلها وقد زين مدنه بالمعابد على طراز المعابد المصرية . وكانت جدرانها مزينة بالنقوش ، وكان بعنقى على درجة كبيرة من الثقافة ، وكان جيشه يماثل الجيش المصرى فى فترات عصر الدولة الحديثة وكان بين قواته ، بعض القوات الزنجية ، وقد أثرى نتيجة لاستغلاله مناجم الذهب فى الصحراء الجنوبية الشرقية ، وبفضل تجارته مع مصر التي جلبت عليه الرخاء الكبير وطبعت حياة مجتمعه بالطابع المصرى ، وقد قص علينا الأحداث التي وقعت فى نص رسمى عثر

(١) Yoyotte, Histoire Universelle I, p. 231 ؛ وأيضا : د. عبد العزيز

صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ٢٦٥ ؛

د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، ص ١٩٧ ، ص ١١٠ - ١٢٧ .

(٢) يرى البعض أن الاسم ينطق " بى " وليس بعنقى ، على اعتبار أن علامة

عنخ التي كتبت بجوار الاسم هي مجرد إضافة وضعت للتمنى بدوام الحياة

لصاحب الاسم ، راجع : د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ، مكتبة

الأنجلو المصرية ، طبعة ١٩٨٤ ، ص ١١٦ .

عليه في نبالا ، بأسلوب واضح . فبعد أن حكم بمنخى لمدة تقرب من العشرين عاما ، بدأ يتدخل في شئون مصر ، وكانت الظروف متاحة له لكي يوسع نفوذه ولكي يظهر بمظهر المنفذ لطبية التي كانت بالنسبة له - للمدينة المقدسة المعبود الكبير آمون رع - ولم يشغل بمنخى كثيرا بأمر الملك الحاكم - لوسركون الثالث - وكان يرغب في حماية طيبة ومعابدها المقدسة وكذلك كهنة آمون رع من الاضطرابات التي سببها لهم ملوك الدلتا الصغار لذلك كان الأمر بالنسبة له ، واجبا دينيا .

وفي تلك الأثناء نجح تف نخت حاكم مدينة سايس في إخضاع مختلف أقاليم قرب الدلتا واكتفى باعتراف أقرانه الأمراء له كحاكم على المناطق التي أخضعها وأصبح سيدا على معظم أجزاء الدلتا وبدأ في غزو مصر الوسطى وأراد الصمود في وجه قوات بمنخى وتوحيد قوى المصريين ^(١) ، وجمع من حوله كل الأمراء والحكام ، وقد زاده قوة ، التحالف الذي عقده مع نمرود أمير هرموبوليس ^(٢) .

كان بمنخى يقيم في نبالا عندما تقدم تف نخت إلى مصر الوسطى ، وبدأ رواية الأحداث بوصول رسل جاءوا من طيبة إلى نبالا ربما كان ذلك في حوالي عام ٧٤٨ ق. م . - أي في السنة العاشرة من حكم لوسركون الثالث - وقد أبلغ هؤلاء الرسل بمنخى ان تف نخت ، قد أعلن نفسه حاكما على سايس في غرب الدلتا ، وأنه استولى على منف ، وتقدم نحو الجنوب وحاصر مدينة هيراقليوبوليس ، الموطن الأصلي للعائلة الملكية في الأسرة الثانية والعشرين ، وعندما علم بمنخى بهذا النبأ لم يجد أمامه سوى الضحك والسخرية ، وبعد قليل جاء رسل ومبعوث عن الأمراء والضباط المعسكرين في طيبة ، ليخبروه أن غزوات تف نخت قد امتدت ثلاثمائة كيلو متر إلى الجنوب من منف ، وأنه تحالف مع نمرود حاكم هرموبوليس .

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٨٦ .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103 -

104؛ وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ -

ويبدو أن أمير سايس ، قد بدأ في إعادة توحيد البلاد من حوله ، ويبدو أنه نجح على الأرجح في مهمته هذه عن طريق الابتعاد عوضاً عن الغزو المفاجئ ، وقد اعترفت بسلطته الأسرات المحلية . ونظير هذا الاعتراف - تركهم فسي وظائفهم كموالين له ، وعندما نجح تف نخت على هذا النحو في توحيد بعض أجزاء الوجه البحري ، تغفل في مصر الوسطى حيث تقابل مع جيش بعنقى الذى رحل من الجنوب . وعندما جاء مبعوث طيبة إلى بعنقى ، أرسل بدوره مبعوثاً آخر إلى نواحي طيبة يطلب منهم إعلان حالة الحرب ، واستدعاء الكثير من الرجال لكي يكونوا على أهبة الاستعداد حتى وصول جيش . وقد أعد بنفسه جيشه على وجه السرعة وخاطب قواده لحظة الرحيل قائلاً : " لا تملكوا بالليل أو النهار ، كما لو كان الأمر نوعاً من الزلزال ، ولكن حاربوا من أجل الهدف ، والفرضوا على العدو القتال من بعيد " . لأنكم لا تعرفون أن آمون هو الذى أرسلكم ، وعندما تصلون إلى طيبة أمام معبد الكرنك ، اغتسلوا في النهر المقدس ، وضعوا الملابس النظيفة وارتدوا أقواسكم وارتكبوا على الأرض أمامه قتلين : " أرشدنا الطريق لكي نحارب في ظل سيفك " (١) .

ونزل جيش بعنقى النيل فوق أسطول ضخم ، ووصل إلى طيبة ، وبعد أن تلقى بركة آمون تابع طريقه في النيل وعن قريب سوف يقابل أسطول تف نخت الذى كان يصعد النيل تجاه طيبة ، واندمجت قوات بعنقى حتى هيراقليوبوليس حيث يوجد تف نخت على رأس جيش متحالف مكون من الأمراء نمرود أمير هرموبوليس ، وايوبوت من ليونتوبوليس ولوسركون من بوباست ، ومن الجائز أنه كان يمت بصلة لوسركون الثالث ، والأمير ششنق من بوزوريس ، والأمير جد آمون لوف عنخ من منيس ، وآخرين انضموا إليهم .

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 201 – 202.

وأيضاً : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٠٧ - ٤٠٩ .

وكان القتال برا وبحرا ، وتلقى المتحالفون من الشمال أول هزيمة لهم فسي منطقة بحر يوسف ، واضطر تف نخت وحلفاؤه للانسحاب إلى الدلتا ، فيما عدا نمرود الذى هرب نحو مدينة هرموبوليس ، وعندما وصل بعنقى إلى هذا الحد تردوا ورأوا أنه من الأفضل لهم العودة نحو الجنوب ، وعندما ورنبت هذه الأنباء إلى بعنقى فى نبتا ، أظهر نوعا من الضيق لأن جيشه لم يواصل انتصاراته وطارد الحلفاء وغزا الدلتا ، وعلى الرغم من أنه كان من ذلك الوقت متقما فى السن ، إلا أنه قرر على التو الذهاب بنفسه إلى مصر وصاح قائلا :،

" بحق حب أبى آمون لى ، فأتنى مألذهب بنفسى إلى مصر ، وأجعل الدلتا تشعر بمذاق أصابعى " .^(١) وعندما وصل بعنقى أمام هرموبوليس وذلك فى العام العشرين من حكمه ، خرج من مقصورة مركبته ، وصعد على مركبة حربية ثائرا كالنهد وصاح فى جنوده : " هل من واجبك كجنود أن تهملوا شئونى ، يجب إنزال الضربة النهائية بالعدو " . وأقام بعد ذلك معسكره بالقرب من هرموبوليس وبعد عدة أسابيع : " أصابت المدينة العدو ، وخرج كبارها وسجدوا على وجوههم أمام الملك ، وطلبوا منه العفو ، وأحضروا له الهدايا من الذهب والأحجار الكريمة وصناديق مملوءة بالملابس وأيضا التاج الذى كان يملكه نمرود على رأسه . ثم أرسلوا زوجة نمرود وابنه لى يلتصبا منه العفو ، وأخيرا رضى بعنقى بإصدار عفو عام ، وخاطب نمرود قائلا : " من أضلك ، من أضلك حقا لكى تعرض حياتك للهلاك فى محاربتك لى ، لئنى أرغب فقط فى أن ينحنى أمامى شعب مصر العليا ، وأن يقبل شعب الوجه البحرى حمايتى " .^(٢)

وكان بعنقى قد استولى على البهنسا وطهنا قبل وصوله إلى أسوان هرموبوليس وعمل نمرود على المقاومة ، ولكنه استسلم فى النهاية ، وعفا عنه بعنقى وملم كل خزائنه إلى معبد الكرنك ، وبعد ذلك دخل بعنقى المدينة ، وأقام

Weigall, op. cit., p. 202 .

(١)

Id., op. cit., p. 202 .

(٢)

بتأدية الطقوس الدينية في معبد المعبود تحوتى - المعبود المحلى - وبعد ذلك توجه إلى قصر نمرود ، وافقت نظره عند نساء الحريم ، وطلب أن يرى اصطبل الخيل ، فقد كان يهتم كثيرا بالخيل ولكن عندما رأى أن الخيول تتألم قال : " بحق حب المعبود لى ، أقسم أننى أشعر بألم شديد أمام هذه الخيول اللجاجة أكثر من كل الأخطاء التى ارتكبتها ضدى نمرود " .

واتجه بعد ذلك إلى اللاهون - المركز الإدارى القديم لملوك الأسرة الثانية عشرة - التى أوصدت أبوابها عند اقترابه منها وقد أرسل رسولا إلى الحامية ، الذى قال لهم : " أيتها المخلوقات الغبية ، البائسة أتبحثون عن هلاككم ، فإذا مضت ساعة ولم تفتحوا لى هذه الأبواب ، هتصبحون فى عداد الموتى ، وهذا ما سوف يؤلمنى " (١) .

وبناء على ذلك استسلمت المدينة ، ولم يقتل أحد ، واستولى على الخزائن التى خصصها أيضا لمعبد آمون بالكرنك . وقد حضر إلى بمعنى بعض الأمراء لتقديم فروض الطاعة ، منهم أمير هيراقليوبوليس بى تف دى باست ولم يمتنع إلا أمراء الفيوم وأطفيح ، وأخيرا وصل بمعنى أمام مدينة منف حيث كان يقولى القيادة فيها تف نخت . وأرسل إذارا إلى المدينة التى امتنعت عن الاستسلام ، وقاموت الحامية بشدة ، ولكن المدينة تعرضت لهجوم كبير وتبع ذلك قتل عفيف ، وكان تف نخت قد فر ليلا بدعوى أنه ذاهب للبحث عن قوات مساعدة ، ولما وصل بمعنى منف فى الصباح وجدها محصنة بالمياه ولكنه استطاع أن يدخلها ، وتم تحقيق السيطرة فى النهاية . ثم اشترك بمعنى فى الطقوس الدينية فى معبد المعبود بتاح ، وأعاد الكهنة إلى مناصبهم ، وطهر المدينة من مظاهر الحرب ، وقسم الخزينة بنصيب متساو بين المعبدات المحلية والمعبود آمون رع فى الكرنك .

واستسلم الأمير ليويوت وبعض الأمراء الآخرين ، ثم اتجه بعد ذلك إلى هليوبوليس حيث قام بالتطهير فى البحيرة المقدسة ، غامرا وجهه فى الماء المقدس

وقام بنحر الأضاحي المعتادة إلى المعبود رع ، ثم دخل وحده كنس الأكديس حيث اعترف به كهنة للمعبود رع ملكا . وبعد ذلك خضع له الأمير لوسركون من بوباست ، وبعدها تقدم إلى أتريب ، على بعد قريب من رأس الدلتا واستسلم أميرها بتي ليمه الذي كان يحكم هناك ، وذهب كل خزائنه ليعفني ودعاه لزيارة الإسطبلات وأن ينتقي الخيول التي تحوز إعجابه ، وحاولت مدينة - ممس - أن تنور عليه وذلك بواعز من تف نخت .

كان تف نخت قد لجأ إلى مستنقعات الدلتا ، وبعد مرور عدة أيام تلقى بعنخي رسالة منه قائلا : " إني لا أستطيع أن أقاومك فترة أطول من ذلك ، إني فقير بانس ويتخلل الخوف عظامي ، إني لم أستطع أن أمكث في مكان لأرتوي ، ولم أستمع إلى الموسيقى ، إني جائع وظمان ، عظامي تؤلمني ، رأسي عارية ، وملابسي رثة " . ويبدو أن هذا الكلام به شيء من المبالغة لأنه جاء في نص أمر بكتابته بعنخي .

عند ذلك عفا عنه بعنخي ، وبناء على ذلك أعلن كل أمراء الوجه البحري خضوعهم وأحضروا الجزية وقدموا فروض الطاعة والولاء للملك المنتصر ، فيما عدا اثنين أو ثلاثة لم يستسلموا وهدم بعنخي من الخارجين على طاعته ، وبذلك أصبح بعنخي سيدا للبلاد كلها من البحر المتوسط حتى الجندل الرابع ، وعندئذ أمر بعنخي بنقش لوحة في معبد نباتا لكي يخلد ذكرى هذه الانتصارات العسكرية . وهي بالنسبة تعد تصورا هاما للمعلومات التاريخية والمواقع والمدن في مصر في تلك الفترة .^(١)

(١) توجد الآن بالمتحف المصري تحت رقم JE . 48862 وقد عثر عليها في جبل برقل عام ١٨٦٢ ، راجع : Grimal, la Stele Triomphale de: Pi- (Cankh) - y, (1978), p. 24, Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 537 (III); Breasted, ARIV (796-883) et p. 406 n. (9); Schafer, Urk 1, p. 1 - 56; Gauthier, LRIII, p. 400 et 1. IV, p. 2 (1)

وأيضا : وولتر امري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة د. تحفة خندومة) ص ٢١٨ - ٢٢٩ .

كان بعنخي تقيا ومحاربيا قويا ، ولكنه لم يكن مياليا فقد ترك التوضي
تنتشر كما هي الحال في العهود السابقة وفجأة عاد إلى عاصمته البعيدة نباتا ، ولم
يكن من السهل عليه مراقبة البلاد بحزم وحكمة ^(١) وعلى الرغم من رحيل بعنخي عن
مصر ، إلا أن الشعب لم يتردد على الإطلاق في منحه الألقاب الملكية المختلفة .

وقد دفن بعنخي في كورو في أول هرم حقيقي لمجموعة من المقابر من هذا
الطراز . ويبدو أنه عندما مر بعنخي بطيبة عام ٧٣٦ ق. م. أرغم للعبادة المقدسة
لأمون ابنة اوسركون الثالث - شوب إن اوبت الأولى ^(٢) - أن تتبنى أخته - أمن
أرمن الأولى ^(٣) - كمائدة مقدسة وبعد ذلك بقليل شغلت ابنة بعنخي التي كانت تدعى
شوب إن اوبت الثانية الوظيفة نفسها .

أما عن بقية ملوك الأسرة ، فنعلم أنه ثبت اوسركون الثالث طلى عرش
مصر ، وتوفي اوسركون الثالث في عام ٧٤٨ ق. م. بعد أن حكم تسعة أعوام أو
عشرة وطبعا للنقوش التي تركها في الكرنك والتي يتحدث فيها عن أعماله التي حققها
في طيبة في العام الخامس والثامن والعاشر من حكمه ^(٤) ، ويفهم منها أيضا أنه على
الرغم من إهماله من قبل بعنخي فإن سلطته الرسمية لم تتعرض للانحلال وأن ظلت
سلطته الفعلية غير موجودة أو غير ممارسة .

أما عن الملوك الأواخر للأميرة فنعرف منهم :

- وسرماعت رع - ستب إن أمون - تاسكيلوت الثالث (ما اوزه) ^(٥)

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103.

وأيضا : د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ص ١١٠ .

(٢) عن هذه الشخصية ، راجع : Gracfe, LA V, p. 581

(٣) عن هذه الشخصية ، راجع : Leclant, LA I, p. 196-199

(٤) Gauthier, LR III, p. 383 - 384 .

(٥) Id., op. cit., III, p. 387 - 390 .

- وسرماعت رع - ستب إن آمون - آمون رود (مري آمون)^(١)

ستب إن آمون - ايوبوت الثاني^(٢)

ويذكر كيتشن في نهاية الأسرة كلا من : ايوبوت الثاني ولا نعرف الجزء الأول من اسمه ويذكر أيضا واس نثر رع - ستب إن رع - ششبق السادس ، ويشك في وجود هذا الأخير .^(٣)

وقد حكم هؤلاء الملوك ثمانية عشر عاما من ٧٤٨ - ٧٣٠ ق.م . (طبقا لفالدية)^(٤) ، ولا نعلم عنهم الشيء الكثير ؛ فتاكيوت الثالث ربما كان كبيرا للكهنة قبل أن يتولى الحكم .^(٥) أما خليفته آمون رود فكان أحد أبناء لوسركون الثالث ، وجاء

(١) Gauthier, LRIII, p. 392 .

(٢) يذكر جوتييه أن آخر ملك هذه الأسرة هو حا خبر رع - ستب إن آمون - لوسركون الرابع ، راجع : Gauthier, op. cit., 111, p. 399 - 400 . بينما يذكر فون بكرات في قائمة لملوك هذه الأسرة أن آخر ملك هو ايوبوت الثاني ، راجع : Von Beckerath, LA 111, p. 554 (7)

يضع كيتشن الملك لوسركون الرابع كآخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، راجع : Kitchen, The Third Intermediate Period, p. 467 ؛ بينما لا يذكر لنا بيربريه سوى ثلاثة ملوك تسموا باسم لوسركون ، راجع : LA 1V, p. 635 .

(٣) Id., op. cit., III, p. 467 .

(٤) Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 601 .

(٥) يذكر بيربريه أن تاكيوت الثالث كان ابنا لوسركون الثالث وتنت ماسي وأنه حكم مع أبيه في معبد لوزير حقا جدت في الكرنك ، راجع : Bierbrier, LA VI, p. 186 .

بعد ذلك ليويوت الثاني (٢) الذى حكم فى بوليس أثناء حملة بعنقى على الدلتا ،
وقد أقم الملوك الثلاثة مقصورة فى الكرنك عليها أسمائهم وقد انتهى من تشييدها فى
عصر الأسرة الخامسة والعشرين .^(١)

الأسرة الرابعة والعشرون (٧٣٠ - ٧١١ ق. م) :

تتكون الأسرة الرابعة والعشرون من ملكين فقط هما : نف نخت ، باك ان
رن إف - وقد حكمت هذه الأسرة فى غرب الدلتا فى سايس ، على حين حكم بعنقى
من الأسرة الخامسة والعشرين فى الجنوب فى كوش ، ويعتقد أن نفوذ أمتد حتى
منف . ونعرف تفاصيل الصراع الذى حدث بين الشمال والجنوب عن طريق
المصدر نفسه - لوحة بعنقى - التى تعطىنا صورة لما دار من أحداث ، وهذا
المصدر غير واقعى لأنه لا يقص الأحداث إلا من جانب واحد ، لأن بعنقى يدعى
فى هذا النص أنه قضى تماماً على نف نخت وغزا مصر كلها ، حتى حدود الدلتا
الشمالية ، ومن المحتمل جداً أنه طرد نف نخت وأتباعه من مصر الوسطى كما
استولى على منف ، ومن المشكوك فيه أنه استولى على مناطق أبعد من ذلك فوجد فى
الواقع أنه بعد انتصاره المزعوم ، ترك مصر فجأة ووصل إلى عاصمته ناباتا ، وهو
أمر غريب للغاية ، وبالإضافة إلى ذلك فلدينا ما يثبت أن نف نخت ظل سيداً فى
الدلتا لعدة سنوات بعد الغزو الأثيوبي لها ، وأنه كون الأسرة الرابعة والعشرين فى
الدلتا وليس كما ذكر مافيتون أن مؤسس الأسرة هو باك ان رن رف . وكانت
الأسرتان الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون متعاصرتين ، ولكن وحدة البلاد لم
تكن قائمة بالقدر الكافى .

(١) Id., op. cit., III, p. 537; Gauthier, op. cit., III, p. 392 (II) .

شبيسوس وع - تف نخت (٧٢٤ - ٧١٦ ق. م) (١) :

لم يذكر مانيوتون شيئا ما عن تف نخت ، وكل ما نعرفه عنه في البداية أنه كان أميرا لمدينة سايس في غرب الدلتا وأنه نجح في تجميع أغلب أمراء الدلتا حوله أثناء غزو بعنخي لمصر ، وأنه حاول الوقوف أمامه ولكنه فشل . والآخر الأول الذي تركه لنا تف نخت وذكر عليه كمالك هو لوحة محفوظة الآن في متحف أثينا . وقد قمنا بدراسة هذه اللوحة في رسالتنا عن مدينة سايس (٢) ولا تمدنا هذه اللوحة بأية معلومات تاريخية سوى أن تف نخت قد خصص وقتا من الأراضي لمصالح معبد المعبودة نيت معبودة سايس وحامية الأسرة . وعليها نرى تف نخت مصورا في المنظر الذي يعلو النص ويحمل الألقاب الملكية ويقوم بتقديم علامة الحقل إلى المعبودة نيت معبودة سايس وإلى المعبودات ، والنص كالآتي :

« في السنة الثامنة ، تحت حكم ملك مصر العليا والوجه البحري ، سيد الأرضين ، حورس سياخت (٣) ، ملك مصر العليا والوجه البحري ، المنتسب إلى المعبودتين ، المبجل ، حورس الذهبي ، شبيسوس رع ، ابن رع من صلبه ، محبوبه ، المولود من نيت ، الأم المقدسة ، تف نخت . (في) يوم عيد ، صدر مرسوم ملكي في مدينة معبد رمسيس التي (تقع) على فرع النيل ، لإعطاء أرض من ١٠ أرورة

(١) عن هذا الملك ، راجع : Spalinger, LA VI, p. 295 - 296

(٢) R. el Sayed, Documents Relatifs `a Sais (BdE 69) (1975), p. 44 - 45, pl. VII ؛ وأيضا د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤١٠ حاشية (١) ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٣) هذه هي القراءة الصحيحة لهذا القاب وليس سيا ايوب كما ورد في كتابنا : R. el Sayed, op. cit., p. 44 .

لمعبد المعبودة نيت سيدة ميليس ، على عاتق حارس أبواب معبد نيت إيراف عاثيت
ابن رئيس حراس بولبة نيت ، سيدة ميليس ، يرى ... " . أما عن الأثر الثاني فهو
عبارة عن لوحة في مجموعة خاصة ^(١) ، ليس عليها ذكر لمنة الحكم ، ولكنها تذكر
هبة منحها للملك :

• حورس ، مباحث ^(٢) ، ملك مصر العليا والوجه البحري ، شمس رع ،
ابن رع ، نف نخت ، بن نيت ، إلى المعبد حورس ورجليت * .
وام كارع - باكين دن إف (٧١٦ - ٧١١ ق. م) ^(٣) :

ذكر مافيتون - عن خطأ - أنه مؤسس الأسرة ، حكم حوالي ستة أعوام
وكان رجل قانون ومشرعا وصاحب حكم يقضى بها . وقد نسب إليه ديودور الصقلي
مجموعة من الإصلاحات الاجتماعية والقضائية الهامة التي وجد لها رايو
Revillout إشارات في الوثائق الديموطيقية ^(٤) ولا نعرف عن حكمه إلا الشيء
القليل ، وعلى الرغم أن فترة حكمه على الدلتا كانت قصيرة ، فإن طيبة لم تعترف به
كمالك ، على الإطلاق ، وذكر اسمه على أحد لوحات الممرابيوم التي سجلت دفن أحد
المجول المقدمة في عامه السادس وهو آخر سنوات حكمه ^(٥) . ويرى بعض منهم أنه

(١) R. el Sayed, op. cit., p. 35 - 53 pl x; dans Vestus Testamentum, Vol xx, I, leiden (1970), p. 118 .

(٢) هذه هي القراءة الصحيحة لهذا القلب وليس ميلايب كما ورد في كتابنا :
R. el Sayed, op. cit., p. 35 .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 846

(٤) Revillout, Notice des Papyrus Demotiques Archaïques, (1896), p. 213 - 218 .

(٥) Gauthier, LR III, p. 410 - 411; Moret, De Bocchori Rege, p. 7, Petrie, History III, p. 316; Breasted, AR IV & 884; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 205 .

قد أشعل ثورة في فلسطين ضد الآشوريين وأنه ساعد على هذا التمرد بواسطة إرسال قوة مصرية ، ولكنها هزمت على الفور بواسطة الجيش الآشوري .^(١) ويرى دوما Daumas أن - باك إن رن إف - قد أرسل إلى الملك سرجون الثاني ملك آشور الهدايا لأن آشور بدأت تهدد مصر بعد استيلائها على السامرة . ولكنه لم يستطع القيام بهجوم مضاد لأنه كان مهددا من القبائل الزنجية في الجنوب .^(٢) ويرى د. عبد الحميد زايد أن الذي أرسل الهدايا إلى سرجون الثاني هو شابلكا .^(٣)

في خلال هذه الفترة ، دعى الأمير شابلكا إلى نباتا فيما يبدو بسبب وفاة جده الأكبر بعنخي ، وعند عودته إلى مصر في عام ٧١٥ ق.م. وجد على عرشها -باك إن رن إف تقرر في هذه اللحظة أن الفرصة مواتية لكي يعلن نفسه ملكا ويوجد مصر ومملكة نباتا في مملكة واحدة كبيرة ، ويبدو أن -باك إن رن إف حاول التصدي لغزو شابلكا كاللغات ولكنه لقي حظه ، وبعد ذلك هو الغزو الثاني لجيش نباتا لمصر ، ثم أصبحت البلاد كلها خاضعة تحت لواء حكمه .

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤١١ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103.

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٤٩٤ .

الفصل السابع

الأسرة الخامسة والعشرون وأعمال ملوكها

(٧٤٨ - ٦٦٤ ق.م)^(١)

عصر المحنة والغزو الآشوري للبلاد ثلاث مرات

وسمرامع وسم - سنفرورم - بعنخو (أوبو) (٧٤٨ - ٧١٢ ق.م)^(٢) :

بعد مؤسس الفرع الرئيسي للأسرة الخامسة والعشرين في مصر والتي امتد سلطانها حتى منف ، وذلك بعد هزيمة تف نخت وهرويه إلى معتقلات الدلتا ، ولا نعرف حتى الآن السبب في عودة بعنخو المفاجئة إلى نباتا ، وحكم بعنخو على عرش نباتا ومصر حوالي خمسة وثلاثين عاما .^(٣)

(١) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة ٧١٤ أو ٧١١ إلى ٦٥٦ أو ٦٥٥

ق.م ، راجع : LA I, p. 970

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Loclant, LA V, p. 1045 - 1052

(٣) Yoyotte, Biblica 37 (1956), p. 457 - 476

وطبقا للدراسة التي قام بها جرمال للوحة بعنخو : Grimal, la Stele Triomphale de Pi (ankh) y, IFAO CV (1981), p. 224 - 226 . (B) نجد أنه ناقش تاريخ بدء عمليات بعنخو الحربية في مصر ، فهو يذكر أنها بدأت عام ٧٢٦ ق.م . وأنها استمرت من ثلاث إلى أربع سنوات أي حتى عام ٧٢٢ ثم عاد بعدها إلى نباتا . فإذا كان قد تولى الحكم في نباتا عام ٧٤٨ وبعدها باقنى عشر عاما دخل مصر واستمر بها لمدة أربع سنوات وغادرها عام ٧٢٢ وحكم في نباتا بعد هذه الأحداث لمدة عشرين عاما أي حتى عام ٧١٢ ق.م . يصبح عدد سنوات حكمه خمسة أو ==

وعثر على اسمه على كتل صغيرة في معبد المعبودة موت بالكرنك ، وعلى
تمثال من البرونز للمعبودة بلمست (١).

نغركارم - وام ايبدوم - شاباكا (٧١٢ - ٦٩٨ ق. م) (٢) :

في عام ٧١٢ ق. م. تولى شاباكا عرش البلاد ، وحكم في طيبة وربما امتد
نفوذه حتى منف ، وكانت الأمور أثناء حكمه مستقرة في مصر العليا ، فقد أصبح
حكام نباتا من عبدة آمون المخلصين ، وجعلوا عاصمتهم في نباتا ، المركز الثاني
 لعبادة آمون رع . وقد أغدق - بمعنى - كل الثروات التي استولى عليها من الأمراء
 المحليين ومن حكام الشمال ، على خزانة معبد الكرنك ، وكان شاباكا معروفا بورعه
 وكان يذهب لتأدية كل واجباته المقدسة في حضرة معبود طيبة الكبير في معبده الكبير
 في الكرنك ، وأضاف من جانبه الكثير إلى خزانة معبده ، وإلى معابد المعبودات
 الأخرى التي كانت مكتظة من قبل بالذهب والفضة ، التي حرص الملوك السابقون
 على تخصيصها على التوالي ، ولا سيما الملك ششنق الذي أغدق على معابد آمون
 الثروات والكنوز التي استولى عليها من معبد الملك سليمان في القدس منذ قرنين
 مضيا . (٣)

ولم يكن شاباكا بالنسبة للطيبين ، أجنبيا أو مجرد حاكم من نباتا نجح في
 إخضاعهم ، ولكن كان يعد الابن المخلص لأمون ، وكل ما حدث أنه عاد إلى وطنه

== ستة وثلاثين عاما كما ذكر يويوت في مقاله . ولما كانت اللوحة مؤرخة
 بالعام الحادي والعشرين من حكمه (Grimal, op. cit., p. 8) فيبدو أنه
 أقامها عام ٧٢٧ ق. م. أي بعد عودته إلى نباتا وسجل عليها أنه ' ملك
 مصر العليا والوجه البحري ' .

(١) Gauthier, LR IV, p. 2 n. (2) .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Leclant, LA V, p. 499 - 513

(٣) Gauthier, LR IV, p. 4 (VI - VIII) .

القديم طيبة ، وأصبحت حدود مصر ونبطا حدودا مشتركة ، كما كان الوضع فيما سبق إلى حد ما في عصر الملوك الأكوياء عندما كانت حدود مصر تمتد حتى الجندل الرابع أو فيما وراءه .

ويبدو أن عائلة شاباكا كانت قد حضرت معه إلى مصر وكان هو نفسه مصريا قلبا وقالبا على الرغم من أنه كان يحمل في دمه الأصل الزنجي ، ومنذ وقت بعيد كانت مصر تستعين بجنود من الزنوج في جيشها ، ولم تكن القوات ورجال البلاط من الزنوج الذين يحيطون بشاباكا أمرا جديدا .

وفي كل المدن المصرية الهامة إلى الجنوب من طيبة حتى الفتين عند الجندل الأول ، كانت تلك المنطقة في كل العصور مجالا للتسللات بين المصريين والأجناس الزنجية الذين كانوا يستقرون بكثرة على ضفاف النيل ، وشعر سكان مصر العليا وخاصة الطيبين ، أنهم قرييون من الجنس المسيطر على مصر ، لكن هذا الأمر كان مختلفا في منف وفي الدلتا .

وكان مصريو الشمال يتمتعون حتى اليوم بالبشرة البيضاء ويجري بعروقهم خليط من الدم الآسيوي والأفريقي والبحر المتوسط ، يعدون أنفسهم أفضل من سكان الجنوب أو على الأقل أفضل من أهالي نباتا ولهذا تحمل أهل الشمال سيطرة ملوك نباتا بنوع من الصبر والقلق والضيق لأنهم كانوا يدركون أن الدلتا كانت مهددة بغزو الآشوريين لها ، وقد زادت دوافع الغزو بسبب وجود جيش مصري وآخر من نباتا متحدتين معا تحت قيادة شاباكا وكانوا على علم بالثورات والاضطرابات التي حدثت في فلسطين وسوريا ضد غزو الآشوريين ، وكانوا لا يجهلون أن مصيرا مماثلا كان في انتظارهم إذا لم يتدخل جيش الجنوب لحمايتهم ، واستمروا في الوقت نفسه في حالة الولاء لذكرى نف تحت وابنه باك ان رن اف على الرغم أنهم كانوا يفضلون بطبيعة الحال ملكا من الشمال ، وكانت العلاقات تعود كل مكان في الدلتا بين مختلف أسر الأمراء المحليين ولكن الذي أوقفهم عن الصراع فيما بينهم هو

الخوف من آشور والهيبة التي كانت تفرضها حكومة شابلكا (١).

وكان لسحق رجل الدولة في القدس ، يراقب بنوع من الاهتمام - الوضع العالمي - وكان يشعر بالاضطرابات التي تسود الوجه البحرى ، وقد ترك شابلكا نباتا نظرا للظروف الخارجية واستقر في طيبة ، ومن هذه اللحظة بدأ يعمل على إعادة غزو الوجه البحرى والتي حاول غزوه بعنقى من قبل ، ويبدو أنه نجح فى هذه العملية ولكننا لا نملك أى تفاصيل عن هذا الغزو الذى قتل خلاله باك ان رن اف .

وتتميز فترة حكم شابلكا بالأعمال المعمارية الكبرى التى قام بإنجازها وخاصة فى معبد الكرنك ، الأقصر ، ومدينة هابو فى البر الغربى (٢).

وإذا صدقنا الروايات فى العصور المتأخرة ، فقد كان شابلكا رجلا شديدا تقوى ورعا حتى أنه كان يأبى عادة الحكم بالإعدام على المتهمين . وبعد أن أخضع للدلتا ، لم يظهر أى ميول للحرب ، ولكن فى عام ٧٠١ قرر أن يرمل حملة إلى فلسطين لكى يحد من تقدم الآشوريين ، ولم يقدمها بنفسه بل أسند القيادة إلى ابن أخيه - طهرقا - الذى جاء إلى مصر منذ عام ٧١٤ ق.م. وكان شابا يبلغ من العمر حينذاك - العشرين ، ويسمى الكتاب المقدس طهرقا " تيرهاقا " ملك أثيوبيا ، (سفر الملوك ، الجزء الثانى ١٩ ، ٩) على الرغم من أنه لم يكن ملكا فى ذلك الوقت بل كان قائدا ، وقد أُنذر الآشوريون اليهود بعدم الاعتماد على ملك مصر لأنه كان ضعيفا (٣).

(١) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٢) Leclant, Recherches Sur les Monuments Thebains (BdE 36, le Caire 1965), p. 160 - 205; Gauthier, LRIV, p. 13 (I), 14 (VIII), 15 (IX - XII).

(٣) طبقا للتعبير " بوصة محطمة " سفر الملوك الجزء الثانى : ١٨ ، (٢) ربما كان إشارة إلى اللقب الملكى نسوت (المنتسب إلى نبت العنوت أى ملك مصر العليا) والذى كان يكتب بعلامة البوص أو الأثل أو الخيزران ، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤١٤ .

وبالفعل أعلن " السحاق " في يهوذا أنه لا يمكن الاعتماد على مساعدة مصر وقرر ملك يهوذا - حزقيا - أن يهاجم آشور وقام بتكوين تحالف ضد ملك آشور مسنحاريب ولكن نجد أن هذا الأخير بعد أن وطد دعائم حكمه بحزم وقوة بعد مرور خمس سنوات ، قرر أن يعاقب فلسطين ، وبدأ سنحاريب حملته لإخضاع مدن الساحل الفينيقي ووصل حتى عسقلون وحدود مصر ، وتقدم المصريون للذود عن حدودهم فأرسل سنحاريب فرقة من جيشه إلى القدس وقامت معركة في التكه - Tel-Tekoh وأوقف تقدم المصريين ، وقضى على الثوار في فلسطين وحاصر حزقيا في القدس ولم يقض سنحاريب على القدس ولكنه أصابها بشيء من الدمار ، واضطر حزقيا إلى دفع تعويض كبير ، وتنازل عن جزء كبير من خزائنه علاوة على بعض حريمه في مقابل أن يحتفظ بعرشه ويقوم بدفع الجزية .

واضطر سنحاريب^(١) إلى مغادرة فلسطين بسبب الطاعون الذي انتشر في معسكره . وهكذا أفض الجيش المصري بأعجوبة ، وخرجت مصر سليمة من ذلك الموقف الحرج وعاد طهرقا إلى مصر دون أن يحقق أهدافه وطموحه .

وتوفي شاباكا في عام ٧٠١ ق.م.^(٢) وأصبحت الزوجة المتقصة لامون هي طيبة من الآن من العائلة الملكية في نيلتا ، وكانت زوجة شاباكا التي كانت تسمى - امون اردس الأولى " زوجة مقصة لامون"^(٣) ، وشيدت المقاصير باسمها .^(٤)

(١) عن هذا الملك ، راجع : Spalinger, LA V, p. 383 - 384

(٢) لا تزال مدة حكم شاباكا موضع خلاف بين العلماء ، إذ أن بعضا منهم يعطى تاريخا هو ٧١٥ - ٧٠١ ق. من راجع :

Drioton - Vandier, L'Egypte (ed. 1952), p. 571 .

(٣) عن هذه الشخصية ، راجع : Leclant, LA I, p. 196 - 199

(٤) Gauthier, LR IV, p. 20 (C); Mariette, Karnak (1875), pl. 45 (C) .

جد كاووم - من خبر - شاباتاككا ^(١) (٦٩٨ - ٦٩٠) ^(٢) :

توفى شاباككا ، وخلفه واده شاباتاككا الذى اتصفت فترة حكمه بعدم الاستقرار لأنه لم يستطع توحيد البلاد من جديد وذلك بسبب وجود حالة صراع دائم فى الدلتا ، وقد حاول أن يتبع سياسة أكثر نشاطا فى اسيا وذلك بتشجيع الثورات ضد الآشوريين فى فلسطين ، لكن هذه السياسة لم تحظ بأكثر مما أثمرته سياسة أسلافه .

وعثر له على تمثال يمثل جالسا بالقرب من معبد بتاح فى منف ^(٣) وشيد مقصورة فى الكرنك بالقرب من البحيرة المقدسة ^(٤) وعثر على اسمه منقوشا على عدة جدران ^(٥).

لغزتم - خورم - ملوقا ^(٦) (٦٩٠ - ٦٦٤ ق.م) ^(٧) :

جاء من بعد شاباتاككا ، وكان يبلغ من العمر حينذاك خمسة وأربعين عاما وهو لم يترك مصر منذ بلوغه سن العشرين ، لذلك فقد تمصر كلية واتخذ التسمية

(١) Wolf, Das Alte Agypten (1971), p. 232 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Leclant, LA V, p. 514 - 520

(٣) Mariette, Monuments Divers, pl. 29 (e) .

(٤) Gauthier, op. cit., IV, p. 29 (11) .

(٥) Id., op. cit., IV, p. 30 (V) .

(٦) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 237; Gauthier,

(6) LR V, p. 31 ؛ وأيضا : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص

٤١٤ - ٤١٦ .

(٧) عن هذا الملك ، راجع : Leclant, LA VI, p. 156 - 184

" فرعون " أمام اسمه ^(١) على الرغم من أن النقوش والمناظر تمثله ذا ملامح زنجية واضحة ، وكان بكورة أصله هو إرساله في طلب والدته التي كانت تسمى - ابلر - من نباتا لكي تكتي لزيارته في تانيس في شرق الدلتا حيث كان يقيم . ويصف لنا هذه الزيارة كالآتي :

" لقد انفصلت عنها عندما كنت شابا صغيرا في العشرين ، لأنني أصبحت صاحب للجلالة (شهاباكا) عندما غزا الدلتا " وهكذا بعدما انقضت هذه السنوات ، جاءت إلي تانيس حيث كنت أقيم ، ووجدتني متوجا ملكا ، فسمعت كثيرا ، وكان الناس ينحنون إلى الأرض أمام والدتي " ^(٢).

وقد أدرك أنه لا يمكن مراقبة التهديد الأثوري من عاصمته البعيدة في الجنوب ، لذلك أقام في الشمال واستقر أغلب الوقت في تانيس وفي منف أيضا ^(٣) وذلك لتتبع تطور الموقف في فلسطين وفي البحر المتوسط وخاصة في الجزء الغربي منه ، ونظرا لاستقراره في الشمال في تانيس نجد أنه كان بعيدا كل البعد عن مصر العليا لكي يستطيع أن يحكمها بنشاط وحزم ولكنه بذل مجهودا كبيرا لكي يضمن على الأكل ولاء الجنوب له .

وخرج عن التقاليد ولم يترك على الإطلاق كل السلطة لكهنة آمون ولكن تنازل عن جزء من هذه السلطة إلى " حاكم الجنوب " متوهمات ^(٤) وحكم طهرقا

(١) Gauthier, op. cit. IV, p. 441 .

(٢) Weigall, op. cit., p. 209; Petrie, Tanis II, London (1888), p. 12, pl. 9; Breasted, AR 1V (892 - 896), p. 445 n(a); Gauthier, LR 1V, p. 38 (28) .

(٣) Dumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103 .

(٤) Leclant, Montouemhat (BdE 35), le Caire (1961), p. 259 - 279, Graefe; LA 1V, p. 204 - 205; R. el Sayed, Quelques hommes célèbres

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ٢٦، ١٩٧٩، ص ١٥-١٧ .

أثناء الخمسة عشر عاما الأولى من حكمه فى سلام تام ، قام خلالها بعدة أعمال معمارية هامة فى تكبىس ومنف وطيبة وغيرها ^(١) وشيد فى معبد الكرنك فى وسط الفناء الأول الكبير بهو أعددة ضخما يودى إلى الصرح الثانى ^(٢) وإلى الجنوب من المعبد الرئيسى ، شيد معبدا مخصصا للمعبود بتاح ولوزير وأمر فى الوقت نفسه بنحت معبد فى الأودية الصخرية فى نباتا يشبه فى طرازه معبد رمسيس الثانى فى أبى سمبل ^(٣) ومن المحتمل أنه كان يقوم أحيانا بزيارة أقاليمه فى الحبشة ، وحفر لنفسه مقبرة فى نباتا مثل سابقيه .

وفى طيبة نجح فى فصل السلطة الدينية للحكومة عن السلطة المدنية وذلك لأسباب سياسية ، فأحدهما كانت تحت سيطرة المتعبدة المقدمة آمون لردمى الثانية ^(٤) ابنة الملك ، التى أصبحت معسورة للملك فقد كتب اسمها داخل خاتمة ملكية ، وكانت تحتفل بالأعياد الثلاثينية ، والأخرى كانت فى ليدى رابع كهنة آمون مفتوحات - أمير طيبة وحاكم الجنوب . وكانت المشكلات فى الشمال أكثر تعقيدا ، ولم يتمكن ملوك نباتا من القضاء على العائلات القديمة التى كانت له أطماع ونفوذ فى كل مكان ^(٥) .

(١) Gauthier, LR IV, p. 36 – 40 .

(٢) Leclant, BIFAO 53 (1953), p. 113 – 172; Id., Recherches Sur les Monuments Thebains, p. 200 – 265 .

وأيضا : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ ؛ د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٤٥ .
كان هذا البهو يحتوى على صفيين من الاساطين ولكن تهدمت معظم أجزاؤه ولم يبق غير اسطون واحد .

(٣) Breasted, AR IV (879 – 889); Gauthier, op. cit. IV, p. 35 (G); Maspero, Histoire III, p. 364 .

(٤) Leclant, LA I, p. 199 – 201 عن هذه الشخصية ، راجع :

(٥) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103 .

تعرضت البلاد في نهاية حكم ملوك نيباتا للغزو الآشوري ثلاث مرات ^(١)

- الغزوة الآشورية الأولى (٦٧١ ق. م) ^(٢) :

في عام ٦٧٤ ق. م. -- أي في السنة السادسة عشرة من الحكم -- بدأ الملك الآشوري ، اسرحدون سلملة من الهجمات ضد مصر أدت في النهاية إلى سقوط أسرة ملوك نيباتا ^(٣) ، وكان اسرحدون قد تولى من بعد سنحاريب ، ورأى من الأفضل إعادة سياسة الغزو في فلسطين واستولى على صور ، ولم يمنع الفشل الذي منى به طهرقا في فلسطين من قبل في أن يحول لأنظاره عن آسيا بل على العكس نجده يتابع سياسة التحريض . وإشعال الثورات ضد الآشوريين في سوريا أثناء إقامته في تانيس ، فهو بدون شك ولا أحد سواه الذي أثار التمرد في صيدا ، فقرر اسرحدون في ٦٧١ ق. م. مهاجمة مصر مباشرة ونجح في عبور صحراء سيناء ووصل إلى وادي الطميلات ، وقد تفادى الدلتا ، حيث تجمعت فيها بالتركيد القوات المصرية ، ودمر الحاميات المصرية ووصل في خلال خمسة عشر يوما إلى منف واستولى عليها كما أسر الحريم وعائلة طهرقا وقال : " أنه انتزع بذور كوش من مصر " ^(٤)

واتجه بعد ذلك نحو الدلتا التي هاجمها من الخلف وأخضعها لسيطرته . أما عن طهرقا فقد نجح في الهرب في البداية إلى طيبة ، ثم هدد اسرحدون هذه المدينة ، وسار بمحاذاة الرادى نحو الجنوب ، على حين أسرع منتومحات بالاعتراف بالسيطرة الآشورية حتى يتجنب سقوط طيبة ، وأرسل منتومحات الجزية لكي يتفادى لقاء الفتح القوى ، ويرى بعض المؤرخين أنه في بداية الأمر نجح طهرقا والمصريين الذين معه في مطاردة الغزاة إلى ما وراء الحدود الشرقية للدلتا .

(١) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

(٢) Dietrich, LA I, p. 496 - 497 .

(٣) Weigall, op. cit., p. 209 .

(٤) Daumas, op. cit., p 103

ولكن في عام ٦٧١ ق. م - هزم طهرقا بالفعل ، وانسحب إلى مصر العليا بعد سقوط منف ، وأدرك اسرحدون أن السبيل الوحيد للاحتفاظ بالبلاد المنهزمة هو تقسيمها إلى ممالك صغيرة متشابهة مثلما كان الحال عند غزو بعنخي لها ، وتبعاً لذلك قسمت البلاد إلى عشرين مقاطعة منفصلة ، ويحكم في كل منها أمير أصلي من المقاطعة ، وسمحوا للأمراء المحلية بأن تبقى في أماكن نفوذها ، وتولى مهام الحكم في سايوس ومنف الأمير - نكاو^(١) - الذي كان فيما يبدو من سلالة تف نخت المنافس السابق لبعنخي ، وحفيد باك ان رن إف . وفي تانيس كان يوجد أمير يسمى بادى باست . وفي مندمس أقام هناك على العرش الأمير باسمي الذي ربما كان ابناً للحاكم الذي سلم هذه المدينة لبعنخي ، واتبع اسرحدون نفس هذه السياسة في بعض الأقاليم الأخرى .

ولأسباب ما غادر اسرحدون مصر بسرعة - ربما - بسبب مرض مفاجئ ولم يترك وراءه غير قوات قليلة ، واستغل طهرقا رحيله لكي يحرش حكام الأقاليم الذين خضعوا له أثناء الغزو الآشوري .

-- الغزوة الآشورية الثانية (٦٦٦ ق. م) :

لم يعد طهرقا نفسه منهزماً ، فقد عاد في عام ٦٦٦ ق. م . إلى منف وبدأ يبحث عن حليف جديد في آسيا الصغرى ، وحاول أن يؤولب الأمراء ضد الاحتلال الآشوري ، وعقد هؤلاء الأمراء معاهدة مع طهرقا في مصر العليا ، الذين فضلوا سيطرته على سيطرة اسرحدون ، وكان هذا التحالف سبباً في عودة الآشوريين مرة ثانية في عام ٦٦٦ ق. م ، وكان طهرقا قد استطاع أن يسترد منف ولجأ اسرحدون إلى القيام بحمله لكنه توفي في الطريق وبعد قليل أخذ ابنه وخليفته آشور باتييال في تنفيذ مشاريع أبيه فأرسل قائد الأعلى الذي جمع قوات الإمبراطورية من فينيقيا وسوريا وفلسطين ، ولم يكن قد مضى أكثر من ثلاثة أعوام على نجاح طهرقا في

جمع المصريين من حوله ، وأرسل آشور بلنيل جيشا إلى مصر ، ودارت للمعركة في شرق الدلتا وهزم الجيش المصري في كاريبييه Karbanit ثم تقدم الغزاة إلى منف ، واستولوا عليها مرة أخرى وفر طهرقا للمرة الثانية إلى طيبة وعندئذ تتبعه الغزاة بصمودهم للنيل والاستيلاء على طيبة التي تعرضت للسرقة والنهب من جانبهم ونجت من التخريب ، مما خفف من وقع الكارثة . وبعد ذلك نزل الآشوريون إلى الوجه البحري ، وألقوا الحاميات في المدن الرئيسية ، وعما قريب نجد أن نكاو أمير سايس واثنين أو ثلاثة أمراء آخرين قد بدلوا في التفاوض مع طهرقا ، الذي استقر من جديد في طيبة أملا منهم في التخلص من الآشوريين .

لكن هذه المحاولة باءت بالفشل وقبض على نكاو ومزيديه وأرسلوا مقيدبين بالحديد إلى نينوى - عاصمة الآشوريين - ونجح نكاو في النهاية في كسب ود الآشوريين وحصل على العفو ، وكان آشور بلنيل ذكيا أكثر مما يجب ، ولذلك عفا عن نكاو ، وسمح له بالعودة إلى سايس محملا بالهدايا وحكم كموالي للآشوريين ، وظلت طيبة وكل الجزء الجنوبي من مصر العليا مخلصا لطرهقا ، ولم يحاول الآشوريون التوغل إلى هذه المناطق مرة أخرى .

وكشفت الحفائر التي أجراها جريفيث - Griffith - في منطقة كاوا - بين الجنديين الثالث والرابع - عن خمس لوحات كبيرة تنص علينا أهم الأعمال التي قام بها طهرقا في السنوات الأولى من حكمه . وقد أقام في تلك المنطقة معبدا مخصصا للمعبود آمون على طراز المعابد المصرية ، وأوقف الكثير من العمال والصناع الذين جئ بهم من منف للعمل في هذا المعبد^(١) وفي السنة السادسة من حكمه حدث ارتفاع كبير في منسوب مياه فيضان النيل وتسبب ذلك في خسائر فادحة في بعض المعابد على الرغم أن طهرقا حاول أن يقلل من ضخامة هذه الخسائر^(٢). وفي عام ٦٦٥

(١) Dunham-Macadam, JEA 35 (1949), p. 139-149; Leclant - Yoyotte, BIFAO 51 (1951), p. 1 - 39; Macadam, The Temples of Kawa I, The Inscriptions, London (1949), p. 15-36 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٨٩٠ .

ق. م ، كان طهرقا يبلغ من العمر عندئذ حوالي السبعين ، ففضل الإقامة في نباتا
وأشرك معه ابن أخيه شابلكا وكان يحمل اسم ثقوت آمون ، وتوفي طهرقا في عام
٦٦٣ ق. م . ونفن في نوري .^(١) وعثر في البر الغربي في جبانة المقبرة رقم ١٢٢
الخاصة برع موسى للكتب الكبير للملك وهي من بين المقابر النادرة من هذا العصور
في البر الغربي .

هاكارم - ثاقوت آمون (٦٦٤ - ٦٦٣ ق. م)^(٢) :

توج ثقوت آمون كملك على كل من نباتا وطيبة في عام ٦٦٤ ق. م ، ولم
يتردد في الذهاب للإقامة في طيبة لكي يحل محل غزو البلاد كلها ، وقد عثر في منطقة
جبل برقل على لوحة من عهده تسمى لوحة الحطم .^(٣) ويذكر عليها أنه في السنة
الأولى من حكمه ، شاهد رؤيا عبارة عن شعبتين أحدهما عن يمينه والآخر عن
يساره ، وقد فُسرَت هذه الرؤيا على أنه سوف يصبح ملكا على مصر العليا والوجه
البحري ، ويحلى رأسه رمز المعبودتين نخبت وولجيت .

ووصل إلى طيبة وتقدم إلى منف ، وظل نكلا وفيها لأمثور بانيبال وقتل أثناء
الصراع ، وسقطت منف في أيدي مؤيدي وجنود ثقوت آمون ، وقدم القربان للمعبود
بتاح ثم أبحر بعد ذلك ليقاتل أمراء الدلتا الذين فضلوا السلام على الحرب ، وتقبل
ولاء أغلب الأسرات المحلية في الدلتا ، وفيما بعد نجد أن الدلتا كلها بدأت تقوّم ضد

(١) Goossenes, CdE 22 (1947), p. 239 - 244 .

(٢) Leclant, LA VI, p. 211 - 215 .

(٣) توجد الآن بالمتحف المصري تحت رقم JE. 48863 وكان قد عثر عليها
في جبل برقل ، راجع : Grimal, Quatre Siècles Napateennes au :
Musée du Caire, le Caire (1981), t. II, p. 3 - 19 . Mariette,
Monuments Divers, pl. 7-8; Schafer, ZAS 35 (1897),
(1905), p. 57-77; Breasted, AR IV (919-934); Gauthier,
LR IV, p. 43 (b) ؛ وأيضا : د. محمد بكر : تاريخ السودان القديم ،
مكتبة الأنجلو المصرية ، طبعة ١٩٨٤ ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

الاشوريين وتتحالف مع تاتوت امون الذى كان قد دعا امراء الدلتا إلى قصره وكان
المتحدث بلسانهم هو أمير سويد - باخروى - وفى هذه الأثناء كان منتومحات يتولى
شئون طيبة ، وطمى مطلقه على نفوذ كبير الكهنة واكتشف له آثار عديدة تبين أنه
كان مواليا لطهرقا وتاتوت امون .^(١)

- الغزوة الآشورية الثالثة (٦٦٤ ق.م) :

على الرغم من أن الآشوريين قد طردوا من مصر للمرة الثانية فإنهم لم
يترددوا فى العودة إليها مرة أخرى ، وأصبح ممهدا أمام اشور بانيبال لدخول مصر
، وتقدم بجيشه دون أن يقوم بمعركة فعلية ، وقد فر تاتوت امون إلى دليبة . وجاء
حكام الدلتا الموالون للآشوريين لتقديم فروض الطاعة للفتح . وفى هذه المرة أراد
اشور بانيبال أن يماثل بشدة عدوه وتتبعه حتى طيبة واستولى على المدينة التى نهبا
ودمرها ودخلها عام ٦٥٩ ق.م . على الرغم من مقاومة أهلها بزعامة حاكم طيبة
منتومحات ، وذاع نبا سقوط المدينة الكبرى فى جميع أنحاء العالم القديم . وقد اشير
إلى هذا الكتاب المقدس فى سفر ناحوم الجزء الثالث ، ٨ ، الذى ذكر أيضا أن
أطفالها قتلوا فى كل مكان فى أنحاء المدينة وحكم على نبلاتها بالنفى والأسر وقيد كل
كبار نبلاتها بالسلاسل^(٢) أما عن تاتوت امون فقد أرغم على الفرار فيما وراء الحدود
الجنوبية إلى نباتا ، وهكذا عاد تاتوت امون إلى كوش ، حيث لم يعد هناك على
الإطلاق وتوفى هناك ودفن فى كورو . وهو يعد آخر ملك فى سلالة ملوك نباتا الذين
حكموا مصر ، وإن نرى أى ملك من هذه السلالة يحكم مصر بعد ذلك^(٣) ، ولكن

(١) Leclant, Montouemhat (BdF 35), p 275 -- 276

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 103 .

(٣) استمر حكم ملوك نباتا فى مصر لمدة ٨٤ عاما تقريبا ، من عام ٧٤٨ إلى
٦٦٤ ق.م . ويرى وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفة
حدومسة) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ ، ص ٢٣١ أن
مملكة ملوك نباتا على مصر امتدت حوالى سبعين عاما . ولكن فون بكوات
يرى أن حكم هؤلاء استمر حوالى ٥٨ أو ٥٦ عاما من عام ٧١٤ أو ٧١١
إلى ٦٥٦ أو ٦٥٥ ق.م ، راجع : LA I, p. 970

هذه السلالة استمرت وعاشت لعدة قرون في منطقة نبالا ومروى وحكمت هناك شعبا لا ينتمى بأية روابط سياسية مع شعب مصر ، وأصبحت اللغة الكوشية نقية وكذلك الكتابة وهي تختلف عن الهيروغليفية على الرغم من أن التأثير المصري كان لا يزال واضحا ، وتسمى هذه اللغة باللغة المروية ^(١) ، وأغلب ما كشف عنها من التأثير المصري كان عبارة عن نصوص دينية ، كتبت على لوحات قبور أو مولد قرايين ، وفيها نصوص سجلت على جدران معبد كلايشة من العصر الروماني ^(٢) ومعبد ايزيس في قبلة من العصر الروماني ^(٣).

ومن الملاحظ أن المقابر هناك أخذت شكلا هرميا ^(٤) ومنرى الدولة تحافظ على استقلالها حتى عام ٣٥٠ بعد الميلاد ^(٥).

وفي نقش عثر عليه في الكرنك يذكر لنا منتومات الأعمال التي قام بها في محاولة لإعادة بناء ما دمره الغزاة فهو يقول : " لقد طهرت كل المعابد ، وهذا ما يجب عمله لأنها سرقت بعد غزوة قام بها أجنبى أنجاس " ^(٦) ويتحدث عن الكارثة كما لو كانت " عقابا إلهيا " وكان يبحث دائما عن وسائل جديدة يعيد بها إلى المعابد هيبتها

G. Mokhtar, General History of Africa II, p. 288 – 289 . (١)

Id., op. cit., p. 209 . (٢)

Id., op. cit., p. 292 . (٣)

G. Mokhtar, op. cit., p. 322 pl. II I; Macadam Kawa I, p. (٤)

125; Drioton – Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 570 – 571,

وأيضا : د. أحمد فخري : الأهرامات المصرية ، ١٩٦٢ ، ص ٢٠٦ – ٣٦٢ .

G. Mokhtar, op. cit., p. 292 – 293 . (٥)

Leclant, Montouemhat, p. 202-204; Weigall, Histoire de (٦)

L'Egypte Ancienne, p. 212; Breasted, AR IV (901 – 916); Mariette, Karnak, p. 42 .

وكان " يضمنى أيامه ولياليه فى البحث " . وقد شيد قاربا جديدا للاحتفالات خاصة بأمون وكذلك مقاصير جديدة وأقام تماثيل للمعبود ، وقد شيد من جديد معبدا للمعبودة موت (زوجة لمون) فى الكرنك وقام بتنظيف البحيرة المقدسة ، وأصلح تماثيل للمعبود خونسو المحطمة ورمم من جديد مقاصير المعبودات الأخرى فى طيبة وفى قفط فى شمال الأقصر ، وأصلح تماثالا للمعبود مين ، المعبود المحلى ، وقد ترك نقشا فى أبيدوس يدل على مروره بها وقد رمم المعبد وشيد قاربا مقدسا للمعبود اوزير ، وفى النهاية حفر لنفسه مقبرة ضخمة فى جبانة طيبة ^(١) تمتاز بطرازها الفريد وبحجراتها العديدة ، ولكن كل هذه الأعمال قد قضى عليها بسبب الصواب والاضطرابات التى حلت بالبلاد فيما بعد .

وبعد انتهينا من الحديث عن أحداث نهاية الأسرة الخامسة والعشرين يجب أن نشير هنا إلى ما ذكره د. صالح عن الغنائم التى حملها آشور بانيبال معه بعد دخوله طيبة . فيتحدث الملك الآشورى فى نصوصه قائلا : " غنمت من طيبة غنائم تجل عن الحصر ، ونزعت مسلتين ضخمتين من قواعدهما ، وكائتا مغطيتين بالبرونز المذهب ، وتبلغ زنة كل منهما ٢٥٠٠ تالنت وأمرت بنقلهما إلى آشور " ^(٢) . كما يحدثنا فى نص آخر عن انتصاراته وانتصارات أبيه اسرحدون وأنه سجل هذه الانتصارات على خمسة وخمسين تماثالا من تماثيل ملوك مصر (وربما أمر بنقلها أيضا إلى آشور) ^(٣) ، لأننا لم نعثر عليها (حتى الآن) ولا نعلم هل أمر بتسجيل أخبار هذه الانتصارات بالخط الهيروغليفى أو بالخط المسمارى ؟ لأن ذلك يذكرنا

(١) Leclant, Montouemhat, p. 171 - 238 .

(٢) ترجمة د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ٢٧٤ حاشية (٤١ - ٤٢) ، وأيضا : وولستر إمري : مصر وبلاد النوبة (ترجمة تحفة هندومة) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢٠ : Daumas, op. cit., p. 105

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٤ حاشية (٤٣) .

بالتمثال الخاص بالملك دارا والذي عثر عليه في العاصمة القديمة مموس بواسطة بعثة فرنسية . وسجل عليه دارا أخبار انتصاراته في مصر وفي بلاد الشرق القديم بالخط الهيروغليفى . مما يدل على أن هذا التمثال نحت ونقش في مصر ونقل بعدها إلى مموس . (١)

وفي البر الغربى لدينا أربع مقابر من عصر هذه الأسرة ، مقبرة كارا باسكن صدة طيبة (رقم ٣٩١) ورع مس الكاتب الملكى الكبير (رقم ١٣٢) ومنتمو محلات الكامن الرابع لأمون وحكم طيبة (رقم ٢٤) واخ امن رلو رئيس استقبال العابدة المقدسة (رقم ٤٠٤) . (٢)

(١) راجع : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، ص ٢٤١ حاشية (٢) . ونفس

هذا الجزء الثانى ص ٤٥١ حاشية (٢) .

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ .

الفصل الثامن

العصر المتأخر

من بداية الأسرة السادسة والعشرين حتى

نهاية الأسرة الحادية والثلاثين

(من عام ٦٦٣ إلى عام ٣٣٢ ق. م)

عصر النهضة والغزو الفارسي للبلاد ثم اليقظة والتحرر

الأسرة السادسة والعشرون وأعمال ملوكها

(٦٦٣ - ٥٢٥ ق. م)^(١)

عصر النهضة والمجد والرخاء

تطور الوضع السياسي الخارجى ، وأخذ يتحدد أكثر فأكثر ، وأخذ الدور الذى اضطرت شعوب البحر المتوسط أن تلعبه فى ظل القوى الجديدة تتبلور معالمه بوضوح ، تلك القوى التى ظهرت جليا منذ الغزوة الأولى لشعوب البحر ، وأصبحت مصر أضعف من أن تحرر نفسها بمفردها من سيطرة الآشوريين ولذلك سوف نراها تعتمد على المرتزقة اليونانيين الذين جاؤوا إلى مصر وصلوا بها ، ولم تستمد مصر قوتها على الإطلاق من مصادرها الذاتية ولكن بالاستعانة بالمرتزقة الأجانب الذين كانوا قادرين بمفردهم على حملتها من الإمبراطوريات الآشورية القوية من ناحية ، والعمل على القضاء على مصادر الشعب وضمان الولاء والطاعة من جانب رعايا الملك المصرى من ناحية أخرى .

لكن هذه المساعدة المؤقتة لم تكن كافية لحمايتها من قوة الفرس فى آسيا ، لذلك نجدها تتقبل عن طواعية إن لم يكن برحابة صدر الغزو النهائى للإسكندر

(١) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة : ٦٦٤-٥٢٥ ق. م ، راجع :
LA I, p. 970 .

الأكبر - لينقذها من فترة قاسية من الخضوع للغرس مرة ثانية . وهكذا تعرض مصر عن ماضيها العريق وقيل أن يصبح قدانها لحريتها أمرا ولما عرفت مصر أيضا فترة من المجد والرخاء بفضل ملوك الأسرة السادسة والعشرين ^(١).

هور عا إيب - وام إيب - بسماتيك الأول (٦٦٤ - ٦٠٩ ق. م) ^(٢) :

كان بسماتيك قد عاد من سوريا حيث كان قد لجأ إليها بعد عودة ثاتوت آمنون إلى مصر ، وسوف يتبع السياسة الحكيمة لأبيه ، وكان على يقين أنه ليس بإمكانه الصمود أما جيوش آشور ، وأعلن في البداية بصفة مؤقتة نوعا من الخضوع الظاهري . وكان آشور باتيئال قد كافأ نكلو المتوفى على إخلاصه وذلك بتعيين ابنه بسماتيك ، ومعنى الاسم في مجموعه يدل على أنه مصري ^(٣) ، ملكا على مصر وبه تبدأ الأسرة السادسة والعشرون ، وهكذا توج بسماتيك الأول على عرش مصر وهو ينحدر في الوقت نفسه من سلالة الملك نف نخت حاكم مينايس في الأسرة الرابعة والعشرين ، وبهذا أصبح له الحق في تولي العرش .

ونظرا لأن أباه قد لقي مصرعه منذ عامين سابقين ، فإنه أرخ صعوده على العرش بتاريخ ٦٦١ ق. م. الذي يماثل السنة الثالثة من حكمه ، ووضع لقب " فرعون " أمام اسمه ^(٤).

وأصبحت مدينة سايس- مدينة أجداده- عاصمة لمصر وتقع في شمال غرب الدلتا ، على الشاطئ الأيمن للفرع الكافوي للنيل وهي لا تبعد كثيرا عن مدينة كفر الزيات الحالية ، وكانت تعد من أقم مدن مصر ومركزا لعبادة المعبود نيت ، وكانت

(١) Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 111 - 112 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Spalinger, LA IV, p. 1164 - 1169

(٣) وربما يعني " الرجل المنتقى إلى الشراب المخلوط S - m[k - P3 لهذا

المعنى لكلمة منك ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 178

(٤) Gauthier, LR IV, p. 441 .

عامرة في هذا الوقت بالكثير من المباني وكان معبد للمعبودة نيت من أجمل المعابد
وأكبرها (١).

ويبدو أن بسمايك قد تعرض في السنوات الأولى من حكمه لبعض
الاضطرابات ، وقد جاءت المعارضة من جانبين مختلفين ، فمن ناحية كانت مصر
العليا لا تزال تحت سيطرة مقتومحات ، الذي ظل وفيًا لملوك نباتا ، ومن ناحية
أخرى نجد أن عددا من أمراء الوجه البحري قد انحاز إلى جانب الأموريين .

وكان بسمايك متحفا للتخلص من هذه السيطرة بمجرد أن تسنح له
الفرصة المناسبة . ويذكر هيردوت أنه أثناء الاحتفال بأحد الأعياد الدينية في معبد
المعبود بتاح في منف ، لوحظ أن الكاهن المسئول عن أعمال التطهير ، لم يحضر
كما هي العادة إثنا عشر كوبا من الأواني الذهبية بل أحضر منها أحد عشر فقط ،
ولما كان بسمايك حاضرا في هذه المناسبة فقد استخدم كنسوته البرونزية في أعمال
التطهير وطبقا لأسطورة الوحي ، إن من يسكب له الماء في بناء من البرونز سوف
يصبح ملكا على مصر (٢).

ولم يحاول زملاؤه الذين كفوا معه أثناء هذه الطقوس النيل منه لأنهم كانوا
يعرفون أنه تصرف بحسن نية ، ولذلك قرروا أن ينفوه في مستنقعات الدلتا المجاورة
لبوتو ، التي احتسب فيها من قبله تف نخت أثناء صراعه مع بختي . وكان يوجد في
مدينة بوتو تمثال للوحي ، فذهب بسمايك يوما من الأيام إلى معبد بوتو ليسأل تمثال
الوحي هناك عما يخبئه له القدر ، فأجابه تمثال الوحي " بأن الانتقال سيأتي من البحر
عند ظهور رجال يرتدون البرونز " الذين سيخرجون من البحر أو يعبرون البحر في
يوم ما لكي يساعدوه على ارتقاء العرش .

(١) R. el Sayed, Documents Relatifs `a Sais (BdE 69), le
Caire (1975), p. 5 - 217 .

(٢) Drioton - Vandier, L'Egypte (éd. 1952), p. 575 - 576

أيضا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

وبعد ذلك بقليل تحققت المعجزة فبالقرب من المكان الذي كان يقيم فيه بسماتيك نزل قراصنة أيونيون وكاريون يغطى أجسادهم أرضية من الجلود ويلبسون دروعا وخوذات من البرونز . فعرف فيهم الرجال الذين تحدثت عنهم النبوءة ، فأغراهم بالوعد والمال وعلى الرغم من الضمائر التي أنزلوها بالبلاد إلا أن بسماتيك ألتزمهم بالتحالف معه .

واستطاع بمساعدة هؤلاء الرجال الأجانب الانتقام من أقرانه الأمراء القدامى وتحقيق وحدة البلاد . وفى البداية استطاع بسماتيك التفاوض مع إحدى عشرة عائلة قوية فى الدلتا والسيطرة على الآخرين استعان بهؤلاء المرتزقة الذين أرسلوا بواسطة جيجس ملك ليبيا وحليف بسماتيك .^(١)

وبالفعل نجح بسماتيك فى القضاء على سلطان بعض الأمراء الأكوياء فى السنوات الأولى من حكمه . ويبدو أيضا أن الصراع قد استمر عشرات السنين لكنه نجح أخيرا فى القضاء على تلك الأسرات الإقليمية التى كانت تنقسم السلطة فيما بينها فى الوجه البحرى ، ومنذ ذلك الوقت أخذ على عاتقه صولة تنظيم المملكة إداريا .

فى مصر العليا كان منقومات لا يزال حاكما طيبة ، وقد لجأ بسماتيك بكل السبل إلى تجنب الصراع مع ملوك نباتا ، وقد ثبت منقومات فى مكانه لأنه كان مواليا لملوك نباتا . وأرسل فى السنة التاسعة من حكمه ابنته نيوتوكريس إلى طيبة لكى تصبح زوجة مقدمة لأمون^(٢) ، وبعد عدة مغالطات ، نجح بسماتيك فى إقناع

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ ؛ وأيضا :

Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 106;
Drioton - Vandier, op. cit., p. 546 - 54 .

(٢) Leclant, Montouemhat, p. 239; Barguet, le Temple d'Amon- Ré a'Karnak, p. 52 (4); Vandier, ZAS 99 (1972), p. 29; Caminos, JEA 50 (1964), p. 71-100, p. 8-10; Drenkhahn, MDIAK 28 (1968), p. 115; Gauthier, LR IV, p. 84 (f); PM, Theban Temples II, p. 11 .

العبادة المقدسة لأمون بأن تتبنى ابنته ، مقابل أن يدعها في منصبها الكهنوتي الرفيع ، والذي كان يشغله أميرة من أصل أثيوبي وهي شوب إن أوبت الثانية^(١) ابنة بعنخي والتي كانت متقدمة في السن ولا تزال تعيش حتى ذلك الوقت في الكرنك حيث كانت تحظى بالتكريم " كحرم مقدس لأمون " وأطلق على نيتوكريس اسم شوب إن أوبت الثالثة ، وأصبحت ثلاثة زوجة مقدسة تحمل هذا الاسم .^(٢)

وجاءت ابنته الوريثة الشرعية إلى طيبة في موكب مكون من عدة مراكب تحت إمرة القائد البحري سقاتوى تف نخت حاكم مدينة هيراقليوبوليس . وقد وصلت إلى طيبة في ستة عشر يوما ، كان يصحبها عدد كبير من التابعين من رجال البلاط والكهنة والضباط ، وخصص لها المنح التي شملت ممتلكات فعلية وأوقافا ، وأعطاهم أغلب الهبات التي كانت مخصصة لها ، وكان من نيتوكريس في ذلك الوقت أقل من عشرين عاما وقد أعد لها قصرا في طيبة^(٣) حيث حملت في محفة من الخشب مغطاة برفائق الذهب والفضة ، وهكذا نجح بسماتيك بطريقة ذكية في ضمان ولاء كهنة أمون ، وفي خلال السنوات التالية حل كل جهده لإصلاح ما أفسده الآشوريون في طيبة ومعابدها .

وعلى الرغم من كل هذه المجهودات فلم تحظ المدينة بأهميتها السابقة ، وأصبح معبد الكرنك الذي نهبت خزانته مجرد مكان مقدس هادئ بعد أن كان مركزا للديانة الرسمية ومجالا للنشاط السياسي فيما سبق .

ثم نراه بعد ذلك بقليل يقوى من نفوذه ، ويمين حاكمين جديدين أحدهما في

(١) عن هذه الشخصية ، راجع : Gracfe, LA V, p. 581

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ ؛ وأيضا Gracfe, op. cit., p. 582 .

(٣) Ranke, ZAS 44 (1908), p. 42 – 54 ;

وأيضا د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ٢٧٤ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٢١ .

الجنوب في أنفو وكان من الموالين له وهو - نسي نلوا يلو - وذلك لكي يحدد من نفوذ الطيبين لأنه كان في حاجة إلى الجيش في الشمال. (١)

وحاكم آخر في مصر الوسطى في هيرالتيوبوايس ، وهو - مساتوي تاف نخت - الذي كان من أبرز الشخصيات وكان يسيطر على طرق المواصلات النهرية. (٢) وكان يهدف من وراء هذه المحاولة وضع حد لاستمرار الفوضى في مصر العليا تجاه السلطة المركزية ، وهكذا عادت إلى مصر وحدتها السياسية مرة أخرى ، ومن المحتمل أن الغزو الآشوري هو الذي مهد لهذه الوحدة ومساعد على تحقيقها مرة أخرى ، ولأن استقرار السلطة المركزية مساعد من ناحية أخرى على إقامة هذه الوحدة ، وعلى الرغم من أن هذه الوحدة لا تقارن بتلك الوحدة التي شهدتها مصر في الفترات المجيدة من تاريخها مثل عصر الدولة الوسطى ، وكان الأجانب هم الذين يعضدون قوة بمساتيك وخاصة المرتقة الإغريق وذلك ضد رعاياه المقربين ، وكان لهم الفضل المباشر في إعادة تنظيم القوة العسكرية المصرية ضد الآشوريين ، وتزويد الجيش المصري بدماء جديدة وخبرات مؤهلة ، حتى الأسطول المصري أعيد تنظيمه على غرار النظام اليوناني ، وتعرض النظام الاقتصادي الداخلي نفسه للبلاد للتغير بسبب قيام المستعمرات اليونانية ، وهكذا نرى إنه عندما بدأت مصر تتخلى عن تقاليدها الموروثة ، استطاعت أن تتكيف مع مطالب الحياة الجديدة للعالم القديم. (٣)

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 215 .

(٢) R. el Sayed, Quelques hommes célèbres

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص

٣٤-٣٣ ؛ وعن هذه الشخصية ، راجع : Limme, LA V, p. 1081-

1082 .

(٣) Daumas, Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 106 .

وقام بسماتيك بتحصين الحدود الشرقية والجنوبية ، لكن الموقف الخارجى بدأ يتطور بسرعة فقد دخل آشور بانيبال فى صراع مع بابل وعيلام وأعلن ملك ليديا عدم خضوعه لآشور بانيبال وفى عام ٦٥٢ ق. م . وجد الملك الآشورى نفسه متورطا فى حرب أهلية داخلية وأدت إلى الانشغال تماما بها ، مما أتاح لبسماتيك الفرصة لإعلان استقلاله عن آشور دون أن يضطر إلى الدخول فى حرب معها ، وبمساعدة هؤلاء المرتزقة ، تمكن من أن يعزز مكانته فى الداخل والخارج .^(١)

قد انتشرت القبائل السكيثية فى الشرق واستطاع بسماتيك أن يبعدهم بمنحهم المطايا ويتهديده لهم بجيشه القوي الذى طرد الحاميات الآشورية حتى " أخذود " فى فلسطين كما بدأ يمد العون إلى بابل وعيلام حتى يأمن خطرهم ، وهكذا أصبح ميذا للموقف داخليا وعلى حدود بلاده .^(٢) اهتم بسماتيك أساسا بعلاقاته مع اليونان ، التى بدأت أهميتها تتضح فى هذا العصر ، وأخذت الحضارة اليونانية تؤدأ أهمية بصفة عامة فى أثينا ، وكورنث ، واسبرطة ، وجزر بحر إيجه ، وفى المدن المستقلة للشواطئ الغربى لآسيا الصغرى وفى أماكن أخرى أيضا .

وكانت سياسة الملك هى إقامة علاقات تجارية وتوطيد لأواصر الصداقة مع هذه الشعوب أكثر من شعوب الشرق ، وأصبح المرتزقة اليونانيون يمثلون القاعدة

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٢) شعب من أصل إيراني ، جاء من غربى آسيا من جنوب روميا عن طريق القوقاز . وقد جاء ذكرهم فى النصوص الآشورية وذكرهم أيضا هيرودوت . وكانوا يذبحون رجل ، على هيئة قبائل محاربة وكانوا يرتدون من القتال فسلوا مع الميديين ومع الآشوريين ، ويؤرخ تسلاهم إلى بلاد الشرق القديم بالقرن السابع ق. م ، راجع : د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ٧٥ - ٧٦ .

Weigall, op. cit., p. 215 .

(٣)

الرئيسية في دفقة ، وتسمى اليوم " تل الدفقة " على الفرع الدمياطى للنيل ، على بعد خمسة عشر كيلو مترا غرب مدينة القنطرة الحالية بالقرب من بور سعيد . وقد أقيم هناك حصن قوى لا تزال يقياه موجودة حتى الآن وكان يعد مركزا لتجمع العسكرى اليونانى ، ووضعت بقية القوات اليونانية فى نقرطيس على بعد عشرين كيلو متر فى جنوب غرب سايس ، بالقرب من دمنهور الحالية ، وهناك أقيم أيضا حصن ومعسكر حربى .

وتبعاً لذلك نشطت التجارة مع المدن اليونانية ، وكان المرتزقة اليونانيون يعودون إلى بلادهم يحملون معهم إلى الشاطئ الآخر من البحر المتوسط قصصا عجيبة عن رخاء مصر ويزوجون لإصناعتها وديانتها ولفنها حتى أن الرحالة اليونانيين بدأوا يتوافدون على مصر ، وبدأ الطلبة اليونانيون فى الاختلاط بدور العلم المصرية ، وخير شاهد على رقى الحياة الفكرية فى مصر هو وفود الكثرين من الشخصيات اليونانية من أهل الفكر على مصر لينهلوا من مولدها وليرثوا مكتباتها .^(١)

وكافوا يسمون الملك - بسليخوس - وكان الاسم محل تقدير كبير حتى إنه كان شائعا فى بلاد اليونان ، ونرى مثال ذلك فى البيت الحاكم فى كورنث حيث كان ابن أخى الملك بروتندر الشهير كان يطلق عليه اسم بسليخوس أيضا ، وقد تعلم كثير من المصريين اللغة اليونانية ، وبدأ اليونانيون من جانبهم فى دراسة فلسفة الديانة المصرية وقواعد الرسم والنحت والعمارة والسم الموسيقى ، وكان بسليخوس تاجرا ماهرا ، وتظهره النقوش كرجل أصال ذكى ، واستمرت فترة حكمه حوالى أربعة وخمسين عاما زاد معها الرخاء المصرى وقد شجع ذلك الفئتين على البحث والتطوير فى الفن والحرف والمهن والصناعات القديمة ، مما أدى إلى جذب إعجاب اليونانيين بالنسبة تقدم عادات شعب مصر وتاريخه العريق .

(١) د. إبراهيم نصيحى : تاريخ التربية والتعليم فى مصر (الجزء الثانى -

عصر البطلمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ ، ص ٢٠٠ .

كان هناك اتجاه إلى إعادة وإحياء التراث القديم^(١) ، وبدأ الفنانون يقلدون أفضل النماذج لفن النحت في الأسرتين الرابعة والخامسة ، وكذلك في فن الرسم والعمارة ، وأخذت هذه النهضة أبعادا كبيرة حتى أن أساليب الكتابة قد تأثرت بصيغ والقاب الدولة القديمة ، وذلك أهمية الشعائر الدينية والعبادات في عصره هذا التطور الجديد .

عثر على آثار عديدة لبسماتيك الأول في مينس والإسكندرية ودفنة وطيبة وادفو ، كما جاء ذكر اسمه على لوحات مراكيوم منف^(٢) ، وقام أيضا بمنح وقف من الأراضي لصالح معبد المعبودة نيت^(٣) .

ومن عصر بسماتيك الأول نعرف مقبرة لها التي تحمل الآن رقم ٣٦ في العساسيف وكان مشرفا على الطقوس الدينية في البر الغربي ، ومقبرة باباسا المشرف على عبادة العابدة المقسمة وتحمل رقم ٢٧٩ وتقع في المنطقة نفسها .

قام الباحث مالك بحصر عدد الجبلات التي ترجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين حتى الأسرة الثلاثين ولمكن حصر ٤٢ جبلنة موزعة بين قبة الهوا والواحات البحرية^(٤) .

هور سبعا ايب - وهم ايب - وم - نكاو الثاني (٦٠٩ - ٥٩٤ ق. م)^(٥) :

توفي بسماتيك الأول عام ٦٠٩ ق. م. وتولى من بعده المرش ابنه نكاو

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٢٣ .

(٢) Gauthier, LR IV, p. 65 – 80 .

(٣) R. el Sayed, les Activités des Rois de la XXVI dynastie a'Sais (Revue d'Etudes Historiques 21 1974), p. 27 .

(٤) Malck, LA IV, p. 440 – 449 .

(٥) Redford, LA IV, p. 369 – 371 .

الثاني ، وكانت الأحوال السياسية قد تغيرت في شرق العراق ، فأخذت تتكون الإمبراطورية الميديّة تحت حكم ميأكسر - Cyaxare ومن عاصمتهم - اكباتان - نجحوا من هزيمة شعوب السكيث وبدأ صراعهم مع آشور ، وفي عام ٦١٤ ق.م . تقدم نابو لاصر البابلي نحو آشور وعندما وصل إلى هناك كانت المدينة قد سقطت في أيدي - ميأكسر - وفي عام ٦١٢ ق.م. تحالف الملكان واستوليا على نينوى وبعد ذلك بثلاث سنوات ساعد الجيش المصري آخر ملوك آشور " آشور بانيط " في منطقة هاران ^(١).

وقام - يويوت - بدراسة عهد نكاو الثاني ^(٢) ، وعقب تولى نكاو نجد أن الآشوريين قد فقدوا الزعامة التي كانت للفرس والبابليين اتحدتا فيما بينهما ، وقد استغل نكاو فرصة الصراع بين الفرس والبابليين والآشوريين وقام - أثر توليه الحكم - بحملة إلى سوريا مكونة من قوات مصرية وبونانية وذلك لاستعادة السيطرة من جديد على هذه البلاد .

وفي هذه الفترة كان يوشيا ملكا على يهوذا ، ومواليا لآشور ، ولكنه كسبان ينشد ثيرا ما من وراء تحالفه مع حكم الإمبراطورية الآشورية ، وحاول جاهدا أن يجد من تقدم نكاو . وجاء في الكتاب المقدس ، السفر الثاني للملوك ٢٣ ، ٢٩ - سفر التاريخ الثاني ٢٥ ، ٢٠ - أن الملك المصري " أرميل إليه قتلا ما الذي حدث بيني وبينك ، يا ملك يهوذا ، إني ما جئت اليوم لأصل ضحكك ولكن ضد بيت في حرب معي (أي آشور) لا تعارض المعبود الذي هو في جاني ، وإلا فإنه سيحطبك " .

وعلى الرغم من هذا قد هاجم يوشيا المصريين في مجدو التي كان قد أحرز فيها تحوّل الثالث - منذ حوالي تسعة قرون - النصر الكبير ، لكن لمزم

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 106 - 107 .

(٢) Yoyotte, Dictionnaire de la Bible, Supplement V1 (1958), col. 365 - 370 .

يوشيا وقتل وتقدم نكلو حتى نهر الفرات وبعدها بحوالى ثلاثة أشهر عين على مملكة يهوذا ملكا جديدا يحمل اسم يهويعقيم^(١) ، وكان اليهود قد اختاروا عقب وفاة يوسياس ، ملكا هو جوشاز وعزله نكلو عن العرش وأخذ كاسير إلى مصر حيث توفي هناك.^(٢)

وبعد أن أخضع فلسطين وسوريا وصل إلى الفرات ، تلك المنطقة التى كانت تمثل آخر مدى لحدود مناطق النفوذ المصرى فى فترات مجدها التاريخى الغابر ، عاد نكلو إلى مصر وأهدى درعه إلى بابلون فى معبده الشهير فى - برانشيدس - بأسيا الصغرى ، اعترافا بما يدين به المرتبة الأيونيين وبما قاموا به.^(٣) وفى عام ٦٠٧ ق. م. اختفت القوة الآشورية من مسرح الأحداث ، وكان نسا بولا صر ملك بابل قد وصل إلى الفرات ، وفى عام ٦٠٥ ق. م. تقدم نكلو من جديد حتى الفرات وتقابل البابليون والمصريون الذين كانوا يتحكمون بقوة فى قرقميش ، وكان نابو خذ نصر الأمير الوراثى هو الذى يقود كل هذه العمليات بدلا من أبيه الذى ضعف لكبر منه ، ونجح فى الاستيلاء على قرقميش وتتبع المصريين الذين انهزموا بالقرب من حماه ، وأصبحت فلسطين تحت النفوذ البابلى ولكن وفاة أبيه اضطرتة إلى العودة إلى بابل ، ولم يفكر فى أن يستغل نجاحه وثوقه على المصريين واستطاع نكلو أن يعود إلى مصر بدون مشقة ، واستغل الاضطرابات الداخلية فى بابل لكسب بعد تحالفا ويتدخل فى شئون فلسطين ضد نابو خذ نصر ، ولذلك قرر نابو خذ نصر ، من ناحيته أن ينتهى من كل هذا وفى عام ٦١٠ ق. م. تقدم ضد الملك المصرى وكانت المعركة بين الملكين لم تنته بنصر حاسم لصالح أى من الطرفين بعد أن فقد نابو - خذ نصر الكثير من رجاله فى محاولته الهجوم على مصر ، ولم يخرج الملك المصرى من حدوده بعد ذلك وعاد نابو خذ نصر إلى بلاده ولم يستطع أن يشن أى

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٤٢٤ : Daumas, op. cit., p. 424.

107 .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .

(٣) Mallet, les Premiers Etablissements des Grecs en Egypte,

Paris (1893), (MMIFA 12), p. 88 - 101 .

مجوم مباشر ضد مصر ، وإذا كان الخطر قد أبعد فإن مصر قد فقدت نهائيا كل نفوذ في اسيا واستولى البابليون على فلسطين مرة أخرى وقضوا بسهولة على التحالف الذى كونه الملك المصرى .^(١)

ويصف جريسي هزيمة المصريين الأولى في قرعشيش بنوع من المسخرية بالنسبة لجيشها والمرتبة اليونانيين (Jeremie, XI, VI) . واستولى نابوخذ نصر على كل ما كان يخص ملك مصر (سفر الملوك الثاني ، ٢٤ ، ٢٧) وعادت القدس من جديد إلى نابوخذ نصر ، وبين عام ٥٩٨ و ٥٩٦ ق.م. اصطحب الرؤساء اليهود إلى الأسر في بابل .

لم يعد هناك ما يزعمه الملك المصرى بعد ذلك وتفرغ نكلو في الفترة الباقية من حكمه إلى العمل على ازدهار ورخاء البلاد وتنمية اقتصادها - خاصة بعد أن تجمدت السياسة العسكرية في تلك الفترة . فقد حاول تنفيذ مشروع يربط بين البحر الأحمر والنيل ، وذلك بحفر قناة تبدأ من مكان على مقربة من الزقازيق الحالية حتى تصل إلى البحيرات من نقطة قريبة من مكان مدينة الإسماعيلية الحالية . وهو مشروع صورة طبق الأصل من مشروع قناة السويس في العصر الحديث مع اختلاف بسيط . وقام بوزنر بدراسة موضوع حفر القناة ، وذكر أنه كان في بداية الأمر كان خليج السويس ممتدا حتى منطقة الإسماعيلية حيث كان يوجد فرع للنيل الذى يأتي من الدلتا ويجرى يمينا نحو الشرق ، ولكن المياه تراجعت وتركزت آثار سيرها على الأرض ممثلة في وادى الطميلات ، وبحيرة التمساح والبحيرات المرة كانت من الآثار الأخيرة الباقية .^(٢)

Daumas, op. cit., p. 107 .

(١)

Posener, CdE 26 (1938), p. 259 - 273; Id., Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 40; Id., la Première Domination Perse en Egypte, p. 94 - 87 et p. 180 - 181; Newberry, JEA 28 (1942), p. 64-66; Drioton - Vandier, L'Egypte (ed. 1952), p. 584, 602 - 603; Butzer, LA 111, p. 312-313; De Meulenaere, LA I, p. 992 .

(٢)

وكل هذه الآثار ألوحّت للإنسان بخط سير القناة التي سوف يقوم بحفرها ، وكان لصالح المصريين أن يربطوا بين النيل وخليج السويس لأن عدم وجود هذا الاتصال يضطرونهم إلى عبور الصحراء الغربية للوصول إلى البحر الأحمر ، البحر الأحمر ، ويضطرون أيضا إلى حمل المواد من الوادي حتى شواطئه لبناء السفن التي تذهب إلى بلاد بونت وإلى محاجر سيناء على أنهم لم يهتموا كثيرا بربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر ، لأنهم كانوا يرغبون فقط في أن يبحروا بأسطولهم من النيل إلى البحر الأحمر بسهولة متلما يحدث في البحر المتوسط .

ولكن تحقيق مثل هذا المشروع كان يتطلب استعدادات كبيرة . ويذكر هيرودوت أن حوالي ١٢٠ ألف مصري قد هلكوا أثناء محاولة حفر هذه القناة ، إلى جانب هذه الصعوبة كان هناك عامل آخر هو الخوف من أن تغرق مصر كلها بالمياه لأن المصريين كانوا يعتقدون أن منسوب مياه البحر الأحمر أكثر ارتفاعا من منسوب مياه نهر النيل والبحر المتوسط .

وكان أول من فكر في هذا المشروع من قبل هو الملك سنوسرت الأول أو الثالث^(١) (٢) ولكن نكار كان أول من شرع في تنفيذه وطبقا لأقوال هيرودوت فإن عبور القناة كان يستغرق أربعة أيام ، لكن القناة ردمت بواسطة عواصف للرمال ولم تستخدم أثناء غزو الفرس لمصر ، وتوقف العمل قبل إتمامه لأن نبؤة " بوتو " أفادت الملك بأن في إتمام هذا المشروع مصلحة للبرابرة ، وإذا فقد عدل عن تنفيذه وسوف نرى فيما بعد أن الملك دارا هو الذي قام بتنفيذ حفر هذا الممر المائي .^(٢)

أرسل نكار بعثة للاكتشافات البحرية حول الشواطئ الأفريقية - وربما أيضا - بفرض التجارة ، وقد تمت هذه الرحلة بنجاح خلال ثلاثة أعوام ، فقد رحلت السفن من ميناء على البحر الأحمر ، وعادت عن طريق مضيق جبل طارق بعد أن قطعت في رحلتها أكثر من ١٣ ألف كم . ويبدو أن هذا المشروع قد نفذ بمساعدة

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٩ - ٢٨٧ .

بعض البحارة الفينيقيين (١).

ولم يحاول نكاو تجديد السياسة المصرية التقليدية تجاه آسيا مرة أخرى ، لأنه رأى أن الظروف قد تغيرت ، وأن مصر لم تعد لها القوة المطلوبة لتدعيم مركزها وتجعلها قادرة على التعرض لإمبراطوريات آسيا ذات القوة العسكرية الضخمة ، ومن المعتقد أيضا أن نكاو قد حول أنظاره عن الصراع ضد بابل على الأكل من ناحية البر - لأنه أراد تكوين أسطول بحري قوى بمساعدة الإغريق حتى يتمكن من العودة إلى القتال ولكن عن طريق البحر ، وربما كان يريد التريث قليلا حتى يستطيع أن يثرى عن طريق ممارسته للتجارة ومن ثم يستطيع أن يجند قسوات أخرى .

وقد حافظ على علاقته مع اليونانيين وأصبح ضمن قواته إلى جانب المرتزقة الكوشيين والليبيين ، يونانيين من آسيا . لكن القدر لم يمهله حتى يكمل تنفيذ مشروعاته العديدة ، عثر على آثار باسمه في محاجر طرة وتل بسطة ودقنه وتل الفراعين (٢) . وقام بتشييد العديد من الآثار للمعبودة نيت (٣) .

حور ملك إيب - نفر إيب رع - بسماتيك الثاني (٥٩٤ - ٥٨٨ ق. م) (٤) :

ففي عام ٥٩٤ ق. م . ترك نكاو العرش لابنه بسماتيك الثاني ، ولا نعلم

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ ، Drioton-Vandier ،

L'Egypte (éd. 1952), p. 584 .

(٢) Gauthier, LR IV, p. 86 - 91 .

(٣) R. el Sayed, les Activités des Rois de la XXVI^{ème} dynastie

'a Sais, Revue d'Etudes Historiques 21 (1974), p. 27;

Habachi, ASAE 42 (1943) p. 379 fig 100 .

(٤) عن هذا الملك ، راجع : Spalinger, LA IV, p. 1169 - 1172

عن حكمه إلا القليل ، فهو لم يحكم سوى ست سنوات^(١) ، ووضع لقب " فرعون " أمام اسمه^(٢).

وفي البداية كانت بلاد كوش تتبع سياسة أكثر حذرا ولكن فى عام ٥٦٤ ق. م. أخذت تعد العدة من جديد للهجوم على مصر ، وأحص بسماتيك بذلك الخطر وأرسل جيشه الذى كان يشمل كلارين ودورنين وفيتيقين ، عبروا منطابق النوبة العليا والجنبل الثانى ووصلوا إلى نباتا وربما تتبعوا العدو حتى الجنبل الرابع وكانت هذه الحملة بقيادة " بوتاسيمتو " ^(٣) الذى كان يقود أولئك " الذين يتحدثون لغة أجنبية " وكان يقود القوات المصرية أمازيس ، وسجلت نتائج هذه الحملة على لوحين عثر عليهما فى تافيس وفى الكرنك^(٤) . وعند عودة هؤلاء المرتزقة نقشوا على ركبة أحد تماثيل رمسيس الثانى فى أبى سمبل النقوش اليونانية الشهيرة لبوتاسيمتو ، ويبدو ان بعض المرتزقة الذين اشتركوا فى هذه الغزوة كانوا يهودا من الذين أقاموا فى مصر منذ مدة طويلة^(٥) . وبعد هذه الحملة قام بسماتيك الثانى بمحو كل أسماء ملوك نباتا مثل بعنخى وطهرقا من على كل الآثار .

ويذكر - يويوت - أنه قام بحملة فى اسيا فى العام السادس من حكمه^(٦) . وكان يعلم أنه لا يستطيع الصمود ضد الإمبراطورية البابلية وكان يرى أن قسوة

(١) Gauthier, op. cit., IV, p. 96 .

(٢) Id., op. cit., IV, p. 441 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

(٤) Sauneron — Yoyotte, BIFAO 50 (1950), p. 157; Montet, Kemi 8 (1946), p. 39 — 40 .

(٥) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٢٦ .

(٦) Id., Vetus Testamentum I (1951), p. 140 — 144 .

المبشرين اخذة في النمو ولهذا اتبع سياسة أكثر حرصا مع قوى النفوذ في سوريا وفي
اسيا. (١)

عثر على آثار له في هليوبوليس وتل بسطة وأسيوان (٢) كما قام بعمل
ترميمات في معبد للمعبودة نيت ومعبد لوزير في سايس. (٣)

هور وام إيب وع - عم إيب وع (ابريس) (٥٨٨ - ٥٦٨ ق. م) (٤) :

بعد فترة حكم قصيرة تولى من بعد بسماطيك الثاني ابنة - ابريس - الذى
خلفه عام ٥٨٨ ق. م. واتخذ هو أيضا لقب " فرعون " أمام اسمه. (٥)

وقد جاء ذكر اسمه فى الكتاب المقدس (هوفرا Hophra) وقد أسماه
الإغريق ابريس . لم يكن ابريس حكيما واعيا ، قبل أن يحكم هو بعشرة أعوام كان
نابوخذ نصر قد حاصر القدس واستولى على المدينة واصططع معه الملك الصغير
" يواقيم " إلى بابل وعين مكانه عمه الذى كان يسمى ستمبليس وقام هذا الأخير بـ
وعى أو روية بالاصطدام ببابل فى السنة نفسها التى لرتقى فيها ابريس العرش ،
وذهبت محاولات " جريسي " هباء منثورا ، عندما أراد أن يمنع هذا التصرف
الخطئ ولم يتوقف نابوخذ نصر للاستيلاء على صور وصيدا ، اللتين كانتا ضده
وطلبتا المساعدة من الملك للمصرى ، عن طريق البحر وذلك بفضل الأسطول الذى
شيده نكاو من قبل ، بل اتجه نابوخذ نصر مباشرة إلى مملكة يهوذا وحاصر القدس

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharonique, p. 108 .

(٢) Gauthier, LR 1V, p. 92 – 99 .

(٣) R. el Sayed, Documents Relatifs `a Sais, p. 107 – 108

(٤) عن هذا الملك ، راجع : De Meulnaere, LA I, p. 358 – 360

(٥) Gauthier, LR 1V, p. 441 .

وصممت مدينة لاكيش وطلبت العون من مصر ، وبالفعل دعا ستمسياس - ابريس - لكى يرسل جيشه فى سوريا ضد نابوخذ نصر ، وحاول ابريس أن يساعد أهل يهوذا فقام بإرسال جيش يشمل قوات مرتزقة يونان ، ولكن الجيش البابلى كان يفوق فى العدد الجنود المصريين ، ودخل الملك المصرى فى صراع ضد الفينيقيين .^(١) وتسام بمحاصرة صور ولكنه لم يحرز أى تقدم وانسحب الجيش المصرى أمام البابليين ، وسقطت مدينة القدس وتعرضت للنهب والسلب ، وقد تنبأ جريمى بالمأساة ، فقد حوصرت القدس مرة أخرى وأعدمت العائلة الملكية^(٢) تحت سمع وبصر ستمسياس ، ثم فتحت أعينهم بعد ذلك ، ثم حدث بعدها عملية اضطهاد اليهود فى بابل ونفيهم .^(٣)

وعهد نابوخذ نصر إلى جودلياس بالحكم فى القدس لكنه قتل بعد عام واصطحب القتل جريمى على الرغم منه إلى مصر ومعه اثنان أو ثلاثة من بيت يهوذا الملكى وكثير من النبلاء . واحتتموا مع القوات اليونانية فى حصن دفنه الذى أسسته التوراة " تاشباتس " ، وتنبأ جريمى بموت ابريس . وفى هذه الفترة استقرت بعض الجاليات اليهودية فى مصر بعد أن فرت من أمام الغزاة ومن بينها جالية استقرت فى الفنتين ، وأصبحت معروفة بفضل مجموعة من البرديات كتبت بالآرامية .^(٤) وصممت مدينة صور التى كان يساعدوا المصريون من قبل ولم يستول عليها نابوخذ نصر وخشى هذا الأخير قوة الميديين لذلك لم يحاول غزو مصر .

(١) د. أحمد فخري : مصر للفرعونية ، ص ٤٢٧ .

(٢) Daumas, op. cit., p. 108 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٤) Meyer, Der Papyrusfund von Elephantine, Leipzig (1912);
Vincent, la Religion des Judeo - Arameens d'Elephantine,
Paris (1937) .

أنشأ الإغريق مستعمرة كثيرة في قورينة ، وكان الليبيون يخضعون في قورينة لحكم مملكة بكتين من الصعيرة . وكانت هذه المملكة تقوم بسلب أراضي بعض الليبيين ، ولما لم يستطع أحد الرؤساء الليبيين " ليكران المقاومة ، طلب العون من ابريس ، لذلك أرسل ابريس جيشا مكونا من قوات مصرية فقط لأنه لا يستطيع أن يجعل مرتزقة من اليونانيين يحاربون ضد أبناء جنسهم .^(١) لكن هذا الجيش وقع في كمين بحكم ثورته العالية اليونانية ، ويرى بعض العلماء أن ابريس أرسل هذه القوات إلى الموت المحتم لكي يتخلص من بعض الضباط المصريين الذين كان لهم تأثير سياسي واضح وقامت على أثر ذلك حركة تمرد بين صفوف القوات .

وأرسل ابريس أحد قواده - امازيس - لتهنئة الأمور في ليبيا ولكي يتفاوض مع المتمردين . وكان امازيس معروفا بأنه مزج نكي ومحب للشراب ، وقد تفرح في صفوف الجيش ، وكان يتمتع بشعبية كبيرة في الجيش وعندما عرض عليه الثوار أن يجعلوا منه ملكا ، انضم إلى حبيبهم^(٢) ، ووضع نفسه على رأس هذا التمرد ضد - ابريس - ولما علم ابريس بذلك ضم إلى جانبه الجنود المرتزقة من الإغريق وقام بتسليحهم ، وقادهم ضد القوات المتمردة وكان معه ثلاثون ألف جندي من المرتزقة الكاريين والأيونيين ، وأسرع اتباع ابريس بالهجوم على القوات المتمردة واتباع امازيس من الجانب ، والتقى الخصمان عند مدينة مومفيس (كوم الحصن) وانهزم ابريس ، وقد عثر في القاهرة على لوحة من الجرانيت السوردي تنص علينا انتصار امازيس وأخذ ابريس أسيرا إلى مدينة سايس التي كانت مقرا له وأصبحت من الآن مقرا لامايزيس الذي كان يشمل ابريس بالرعاية والمعاملة الطيبة في البداية ولكنه أسلمه إلى عامة الشعب عندما حول القرار ، وتوفي ابريس ودفن في سايس داخل سور معبد المعبودة نيت .^(٣)

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p 217 .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٨ : RT 22٦ Daressy , p. 109 (1900) .

(٣) Herodote II, 169 = trad. Legrand, P. 185 .

أما عن آثار إبريس فقد ترك أثرا عديدة في سلايس وعين شمس وميت
رهينة منها اللوحة التي ألقاها في منف وهي تمثل بعض القرارات لضمان استمرار
تقديم القرابين للمعبودات . وأقام قصرا في منف وكان قصره الملكي في مدينة
سلايس ، ضخما وجديرا بالمشاهدة والإعجاب ، وحكم إبريس حوالي تسعة عشر
عاما .^(١)

هور سمون ماعت - خنم إيب رع - إعم مس صانيت (امازيس) (٥٦٨ - ٥٢٥
ق.م)^(٢) :

بعد أن قضى امازيس على القوات المرتزقة التي كانت في خدمة إبريس ،
توج ملكا تحت اسم " أحمس " أما امازيس فهي - تسمية يونانية - ووضع لقب
" فرعون " أمام اسمه .^(٣) وكان إبريس في الأسر ونجده بعد مضي عامين ، يهرب
من أسره ليقوم بمحاولة لاستعادة العرش ، ولكنه هزم وقتل على ظهر السفينة التي
حاول الفرار عليها . وتمتد فترة حكم امازيس الطويلة من فترات الرخاء الكبرى
لمصر .

وهو على الرغم من اغتصابه للعرش ، فإنه كان يتمتع بتأييد الرأي العام
المناهض للأجانب ، وكان من عامة الشعب كما ذكر هيرودوت في الفصل ١٧٥ في
الجزء الثاني من كتابه . وتحدثنا الوثائق الديمقراطية عن قوة شخصيته ، وكان
امازيس يترك أعباء الدولة من أجل أن يجالس رفقاء الشراب ، ويقال أن ملك نباتا
كان يتحدى الملك المصري لشرب البهار من النبيذ .

Gauthier, LR IV, p. 104 – 112 .

(١)

Otto, LA I, p. 181 – 183

(٢) عن هذا الملك ، راجع :

Gauthier, LR IV, p. 441 .

(٣)

كان حريصا على توثيق علاقات الود مع اليونانيين ^(١) ، فهؤلاء يكونون القاعدة الأساسية في جيشه ، كما حدث تحت حكم الملوك السابقين . وكان يعلم أنه لا يستطيع الاستغناء عن وجودهم أو أهميتهم العسكرية . ويبدو أن نابوخذ نصر قرر استئناف الصراع ضد مصر ، ودخل لماريس معه في معركة ، التي يبدو أن نتائجها لم تكن حاسمة . ولكن لم يعقبها غزو لمصر . ويؤكد المؤرخون الإغريق أن اماريس قد استولى على جزيرة قبرص ، وليس لدينا أية وثيقة مصرية تؤكد هذا الغزو . ولم يحاول شيئا ما في سوريا وفلسطين على الرغم من ضعف خلفاء نابوخذ نصر . واتجه اماريس إلى الاهتمام بالوضع الداخلي ، وأقام الأثار في كل مكان من شمال الوادي وجنوبه لكنها تركزت في سايس وفي منف ، وفي ابيدوس ، وبلغت الفنون لوج مجدها في ذلك الوقت ونستطيع أن نحكم على ذلك من خلال تأمل بعض الفنون الخزفية التي كانت تحاكي النماذج الفنية في العصور السابقة ^(٢) .

ويذكر هيرودوت في الفصل ١٧٥ في الجزء الثاني من كتابه قائلا : " وفي مدينة سايس شيد هذا الملك رواقا رائعا لاثينا (= المعبودة أثينا) .. وأقام أيضا الشوامخ من التماثيل وتماثيل كباش بلغة الطول . وأحضر حجرا أخرى للترميم ، هائلة الحجم ، جلب بعضها من مناجم الأحجار التي في منف وبعضها الآخر ، وهو ذو ضخامة منقطعة النظير ، من مدينة الفنتين وهي على مسافة ليحار عشرين يوما من سايس . على أن أكثر ما أثار في نفسي أبلغ المجب من بين كل ذلك ما يأتى : أمر بأحضار محراب (مشيد) من صخرة واحدة من الفنتين ، واستغرق إحضاره ثلاث سنوات ، وكلف عشرين ألف رجل بنقله وكلهم كانوا من الملاحين . وطول هذا المحراب من الخارج واحد وعشرون ذراعا ، وعرضه أربعة عشر ذراعا ، وارتفاعه ثمانية أذرع .. ويؤكدون أنه لم يسحب إلى داخل المعبد لأن المشرف على أعمال البناء قد أراهه ذلك العمل الشاق الطويل الأمد ، فأنفق عليه اماريس من ذلك

(١) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٢) Id., op. cit., p. 113 - 129 .

ولم يسمح بنقله إلى الأمام أبعد مما وضطوا إليه (١)

وقد جاء في حديث هيرودوت في الفصل ١٧٧ ما يأتي

" ويقال أن مصر كانت تحت حكم لماريس على درجة عظيمة من الإردمار وذلك نتيجة لما جاء به قوضان للتيل على الأرض من طمي ، وجاءت به الأرض على الناس من خير ، وكان بمصر على الجملة في ذلك العهد ألف مدينة أهلة بالسكان كما كان لماريس هو واضع القانون الذي يفرض على كل مصري أن يبين سنويا مورد عيشه لحاكم الإقليم . ومن لم يفعل ذلك ، ولم يثبت أنه يعيش عيشة مشروعة ، كان عقابه المحاكمة والمساءلة . ولقد نقل مولون الإثيني هذا القانون عن المصريين ووضعه للإثينيين " (٢)

وتأثرت الروح الوطنية في كبرياتها بسبب وجود الأجانب ، وحدثت اضطرابات هامة من جانب الجنود المصريين ضد التجار اليونانيين المتفرقين في الدلتا . وكان أول عمل قام به الملك لتجنب تدهور الموقف وإرضاء للشعور الوطني أن طلب من اليونانيين بأن يستقروا في أراضي محدودة لكي لا يدخلوا في صراع مفتوح مع رعاياه من المصريين . وقد اختار لهذا المكان - مدينة نقراطيس (٣) - إحدى المناطق القديمة لاستقرار المرتزقة اليونانيين ، وسمح للتجار اليونانيين هناك ببناء مدينة خاصة لهم ، والتي أصبحت مركزا لملاقتهم التجارية مع مصر . فقد كانت البضائع تأتي من البحر المتوسط إلى هذه المدينة عن طريق البحر . ومن بين أشهر سكان نقراطيس ، نذكر " دوريشا روديس " التي كانت من أجمل نساء عصرها . والتي تزوجت أثناء هذا الحكم من شاركون

(١) عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ص ٩٢٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٢٠ - ٩٢١ ؛ وينكر بوزنر أن أول من فرض

إقرار ضريبة الدخل هو لماريس ، راجع Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 8 .

(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٢٩ .

وقد أرسل أمازيس الهدايا إلى بلاد اليونان وإلى كورينثى لأرسل تمثالاً للمعبودة أثينا مغطى بالذهب مع صورة مرسومة ، وإلى ليندوس تمثالين من الحجر .

وقد جاء ذكر كل هذا في الكتب التي لهيرودوت ، الفصل ١٨٢* ولقد أرسل أمازيس الهدايا أيضاً إلى بلاد اليونان ، وإلى كورينثى لأرسل تمثالاً لأثينا مغطى بالذهب مع صورة مرسومة ، وإلى ليندوس تمثالين من الحجر ومثداً للصندر جديراً بالمشاهدة ، وذهب أيضاً لهيزا في ساموس تمثالين لنفسه من الخشب ، لا يزالون حتى وقتنا هذا كاثمين في المعبد الكبير خلف الأبواب . وبعت الهدايا إلى ساموس لتوثيق صلوات الود والكرم بينه وبين بوليكيراتيمس (طليقة ساموس) في إياكيس ^(١).

وكان أمازيس ماهراً جداً في السياسة ، فقد قاد ذفة الأمور بنوع من الحرص والذكاء القديدين ، وأتلك نجد أنه أثناء العواصف التي هبت على السياسة الخارجية ، حافظ على علاقات الود والصداقة مع اليونانيين وحرص على المحافظة على مصالح شعبه وكان مخبياً لليونانيين لدرجة أن هيرودوت لقبه - بالمحب لليونانيين - وعقد معاهدة مع قورينة وتزوج سيدة تنتمي إلى هذه المدينة ^(٢). وثنجع أمازيس إقامه الناس في الواحات وتعميرها . وبدأ في تشييد معبد للمعبود إمون في الخارجة ^(٣) ولكن الذي أتمه فيما بعد هو الملك دارا

وبدأت تظهر في ذلك الوقت قوة جديدة في الشرق ، وعصاً قريب صوف يحد المصريين واليونانيون أنفسهم مضطرين للدفاع عن وجودهم .

وفي نهاية حكم أمازيس ، نجد أن الفرس لم يتوقفوا عن توسعاتهم عند حدود معين ، وبدؤوا يهددون كل بلاد للشرق القديم ، وتجنب الخطر الفارسي المرتقب اضطر أمازيس إلى التحالف مع كريس ملك ليديا ومع اسبرطة وأيضاً مع بركة وبوليكيرات من ساموس ، وبابل .

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٢١ - ٩٢٢ .

(٢) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٢٠ ، ص ٤٣٥ .

فقد تولى عرش مملكة فارس - قورش الثاني في عام ٥٥٨ ق. م .
مرور خمسة أعوام ثار ضد الملك " استياج " ملك الميديين وهزمه في عا
واستولى على عاصمته لكباتان ، فقد كان قورش محاربا عظيما ، وفي عا
ق. م. هاجم كرويسوس ملك ليديا الجديد الذي كان متحالفا مع امازيش ، وسار
ليديا وغزا اسيا الصغرى بعد معركة - بتريا Pteria - واستولى على عاصم
الميديين - سارد - ومن عام ٥٤٥ إلى ٥٢٩ ق. م. غزا عدة بلاد وبعد ذلك
إلى بابل وبعد معركة في " لوفيس - Opis " في شمال بغداد وصل قورش إلى
واستولى عليها بسهولة على الرغم من أسوارها الثلاثة التي كانت تحيط بها و
هو الذي حرر اليهود وسمح لهم بالعودة إلى القدس وتشييد الهيكل للمزعوم (١)
لم يكن لدى الملك المصري الوقت الكافي لكي يساعد حلفاءه ، وأحس
نفسه بالخطر ، وبدأ الفرس يتجهون بأنظارهم نحو مصر ، ومن المحتمل أن
أنقذ مصر من هذا الخطر هو وفاة قورش في عام ٥٢٨ ق. م. أثناء قتاله ضد
التورانيين - Touraniens . وكان امازيش يتمتع بالذكاء فقد أرسل ابنة ابريم
ملك الفرس لكي يهبه كزوجة - أميرة من دم ملكي . ومهما كان ذكاء هذا الما
لم ينجح في الحد من خطورة الفرس .

وطبقا لأقوال هيرودوت فإن البلاد كانت آمنة والأوضاع الداخلية مد
تحت حكم امازيش .

وتوفي في عام ٥٢٥ ق. م. بعد أن حمل التاج أربعة وأربعين عاما .
الشعور العام السائد هو أن الفرس سوف يبتلعون عن قريب الدنيا من الله
وبالفعل بعد وفاته بسنة أشهر غزا - قمبيز - مصر .

(١) nas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 110 .

علم كا إن دى - بسماتيك الثالث (٥٢٦ - ٥٢٥ ق.م) (١) :

خلف والده اماتيس ، الذى توج على العرش فى الوقت المناسب لى يحاول أن يوقف الغزو المرتقب الذى لا يمكن تجنبه بقيادة قمبيز خليفة قورش .

وقد ترك اماتيس لولده بسماتيك الثالث بلدا يفيض بالرخاء والخير ، لكن المخاطر كانت تلوح فى الأفق ، فبعد قليل من توليه العرش ، هاجمه قمبيز وقد خانته " فلنس " وهو أحد رؤساء المرتزقة اليونانيين وهزم الجيش المصرى فى بلوزيوم (نل الفرما) وسقطت منف (٢) ، بعد أن قاوم المصريون بقوة . وكانت هذه الهزيمة كفيلا بتقرير مصير مصر ، وترك بعض اليونانيين خدمة للملك المصرى وانضموا إلى معسكر قمبيز ، وعزل بسماتيك الثالث عن العرش وحكم عليه بالموت ، وتزوج قمبيز ملكا على مصر . وخضع له الليبيون وأهل برقة وأصبحت مصر ولاية فارسية وهكذا خضعت مصر للفرس كما خضع غيرها من بلاد الشرق القديم .

وهكذا تنتهى الأسرة السادسة والعشرون بالهزيمة فى بلوزيوم ، تلك الأسرة التى نجحت فى جعل مصر دولة موحدة تتمتع بنوع من الرخاء فى الداخل ، نجد أن ملوك الأسرة نجحوا أيضا فى السيطرة التامة على معظم أقاليم البلاد وذلك بحسن تصرفهم وذكائهم فى توزيع موظفى الدولة ونشر العدالة بين الناس ، واستغادت مصر من هذا الرخاء الذى تجدد وانعكس ذلك على الفن فى شتى مجالاته .

وأصبحت هناك نهضة فنية حقيقية . والأعمال التى حققها ملوك هذه الأسرة فى معبد سايس تستحق أن نتحدث عنها قليلا .

فعلم أنه خلال الأسرة السادسة والعشرين أصبحت مدينة سايس العاصمة ، والمكان المفضل لهؤلاء الملوك الذين زينوها بأثار جميلة .

(١) عن هذا الملك ، راجع : Spalinger, LA IV, p. 1172 – 1173

(٢) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٤٣١ .

ونعلم أن معابدها وخاصة معبد المعبودة نيت كان موضع اهتمام ملحوظ سواء بالترميم أو بالإضافة كما يتضح ذلك في الكتل التي عثر عليها هناك فقد خصص الملك بسماتيك الأول أرضاً في صلاح معبد المعبودة نيت ، وهناك بعض الآثار من عصر نيكو الثاني ، ومن عصر بسماتيك الثاني لدينا قاعدة تمثال أبي الهول . ونعلم أيضاً من نقوش التمثال رقم ٦٥٨ بالمتحف المصري أن هذا الملك أكمل أعمال أسلافه وأقام مقاصير جديدة للمعبودة نيت منها مسلات صغيرة ورسم القارب المقدس الخاص بالمعبودات . أما عن الملك إريس فقد خصص بعض الأعمدة في معبد المعبودة نيت وشيد المسلات وأيضاً نالوس لتمثال المعبودة . لكن الملك إماميس كان أكثر الملوك نشاطاً ، فهل أراد أن يخص إماميس بذلك النشاط لكي يستميل إليه حب الشعب ويجعلهم يسمون إريس ؟ فطبقاً لهيرودوت أقام إماميس في إماميس للمعبودة نيت البوابات الضخمة ورواقاً رائعاً لنيت (أثينا) والتمثال الجميلة ، واستعان بذلك بأحجار من الجرافيت من الفنتين . ولما كان تحفر بحيرة مقدسة ، وهي البحيرة التي تقع في داخل الحائط الخارجي للمعبد .

ويمكن إضافة أن بعض ملوك إماميس كانوا يذهبون في الحائط الخارجي للمعبد مثل بسماتيك الأول ، ونكو الثاني ، وإماميس (١).

قامت د. زكية طهوزاده بأعداد رمالة دكتوراة عن أوجه نشاط ملوك الأسرة السابعة والعشرين في مصر وذلك تحت إشرافنا عام ١٩٨٣ وهي رسالة غير منشورة . وقامت الباحثة بحصر الآثار التي تخص ملوك هذه الأسرة . ففلسم

(١) R. el Sayed, les-Activites-des Rois de la XXVI^{ème} dynastie a Sais, p. 27 - 29 .

وكانت عبارة عن رواق كبير من الحجر مزدهر بأساطين تحسكي النخيل وبداخل هذا الرواق بيان بينهما التليوت ، راجع : د. أنور شكرى : الأعمال في مصر القديمة ، ص ١٠٠

مثلا أنه هناك حوالي ٧١ أثرا للملك بسماتيك الأول ^(١) و ٣٩ لنكلو الثاني ^(٢) و ٥٩ لبسماتيك الثاني ^(٣) و ٧٦ لأبويس ^(٤) و ٩٢ لأمازيس ^(٥) و ٣ لبسماتيك الثالث ^(٦).
(وهناك آثار أخرى لم تنشر ولا زالت مجهولة)

وبفضل وجود الجنود المرتقة والتجار الإغريق خلال الأسرة السادسة والعشرين الذين كانوا يأتون إلى مصر والذين نكح تولدهم طوبيا في هذه الفترة للعيش فيها هؤلاء روجوا لحضارتها عند عودتهم إلى بلادهم .. ولهذا السبب نجد أنه في أعتاب نهاية الأسرة السادسة والعشرين زار مصر كثير من الرحالة والفلاسفة اليونان الذين سمعوا عنها وعن حضارتها من بنى جنسهم ، وكانت آثار ملوك الأسرة السادسة والعشرين لا زالت قائمة ومحفوظة برونقها وجمالها ، وكانت أعمال هؤلاء الملوك لا زالت عالقة في الأذهان ، ولهذا حضروا وشاهدوا وتعلموا وكتبوا . وبعد ما كتبوه من مشاهداتهم مصدرا هاما لدراسة تاريخ مصر القديم ومظاهر حضارتها .

وهناك أكثر من واحد وعشرين مقبرة من عصر هذه الأسرة لمعاصرين لملوك هذه الأسرة ودلفوا بالبر الغربي منهم شمشوق الرئيس الأول لاستقبال العابدة المقدسة عنخ نس نفر إيب رع (رقم ٢٧) و إيب الرئيس الأول لاستقبال العابدة المقدسة امن اردى إيس الأولى (رقم ٢٧) و حور مس القائد الأكبر لجنود آمون (رقم ١٢٦) و باتنفى عمدة طيبة ولفوا (رقم ١٢٨) و بس فن موت كبير الكتبة الملكيين (رقم ١٦٠) و نس باتب جد الأب المقدس (رقم ١٩٠) واح إيب رع نب

(١) Z Topozada, les activités des Rois de la XXVI^{ème} dynastie en Egypte, le Caire (1983) (non publiée), t. I, p. 1 – 59 .

(٢) Id., op cit., p. 60 – 93 .

(٣) Id., op. cit., p. 94 – 141 .

(٤) Id., op. cit., p. 142 – 199 .

(٥) Id., op. cit., p. 200 – 269

(٦) Id., op. cit., p. 270 – 273

بعتى رئيس الاحتفالات (رقم ١٩١) وبلدى حرر سنت الرئيس الأكبر لاستقبال
امون (رقم ١٩٦) ، وبلدى نيت الرئيس الأكبر لاستقبال الأميرة عنخ نس نفر إيب
رع (رقم ١٩٧) ولومر لم حلت رختب الأمير الوراثى والصدىق الوحيد (رقم
٢٠٩) وكار اخى امون الكاهن الأول للروح (رقم ٢٢٣) .

واح إيب رع خادم العابدة المقدسة (رقم ٢٤٢) وبامبو عمدة طيبة (رقم
٢٤٣) وباباما رئيس مراسم الزوجة المقدسة (رقم ٢٧٩) ونس بك شوتى العمدة
وحاكم الوجه القبلى والوزير (رقم ٣١٢) وباسا عمدة طيبة (رقم ٣٨٩) وارت
راو الكاتبة والمتابعة الأولى للعبادة المقدسة نيتو كريس (رقم ٣٩٠) وبنتى نوانثر
المسئول عن العابدة المقدسة (رقم ٤٠٧) وموت لردن رئيسة لقباع العابدة المقدسة
(رقم ٤١٠) وبسماتيك ددى نحب الكاهن الجنائزى للعبادة المقدسة (رقم
٤١١) . (١)

(١) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢١٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ .

الفصل التاسع

الفترة من الأسرة السابعة والعشرين حتى نهاية

الأسرة التاسعة والعشرين وملوك هذه الفترة وأهم أعمالهم

الغزو الفارسي للبلاد ثم التحرير واليقظة

الأسرة السابعة والعشرون (٥٢٥ - ٤٠٥ ق. م)^(١)

مسوت وع - قمبيز (كمبيث) (٥٢٥ - ٥٢٢ ق. م)^(٢) :

هزم الجيش المصرى فى بلوزيوم، وتقدم الفرس بعد ذلك وكانوا يستخدمون جنودا مرتزقة من اليونان كالمصريين تماما ، وقد مهد القائد البحرى وقائد الأسطول ' وجاخر رسنت ' السبيل للفرس للاستيلاء على مدينة سايس^(٣) ، ثم حوصرت هليوبوليس حتى استسلمت ، وفر بسماتيك الثالث ليعتصم فى منف ، وظهر ضعف

(١) . يعطى عون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة ٥٢٥ - ٤٠٤ ق. م ، راجع :

LAI, p. 970 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Krauss, LA 111, p. 303 - 304

(٣) R. el Sayed, Quelques Personnages célèbres :

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ٢٤، ١٩٧٧، ص ٤٢-٤٤ . فى الواقع نحن لا نعرف ما هى الدوافع التى أدت بوجا حررسنت أن يتصرف مثل هذا التصرف ربما لمعرفته الجيدة بمدى قوة الفرس وأسطولهم الحربى وأخص بأن معلوماتهم سوف لا يكون فى صالح معادات الأسطول المصرى ومدن الساحل الشمالى وخاصة مدينة سايس العاصمة . والدليل على ذلك ما جاء فى نقوش تمثاله المحفوظ بمتحف الفاتيكان وقام بترجمته بوزنر وجاء فيها :

الجيش المصرى ولم يستطع الدفاع عن المدينة ، واستولى عليها قمبيز ، وذكر هيرودوت أنه عامل سماتيك الثالث معاملة طيبة في أول الأمر وأبقاه على رأس الحكومة . ولكن سرعان ما حاول الملك المصرى القيام بتمرد ضد الغزاة ولكن الثورة فشلت وتلغى الانتحار أو توفى ^(١)

قامت التماسا إلى جلالة ملك مصر العليا والوجه البحرى قمبيز يتضمن ثبنا بجميع الأجانب الذين سكنوا معبد المعبودة نيت ، ليرحلوا من هناك وأن يعود معبد نيت إلى عظمته الكاملة كما كان فى الزمن الماضى . وأمر جلالتهم بطرد الأجانب الذين أقاموا فى معبد نيت ، وهدم منازلهم جميعا وكذلك كل ما زاد عن حاجتهم ، ونقل كل أمتعتهم خارج جائط هذا المعبد وأمر جلالتهم أن يطهر معبد نيت ويوضع فيه كل رجالة ، ومعبد كهنبة المعبد . وأمر جلالتهم بضرورة إعطاء الدخول إلى نيت العظيمة . أم المعبودات . وإلى معبودات سايس الكبرى (المعروفة) من قديم الزمان . وأمر جلالتهم أن تقام أعيادهم ومولديهم كما كان يتم عملها قديما وما فعل جلالتهم ذلك إلا لأننى عملت على تعريف جلالتهم بعظمة سايس ، إنها مدينة كل المعبودات "

ويتضح من النص أن وجاهر رسمت قد نجح فى التأثير على قمبيز لحماية معابد مدينة سايس مما يدل على أنه كان وفيا نحو وطنه ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك ، وخلاصة وفه كان يتحدث إلى ملك أجنبى منتصر لا يدب نفاقه المصريين القدماء ، راجع : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالده . ص ٩٢٩ - ٩٤٠ ، وعن هذه الشخصية ، راجع Spalinger, LA VI, p 822-821

(١) د أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٤٣١ .

ويبدأ قديمون تاريخ هذه الأسرة بعلم ٥٢٥ ق. م ، أى فى اللحظة التى توج فيها قمبيز ملك الفرس - ملكا على مصر ، وتكونت الأسرة السابعة والعشرون من ملوك الفرس ، وأثناء هذه الفترة ، كان المصريون يتمتعون برخاء عظيم ، بعد فترة النهضة التى عاشوها خلال الأسرة السابقة ، وكفوا وأتقن من تفوقهم فى جميع المجالات حتى أنهم أصيبوا بدهشة واختلط عليهم الأمر عندما غزاهم الفرس. (١)

وقد رفضوا أن يعطوا أنفسهم تحت سيطرة ملك أجنبي ، ولكنهم أعلنوا أن قمبيز ملك من اختيارهم وهو بذلك الملك الشرعى . وقد تمسكوا بأن يتوجه ملكا للوجهين-القبلى والبحرى ، بالاسم الخورى ، والنبى أى المسمى إلى المعبدتين (نخبته وولجيت) وأبنا الزرع وأنعموا عليه بكل الألقاب الأخرى الموروثة والخاصة بالملوك المصريين ومنحوه أيضا اسما مصرية - مسوت رع (أى تساج أو تسيل رع) وحرصوا على أن يصوروه وهو يتعبد إلى المعبدات المصرية

وتأثر قمبيز كثيرا بثراء وثقافة هذا البلد العريق ، وشعر بنوع من الفخر وهو يرى نفسه متوجا كملك على الطريقة المصرية. (٢) ونرى فى هذا أن -حيث مصر التى كان معروفا فى كافة أنحاء العالم القديم كمهد للحضارة - قد عاش على الرغم من كل الكوارث التى حلت بها

(١) Posener. la Premiere Domination-Persc (-BdE II), le.Caire (1936), p. 1-26; Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p.

(٢) صور قمبيز على لوحة للعجل ليس كملك مصرى ، راجع :

Posener, op. cit., p. 5 - 6, pl. 3; Parker, Persian and Egyptian Chronogy, dans American Journal of Semitic Languages, 58 (1941), p. 286 .

(٣) عن كتابة أسماء الملوك الفرس بالمصرية ، راجع : Posener, -op. cit., p. 161 - 163

وكان قمبرز أبعد ما يكون عن أن يفكر في نهب البلاد ، فبعد أن تحقق له غزو مصر حاول الحد من أساليب السلب والتهب التي اتبعتها الجيوش الفارسية والتي قاست منها البلاد ، ومن المؤكد أن استيلاء الفرس على البلاد لم يمر هكذا بسلام إذ أن نار الحمية الوطنية المغلوبة على أمرها لم تخب تماما تحت الرماد ، فقد قامت الثورات في بعض الأنحاء وتؤكد ذلك الوثائق المحلية والمعابد التي أقام فيها الأجانب . وقد شاهد مترليون أيضا كثيرا من الآثار - في عين شمس خاصة - التي تدل على حرق الفرس في المقاصير .

وتؤكد البرديات الآرامية التي عثر عليها في الفنتين هذه المعلومات ^(١) ، وهكذا أصبح القاج المصري من الآن جزءا من العائلة المالكة في فارس ، وأصبحت مصر جزءا هاما من الإمبراطورية الفارسية وأصبحت العاصمة منف بعد أن كانت مدينة سايس .

وقد رغب قمبرز في إخضاع كل العالم القديم مثل اليونان وقرطاجنة وأراد أن يستولى على الواحات ، وواصل طريقه حتى طيبة ، وأرسل حملة هامة إلى الصحراء الغربية لكي تحتل الواحات ولكي تحطم معبد آمون في واحة سيوة ^(٢) ، وذلك لأن شعوب العالم القديم كانت تؤمن في هذه الفترة إيمانا شديدا بنبوءات الوحي التي تأتي من بعض المعابد الكبرى ، ومن بينها نبوءة معبد آمون في سيوة ، الذي كان يأتي إليه بعض الزوار من بلاد اليونان . فلما سألوا كهنة آمون في سيوة عن مصير جيش قمبرز وغزو الفرس لمصر ، فجاء الجواب بأن الفرس سوف يرحلون وأن قمبرز سوف يلاقي سوء المصير . ولهذا السبب أرسل قمبرز جيشه للانتقام من كهنة هذا المعبد ولهدمه ، وليثبت المصريين واليونانيين الذين كانوا يؤمنون بوحي آمون أن نبوءة كهنة سيوة ليس لها أي نفع . ويذكر هيرودوت الذي زار مصر بعد

(١) Cowley, Aramic Papyri of the Fifth Century B. C., Oxford (1923), p. 15 .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٣١ ، ٣٣٤ .

خمسـة وسبعين علما تقريبا من هذا الحدث أن قمبيز عندما وصل إلى طيبة في طريقه إلى النوبة جرد جيشا قوامه ٥٠ ألف جندي ومعهم معداتهم . وأن الجيش تحرك من طيبة معه المرشدون ووصل إلى الواحة الخارجة التي تبعد عن طيبة مسيرة سبعة أيام . وبينما كانوا يتناولون طعام الغداء هبت ريح جنوبية بالغة العنف فأمالـت الرمال أكواما عليهم فهلكوا جميعا ولم يصل جندي واحد سالما إلى سيوة . وما زال هذا الجيش مطمورا تحت رمال الصحراء الغربية حتى الآن . ويؤكد هيرودوت أن كهنة آمون في سيوة ذكروا أن آمون أرسل عليهم لعنته وغضبه وانتقامه .^(١)

لقد انتقم آمون لنفسه ممن كانوا يريدون تدمير معبده والتكـيل بكهنـته . وما حدث لجيش قمبيز زاد في الوقت نفسه من أهمية تلك النبوءة .^(٢) وهكذا طمر جيش قمبيز تحت رمال الصحراء الغربية في مكان ما في منتصف الطريق بين الخارجة وسيوة . ولا يزال أمل العثور على بقايا هذا الجيش حلم يرلود العديد من الباحثين والمنقبين . ومن المعروف أن العواصف الرملية في الصحراء خاصة في مناطق الكثبان تسبب الكوارث ، ففي عام ١٨٠٥ دلفت نفس الرمال قلعة مكونة من ألفين رجل ومعهم إيلهم بينما كانوا في الطريق من غرب السودان إلى أسبوط..^(٣)

وفي ذلك الحين قاد قمبيز بنفسه الجيش ، وصعد النيل بغرض ضم مملكة نباتا الكبيرة التي خرج منها ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ، وكان يطمع كذلك في ثروتها وذهبها^(٤) لكن طلت المتاعب بهذه الحملة أيضا - بسبب قلة المؤن .

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٣٤ ؛ د. عبد العزيز صالح :

المرجع السابق ، ص ٢٨٦ ؛ د. أحمد فخري : واحلت مصر ، الملجد

الأول : واحة سيوة (ترجمة د. جاب الله على جاب الله) ، سلسلة الثقافة

الأثرية والتاريخية العدد ٢٠ ، ١٩٩٢ ، ص ١١٠ .

(٢) د. جاب الله على : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٣٤ ؛ د. عبد العزيز صالح :

المرجع السابق ، ص ٢٨٦ .

وبعد أن فقد الكثير من الرجال بسبب صعوبة الطريق وقلة الزاد والظمأ اضطر إلى العدول عن مشروعه هذا ، أو أنه أصيب بهزيمة كبيرة على يدى ملوك نباتا^(١) وبعد هذه السلسلة من الحملات الفاشلة - غير سيالته تجاه مصر - وبدأ يفقد صوابه . ونقض علينا الروايات التى انتشرت فيما بعد فى العصور التالية ، مدى القسوة التى عومل بها المصريون ، وينسب جيروود^(٢) هذه القسوة - إلى قمبيز نفسه - ويبدو أن ذلك قد بنى على حقيقة مؤكدة ، ومن المحتمل أيضا أن الملك الفارسى كان مسئولاً عن بعض هذه الأعمال المهيضة ، على الرغم من أن الأمر ليس يكن كذلك فى بداية حكمه . ويقال أنه أصيب بلوثة عقلية . وذلك ما يربط إلى حد ما مثل هذه التصرفات القاسية . فقد كره المصريين فيما بعد ، واحتقر معبوداتهم الدينية ويقال أيضا أنه طعن بخنجره العجل أبوس المقدس ، لكى يبين إلى أى مدى كان يكره عبادة الحيوانات ، على أنه بهذا التصرف ظهر بمظهر المتعصب أكثر من أن يكون مختل العقل

وكان يقم في منف والفتن بنفى ذلك الحين عدد كبير من المرتزقة اليهود^(٣) . ويقص علينا - وجاحر رست - كيف كانت سياسة قمبيز معتدلة - لمسى بداية حكمه - وعمل قيد الأسطول - وجاحر رست - على إظهار عظمة مدينة سايس^(٤) وزار قمبيز بنفسه مدينة سايس ودخل المعبد وأدى الطقوس للمعبودة نيت . وقدم القرابين كما كان يقدمها كل الملوك من قبل ، ويذكر بعد ذلك أنه بعد وفاة قمبيز حاول خليفته - دارا - اتباع السياسة التقليدية للملوك الوطنيين ، فأعطى الأوامر بترسيم المعابد المتهمة ، وأعاد للكهنة كافة الحقوق التى كانت قد ألغيت وأن نجدد القرابين المقدسة التى توقفت فى ذلك الوقت . ووصلت إلينا بعض البرديات الديموطيقية من - إقليم امسيوط - منها ما يشير إلى أنه فى السنة الثامنة من حكم قمبيز ، كانت هناك قوات بكميات شهرية من الأنيذ والزيت مخصصة لكل رئيس

(١) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(٢) د. عبد الحميد زليد : مصر الخالدة ، ص ٩٢٧

(٣) Posner, op. cit., p. 164 - 171

(٤)

كهنة الأقاليم وحاكمه (١)

وانتهى الأمر ، بأن كره المصريون قميز ، وشعروا بارتياح كبير عندما غادر البلاد وعهد بحكم مصر إلى " اريانس " وهو أحد أقربائه الذي استقر في منف (٢) ولقاء عودته إلى بلاده تلقى خيرا بالقرب من جبال الكرمل ، بأن أخاه " باردبا " قد اغتصب العرش في فارس ، ويقال أنه انتحر في هذا المكان عام ٥٢٢ ق. م.

ستوت ريم - دارا الأول (تروشا) (٥٢٢ - ٤٨٥ ق. م) (٣) :

خلف قميز ولده - دارا الأول - الذي حكم مصر بدون صعوبة ، وفي بداية حكمه اضطر اريانس إلى القضاء على ثورة في قورينة وتوج دارا ملكا عن طريق التفاوض وعند مجيئه إلى مصر ، استقبل بحفاوة كبيرة ، فوصل إلى منف واستطاع أن يستميل الشعب إليه . ودعا إلى ضرورة إعادة تنظيم البلاد من الناحيتين الإدارية والقانونية . وقد حاول أيضا أن يظهر تقديره للديانة المحلية فلم يبن - العجل أبيس - على الطريقة التي كان يتبعها ملوك مصر ، ووضع لقب " فرعون " أمام اسمه (٤).

وكان أول أهدافه في مجال السياسة الداخلية هو العمل على - إعادة حفر القناة بين البحر الأحمر والنيل - وكان من دوافع هذا المشروع ، تيسير وصول سفن الجزية إلى فارس . ومساهمة تلك القناة في تنشيط التجارة البحرية مع بلاد الشرق القديم . ذلك المشروع الذي بدأ نكلو لتنظيم الاستغلال الاقتصادي لموارد البلاد . وحاول إبراز أهمية النيل للتجارية . وفي الواقع أن دارا كان أكثر من ملوك مصر

(١) Sottas, ASAE 23 (1923), p. 34 - 46 .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 111 .

(٣) De Meulenaere, LA I, p. 992 عن هذا الملك ، راجع :

(٤) Gauthier, LR IV, p. 441.

حاجة إلى هذا العمر المائى الذى يسمح له بالاتصال بالعاصمة التى تقع على الخليج الفارسى .

وهكذا قام دبرا بإعداد هذا العمر المائى فى حوالى عام ٥١٨ ق.م. كما يدل على ذلك نصوص خمس اللوحات الكبريات التى ألقمها بطول للقناة تخليداً للذكرى هذا العمل^(١).

وتحدثنا نقوش هذه اللوحات عن كيفية شق القناة وكيف تم تنفيذها :

° أنا ، الفارسى من بلاد الفرس - لقد استوليت على مصر - وأعطيت الأمر لحفر هذه القناة من عند النهر المسمى بالنيل ، ولذى يجرى فى مصر حتى البحر الذى يخرج من فارس ، وعندما انتهى من (هذا) العمل كان هناك أسطول من ثمانين (٢) (أو اثنتين وثلاثين) سفينة محملة بالجزية سارت فى النيل ، وعبرت القناة ، واتجهت نحو البحر الأحمر لى تصل إلى فارس^(٢) . وطهرت هذه

(١) Kent, Old Persian Texts, dans JNES 1 (1942), p. 415 - 423;

Cameron, JNES 2 (1943), p. 307 - 313; Posener, La Première Domination Perse, p. 48 - 48 et p. 180 - 181 .

- قام بوزنر بترجمة ثلاث لوحات من هذه اللوحات ، راجع أيضاً :

د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ ، ٤٣٥ ؛

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٢٢ - ٩٢٣ ، ٩٤٤ - ٩٤٥ ؛

د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٧ . تحدثنا بالتفصيل عن

هذه القناة فى الجزء الأول من مؤلفنا هذا " تاريخ مصر القديم " ص

٦٧٦ - ٦٧٧ . (وراجع أيضاً فيما سبق ص ٤١١ - ٤١٢) .

- وكان من دوافع هذا المشروع تيسير وصول سفن للجزر إلى بلاد فارس

وكانت تبلغ أربعين سفينة سنوياً .

(٢) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Egyptienne, p. 40.

وتستطيع السفن التى تجوب البحر الأبيض أن توصل طريقها فى النيل

حتى منف، ثم تأخذ طريقها فى الفرع البوالمسطى، ومنها

القناة عدة مرات ولكنها ردمت مرة أخرى ولم يتم تطهيرها ثانية إلا فى عصر البطالمة .

ولقناء حكم دارا كان الرخاء والازدهار يعم البلاد عندما زارها هيروودوت وقام دارا بعدة مشروعات ، فقد حاول اتباع سياسة أكثر مرونة فى مصر ، ويبدو أنه أراد أن يستأنس برأى وجاهر رسمت فاستدعاه إلى فارس فأشار عليه بعدة أشياء أمر بتنفيذها ، ومنها إعادة النظر فى القوانين الصارمة وإلغاء ما أصدره قمبيز من قوانين تقضى بمصادرة أملاك أكثر معابد مصر . وأمر بتقديم القرابين للمعبودات المصرية وبخاصة العجل أبيس الذى كان لعبادته فى ذلك العصر أهمية كبرى فى منف .^(١) فقد وجد الناس يضعون اثواب الحداد على وفاة العجل أبيس ، فأمر دارا بمنح كبيرة من الذهب لكل من يكتشف عجل أبيس جديد ، وبذلك العمل استطاع أن يستميل حب الناس إليه . وتم دفن العجل السابق على الطريقة التى كان يتبعها الملوك المصريون ، وتمت مولدة مومياه فى نوفمبر عام ٥١٨ ق. م .

وفى نهاية حياته اهتم دارا بدفن أحد عجول أبيس فقطع له حجرا من الجرانيت الأسود . وقد صقلت صفحة التابوت الخارجى صقلا جميلا لدرجة أن لمعانه أصبح كالزجاج . ونقشت جوانب التابوت بنصوص الأهرام المعروفة من نهاية الأسرة الخامسة . ولما انتهى نقش التابوت كان دارا قد غادر الدنيا . ومن المحتمل أنه مات قبل وفاة العجل .

 --- تخرج إلى هذه القناة فتصل إلى مياه البحر الأحمر ، راجع : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٧٠ ، ٢٨٧ .

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٣٥ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٤٣ ، ٩٤٩ .

كما أعطى الأوامر بترميم المعابد والتقليص ، ومار على سفة ملوك مصر
 فى إقامة المعابد ، كما قام بإرسال البعثات لقطع الأحجار من وادى الحملات ،
 ويذكر المهندس المعماري - خنوم إيب رع - الذى خدم تحت حكم أمنازيس حتى
 دارا ، أن تلك الأحجار كانت مخصصة لمعابد مين ، حورس ، وإيسه بمنطقة قفط ،
 وأمون وموت وخونسو فى طيبة .^(١) وقام دارا بإصدار أوامره لترميم دار الحياة
 المتهدمة فى معبد المعبودة نيت فى سايس - الذى كان أشبه بمركز طبي ومدرسة
 للطب - وقد صدر هذا الأمر إلى وجاهر رسنت القائد البحرى وكان فى ذلك الوقت
 فى فارس فلما دارا بالعودة إلى مصر للإشراف على إنجاز هذه الأعمال . فقد جاء
 على تمثال وجاهر رسنت ما يأتى ^(٢) :

بينما كان جلالة دارا فى عيلام - كان ملكا عظيما على كل الأقطار
 الأجنبية وحاكما عظيما على مصر - أصدر أوامره لى بالعودة إلى مصر وذلك
 لترميم دور الحياة المهمة والتي ترفع الطب " ، " لقد جاء بى الأجانب من بلد إلى
 أخرى حتى وصلت إلى مصر ، كما أمر سيد الأرضيين ، وقد نفدت كل ما أمر به
 الملك . لقد زودتها بكل الموظفين ، من أبناء الرجال البارزين ، ولم يوجد بينهم ابن
 رجل فقير " ، " لقد جعلتهم مشرفين على كل رجل متعلم ، حتى يتعلموا كل المهن .
 وأمر جلالة أن يعطى له كل شئ حسن ، ويتدربوا على كل مهنة . وقد قدمت لهم
 كل شئ مفيد ، وكل الأدوات التي أشير إليها فى الكتابات ، كما كان يجرى من قبل .
 وقد فعل جلالة ذلك لأنه يعرف فضل هذا العلم لإثقال الناس المرضى

(١) Posner, la Premiere Domination Perse, p. 99 - 100;
 Couyat- Montet, les Inscriptions d'Ouadi-Hammamnat, no
 14.

(٢) Posner, op. cit., p. 170; lefevre, Essai sur la Medecine,
 Paris (1956), p. 19; Gardiner, JEA 24 (1938), p. 157 - 158;
 Daumas, BIFAO 56 (1957), p. 50; Jonkhoeere, les Medecins
 de l'Egypte Pharaonique, Bruxelles (1958), p. 32 - 33.

وأيضاً : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ ؛
 د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٤٤ .

وكان دارا يحمل لقب " ابن نيت " معبودة سايس ، وذلك مما يدل على أن
الفرس قد تلقوا بالقباب ملوك الأسرة السادسة والعشرين . وجاء هذا للقب على لوحة
" تل المسخوطة " وهي الآن بالمتحف المصري وهي تسجل اجتماع دارا ببعض
النبلاء وشق القناة بين النيل والبحر الأحمر .^(١)

وأنتم معبد المعبود آمون في الواحات^(٢) من الحجر الرملي على غرار
المعابد المصرية^(٣) ذلك المعبد الذي بدأ في تشييده أمازيس وقد زينت جدرانه بمناظر
تمثل دارا يقدم القرابين للمعبودات المصرية وثلاث المنطقة وعلى رأسه آمون
وموت وخونسو . وقد زينت الحوائط بالكثير من نقوش استعيرت من كتاب الموتى .
وعثر على آثار أخرى لدارا في أبي صير بالدلتا (وهي غير أبو صير الملق) ، كما
عثر على اسمه على بعض الكتل المعمارية في الكاب .^(٤) وجاء اسمه في نقوش معبد
أدفو في نقش يذكر الهبات التي قدمها الملوك بين أعوام ٥٠٧ - ٥٠٤ ق. م. وعثر
له في عام ١٩٧٢ على تمثال في سوس (خوسنان) بواسطة البعثة الفرنسية التي
تعمل هناك ، وهو تمثال مغطي بنقوش هيرغليفية يحدثنا فيها عن حكمه لمصر
وعن شعوب الإمبراطورية الفارسية ، ويوجد هذا التمثال الآن في متحف طهران .^(٥)

(١) Posener, op. cit., p. 55, pl. 4 et p. 60 n. f, p. 179; PM IV, p. 52.

(٢) د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

(٣) Davies, Hibis, p. 17, pl. 13; Winlock, Temple of Hibis at Khargeh Oasis I, p. 20; PM VII, p. 282 (71) ;

د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ؛

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٤٦ .

(٤) Naville, Mound of the Jew and the City of Onias, London (1890), p. 27; Clarke, JEA 8 (1922), p. 27 - 28 .

(٥) Yoyotte, Inscriptions Hieroglyphiques Egyptienne de la Statue de Darius, C. R. Academie des Inscriptions et Belles lettres, Paris (1973), p. 256 - 259; Id. Journal Asiatique (1972), p. 253 - 266 et p. 235 - 239; Vernus - Yoyotte, les Pharaons, Paris (1988), p. 112 .

وكتب اسم كل بلد داخل خرطوش ملكي ، ومثل كل شعب من شعوب هذه البلاد بشخص واحد يرفع يديه إلى أعلى فوق كل خرطوش . ويلاحظ أن كل شخص اتخذ ملامح للشعب الذي يمثل . وكان دارا أصدر أوامره لإصلاح القوانين وكتب نسخة من هذه الإصلاحات بالديموطيقية ونسخة أخرى على البردي بالخط المسماري ^(١) . فقام بإصدار تشريع يقول فيه : " تحت رعاية اهورامزدا .. أنني أحب الحق وأكره ما ليس بحق . فلن يحدث أن أسئ لأي مواطن أو لأي عبد أنني أحب الحق وأكره كل من يقر الكذب أنني لا أغضب وكظم غضبي وأنتي لا تثق في كل من يتحدث ضد العدالة " .

وكتب دارا قبل ٣٠ ديسمبر عام ٥١٨ ق.م. بعد عودته إلى بلاده :

" دعهم يحضروا إلى حكماء الرجال من بين المحاربين والكهنة ، وكتب مصر ، الذين اجتمعوا في نور العبادة ، ودعهم يكتبوا القوانين الأولى لمصر حتى العام الرابع والأربعين لحكم الملك أماتريس . دعهم يحضروا إلى هنا شريعة الملك ، وشرائع المعبد والكناس " . ^(٢)

وكان لدى الجالية اليهودية بردية تحمل تاريخ حياة دارا بالأرامية ^(٣) .

ومن الوثائق الهامة في ذلك العصر بردية بالديموطيقية عثر عليها في قرية الحبية مركز الفشن بمحافظة بنى سويف ، تتضمن شكوى كتبت في السنة التاسعة من حكم الملك دارا بواسطة أحد كتبة بيت الحياة وهو " بتريس " الذي يشكو من ظلم وقع عليه وعلى عائلته من كهنة آمون بالحبية ، وعرض فيها مملاته خلال أربعة أجيال مملنة بالاعتقالات والسجن والتعذيب ، فهو يرجع الأحداث إلى أيام بسماتيك الأول ، وكان يشكو من أن أعداءه كانوا من مختلف الشخصيات ، وكتبوا على صلة بيمض

(١) Spiegelberg, Die Sogenannte Demotische Chronik (1914), p. 30 .

وأيضا : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٤٢ ، ٩٤٥ .

(٢) Spiegelberg, op. cit., p. 30 .

(٣) Cowley, Aramaic Papyri of the fifth Century B. C., p. 248 .

نوى السلطة والنفوذ في الدولة وكان هؤلاء يحاولون تجريد عائلة بتريس من حقوقها. (١)

وقد نما إلى علم دارا أن اريافنس - الذي كان حاكما على مصر - قد قسام بصهر للعملات الذهبية باسم دارا وباع ممتلكاتها فاضطر دارا إلى عزله ، وعين مكانه فيراتنديس. (٢)

ويذكر ديودور الصقلي أنه على الرغم من المعاملة الحسنة من حكام الفوس الجدد إلا أن المصريين قد تحملوا بنوع من الصبر الملوك الفرس ، فقد لاحظوا أن ثروات البلاد تنقل إلى فارس (٣) ففي نصوص محاجر الحمامات ذكر أن الأحجار التي كانت تقطع هناك تستخدم لصالح الاحتلال الفارسي (٤) وقام المصريون بثورة في الدلتا في حوالي عام ٤٨٦ ق. م ، وكان سبب الثورة هو فداحة الضرائب وهناك إشارة في بعض الخطابات إلى استيلاء الفارسيين على شحنة سفينة محملة بالفلل (٥) لكن دارا توفي قبل أن يستطيع القضاء على هذه الثورة ، وكان يبلغ من العمر أربعة وستين عاما ، حكم خلالها ستة وثلاثين عاما .

(١) Griffith, Demotic Papyri in the John Rylands library, vol 3, p: 60; R. el Sayed, Quelques personnages célèbres .

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥ - ٣٦ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٤٨ .

(٢) Milne, JEA 24 (1938), p. 245 - 246 .

(٣) Diodore XI, 46, 4 = Trad. Goukowskys (Paris 1976).

(٤) Couyat- Montet, les Inscriptions d'Ouadi- Hammamat, no 146 .

(٥) Cameron, JNES II (1943), p. 310; Drioton - Vandier,

L'Egypte (éd. 1952), p. 619 ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع

السابق ، ص ٩٤٨ .

أكسر كسيس الأول (خشايارشا)^(١) (٤٨٥ - ٤٦٤ ق. م)^(٢) :

ابن دارا ، الذى جاء إلى مصر ، كخليفة له فى عام ٤٨٤ ق. م . ونجح فى القضاء على الثورة بسهولة ، ومن ناحية أخرى لم يستسلم المصريون لليأس . وانشغل " أكسر كسيس " كثيرا بحملاته الشهيرة ضد اليونان ولم يول مصر الرعاية المطلوبة ، على الرغم من أنه كان يستخدم فى حروبه السفن والفضة والرجال من مصر ، ويحكى أن مصر قد تعرضت طوال فترة حكمه لاضطهاد كبير . وفى عصره ثار يهود بيت المقدس ، وتحركت قوات أكسر كسيس إلى فلسطين لإخماد ثورتهم ، وأعيد استغلال محاجر وادى الحمامات بواسطة إيتى واهي^(٣) ، وفى هذه الفترة أيضا قتل الحاكم - فرانديس - وعين أكسر كسيس أخاه اخمينس بدلا منه^(٤) وقام أكسر كسيس بفرض الضرائب الباهظة على مختلف الولايات التى كانت خاضعة للإمبراطورية الفارسية ومن بينها مصر .

ولم يعثر له على نقوش رسمية فى مصر وذكر اسمه على بعض أوان من المرمر وصف فيها بأنه " الفرعون العظيم " .^(٥)

(١) Gauthier, LR IV, p. 150 - 152 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : Bianchi, LA VI, p. 1301 - 1302

(٣) Posener, la Première Domination Perse, p. 120; Couyat - Montet, op. cit., no 52 .

(٤) Id., op. cit., no 45 - 77 .

(٥) Burchardt, ZAS 49 (1911), p. 76 - 77; Gauthier, op. cit., IV, p. 152 .

أرتاكسركسيس الأول (إرتاكشاشا) (٤٦٤ - ٤٢٤ ق.م) (١) :

في عام ٤٦٤ ق.م . تولى الحكم - أرتاكسركسيس الأول - وهو الابن الثاني لأكسركسيس الأول وعثر على اسمه منقوشا على أربع ألوان وصنف عليها بلقب " الفرعون العظيم " (٢) ، ولم يترك إلا آثارا قليلة تظهد سيطرته على وادي النيل ، ولا نعرف الحالة العامة التي وصلت إليها البلاد .

وفي هذه الفترة زار الكثير من الرحالة والمؤرخين الإغريق مصر ، وأكبر اناروس (٣) وهو من سلالة ملوك سايس في غرب الدلتا مملكة على الليبيين من ماريا ، وقام المصريون بثورة جديدة بقيادة قاروس وطبقا لنص من محاجر وادي الحمامات نجد أن الذي ساعد على إشعال الثورة هو " أميرتي " وهو أمير من سايس أيضا . (٤) وكان أميرتي حليفا لليونانيين ، وقام اناروس بإعداد المرتزقة لحمل السلاح ضد المستعمر ، واشعل أتون الثورة في مصر كلها ، واستطاع أميرتي أن يحصل على العون من أثينا في عام ٤٦٠ ق.م . وقد استغل اليونانيون تلك الفرصة للنيل من عدوهم اللدود ، فأمدوا الثوار بأسطول كبير كان متجها إلى قبرص (٥) ، ثم عدل مساره إلى مصر ، وقضى الثوار على الحاكم أخمينس وأرسلت جثته إلى الملك ، واستولى الثوار على منف ، وهزم الفرس الذين تحصنوا فيها . (٦)

(١) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 453

(٢) Couyat - Montet, op. cit., no 89 et p. 61.

(٣) عن هذا الأمير ، راجع : Kitchen, LA 11, p. 152

(٤) Id., op. cit., no. 89 et p. 61.

(٥) كان هناك الأسطول يتكون من السفن ذات الثلاث طبقات ووصلت من البحر المتوسط حتى منف ، راجع : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٢٣٦ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٨٩ .

(٦) Cowley, Amramic Papyri, no. 11.

وقام اناروس كذلك بطرد بعض اليونانيين الموالين للفرس من منف إلى الإقليم الرابع من أقاليم الوجه البحرى بروسوبيت - Prosopites وحدد إقامتهم فى هذا المكان لمدة عام ونصف ، وفر القليل منهم إلى برقة واستسلم الباقون وخضعوا لأناروس ، وكان أميرتى يدير الثورة من جزيرة صغيرة وهى " اليو " فى مستنقعات الدلتا .

وهكذا نجح المصريون فى هزيمة الجيش الفارسى بفضل مساعدة اليونانيين والأسطول اليونانى . لكن هذا النصر لم يستمر طويلا ، فبعد ثمانية عشر شهرا من هذا الانتصار المحلى ، جاء حاكم جديد هو ارسامس ومعه قوات كبيرة من سفن فينيقية وقوات واستألف الفرس القتال ، ونجحوا فى هزيمة المصريين ، وأخذ اناروس إلى سوس وكذلك بعض القادة اليونانيين وحكم على اناروس بالإعدام ، وهزم أسطول الإمدادات اليونانى بواسطة الفينيكين ، واضطرت العناصر الإغريقية إلى الانسحاب ، فى حين نجد أن أميرتى قد نجح فى الاستمرار فى ثورته والبقاء فى الدلتا .

وسقطت بقية مصر من جديد تحت قبضة الفرس ، ولكن ظلت بعض الاضطرابات موجودة فى البلاد ، فقد عين هيرانس محافظا لأفنتين ، ووجد أن الفرصة سانحة للثورة ، وعاونه بعض الجنود المصريين والكهنة وقلعوا بهم معبد اليهود الذين استغاثوا بحاكم يهوذا باغوسس لكنه لم يهتم بعمل أى شئ فى معيدهم ، ولم يهتم ارسامس بفعل شئ ما أيضا . وجاء بعض زعماء الجالية اليهودية ليقتدوا إتماسا إلى الحاكم المحلى فى طيبة فقبض عليهم وألقوا فى السجن .^(١)

Cowley, op. cit., no. 30- 31, 36.

(١)

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

دارا الثاني (قنروشا) - موه آمون رع (٤٢٤ - ٤٠٤ ق. م) (١) :

تولى الحكم في عام ٤٢٤ ق. م - دارا الثاني - وتوج ملكا على مصر ، ولم ينجح في إعادة اليهود النسيب إلا عندما بدأ يطبق سياسة أكثر مرونة تجاه المصريين ، وفي عام ٤١٤ ق. م. حدثت ثورة وطنية جديدة وكان يرأسها شخص يدعى أميرتي ربما كان حفيد أميرتي السابق ، لكن قوة الجيش الفارسي بدأت في الضعف في تلك الفترة ودخلت مرحلة أخرى من التدهور ، وبموت دارا الثاني ، تأسست مصر الحرة وتمتعت بالاستقرار النسبي لفترة ما من الزمان ، فبعد عشر سنوات أي في عام ٤٠٤ ق. م . نالت مصر استقلالها وتوفي دارا الثاني بعد حكم أكثر من سبعة عشر عاما . (٢)

ويعد دارا الثاني آخر ملوك الأسرة السابعة والعشرين ، وكان عددهم يبلغ طبقا لقائمة اوسبب والأفريقي ، ثمانية ملوك (٣) ، لم نذكر منهم سوى خمسة لأنسا لا نعلم شيئا عن رابع ملوك الأسرة (ارتامانوس) وأيضا عن سادسها (اكركسيس الثاني) .

جاء ذكر اسم الملك دارا الثاني على البرديات الآرامية التي عثر عليها في خرائب القنطين وتذكر أن حرق المعبد اليهودي في القنطين حدث في العام الابع عشر من حكم هذا الملك . (٤)

(١) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 992 - 993

(٢) Parker, Persian and Egyptian Chronology, p. 290.

(٣) د. عبد العزيز زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٤٢ .

(٤) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ١٩٨١ ، ص ٤٢٩ د. د. عبد العزيز

صالح : لشرق الأنتي القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ،

Daumas, la Civilisation de L'Egypte : أيضا : ٦٢٠ - ٦٢١

Pharaonique, p. 111 .

وفى العهد الفارسي حفر الأشراف مقابرهم فى أسفل الجبل واسعة ، وتتألف من غرف مبنية بالحجر الجيري بسقوف مقبية . وكانت البئر تروم برمل نظيف وبجانبها بضر صغيرة تتصل بغرفة الدفن بدھليز صغير ، وكانت تفتح فى المسقف بعد الدفن فتحات صغيرة فملاً الرمل المدخل . ومن طراز المقابر مقبرة بادی أمنحتب فى طيبة ، وتشتمل على إحدى وعشرين قاعة تحت سطح الأرض .^(١)

الأسرة الثامنة والعشرون (٤٠٤ - ٣٩٨ ق. م)^(٢) :

آمن حر - آمن رود - موآمون (أميرتى)^(٣) :

يقص علينا ماتبئون أن الملك الذى توج فى ذلك الوقت كان أصلاً مدينة سايس ، ويسميه " اميرتايوس " وهو الملك الوحيد فى هذه الأسرة التى كان مقرها فى مدينة سايس^(٤) وكان حكمه قصيراً جداً ، وليس لدينا معلومات كافية عن هذا الملك فقد كان يحمل اسم جده السابق - أميرتى - الذى قاد نضال تلروس عقب القبط على هذا الأخير ، فهل كان بالفعل حفيد الناصر السابق أميرتى الذى ظهر فى عام ٤٦٠ ق. م ، أو أنه كان صهراً له ؟ وفى الواقع نحن لا نعرف حقيقة العلاقة بينهما .^(٥) وكل ما نعرفه أن أميرتى لثالث كان أميراً من سايس أو قد يكون من سلالة ملوك الأسرة السادسة والعشرين ، وعن طريقهم أصبح له الحقوق الشرعية للحصول على السلطة والعرش .

(١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٤٤ .

(٢) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة نفس هذا التاريخ ، راجع : LA I , p. 970 .

(٣) عن هذا الملك ، راجع : Helck, LA I, p. 252 - 253

(٤) د. أحمد فخري : المرجع السابق ، ص ٤٣٩ .

(٥) Gauthier, LR IV, p. 158 - 159 .

وعلى الرغم من أن آخر الولاة الفرس قد اتبع سياسة أكثر مرونة وأقل رعونة في مصر ، إلا أن المصريين لم يجدوا غير ميليل الكفاح بديلا ، ونسرى أميرتي يقوم بثورة ضد الفرس ، انفجرت في عام ٤١٠ ق.م . ولا نعرف تفاصيل الصراع الذي قام به ضد الفرس .^(١)

و ثارت الدثا مرة أخرى واستد طيب الثورة إلى الصعيد غير أنه في عام ٤٠٤ ق.م . وبعد صراع دام ست سنوات ، نالت مصر حريتها ، واستقلالها من جديد وتوج أمير مائس على مصر كلها ، وجاء ذكر أميرتي على بعض البرديات الديموطيقية .^(٢)

الأسرة التاسعة والعشرون (٣٩٨ - ٣٧٨ ق.م) (٣) :

كانت الأسرة التاسعة والعشرون أسعد حظا من الأسرة التي سبقتها ، كانت تتضمن أربعة ملوك فقط ، وهي أصلا من منتمن (تل الربع وتمسى الأمديد في الدثا) .^(٤)

بإذن رم موي نشرو - نايف عا وروود (نفريتن الأول)^(٥) (٣٩٨ - ٣٩٢ ق.م) :

كان نفريتن مثل ملوك الأسرة السابعة والعشرين ، فقد اعتمد على صدائقة ومساعدة اليونانيين في توليد سلطانه . ولذلك قام في عام ٣٩٨ ق.م . بتوقيع معاهدة أو تحالف مع اسبرطة ، وضم إلى قواته مرتزقة يونانيين كما كان يحدث من قبل ،

(١) Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 223 .

(٢) Gauthier, op. cit., IV, p. 159 .

(٣) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة : ٣٩٩ - ٣٨٠ ق.م ، راجع : LA I, p. 970.

(٤) De Meulenaere - Mackay, Mendes II, Bruxelles (1976), p. 183 ؛ وأيضا : د. عبد العزيز صالحي : المرجع السابق ، ص ٢٩١ ؛

د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١٥٥ .

(٥) عن هذا الملك ، راجع : Bianchi, LA IV, p. 454 - ٤٥٦

ويقص علينا - نيدور الصقلي - أن نفريتس وضع تحت تصرف ملك اسبرطة " اجيسيلامس " مهمات حربية تشمل مائة سفينة ، ولكن ما لبث اللحظ أن تخلى عنه في تحالفه مع اسبرطة فقد حطم الآثينيون الأسطول الإمبرطى فى عرض - جزيرة رودس - ويذكر الكاتب اليونانى زينوفون^(١) أن الفرس جمعوا جيشا كبيرا لمهاجمة مصر ولكن هذا المشروع باء بالفشل . ولا نعلم بالإضافة إلى ذلك إلا القليل القليل عن حكمه الذى استمر فترة قصيرة ، وتمتعت مصر بنوع من الرخاء ، وعاد إليها جزء من استقرارها القديم طوال مدة حكمه .

عثر على اسمه منقوشا على بعض الآثار فى الكرنك وتسمى الأمديد وثاقيس .^(٢)

(١) كاتب وفيلسوف وقائد أثينى ولد عام ٤٣٠ وتوفى حوالى عام ٣٥٥ ق.م . وكان تلميذا لسقراط واشتهر أثناء الحرب بين ارتاكسركسيس الثانى (٤٠٤ - ٣٥٩ ق.م) وأخيه فورش الصغير الذى كان يطمع فى العرش وكان يساعده مرتزقة من الإغريق وكان عددهم عشرة الاف جندى يونانى . وتقابل الجيشان فى كونا كما على مقربة من بابل وانهزم جيش فورش الصغير . ولم يحاول المرتزقة الإغريق مساعدته وسمح لهم بالعودة إلى أثينا . واختاروا زينوفون ليكون قائدا لهم . وأعيد هؤلاء المرتزقة اليونانيين إلى اليونان بفضل قيادة زينوفون ، وسمى هذا بانسحاب العشرة الاف ، راجع : د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، الجزء الأول ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ٩٧ - ٩٨ ؛ وأيضا : Petit Larousse, Paris (1967) no. 1789

Gauthier, LR IV, p. 162- 163.

(٢)

فلم ماعتدوم - لأكرو أوهور (أخوريس) (٢٩٢ - ٢٨٠ ق. م)^(١) :

حكم - هكر أو هجر - إثنى عشر عاما فقد توج على العرش عام ٢٩٢ ، أطلق عليه الإغريق اسم أخوريس^(٢) وعمل على اتباع سياسة أكثر نشاطا في الخارج وفي آسيا ، وادخل ضمن قواته حوالي عشرين الفا من المرتزقة اليونانيين لكى يدافعوا عن مصر فى حالة هجوم متوقع من جانب الفرس . وبفضل هؤلاء المرتزقة نجح فى تغلبه غزو جديد لمصر .

فقد رأى أخوريس أنه لا فائدة من التحالف مع اسبرطة ، ويحدث عن حليف آخر هو " ايفا جوراس " ملك لفرس .

ويلاحظ أن الحرب قد أنهكت كلا من فارس واسبرطة وفى عام ٢٨٦ ق. م. عقدت - معاهدة سلام بين الطرفين - وبقي كل من أخوريس وايفا جوراس وحدهما . وترك أحد القواد الاثينيين المشهورين ويدعى شابريلس خدمة أثينا ليعمل فى الجيش المصرى . وقام بتدريب البحارة المصريين وعمل عدة استحكامات بين الفرع البلوزى للنيل ومستنقعات سيربوليا . وظلت هذه التحصينات معروفة حتى العصر الرومانى باسم " استحكامات شابريلس "^(٣) وكلفت مصر أول من تعرض للهجوم الفارسمى واستجد أهالى إقليم سويد فى شرق الدلتا بأخوريس ، واستمرت الحرب نحو ثلاث سنوات من عام ٢٨٥ إلى ٢٨٢ ق. م. وانتهت بانتحاب الغزاة^(٤) . وفيما

(١) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA 11, p. 931 - 932

(٢) عد بعض العلماء أن اسم هذا الملك من أصل أجنبي ، راجع : Posener, RdE 21 (1969); p. 148; Bakry, ASAE 58 (1964), p. 1-2, pl. 1.

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٥٦ ؛ د. عبد العزيز صالح :

الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق ، ص ٢٩١ .

(٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٠٥ .

يتعلق بليفا جوراس فقد تلقى معونة من اخوريس ، وكون أسطولا من مائتي سفينة واستولى على صور وبعض المدن الأخرى ولكن قضى عليه في النهاية .

وأحرزت البلاد في عصره تقدما في الفنون وازدهرت الصناعة ، وامتلات مولد القرابين في المعابد ، وانصرف الناس إلى أعمالهم في الإصلاحات في أمن واستقرار ، وفي أثناء هذه الفترة انشغل الملك بترميم وتشديد الكثير من الآثار وتمتطيع أن نشاهد آثار أعماله في جميع أنحاء البلاد .^(١) وعثر على نصوص تحمل اسمه في معبد اشمون في شمال صيدا .^(٢)

ويبدو أن اخوريس قد أهمل بعض الشئ في الإصلاحات القانونية للبلاد لذلك عزل عن العرش أو قامت ثورة ضده . ويقال أن أفلاطون قد زار مصر في عهد هذا الملك ، ومكث فترة طويلة إلى حد ما في الدلتا .^(٣)

وسروم - ستيب إن بتام - باعاموت (باشري إن موت) (بسماتيس)^(٤)
(٣٨٠ - ٣٧٩ ق.م) :

لم يحكم هذا الملك سوى عام واحد فقط ، وترك بعض الآثار في الكرنك^(٥) ، ولا نعلم عنه أى شئ آخر سوى أن الثورات الداخلية قد انفجرت في عهده ، ويضع بعض المؤرخين اسم بسماتيس كأخر ملوك الأسرة^(٦) وأن نفريش

(١) Leclant, *Orientalia* 41 fasc, 2 (1972), p. 254; Gauthier, LR IV, p. 166- 170.

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٥٦ .

(٣) Daumas, *la Civilisation de L'Egypte Pharaonique*, p. 111.

(٤) Beckerath, LA IV, p. 1176.

(٥) Gauthier, LR IV, p. 169 (3).

(٦) في الواقع أن آخر ملوك الأسرة هو : " هرنب خع - موتيس " الذي لم يذكره سوى لوسب وغالبا أنه لم يحكم ، راجع : د. عبد الحميد زايد :

المرجع السابق ، ص ٩٥٤ : p. 170 . cit . , Gauthier ,

الثاني قد سبقه على العرش .

فايف غاورود (تقريباً للثاني) (٢٧٩ - ٢٧٨ ق.م)^(١) :

لا نعرف شيئاً ما سوى أنه خلف بسماتيس ، ولم يمارس السلطة سوى بضعة أشهر ، ويعتقد بعض المؤرخين أنه عزل عن العرش في العام نفسه تقريباً أو أنه قتل بيد أمير من مندس أسس الأسرة الثلاثين^(٢).

Bianchi, LA IV, p. 455- 456.

(١) .

Id., op. cit., p. 170.

(٢) .

الفصل العاشر

الفترة من الأسرة الثلاثين حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد

وملوك هذه الفترة وأهم أعمالهم

آخر مراحل الاستقلال الوطني واليقظة الأخيرة ثم الأفول

الأسرة الثلاثون (٣٧٨ - ٣٤١ ق. م)^(١)

آخر مراحل الاستقلال الوطني واليقظة الأخيرة :

غير كامل - نختبو نب إاف (نختبو الأول) (٣٨٠ - ٣٦٢ ق. م)^(٢) :

أسس - نختبو الأول - آخر الأسرات المصرية المستقلة ، ولم يسجل
لمانيتون في تاريخه لمصر سوى ثلاثين أسرة ، ولكن بعض المؤرخين أمثال -
الأفريقي - يذكر أسرة أخرى كان ملوكها من الفرس .

تولى نختبو العرش ، وكان أسرة جديدة بعد أن قضى على نفرينس
الثاني . وحكم حوالي ثمانية عشر علما طبقا لمانيتون .^(٣) ووضع لقب " فرعون " أمام اسمه .^(٤)

(١) يعطى فون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة: ٣٨٠ - ٣٤٢ ق. م، راجع: LA I, p. 970 .

(٢) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA IV, p. 450 - 451 .

(٣) من المعترف به الآن بين العلماء أن نخت نب إاف هو نختبو الأول ونخت
حر حبيت هو " نختبو الثاني " ، راجع :

Clere, RdE 8 (1951), p. 25 - 29; le Corsu, RdE 21 (1969), p. 178; Drioton - Vandier, L'Egypte (ed. 1952), p. 624 - 625 .

وليس كما يذكر جوتييه Gauthier, LR IV, p. 171

Gauthier, op. cit ., p. 441 .

(٤)

ويبدو أنه كان ملكا نشيطا في الحرب ، كما كان نشيطا في العمران ، وكان ينتمى إلى عائلة يرجع أصلها إلى مدينة سبنتيتوس في وسط الدلتا^(١) وربما كان أصلا أحد أبناء أمراء هذه المدينة ، ويبدو أنه ظفر بتأييد كهنة مدينة سايس أثناء تنويعه على العرش ، وتوج ملكا في سايس في معبد المعبودة نيت . ولإرضاء كهنة سايس ، أصدر مرسوما على لوحة من الجرانيت الأسود معروفة باسم - لوحة نقراطيس^(٢) - وصور الملك في أعلى اللوحة في منظرين ، في الأول مرتكبا التاج الأبيض ، ويقوم بتقديم القرابين إلى المعبودة نيت ، والآخر واضعا تاج الأكف ، ويقدم الحلوى إلى المعبودة نفسها - من سايس - وينص مرسوم هذه اللوحة على فرض ضريبة العشور على كل المنتجات المحلية والصادرات والواردات والمواد الخام التى تصل إلى منطقة نقراطيس الجمركية لصالح معبد المعبودة نيت .

في الوقت الذى غزا فيه الفرس قبرص كان نختنبو قد اعتلى العرش . وبدلوا يوجهون أنظارهم نحو مصر ، ولذلك سوف يضطر الملك إلى مواجهة هذه المحاولة من جانب الفرس لاستعادة سيطرتهم على مصر . ولستدعت أثينا فلاندها شابرياس فاستغل - أرتا كسركسيس الثانى - الفرصة لمهاجمة مصر وسوريا فأعد جيشا قوامه مائتا ألف رجل ، يضاهى إليهم عشرون ألفا من المرتزقة اليونانيين بعضهم خمسمائة قطعة من الأسطول الحربى .^(٣)

(١) عن هذه المدينة ، راجع : Bianchi, LA V, p. 766 - 768

(٢) عثر عليها في كوم جعيف وهى الآن بالمتحف المصرى ، راجع : Brunner, Hierogal.Chrestomathie, pl. 23 - 24; Gunn, JEA 29 (1943), p. 55 - 59; Posener, ASAE 34 (1934), p. 141 - 148; Gauthier, op. cit., p. 182 (1); PM IV, p. 50 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٢ .

ويبدو أن نختبئو قد اتبع سياسة جديدة في بدلية حكمه ، وهي التخلص من سياسة محاربة الإغريق على عكس سياسة الملوك السابقين ، ولكنه اضطر بعد ذلك إلى الاستعانة بهم لمواجهة العدو الذي بدلت قوته في مهاجمة الدلتا .

فقام نختبئو بسد مصاب النيل السبعة وشيد أمام كل مصب حصنا منيعا ، وقام بتحصين بلوزيوم وحفر الخنادق حول المدينة ، ووضع الحاميات القوية التي كانت تتخذ أماكنها في حصون الحدود .

وكان الغزاة تحت قيادة مشتركة من قائد يوناني يدعى " إيفكراتس " وفارسي يسمى فارنا بازوس . وكان هذا الأخير حاكما على سوريا وقوى قيادة القوات الفارسية ، وقد رأى أنه من الصعب الاستيلاء على بلوزيوم نظرا لتحصيناتها القوية ولذلك اتجه إلى مصب مندس وهناك اخترق صفوف الجيش المصري وأنزل ثلاثة آلاف جندي لمهاجمة الحصون ، ودافع المصريون بشجاعة ، ولكن فارنا بازوس استطاع الانتصار عليهم وهدم المدينة وأسر الكثير من الجنود .

وعندما رأى القائد اليوناني إيفكراتس تطور الأمور ، أمر سفن الأسطول بالنزول في النيل للاستيلاء على منف ولكن فارنا بازوس الفارسي رفض التقدم واستفاد المصريون من هذا التأخير ، وقاموا بتحصين منف ^(١) . وعندما تقدم الجيش الفارسي لمحاصرتها لم يستطع الاستيلاء عليها . وعاد فارنا بازوس إلى آسيا وإيفكراتس إلى أثينا ، وهكذا نجت مصر للمرة الثانية من سيطرة الفرس كما حدث أيام أخوريس ، ويبدو أن فيضان النيل ^(٢) والتنافس بين القائدين على تولي القيادة العليا ، هو الذي عجل بانسحاب العدو ، وقد نسب نختبئو هذا الانتصار إلى - للمعبود سوبد ^(٣) - وشيد مقصورة هناك ونقش عليها أخبار هذا الانتصار ^(٤) .

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٥٩ .

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤١ .

(٣) عن هذا المعبود ، راجع : Giveon, LA V p. 1107 - 1110

(٤) Naville, Goshen and the Shrine of Sift el Hennch, London

(1885), p. 5 - 13, pl. 1 - 7 .

وبعد هذا الانتصار ، تمتع نختبوا بنوع من الاستقرار وقلم بعدة إصلاحات في الداخل ، وكان مولعا بالفن المعماري قلم بترميم الكثير من المعابد التي تشهد لعصره بنوع من الفوق الرفيع ، وقد حدثت في عصره نهضة ذات طابع فني رفيع في مجال النحت والنقش - نراها ممثلة في جميع الآثار المعمارية التي تركها في كل مكان .

ومن أهم أعمال نختبوا الأول المعمارية ، تلك الترميمات التي قام بها في - ليتوبوليس - بمعبد المعبود حورس ، من الأسرة السادسة والعشرين ، وعثر على مقصورة له في صفت الحنة وأخرى مخصصة للمعبودة نيت في دمنهور وأخرى في سايس ، وعثر على كتل باسمه في بهبيت الحجر وتل المسخوطة وهايتوبوليس وعثر على بعض الآثار الأخرى في المراهيوم ومقارة . وعثر له على معبد في أبيدوس جنوب غرب معبد اوزير وأيضا مقصورة في أبيدوس من الجرانيت وعثر على لوحة في قفط مؤرخة من العام السادس عشر من حكمه وتمثل في مدامود ومقصورة في طود ، وعثر على نقوش له من العام الثالث من حكمه في وادي الحمامات ، وشيد بوابة في معبد آمون بالخارجة ، وأقام لوحة في الأقنولين سجل عليها أصله في معبد المعبود تحوتي ونهبت حاوي ، وشيد في دندرة معبدا للميلاد المقص من أجل المعبود المحلي ، وحاول أحياء أمجاد مدينة طيبة ومعابدها فأقام بعض البوابات في معبد المعبود ماعت وفي معبد المعبود مونتو بالكرك ، ورمم معبد خونسو من الأسرة الثامنة عشرة وقلم بترميم معبد تحوتمس الثالث . وأضاف مقصورة في المعبد نفسه وشيد معبدا صغيرا بالقرب من المعبود موت ، وقد نسبت إليه بعض الأعمال في معبد آمون رع وحور أختي وفي معبد أويت ، وقلم بإضافة طريق الكبش على هيئة أبي الهول الرابض برأس آدمية أمام معبد الأقصر حتى معبد خونسو بالكرك (١) ، وشيد بوابة في القناه الأول لمعبد مدينة هاو ، ونسب إليه أيضا

(١) د. سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٢٨ -

ترميم قاعة صغيرة من عصر الأسرة السلامة والعشرين في المعبد نفسه. (١)
 ونلاحظ في تلك الفترة أن العالم الأغريقي قد اعتنق في معظمه - عبادة
 المعبود آمون - وبدأت تظهر المعابد المخصصة للمعبود " زيوس - آمون " الذي
 كان يسمى هكذا في اليونان نفسها .
 ومن عصر هذا الملك يوجد في تركيا حاليا ، مسألة من الجرانيت الأحمر
 قام بنقلها " انطونيو بريولى " عام ١٥٥٠ (٢) ، ومن أشهر آثاره ، تلك القاعة
 العرضية التي شيدها جنوب جزيرة فيلة وخصصها للمعبودة إيزه (إيزيس) ، وهي
 تعد من أقدم الآثار في هذا الموقع. (٣)

(١) عن جميع آثاره ، راجع :

Gauthier, LR IV, p. 183 - 191; PM III, p. 179,
 205, 221; Id. IV, p. 10, 40, 49 - 50, 55, 60, 68, 72; Id. V,
 p. 43, 71, 140, 148, 168; Id. VI, p. 15; Id. VII, p. 278,
 336; Id., Theban Temples (1972), p. 11, 208, 217, 245,
 255, 272, 302, 463, 474 .

(٢) يوجد في اسطنبول خمس مسلات أشهرها المسلة المعروفة باسم
 مسلة الهيودروم التي أقامها الإمبراطور ثيودوسيوس الأول عام
 ٣٩٠م . وهي تخص الملك تحوتمس الثالث . وقد ذكر الرحالة
 أربع مسلات أخرى ، فقدت واحدة منها المعروفة باسم مسلة
 ستراتيجيون . أما الثلاث الأخريات فهي بريولى ، وجريفس ،
 وبورغيري ، راجع : د. محمد عبد القادر : آثار الأقصر ، الهيئة
 المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ص ٨٢ .

PM VI, p. 206 - 207 .

(٣)

بملك قوة الردع والاصمود أمام جحافل الفرس .

[ير ما عتدوا به - جند - سكتب إن انعمور (تيوس) (٣٦١ - ٣٥٩ ق. م)^(١) :

اشترك تيوس (ويسمى أيضا ماخوس) مع والده لختير في الحكم ، ولكنه توفي في عام ٣٦١ ق. م ، وتولى الحكم منفردا لمدة عامين ، ووضع لقب ' فرعون ' لما اسمه^(٢) وكان يفيض حماسا وذكاء وبقلة ، فقد أقر ضرورة التحالف مع اليونانيين كما كانت هي العادة السائدة آنذاك ، والتي لا يمكن إغفالها بالنسبة للمصريين الذين لم يصبحوا بعد أقوياء بالقدر المناسب لكي يقاوموا الفرس بمفردهم ، فوجد أن تيوس ، قد سعى إلى عقد معاهدات مع أثينا واسبرطة ، وبدأ في الحصول على المال بواسطة فرض ضرائب باخظة على المواطنين واستولى على جزء من خزائن المعابد ، واضطر إلى عزل بعض الكهنة لأن مصروفات الحرب أدت إلى إغلاق بعض المعابد ، ونتج عن ذلك تكوين معارضة قوية في داخل البلاد . وبفضل المرتزقة من أثينا واسبرطة الذين اعتمد على مساعدتهم أصبح على رأس جيش قوى قوامه ثمانون ألف جندي مصري وخمسة آلاف من المرتزقة اليونانيين ، وقوة مكونة من ألف جندي من اسبرطة وأسطول تبلغ قوته أكثر من مائتي سفينة .^(٣)

ويذكر ديودور الصقلي أن اجيسيلوس ، ملك اسبرطة ، جاء إلى مصر على رأس ألف من المحاربين ليعاون تيوس ، وجاء ومعه - شابرياس القائد اليوناني - الذي كان موجودا في مصر من قبل^(٤) ، وشكل تيوس قوة وطنية

(١) عن هذا الملك ، راجع : Quaegebeur, LA VI, p. 422 - 423 .

(٢) Gauthier, LR IV, p. 441 .

(٣) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 112;

Budge, History of Egypt VII, p. 103.

وأليضا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٧ .

(٤) Rudge, op. cit., p. 103; Diodore XV, 90, 92.

وأسطولا منظما وعزم على التقدم نحو سوريا ووضع على رأس المرتقة اليونانيين اجيسيلوس ، وقام شابريلس بقيادة الأسطول ووضع تيوس ابن أخيه - نخت حر حبيت - على رأس الجنود الوطنيين ، وتقدم تيوس عبر برزخ السويس ، وتقدم لرتاكسركسيس التالى لمقابلة الجيش المصرى فى فينوقيا .

وفى الواقع كانت مصر فى حقيقة الأمر غير قادرة على مثل هذا الاستنزاف الحربى ولمثل هذه التضحية لتأمين حدودها ، وقد انتهز - شقيق الملك الذى كان يتولى إدارة البلاد - فرصة غضب المصريين على تيوس نتيجة لفرض الضرائب الباهظة على الشعب ، وأعلن الثورة وقولية ابنة نخت حر حبيت ملكا على العرش الذى أعلن بدوره العصيان فى سوريا حيث كان على رأس الجنود الوطنيين هناك . وفر - شابريلس - إلى أثينا ، وعندما شعر تيوس أن مصر فى أيدى الثوار فقد صوابه ، ولجأ إلى ملك القرس بعد أن مكث فترة فى صيدا ، وطلب المفو من لرتاكسركسيس التالى فمعا عنه فى عام ٣٥٩ ق.م. (١) وعينه قائدا للجيش .

ولم يولد لرتاكسركسيس أن يرسله إلى مصر كوال له ولكنه توفى فى الطريق ، لو فى فارس نفسها ، أما عن اجيسيلوس الذى كان هزما وحدا الطباع ، فقد اختلف مع الملك المصرى وأيد الثورة التى اندلعت فى مصر ، وأحدثت تلك الثورة انشققا فى صفوف الجيش ، وهكذا تعرض تيوس للخيانة من جانب أخيه الذى تركه فى مصر . وعاد اجيسيلوس إلى امبرطة ولكنه توفى أثناء عودته فى عام ٣٥٨ ق.م .

وقام تيوس أثناء حكمه القصير بترميم معبد خونسو فى الكرنك بالأحجار الجيرية وعثر على اسمه فى محاجر طرة وفى الجزيرة والمطرية وبحيرة المنزلة وبناها ، وظهرت فى عهده أول عملة مصرية (٢).

Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 112 .

Id., op. Cit., p. 563.

(١) نعلم أنه بعد رحيل قمبيز عن مصر عين الولى الفارسي لريانمنس الذى ضرب عملة باسمه : لريانديكون . وكانت تصنع من أنقى أنواع الفضة . ومع ازدياد النفوذ التجارى الإغريقى فى مصر . عمد المصريون إلى نقش العملات الإغريقية بعلامات هيروغليفيه (مثل علامة نفر ووجا) ، راجع : ر. انجلباخ : مدخل إلى علم الآثار المصرية ، سلسلة الثقافة الأثرية لثلاث بخرية ، العدد ٢٧ لعام ١٩٨٨ ، ص ٣١٠ - ٣١١ .

(٢)

سمنجم إيب رع - ستهب إن انحور - نخت هو حبيت (أحياتمر انحور) (نختببر
الثانى) (٣٥٩ - ٣٤١ ق.م) (١) :

^١ كان على نخت حر حبيت أن يترك الحملة في سوريا ويعود إلى مصر ،
وقد توج بالفعل ملكا في عام ٣٥٩ ق.م . ووضع لقب " فرعون " أمام اسمه (٢) ،
وهو يعد آخر الملوك المصريين الوطنيين وحكم لمدة ثمانية عشر عاما .

ولم يمس على تنويجه على العرش فترة قصيرة إلا وكان عليه أن يواجه
الاضطرابات الداخلية وقامت ثورة شعبية (بدأت فيما يبدو) في إقليم مندس ، ذلك
الإقليم الذى دفع إلى الثورة بواسطة أحد أفراد سلالة ملوك الأسرة التاسعة
والعشرين ، ونجح نختببر الثانى فى القضاء على هذه الثورة بمساعدة المرتزقة من
سبرطة ، وإذا كان المرتزقة قد نجحوا فى القضاء على الثورة إلا أنهم لم ينجحوا فى
القضاء على سيطرة الفرس .

وإذا كان تيوس قد اتبع سياسة أكثر انفصالا عن الكهنة ، فإن نختببر الثانى
استطاع أن يكسب ود الكهنة وقام بتشييد المعابد والمقاصير ، والطابع الذى تركه
على هذه الآثار يدل على الثراء والرخاء اللذين عاشت البلاد فى ظلها .

فى الدلتا عثر فى الإسكندرية على لوحة عليها نقوش مصرية هامة هى
" لوحة مترنخ " (٣) ، وعثر على كتل بلسم فى معبد إيزيس فى بهبيت الحجر ، وفى

(١) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA IV, p. 451 - 453

(٢) Gauthier, LR IV, p. 441.

(٣) موجودة الآن بمتحف المتروبوليتان ، راجع :

Sander - Hansen, AAc 7 (1956), p. 34 - 44; Brunner,
Hierogl. Chrestomathie, pl. 27; Golenischeff, Die
Mitternichstele, pl. 1-4; Yoyotte, BIFAO 54 (1954), p. 86-
87 (30); Gauthier, LR IV, p. 178 (29A); PMIV, p. 5.

صفت الحنة ، كذلك أقام ردة كبيرة في بويلست ، وخصص مقصورة في منبس
وسنود وأيضا مقصورة للمعبود أنوريس في سنود ونقوشا أخرى في تل المسخوطة
وبنها ، و عدة معلات صغيرة في تل البقلية و لوحة في المعصرة ، وشيد معبدا في
بليس وقام بعدة إضافات في معبد المعبود بتاح في منف وعثر على مائدة قربان له
في الجيزة ، وشيد معبدا خصص للمعبود بتاح - سوكر - لوزير في أبي صير الملحق
وبعض المسلات الصغيرة في الأشمونين وكذلك مقصورة ، وأقام لوحة في جنوب
ابيدوس ، وشيد معبدا في منطقة أرمنت ، وعثر على بعض الكتل هناك ، وشيد بوابة
في معبد المعبود مين في قفط ، وعثر على نقوش له في وادي الحمامات ، وشيد
معبدا في أم عبيدة في واحة سيوة للمعبود آمون ، وأضاف أيضا بوابة في معبد آمون
بالواحات الخارجة .

واهتم الملك أيضا بمعبد الكرنك ، وشيد معبدا بالقرب من معبد المعبودة
موت ، وقام بعمل مقياس للنيل بالقرب من البحيرة المقدسة في معبد مدينة هابو
وخصص مقصورة للمعبود حورس في معبد إنفو ، وقام ببعض الأعمال في معبد
المعبود خنوم بفيلا^(١).

وسارت الأمور في مجراها الطبيعي بالنسبة لمصر ، فقد كانت تدين بالولاء
لماضيها العريق وتعدد مصادرهما الأصلية التي تعطي بسطاء لتحقيق " المثالية " في
تاريخ حضارتها ، وشعرت من جديد بنوع من القوة والاستقلال ، لكن هذه اللفظة لم
تستمر طويلا ، وأدت المشكلات التي اندلعت في القصر الملكي في فارس في نهاية

(١) عن جميع آثار الملك وأعماله ، راجع :

PM III, p. 3, 205, 213, 221; Id. IV, p. 3, 5, 13, 40,
43 - 44, 55, 61, 72, 104, 168; Id. V, p. 106, 124, 128, 152,
157, 227; Id. IV, p. 146; Id. VII, p. 278-279, 311-313, 336;
PM, Theban Temples (1972), p. 11, 12, 243, 275, 475;
Leclant, Orientalia 41 fasc. 2 (1972), p. 254; t. 43 fasc. 2
(1974), p. 179.

حكم أرتاكسركسيس الثاني إلى تمتع نختنبو الثاني بنوع من الاستقرار ، لكن الفرس بدلوا بفكرهم في غزو مصر مرة أخرى عندما تولى الحكم في فارس - أرتاكسركسيس الثالث - وذلك في بداية فترة حكم نختنبو الثاني . ونجح أرتاكسركسيس الثالث في إحياء سياسة الغزو مرة أخرى والقضاء على آخر ملك مصري مستقل .

أحداث الفترة من عام ٣٤١ حتى عام ٣٣٢ ق.م :

الأفول مع الغزو الفارسي للمرة الثانية ثم التحرير ودخول الإسكندر وبداية فترة حكم أجيبس طويل (٣٤١ - ٣٣٢ ق.م)^(١) :

حاول أرتاكسركسيس الثالث - أوخوس غزو مصر عام ٣٥١ ق.م^(٢) واستعان نخت حر حبيت (نختنبو الثاني) بالمرتزقة اليونانيين ولم يستطع أرتاكسركسيس الثالث أن يقضى على قوات نختنبو الثاني وذلك بفضل حسن تصرف المقاتلين " ديوفانتوس " من أثينا ولیمياس من إسبرطة ، واستطاع نختنبو الثاني أن يصد هذا الهجوم . وبعد هذا الفضل للملك الفارسي قامت الثورات ضد الاحتلال الفارسي في كل مكان في ليبيا وقبرص . وتقدم الملك الفارسي على رأس جيش يقدر عدده بحوالي ثلاثمائة ألف مقاتل وقضى على الثورة في صيدا ، قضاء نهاريا .

وفي عام ٣٤١ ق.م . بدأ يعد العدة لغزو مصر من جديد ، وأخذ يهاجم عن طريق البر والبحر بمعدات هائلة بالنسبة للمصر (فقد وضع أرتاكسركسيس في الخطوط الأمامية أكثر من ثلاثمائة ألف رجل وثلاثمائة سفينة مكونة من عدة طوابق) .

(١) يعطى قون بكرات كتاريخ لهذه الأسرة ٣٤٢ - ٣٣٢ ق.م ، راجع :

LA I, p. 970.

(٢) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٣ .

كان تختبئ الثاني لا يمتلك في ذلك الوقت سوى مائة ألف رجل ، واستعان بالمرتزقة من سبرطة وأثينا ، ولم تكف شجاعة المرتزقة الإغريق في الحد من تقدم الجيش الفارسي ، وكان أرتاكسركسيس الثالث قد جمع كل هذه الأعداد من المرتزقة من بلاد اليونان ، ووصلوا إلى الدلتا عند بلوزيم (القوما) وكان يقوم بالزود عنها فيلوفون ومعه خمسة عشر ألف جندي من اليونان ، ولم يستطع أرتاكسركسيس الثالث أن يخترق استحکامات بلوزيوم ^(١) ، حشد تختبئ الثاني حوالي عشرين ألفا ومثل هذا العدد من الليبيين وستين ألفا من المصريين لوقف تقدم الفرس في محاولتهم غزو الدلتا ، لكن الأسطول الفارسي استطاع أن يدخل مصاب النيل ، واستسلمت المدن المصرية الواحدة بعد الأخرى ، وعندما رأى المرتزقة اليونانيون ذلك الموقف . غيروا المعسكر وساعدوا أرتاكسركسيس الثالث الذي استولى على بلوزيوم ، تلك المدينة التي كانت تحمي شرق الدلتا - وبهاست وبعد ذلك استسلمت له خشية أن تتعرض لمصير صيدا ، وتراجع تختبئ الثاني إلى مصر العليا ، ونجح في أن يقاوم هناك لمدة عشرين أيضا وفي السنة الثامنة عشرة من حكمه أي عام ٣٤١ ق. م. توج كملك في إدفو ، بعد أن بايعه الكهنة والأماة .

ولكن الفرس بقواتهم الهائلة استطاعوا إخضاع مصر كلها ، ولا نعلم شيئا ما عن نهاية تختبئ الثاني ، فقد اختفى أثره ، وأصبح بطل أسطورة يوردها الشعب ، ولم يتوج أي أمير مصري على عرش البلاد منذ هذا التاريخ .

اختلف المصريون مع اليونانيين على شروط التسليم للفرس ، وكان الغزو الفارسي الثاني أصعب بكثير من الغزو الأول ، فقد تعرضت البلاد في هذه المرة للسطب والنهب ، وهدمت دور العبادة ، وانتهكت حرمتها ، ونهبت تماثيل معبوداتها ونقلت إلى فارس ، وطعن أرتاكسركسيس الثالث المعجل أبيس المقدس والمصرية من المصريين وضع مكافئ حمار ^(٢) ، وقام بنجح كبش مقدس المقدس . ونفى بعض

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ .

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٦٧ .

الأمراء المصريين إلى فارس . وعاد أرتاكسر كسيس الثالث^(١) إلى بلاده بعد أن أسس
أسرة فارسية هو وخلفوه " أرميس " (٣٣٨ - ٣٣٥ ق. م) ودلرا الثالث - قونمان
(٣٣٥ - ٣٢٥ ق. م)^(٢) الذي يعد آخر الملوك الفرس . ويرى بعض العلماء أن
هؤلاء الملوك يكونون - الأسرة الحادية والثلاثين .

ويبدو أن أهل البلاد قد عانوا كثيرا من الظلم تحت نير الاحتلال الفارسي
من أرتاكسر كسيس الثالث وخلفائه ، ولم يترك هؤلاء الملوك الفرس أثرا لنشاطهم في
مصر ، وكل ما نعرفه أنهم عاملوا المصريين بنوع من القسوة ولم يتوجوا كملوك
على الإطلاق ، ولم يعلن أنهم من نسل المعبودات المصرية ، فهم في واقع الأمر
ليسوا غير ولاء أجنبي ، ومصر لم تكن إلا مقاطعة بدون حاكم في إمبراطوريتهم .
ولهذا لم يكن غريبا ألا يتقبل المصريون هذا الوضع .

المقاومة ضد الفرس :

وبدأت الثورات تنفجر في كل مكان ، وكانت أقوى وأهمها تلك التي
تزعها أمير وطني من الدلتا ، الذي ظهر في حوالي عام ٣٣٦ ق. م ، وأعلن نفسه
ملكاً وتلقب باللقاب الملكية :

منن تائنن - سنب إن بتاح - خبا باشا (أو خيش أو خيش)^(٣) " ووضع
لقب " فرعون " (٤) أمام اسمه .^(٥)

(١) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 454

(٢) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 993

(٣) عن هذا الملك ، راجع : De Meulenaere, LA I, p. 895 - 896

(٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ : Gauthier, LR
1V, p. 195 .

(٥) Id., op. cit., 1V, p. 441 - 442 .

ولم ينجح في أن يحكم البلاد حكما حقيقيا ، ولكنه نجح في مقاومة الفرس لبضعة أعوام واضطر إلى الاحتباء في أحرش الدلتا .^(١) وعثر على اسمه بالديموطيقية في بقايا قصر إهريس في منف^(٢) ، وعلى بربية ليبي Libby وعلى تابوت أحد العجول المقدسة في السرايوم المؤرخ بالعام الثاني من حكمه وعلى جمران^(٣) ، وأخيرا على لوحة من عصر بطلميوس الأول (لوحة الإسكندر الثاني أو الرابع (٤) أو المستراب) .^(٤) ونقش هذه اللوحة عبارة عن مرسوم أصدره بطلميوس الأول - حاكم مصر في عهد الإسكندر الثاني - ولم تطأ قدم لهذا الأخير لرض الكفالة ومع أنها عبارة عن مجموعة من نصوص الدعاية للأعمال العظيمة

(١) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 119.

(٢) د. عبد العزيز زايد : المرجع السابق ، ص ٩٦٨ .

Gauthier, op. cit., IV, p. 195 - 196.

(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٣ .

(٤) عثر على هذه اللوحة في القاهرة عام ١٨٧٠ في جامع شيخون ولكن يبدو أنها كانت مقالة أساسا في مدينة مابيس . وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري تحت رقم (JE 22263 = G. 22182) ، راجع :

Kamal, Steles Ptolémaïques, p. 168-171, pl. 61; Urk II, p. 11; Andersson, Sphinx 15 (1911), p. 100- 104; Bouche - leclercq, Histoire des lagides I, p. 104 - 109; Budge, History of Egypt, p. 169 - 174; Bevan, A History of the Ptolemaic Dynasty, p. 28 - 32; Gauthier, LR IV, p. 196 (111), p. 208 (111), p. 214 (2); L A IV, p. 492 - 93; PM IV, p. 44, 73 .

وأیضا : د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٣ حاشية (١) وينكر .
اللوحة على أنها تمثل المستراب . والنص الرئيسي للوحة مقسم إلى ١١ مقطع ، المقطع الأول يؤرخ اللوحة بالعام السابع من عصر الإسكندر الثاني أو الرابع ، راجع : (111) LRIV, p.208; Gauthier, LAIV, p.492;

التي قام بها بطلميوس ، ولكن الغرض الحقيقي منها هو تسجيل أحقية - كهنة معبد مدينة بوتو - في إعادة ضيعة كانت ملكا لمعبودات بوتو بعد أن اغتصبها الفرس منهم .

وتنص نقوش اللوحة أن خباباشا قام بزيارة لمواقع الدلتا ووصل إلى بوتو وشكا له كهنة بوتو من أن اكسركسيس قد اغتصب ضيعة تخص معبودات بوتو ، ووصف اكسركسيس على هذه اللوحة بأنه عنو شرير .^(١) واستجاب خباباشا لمطالب الكهنة ، وفي عهد الملك بطلميوس الأول طلب كهنة - المعبودة واجبيت - صودة ملكية هذه الأراضي إليهم مرة ثانية ، فأعادها بطلميوس إليهم وسجل ذلك على تلك اللوحة التي تعد بمثابة مرسوم دورى لما فعله من مآثر لمعبودات مصر وشعبها ، وأنه عامل المصريين معاملة أفضل من معاملة الفرس ، وذكر أنه أعاد تماثيل المعبودات التي كانت قد نزلت من أماكنها ، وحملت إلى أماكنها في عهد الفرس هذا بالإضافة إلى قيامه بتكملة المعابد المصرية وتزويدها بما يلزم لطقوس العبادة وتقديم القرابين .^(٢)

ولم ينجح خباباشا في تحرير مصر من قبضة المستعمر ، ويبدو أن دارا الثالث - قودمان حاول إعادة غزو مصر ، وصل خباباشا على حماية الدلتا من الآسيويين ، ولكنه لم يتمكن من قهر أسطولهم وتوج دارا الثالث - قودمان ملكا على مصر عام ٣٣٤ ق. م .^(٣)

(١) ربما المقصود به هنا هو - اكسركسيس الأول - الذي حكم هو وابنه أثناء الغزو الفارسي الأول ، لأن هذه اللوحة تذكر أن المعبود حورس معبود بوتو - قد طرد لكسركسيس وولده من مصر حقبا لهما .

(٢) وفي الأسطر من ١٣ إلى ١٦ يذكر لنا بطلميوس بن لاجوس أنه أسس العاصمة (الإسكندرية) في موقع كان يسمى سابقا راقودة ، راجع :

LA IV, p. 491 n. 7.

(٣) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٦٨ .

ومن أبرز العائلات التي عاصرت هذه الفترة المضطربة عائلة " بيتوزيريس " التي أقامت في هرمبوليس عام ٣٣٦ ق. م. ^(١) ويذكر بيتوزيريس على جدران مقبرته في منطقة تونا الجبل أنه أمضى سبع سنوات مشرفا على أعمال المعبود تحوتى . وكان هناك ملك أجنبي يحكم مصر ويشير إلى حدوث معارك في مصر الوسطى وفي الجنوب وثورات في الشمال وكيف عانى الناس في حالة من القلق والاضطراب العام ، وأنه قام بكل الأعمال الجيلة في معبد تحوتى ، وكان المعبد قد أهمل منذ مجئ الأجانب وغزوهم لمصر . ^(٢)

ونعرف من مصدر آخر وهو ما ذكره ديونور الصقلي بأن المصريين كانوا دائمى الثورة أثناء الاحتلال الفارسي الثاني لمصر . ^(٣)

منذ عام ٣٢٨ ق. م . ظهرت مقدونيا ، كقوة تسيطر على العالم القديم فاندفع - فيليب الثاني ليكون حليفا مع اليونان ، وجاء من بعده ولده الإسكندر الأكبر - الذي ظهر في ذلك الوقت كمحرر لمصر ، قد نشأ منذ حداثة سنه كإبن روجى لزيوس - آمون لأن أمه " أوليمبياس " كانت من عبدة هذا المعبود وقام بنزوح بلاد الشرق ، وسار في حملاته الموقفة على آسيا وكان من بين قواته طبيب ومقاتل مصرى من مدينة اهناسيا يدعى " ساتاوى تف نخت " ^(٤) الذى استعان به لى يتخذ

(١) عن هذه الشخصية ، راجع : S. Nakaten, LA IV, p. 995 - 998

(٢) Lefebvre, le Tombeau de Petosiris I, p. 3 - 15;

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والمراق ، ص ٢٩٦ ؛ د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٩٦٧ ؛ R. el Sayed, Quelques Personnages Célèbres في مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ص العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٣٦ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ ؛ Diodore XVI, 51

(٤) Schaefer, Aegyptiaca, Festschrift für Ebers, p. 92; Urk II,

p. 1; Tresson, BIFAO 30 (1930), p. 369 - 391;
وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢٨٤ .

مصر ^(١) ، وهزم الإسكندر دارا الثالث - كودمان في معركة اسوس شمال الإسكندرونة في عام ٣٣٣ ق. م . وفر دارا الثالث ، فعمت البهجة البلاد ، وبعد هذا الانتصار أصبحت أبواب مصر مفتوحة أمامه باعتباره منقذا المرتقب من جيروت الفرس ، واتجهت الفرية إلى أن يعترف به كأمين لأمن ، ويتوج كملك شرعي لمصر لكي يقوم بطرد الجنود والموظفين الفرس الذين قاموا بأعمال غير مشروعة ضد المصريين ومقدراتهم ، وكان يهدف أيضا إلى ربط مصر بمقدونيا ، واليونان ، وآسيا الصغرى ، وسوريا بالإمبراطورية كبيرة تطل على البحر المتوسط ، وبخض فريض الحصار على الفرس في الأراضي الواقعة غرب الفرات ودجلة ، كما كان يرمى إلى استغلال الموارد الاقتصادية لهذه الإمبراطورية وموانئها البحرية في صراعه مع الفرس ، فاستولى على صور وغزة ، وفي خريف عام ٣٣٢ ق. م . سار نحو مصر التي سارع آخر موظف الفرس بالرحيل عنها ، واستقبلته البلاد كمحرر لها واستسلم الحاكم الفارسي " ساباس " ^(٢) .

وكان اليونانيون منذ زمن بعيد حلفاء المصريين ، ولكن هذه المرة أخطأ المصريون أن هؤلاء الإغريق قد جاءوا مستعمرين وليسوا مأجورين وكسادة وليسوا مرتزقة .

وفي منف استقبل الإسكندر بحماس منقطع النظير من جموع المصريين ، وقد بدأ بالذهاب لتقديم القرابين للمجل أليس المقدس ، ونحر الأضحية إلى معبودات منف ، مما أدى إلى حب المصريين واليونانيين له . وهذا ما يضيف إلى مجده الشيء الكثير في نظر " أكثر الشعوب تنبعا " على حد قول هيرودوت ^(٣) ، ثم توج بعد ذلك ملكا في معبد المعبود بتاح تحت اسم :

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٤٤٤ ؛ د. عبد العزيز صالح :

المرجع السابق ، ص ٢٩٦ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٧ .

(٣) Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 113.

ستيب ان رع - مري آمون - اوسكندوس^(١) (الإسكندر)^(٢) :

وفي بداية عام ٣٢١ ق. م. ذهب إلى معبد واحة سيوة في الصحراء الغربية ، حيث كان لوحى المعبود آمون شهرة كبيرة منذ عدة قرون ، وكان هذا اللوحى ذائع الصيت فى كل البلاد اليونانية . وذهب إلى هناك لرؤية آمون معبود سيوة ليستلهمه حول مصير العالم^(٣) ورحب به كبير كهنة معبد آمون فى سيوة ، وقد تركت هذه الزيارة أثرا كبيرا فى نفسه إلى يوم وفاته^(٤) وهناك قصة مغزاهما أن الإسكندر قد أوجب من زواج مقدس بين لوليميلس و أمون ، لذلك فلن حقوقه فى عرش مصر لم تكن محل ارتياح أو شك . وعلى الرغم من دمه اليونانى ، فقد كانت شخصيته تحظى باحترام عظيم كمصرى حقيقى ، وقبل أن يغادر مصر ، أسس على الشاطئ فى الطرف الشمالى غرب الدلتا ، مدينة يونانية أعطاها اسمه ، وكان يأمل فى العودة إليها ليستقر فيها من حين لآخر ، وانتقلت إلى هذه المدينة المكانة الرفيعة التى كانت تحظى بها نقراطيس - كمركز تجارى إغريقى مصرى - وأصبحت من أهم الموانئ فى جنوب البحر المتوسط . وقد أقيمت هذه المدينة " الإسكندرية " فى

- (١) وكان يتخذ ألقاب ملكية عديدة منها : برعا (الفرعون) ، نب كمت (أى ملك مصر) حقا قن (الحاكم الشجاع) ، ومالمون (ابن أمون) ، راجع :

Gauthier, LR 1V, p. 200 – 203

- (٢) عن أصله فى مصر ، راجع : Helck, LA I, p. 131 – 133

- (٣) د. أحمد فخرى : ولحات مصر ، المجلد الأول واحنة سيوة (ترجمة د. جاب الله) سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية العدد رقم ٢٠، ١٩٩٣، ص

Fakhry, Siwa Oasis, Cairo (1944), p. 34 – 44 ؛ ١٨٦ – ١٨١

- (٤) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٤ .

مكان كانت تشغله مدينة صغيرة اسمها راقودة^(١) وبعد رحيل الإسكندر حكمت مصر أسرة جديدة هي أسرة البطالمة التي استمر حكمها حوالي ثلاثة قرون من ٣٢٢ - ٣٠ ق. م^(٢) ، وكان آخر من تولى الحكم في هذه الأسرة هي الملكة الشهيرة كليوباترة ، وبعد ذلك دخل الرومان مصر كغزاة عام ٣٠ ق. م . واستمر حكمهم من عام ٣٠ ق. م. إلى ٣٩٥ ميلادية ، وبعد ذلك عاشت مصر العصر البيزنطي من ٣٩٥ إلى ٦٣٨ ميلادية حتى جاء الفتح العربى عام ٦٤٠ ميلادية لتكتسب البلاد ثوب حضارى جديد يزدان بالكثير من المظاهر والمعاني السامية .

(١) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، ص ٤٤٤ .

(٢) آثار تحديد مكان وجود مقبرة الإسكندر عدة تسلاوات واختلاف فى بعض وجهات النظر بين الأساتذة المتخصصين وغير المتخصصين وذلك نتيجة لتخبط روايات المؤرخين من يونان ورومان والتناقض فى سرد تفاصيل الأحداث التالية لوفاة الإسكندر عام ٣٢٣ ق. م . ولعدم دقة المعلومات من المؤرخين أمثال سترابون الذين زاروا مصر والإسكندرية ولم يتناولوا لا المكان ولا شكل مقبرة الإسكندر بالتفصيل . ويرى د. محمود السعدنى : قبر الإسكندر الأكبر ، احتمالات موقعه وشكله ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ١ ، ٢٦ ، ٣٠ ، " ان قبر الإسكندر لابد أن يكون فى منطقة كوم الدكة ، ذلك المكان الذى كان يسمى قديما باسم الباقيون " وأن هذه المقبرة شيدت على شاكله مقبرة والده (فيليب الثانى) فى فرجينيا فى محافظة مقدونيا فى شمال اليونان .

خاتمة

كما رأينا في الجزء الأول أن الإنسان المصري القديم منذ عصور ما قبل التاريخ (أو فجر التاريخ) وفي خلال عصوره الحجرية توصل إلى عدة معارف واكتسب عدة خبرات في أكثر من مجال ، وتعتبر هذه الفترة من أطول فترات تاريخ مصر القديم من حيث الامتداد الزمني ، وبسبب قدمها وبعدها الساحق أيضا ، فسهى تعتبر كذلك من الفترات الأكثر غموضا في تاريخ مصر القديم ، وهذه الفترة معروفة عن طريق بعض المخلفات الأثرية من أدوات عديدة في بعض المواقع أو المحلات أو المراكز السكانية . وابتداء من العصر الحجري الحديث بدأت التجمعات السكانية الكبيرة نسبيا تستقر على ضفاف النيل وتعاون فيما بينها وبدأ يربط بينهم عامل المصالح المشتركة . وبدأت هذه الجماعات تتجمع في قرى صغيرة وبعد ذلك اندمجت تلك القرى مع بعضها البعض وأدى ذلك إلى نشأة الأقاليم ، ثم المدن . وقد مرت هذه الأقاليم والمدن الكبرى بأوضاع شتى من ناحية التكوين السياسي والصراعات بين أمراء وحكام الأقاليم القوية لضم الأقاليم الأخرى الضعيفة تحت لوائهم في ممالك متفرقة من اللبنا وفي الصعيد ، أو في مملكة واحدة . حتى انتهى الأمر بتوحيد البلاد كلها وتقيام الأسرة الأولى وبدأ يسود حضارتها طابع واحد متجانس ، وبدأ ما يسمى بالمعصور التاريخية لتاريخ مصر القديم .

ومع بداية عصر الأسرات المبكر أصبحت الملكية قوية بما فيه الكفاية وأخذت معالمها تتكون شيئا فشيئا حتى استقرت كل الأمور السياسية والأوضاع الإدارية . وكان لابد للملوك الذين حققوا وحدة البلاد أن يعمل بالقرب منهم موظفون يمثلون حلقة الوصل بينهم وبين رعاياهم ولهذا تمثل الأسرة الأولى والثانية فترة تبلور للحضارة المصرية القديمة وتحولت البلاد إلى مملكة قوية متحدة سياسيا ومزدهرة حضاريا .

وجاءت الدولة القديمة بكل ما تضمنته من عوامل رخاء في الداخل ، وظهور قوة ونفوذ الملك في هذه الفترة ، وأصبح لكل مدينة معبودها المحلي ،

وتطور الفكر الدينى والعقائى ، وتطورت نظم الحكم والإدارة واستقرت أمور الدولة مع إرسال الحملات المحافظة على حدود البلاد أمانة ضد أى اعتداء ، وإرسال البعثات إلى المناجم لاستغلال مصادرها وظهرت مظاهر التقدم الحضارى فى التوصل إلى عدة معارف مختلفة ، وتقدمت الفنون وخاصة فن النحت الذى وصل إلى مستوى متقدم لم يسبق أن وصل أهل العصور السابقة .

وأعظم ما حققه مهندسو الدولة القديمة هى تلك المجموعة المعمارية القديمة المتمثلة فى بناء الأهرام ، وبذلك ظهرت الأسس الحضارية القائمة على العديد من المعارف والتجارب التى اكتسبها الإنسان المصرى القديم فى العصور السابقة . يضاف إلى ذلك الصرح الهائل من الحكم والتعاليم الأدبية ، وقيام أول ثورة اجتماعية فى تاريخ مصر القديم ، وذلك من جراء سوء الحالة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية .

وكان للثورة الاجتماعية آثار هامة فى تغيير المعالم السياسية والحضارية لمصر القديمة خلال العصر الوسيط الأول فقد خلقت نوعا من الوعى الاجتماعى مما أدى إلى ظهور طبقة جديدة فى المجتمع تهتم بالفرد ، وتنتج أيضا عن هذه الثورة اختصار الفرد والحكم الصالح . وظهر ذلك مع قيام الأسرة الحادية عشرة ولما بدأ الوضع السياسى فى مصر تتضح معالمه ظهر ملوك أقوياء فى الجنوب فى طيبة فى ظل حكام الشمال فى أهناسيا ، وبعد سقوط الأسرة العاشرة فى الشمال أصبح ملوك الأسرة الحادية عشرة يحكمون فى الجنوب كملوك لمصر كلها وأسماوا الدولة الوسطى .

وبفضل جهود حكام طيبة لتحديث السلطة المركزية فى مصر واتجه ملوك أهناسيا إلى الدلتا وطردوا البدو الآسيويين ، كما دافع أهل طيبة فى الجنوب عن بلاد النوبة ، ولذلك تميز أهل طيبة بأنهم محاربون أقوياء ، ولم يهتموا بالتعاليم والنصائح مثل أهل أهناسيا ، وبذلك ظهرت أهمية طيبة مع بداية الأسرة الحادية عشرة .

وتعتبر الأسرة الثانية عشرة من الأسرات الهامة فى تاريخ مصر القديم فقد تمتعت مصر فى ظلها بالاستقرار الداخلى وبسلطانها فى الخارج فهى من أزهى

عصور الدولة الوسطى ولذلك تمتعت مصر بمكانة عالية في ظل حكم هذه الأسرة التي كانت تنتمي إلى طبقة ، كما وضحت معالم الحضارة المصرية المتمثلة في كثير من مظاهرها في التشييد وما قام به أمنمحات الثاني من بنائه لهرمه في صحراء الهرم المدرج بناحية دهشور ، وتدل عليها أيضا تلك الحلي الفاخرة التي عثر عليها في دهشور التي تتم عن ذوق فني رفيع ، والنشاط التجاري المتمثل في الرحلات إلى بلاد بونت لإحضار المر والصفصغ والبخور .

وظهرت قوة ملوك هذه الأسرة في سنوسرت الثالث وتمثل ذلك في سياسته في بلاد النوبة وتحقيق المحافظة على النفوذ المصري هناك حماية لمصر من خطر الأعداء في الجنوب وما قام به هذا الملك من التحصينات القوية عند الجندل الأول ، وبذلك وضع نهاية لتهديد مصر وحماية لحدودها الجنوبية عند الجندل الثاني ، وما قام به من حملات ضد قبائل النوبة هناك ، كما حارب في الشمال ووصل إلى رتنو في سوريا وأرسل حملاته إلى فلسطين وأدى ذلك إلى السيطرة المصرية على فلسطين وسوريا .

أما ولده أمنمحات الثالث فاستغل الهدوء الذي ساد مصر بعد الحملات التي قام بها أبوه واهتم بالزراعة بوجه خاص وإصلاح الأوضاع الاقتصادية ، فحفر الترع عند الفيوم ، وشيد هراما بالقرب من دهشور ، وأهم ما يميز حكمه أوجه النشاط المختلفة ، ولذلك نمت الأسرة الثانية عشرة التي كان أمنمحات الثالث آخرها بفترة رخاء طويلة لمصر كان نتيجة للعمل الجماعي الذي قام به ملوك هذه الأسرة . ولا ننس تقدم الأدب وزيادة الإنتاج الأدبي وخاصة في مجال أدب القصة في عصر الدولة الوسطى .

وبالنسبة للعصر الوسيط الثاني فهي من الفترات الفاضلة في تاريخ مصر القديم ولم تستمر أكثر ما ملئت عام ، وحكم ملوك صفار كثيرون خلال هذا العصر ، وشهدت البلاد شدة الصراع على السلطة بينهم مما أدى إلى تمزق وحدة البلاد وضعفها سياسيا ، وأدى ذلك الضعف إلى تعرض البلاد للغزو واحتلال الهكسوس لها لأول مرة في تاريخها . وتوقف عجلة التطور الحضاري مرة أخرى

وفقدت المدارس الفنية أصالتها . وكان هذا الغزو جزء من غزو كبير تعرضت له معظم بلاد الشرق الأدنى القديم ، فقد جاء الهندولوريون في موجات متتالية على اسيا الصغرى ، وبذلك تختفى في بلاد الشرق القديم آثار مصر من الأسرة الثالثة عشرة .

لقى أمنمحات سبك الأول مؤسس الأسرة الثالثة عشرة تأييد الشعب المصرى لانتمائه إلى طيبة أصل الملوك السابقين ، لكن تعرضت مصر للاحتلال في عصر خليفته . وقد حدث الانقسام إلى مملكتين في عهده وبذلك غدت القوضى ضاربة في أعماق المملكة ، وما يدل على اضطراب الأمور أن الأسرة الرابعة عشرة بلغ عدد ملوكها سبعين ملكا وكانوا من إقليم سخا بمحافظة كفر الشيخ وحكموا حوالى ١٨٤ سنة وكان ذلك مظهرا من مظاهر انقسام وحدة البلاد وضعفها السياسى ، وترك هؤلاء في اللاهون في الفيوم وفى إقليم طيبة عدة وثائق عبارة عن عقود إدارية ولوحة بالمتحف المصرى رقم ٥١٩١١ التى عثر عليها بالكرك وكذلك اللوحة ٥٢٤٥٣ ، وعثر على بعض مقابر كبار الشخصيات فى منطقة الكاب ولكن مما يؤسف له أن هذه المقابر قد تهدمت إلى حد كبير . ويبدو أن جدرانها كانت منطاة بالمناظر والنقوش التقليدية التى تمثل نشاط صاحب المقبرة فى حياته الدنيا وتمثيله أمام المعبودات . ولذا فمن الصعب أحيانا تكوين فكرة واضحة عن فن هذه الفترة . ويلاحظ فى بعض تحف هذا العصر انتقال فنانيها للإبداع والأصالة لعدم استقرار الأوضاع السياسية وانعكاس ذلك على نصبة الفنان نفسه .

وبدأنا الجزء الثانى بالحديث عن كيفية تعرض البلاد فى نهاية الأسرة الرابعة عشرة لغزو الهكسوس الذين دخلوها واستقروا فيها وكونوا الأمرين الخامسة عشرة والسادسة عشرة واختلفت مدد حكم ملوكهم . وقامت بعد ذلك الأسرة السابعة عشرة الطيبة التى أخذت على عاتقها مسئولية مقاومة المحتلين ونجحت فى هذا الهدف بفضل مجهودات ملوكها شقن إن رع ، كامس ، وأحمس ، وتم تحرير البلاد على أيديهم .

ومع قيام الأسرة الثامنة عشرة بدلت صفحة جديدة من المجد فى تاريخ مصر القديم ، وهى فترة اختلفت فى كثير من النواحي عما سبقها من فترات وتحولت مصر فيها من أمة ضعيفة محتلة إلى أمة قوية منتصرة ، ولأخذ ملوك هذه الأسرة فى اتباع سياسة تأمين الحدود فى الشرق والغرب والجنوب والشمال . ففى هذه الفترة فكر الملوك فى سياسة الدفاع والهجوم باعتبارهما الوسيلتين الوحيدتين لمنع الغزوات المضادة التى تعرضت لها البلاد على غرار غزو الهكسوس وأيقنوا أنه لا أمان لهم من غزو أجنبي جديد إلا إذا سيطروا بأنفسهم على مداخل الهجرات والغزوات فى شمال سوريا العليا ولطراف بلاد النهرين ، وكان من نتيجة هذه السياسة هو تكوين مناطق نفوذ فى الخارج والعمل على كسب ولاء حكام وأمراء ممالك بلاد الشام وفلسطين . ولكن لم يكن من السهل دائما المحافظة على ذلك النفوذ العسكرى فى الخارج ، وبقي النفوذ الثقافى أكثر تأثيرا ، وحكم فى هذا العصر ملوك كبار وملكات كانت لهن شهرة كبيرة وأدوار هامة فى السياسة الداخلية والخارجية .

ومع الأسرة التاسعة عشرة ، أخذ الجيش يلعب دورا هاما فى الحياة السياسية فى مصر فى الداخل والخارج ، وقام الملوك بعدة حملات لتأمين الحدود فى الشرق والغرب والجنوب والشمال .

وقد رأينا كيف تعرضت البلاد فى بداية الأسرة العشرين لهجوم من قبائل هندولوربية التى وصلت فى مجموعات كبيرة إلى ليبيا وحوض البحر المتوسط وإلى اسيا . ووقع على عاتق رمسيس الثالث حملة البلاد من ذلك الخطر ، والذي يمثل عهده آخر عهود المجد فى السياسة الخارجية . ثم جاءت بعده مجموعة من الملوك الرعاسة ليمسوا فى قوة الملوك الأوائل من الأسرة ، وأدى ضعفهم إلى عدم استقرار الأوضاع الداخلية . وشهدت مصر بعد هذا التاريخ المعروف بصفحاته المشرقة فترة ضعف ثلاثة هى العصر الوسيط الثالث . وهى من الفترات الطويلة فى تاريخ مصر القديم ، وهى تبدأ من الأسرة الحادية والعشرين حتى الأسرة الخامسة والعشرين . وحكم البلاد أمراء وبنات صغيرة لم تستمر طويلا فى الحكم . ولم يلعب ملوكها أدوار هامة على مسرح الأحداث السياسية ، وأمراء أخرى من أصول وعائلات

أجنبية استقرت في مصر منذ فترة حتى أتيح لها أن تتولى حكم البلاد ولكن لم يحققوا ما حققه الملوك السابقين من إنجازات .

وتعرضت البلاد في نهاية الأسرة الخامسة والعشرين للغزو الآشوري . ولهذا عندما قامت الأسرة الحادية والعشرين كانت السلطة مقسمة بين ملك في الشمال وآخر في الجنوب وأدى ذلك أيضا إلى قيام الأسرة الثانية والعشرين التي كانت تنتمي إلى أصل ليبي وتمثل - إلى حد ما - الدكتاتورية العسكرية . ويمكن القول بأن هذه الدكتاتورية قد أثارت غضب الشعب ضدهم . وأخذت أنظار ملوك هذه الأسرة تتطلع بصفة دائمة نحو الشمال الذي أصبح منذ ذلك الوقت مركزا للنقل السياسي الحقيقي لمصر .

وإذا كانت مظاهر الفوضى والاضطراب إبان حكم ملوك الأسرة الثالثة والعشرين التي قامت قبل أن تنتهي الأسرة الثانية والعشرين . لذلك نجد أن الأسرتين كانتا متعاصرتين ، وكانت الأسرة الثالثة والعشرون من أصل ليبي أيضا وأصبحت بوباست عاصمة للأسرة الجديدة . وظهرت في الشمال الغربي من الدلتا أسرات محلية صغيرة ، وعلى الرغم من أن هؤلاء الملوك الصغار لم يظهروا للمداهم لبعضهم البعض إلا أن هذه التجزئة للسلطة أدت إلى نتائج خطيرة بالنسبة للبلاد ، حيث وجدت نفسها في حالة من التمزق والانهيار .

ورأينا كيف أصبح الوضع السياسي قد تطور في نباتا وتكونت مملكة متحدة قوية هناك واعتنق ملوكها الديانة المصرية وبعض مظاهر الحضارة المصرية . وكان هناك ملك كوشي يدعى بمنخي هو الذي أسس الأسرة الكوشية وبدأ يتدخل في شئون مصر لكي يوسع نفوذه ، ولكن يظهر بمنظر المنفذ لمدينة طيبة التي كانت بالنسبة له المدينة المقدسة للمعبود آمون رع . وقبل وصول جيش بمنخي إلى طيبة وغزو البلاد كلها تكونت الأسرة الرابعة والعشرون في غرب الدلتا في إقليم سايس بزعامة تف نخت . أما عن الأسرة الخامسة والعشرين فهي من أصل كوشي ، وقد تعرضت مصر في نهاية هذه الأسرة للغزو الآشوري ثلاث مرات نظرا لعدم وجود جيش وطني قوي واقتدار البلاد إلى زعامة وطنية قوية .

ويأتى بعد ذلك العصر المتأخر ، ويبدأ من الأسرة السابعة والعشرين حتى الحادية والثلاثين ، فشهد هذا العصر اليقظة والتحرر والأقول والضعف . نجد اليقظة والتحرر على أيدي أسرات وطنية حكمت البلاد بقوة واعتزت بماضيها وتراثها وبما هو قديم . ويمثل الأقول والضعف في الاحتلال الفارسي وتمزق وحدة البلاد السياسية ويقام بعض الأمراء الوطنيين المحليين بقيادة المقاومة ضد هذا الاحتلال ولكنهم لم يكونوا في قوة أمراء طيبة السابقين الذين نجحوا في طرد الهكسوس . وانتهى كل ذلك باحتلال أجنبي أكبر استمر مئات السنين . فمع قيام الأسرة السابعة والعشرين استطاعت مصر خلالها أن تحرر نفسها من سيطرة الآشوريين بالاستعانة بالمرتزقة اليونانيين ، وعرفت مصر في هذا العصر فترة من الرخاء والاستقرار الداخلي بفضل مجهودات ملوك هذه الأسرة الأقوياء ولكن تعرضت البلاد في نهاية هذه الأسرة للغزو الفارسي ، وحكم ملوك الفرس خلال الأسرة السابعة والعشرين ، وقامت الثورات ضدهم بقيادة اميرتى وهو أمير من سايس . وقام اناروس وهو من سلالة ملوك سايس في غرب الدلتا بإعداد المرتزقة لحمل السلاح ضد الفرس ولكن هذه المقاومة لم تستمر طويلا ، وهزم اناروس وحكم عليه بالإعدام .

وبعد ذلك قامت الأسرة الثامنة والعشرين ولم يكن فيها سوى ملك واحد وطنى وهو اميرتى ، ومن الغريب أننا لا نعرف تملما كيف وصل إلى العرش ، ولماذا نحى عنه . وثارت الدلتا مرة أخرى فهي في عهده ضد الفرس .

ونشأت الأسرة التاسعة والعشرون وكانت أسعد حظا من الأسرة التى سبقتها ، وكانت أصلا من منس ، وتمتعت مصر في ظلها بنوع من الهدوء والاستقرار الداخلى .

وتعتبر الأسرة الثلاثين آخر الأسرات المصرية المستقلة ولكن فى نهايتها تعرضت البلاد للغزو الفارسي مرة أخرى ، وأصبحت من جديد ولاية فارسية ولم ينجح الأمير الوطنى من الدلتا خبيلاشا في تحرير البلاد من الفرس ولكنه نجح فى مقاومتهم لفضعة أعوام . وبعد أن هزم الإسكندر الأكبر دلتا الثالث - قودمان - فى

معركة إسوس قرب خليج الإسكندرونة في عام ٣٢٢ ق. م ، سار نحو مصر في نهاية عام ٣٢٢ ق. م ، واستقبلته البلاد كمحرر واستسلم آخر الولاة الفرسي في مصر .

وهكذا ينتهي تاريخ مصر القديم بمعناه الحقيقي عند الغزو المقدوني لمصر ، وسوف نرى ملوكا يونان ثم رومان يتحكمون في مستقبلها وإن يصبح ذلك أى ذكر الملوك المصريين ، وغزو الإسكندر لم يكن حادثا عابرا لكنه كان أسرا لا يمكن تفاديه ، كما حدث عند الغزو الروماني ، وأصبحت مصر ابتداء من ذلك التاريخ جزءا هاما من عالم البحر المتوسط - لا يمكنها الانفصال عنه ، وكانت أكثر قوة وأكثر حيوية عندما كان في مقدورها المحافظة على استقلالها وذلك باعتمادها على مواردها ومساعد رجالها ، ولكن كما رأينا كانت الأمرات الوطنية الأخيرة غير قادرة على تحقيق ما عرقته مصر من عظيم الأعمال في عصور أميرات ملوكها الأقوياء . ولم تستطع هذه الأمرات أن تستمر طويلا خلال فترات حكم ملوكها في مواجهة الإمبراطوريات القوية في آسيا ، كما لم تستطع الصمود إلا باعتمادها على القوات اليونانية المرتقة .

لمصر التي قضت على غزوات الهكسوس، وشعوب البحر ، والآشوريين ، وواجهت في كل عصر من تاريخها الطويل تهديدات جيرانها ، نجحت بصعوبة في طرد الغزاة على المرتقة الأجانب .^(١)

وهذا يفسر إلى حد ما لماذا قبلت مصر عن طواعية غزو الإسكندر . ويبدو أن الإرهاق قد سيطر على المصريين فسادهم الضعف واليأس من كل شيء بالنسبة لمستقبلهم ولا نجد إلا في طيبة - وبالذات حول معبد آمون ذلك المركز الديني - إلا القليل من روح الاستقلال القديمة ، ومن هناك اندلعت الثورات العديدة ضد الملوك والحكام الأجانب ، التي كان لها تأثير كبير في زعزعة وجوده . وفي العصر البطلمي الروماني نرى الحضارة المصرية تكتسب ثوبا جديدا غريبا رغم أنه لم يخف

أصالتها القديمة . وعلى العكس أثرت حضارتها القديمة في الغزاة الجدد .

لقد رأينا عبر تلك الدراسة السريعة أهم أحداث تاريخ مصر القديم ، وعلى الرغم من كثرة الآثار والوثائق المختلفة والوثائق الملكية التي نملكها أو الموجودة في جميع متاحف العالم فإن تاريخ مصر القديم ، لا يزال يعاني من فراغات عديدة لذلك فهو عرضة دائما لعدة افتراضات مشكوك فيها ، ولا يجب أن ننسى أن ما بقي لنا من آثار لا يتعدى إلا القليل ، ولا نملك إلا أجزاء بسيطة من تراث " تاريخ عريق " تكون عبر آلاف السنين ولا يزال هذا التاريخ حتى الآن غامضا وغير كامل من عدة نواح بالنسبة لنا ، لقد رأينا عن قرب كيف ولدت تلك الحضارة الفريدة في نوعها ثم ازدهرت ثم خبت ، فبعد فترات من الاكتمال ، رأينا الفوضى تحطم شيئا فشيئا ذلك الترابط الداخلي لنظم الحكم والإدارة ، وذلك الترابط الذي كان سر كل قوتها في الواقع . ولا يزال البحث جاريا عن الأسباب التي أدت إلى الانهيار خلال بعض الحقب التاريخية الطويلة . فبعض المؤرخين يرجع ذلك إلى العامل الجغرافي واستداد البلاد طولا ، وبعضهم الآخر يرى أن ذلك ناتج عن التطور التاريخي للشعوب التي كانت تحيط بمصر والقوى التي كانت تقاضها وضعفها أمام هذه القوى ، وبعضهم الآخر يرى أن عوامل الانهيار ترجع إلى أسباب اقتصادية ، وبالطبع تضاف إلى هذه الأسباب - المادية في حد ذاتها - أسباب أخرى أكثر عمقا ، يصعب على التفكير العادي حصرها .

إننا نأمل في المزيد من الاكتشافات الأثرية الجديدة لتعيد كتابة التاريخ ، كما حدث مع اكتشافات مقبرة توت عنخ آمون ومقابر ملوك تاليس وسراييوم وممياوات طائر الأيس (أبو منجل) في جباله تونا الجبل ، وسراييوم وممياوات الصقور والأيس والبقر في منف^(١) ، وخيئة الكرنك التي تكلمت فيها تساتيل عديدة

(١) انظر ما يكتب سنويا عن هذه الحفائر بواسطة البروفسور لكلان في :

Leclant, *Orientalia* 37 fasc. 1 (1968), p. 102; t. 38 fasc. 2 (1969), p. 253 - 254; t. 39 fasc 2 (1970), p. 331; t. 41 fasc 2 (1972), p. 254; t. 43 fasc 2 (1974), p. 179 .

للمعابدات والملوك والأفراد ، وأُنقذ منها ٧٧٩ تمثالا من الحجر و ١٧٠٠٠ تمثالا من البرونز . هذا بالإضافة إلى التماثيل العديدة من الخشب التي أُنقذتها رطوبة الأرض^(١) ، وخبيئة التماثيل التي كُشف عنها في أرضية معبد الأكصر في العام الماضي . وهي جميعا تبين لنا أن لأرض مصر القديمة ما زالت تحتفظ بالعديد من الأسرار والمفاجآت ولذلك يمكن القول بأن كل يوم يظهر فيه أثر جديد عن طريق أعمال الحفر والتنقيب يزيد من معلوماتنا عن تراثنا وتاريخنا القومي القديم .

ومن ناحية أخرى فإن دراسة تاريخ مصر القديم لا تزال في حاجة إلى المزيد من النشر والبحث العلمي في جميع فتراته وفي مختلف مظاهره الحضارية لكي نستطيع أن نكون أكثر معرفة بأصل ودور الإنسان المصري القديم ، ولحسن الحظ أن أغلب الآثار لا يزال قائما في مناطق الآثار المتعددة والمنقشرة في أرض مصر ، وعلى الرغم من أن هذه الآثار قد نزل عليها ستار الصمت والسكون ، إلا إنها لا تزال تحمل كلمات الأجداد منقوشة على جدرانها ولا تزال تجذب الناظر إليها من جميع أنحاء العالم فتثير في نفسه الإعجاب والتقدير لضخامتها ، ولما تظهر عليه من دقة الصنع ومقاومتها لعوامل الطبيعة والزمن ورغم مرور آلاف السنين عليها إلا أنها لا تزال باقية تعبر عن عمق ديني كان هو المحرك الأساسي لقيام هذه الحضارة ، كما أنها تعبر عما حواه الفكر المصري القديم من نظم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية ، كما أنها تثبت لزوال العالم المعاصر أن المصريين القدماء كانوا بحق صانعوا أصول وأمجاد حضارة عريقة على ضفاف النيل . وقدموا بذلك لتاريخ الإنسانية أعظم التواريخ القديمة أصالة وأهم الحضارات عراقة .

ولعلنا بعد هذا العرض نكون أكثر إدراكا بأهمية هذا التاريخ وتلك الحضارة .

(١) د. أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .

ويمكن القول في النهاية أن دراسة ذلك التاريخ في خطوطه العريضة وتتبع
مراحله المختلفة يزيدنا إيماناً بقيمة تلك الأرض التي نعيش عليها والتي عاصرت
أحداث الماضي ، وحفظت لنا آثاره وتجري على ثراها أحداث الحاضر وتبنى عليها
خطوط المستقبل . وإذا كانت أرض مصر عاشت عصورها التاريخية الطويلة
تحكمها أسرار مصرية بما فيها قنرات قوة وضعف وعلى أرضها نشأت وتطورت
حضارة عريقة ، ثم دخلها البطالمة ثم غزاها الرومان إلا أنها ظلت مصرية صحيحة
في ثرائها وفي أهدافها ، وإذا كانت قد امنّت بعد ذلك بالمسيحية ونبتت عنها ديانتها
القديمة ، ثم فتحت ذراعيها بعد ذلك لدين الإسلام ، وعاشت أجيال وأجيال في ظل
هذه الديانات المساوية ، ولكن ذلك لا يعنى أنها تخلصت من تاريخها القديم ، لأن هذا
التاريخ باقٍ ومرتبطة بما على هذه الأرض وما في باطنها من آثار ، وسوف تتوارثه
أجيال وأجيال إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها .

ولعل أفضل خاتمة لهذا الكتاب هو ما سطره الأستاذ الدكتور أحمد بدوى في
مقدمة كتاب عن التربية فقال :

" إن تاريخ وطننا الخالد ، وسيرة شعبنا التليد المعتمد - على الرغم من وفرة
التراث وغنائه ، وعلى الرغم مما اجتمع بين أيدينا من بحوث للمؤرخين .. لا يزال
يتكون ويتشكل كالجنين ... ويتكون جيلا بعد جيل ، قبل أن يستكمل خلقه ، ويستقر
في المكان الذي ينبغي له ، بحيث تظهر ملامحه الواضحة ، وخصائصه البينة ، وبحيث
نصبح مطمئنين أو كالمطمئنين ، قادرين على أن نضع له المعايير والأوزان ما
يجعلنا نقدره - بقولنا قبل قلوبنا - حق قدره " (١) .

ستظل أرض مصر بما عليها وبما في باطنها من آثار محمية بإذن الله
بفضل ما يحويه ترابها الغالي من رفات أولياء الله الصالحين ، وما لأحوج شباب اليوم
إلى معرفة صفحات من سجل هذا التاريخ القديم المشرف وأن يتذكروا بالتقدير

(١) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم في مصر (الجزء

الأول - العصر الفرعوني) ، ١٩٧٤ ، ص ١١ - ١٢ .

و الفخر حضارة بلادهم العريقة ، حتى يصبح تاريخ مصر القديم هو الدرس الأول لكل من يريد أن يتعلم من دروس التاريخ القديم إذ لن فيه دروس مفيدة نتعلم منها . فلا تزال هذه الآثار كالأهرام والمعابد والمقابر المنتشرة على طول البلاد تلقى فى نفس كل من يراها الإعجاب والدهشة ولو فرض أنه لم يبق من مظاهر حضارة مصر القديمة سوى تلك الآثار لكفى ذلك كدليل ماضى خالد على المكانة التى وصل إليها هؤلاء المصريون القدماء فى حضارتهم وما حققوه خلال تاريخهم الطويل من عظيم الأعمال والمنجزات .

كشاف الأعلام

(١)

(سودنا) إبراهيم : ٢٦٣ ، ٣٥٤ .

ابريس : ٤١٥ - ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٦٢ .

أبو الهول : ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٢٢٢ .

أبو سمبل : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٣٩١ ، ٤١٤ .

أبو صير : ٣٠ (٣) ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ .

أبو عوده : ٢٠٥ .

أبو فيس الأول : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ،

٤٨ ، ٥١ ، ٧٦ ، ٢٧٣ .

أبو فيس الثاني : ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٥ .

أبيدوس : ٣٤ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١٣٥ ،

٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ،

٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٤١٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ . .

أبيس : ١٦٢ ، ٣٥٩ (٥) ، ٣٦٢ ، ٤٢٩ (٢) ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٦٠ ،

٤٦٥ .

إتريب : ٢٧٦ ، ٣١٠ ، ٣٧٧ .

أتوم : ٩٨ ، ١٦١ ، ٢٢١ ، ٣٨١ .

أتون : ٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،

١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ (٣) .

أثينا : ٣٨١ ، ٤٠٦ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ،

٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

اجيسيلوس : ٤٤٦ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

أحمس : ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ،

٦٢ - ٧١ ، ٧٣ - ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٤٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٤١٧ .

- أحمس بن إيلنا : ٤٩ ، ٥١ - ٥٤ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٨٧ .
 أحمس بن نخبت : ٥٢ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٤ .
 أحمس حنن تمحو : ٨٥ ، ٨٨ .
 أحمس حنن تمحو : ١٠٠ .
 أحمس نفرتاري : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ - ٧٠ ، ٧٢ - ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٣ .
 أخت آتون : ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .
 أخميم : ١٩٨ .
 اخمينس : ٤٤٠ ، ٤٤١ .
 أخوريس : ٤٤٧ ، ٤٤٨ .
 إداد نيراري : ٢٣٣ .
 إدفو : ٣٤ ، ٨٦ ، ٢٢١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ .
 أنوم : ٢٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٣٥٤ .
 ارتامنا : ١٤٥ ، ١٤٦ .
 ارتاكسركسيس الأول : ٤٤١ .
 ارتاكسركسيس الثاني : ٤٤٦ (١) ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ .
 ارتاكسركسيس الثالث : ٤٥٩ - ٤٦١ .
 ارسامس : ٤٤٢ .
 ارسنوي : ٣٤٠ (٣) .
 ارسو : ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
 ارم : ٢٢٠ ، ٢٣٨ .
 ارمنت : ٢٣١ ، ٤٥٨ .
 ارياندس : ٤٣٣ ، ٤٣٩ .
 اسبرطة : ٤٠٦ ، ٤٢١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ .
 ٤٥٩ ، ٤٦٠ .
 إسرائيل : ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ .
 اسرحدون : ٢٥٧ (حقيقية) ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ .

- اسنا : ٩٤ .
- اسوان : ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٨٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٤١٥ .
- إسومس : ٩ ، ٤٦٥ ، ٤٧٥ .
- اسيوط : ٤٠ ، ٤٣ ، ١٧١ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ .
- أشور : ٢٢٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ .
- أشور باتييل : ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ .
- اصطبل صقر : ٢٢ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٢٢ .
- لطفيج : ٣٧١ .
- إصح حنب : ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤-٧٥ ، ٩٠ .
- أفارس : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢-٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩-
٥٣ ، ٦١ ، ٧١ .
- أفلاطون : ٤٤٨ .
- أكباتان : ٤٠٩ ، ٤٢٢ .
- أكسر كسيم الأول : ٤٤٠ .
- أكسر كسيم الثاني : ٤٤٣ .
- أكيتا : ٢٢٦ .
- الأخيون : ١١ ، ٢٨٢ .
- الأراميون : ١٥ (٢) .
- الأريون : ١١ ، ١٧ ، ٢١ ، ٥٧ .
- الاسديركا : ٢٧٩ ، ٢٨٣ .
- الإسكندر الأكبر : ٩ ، ٤٠٠ ، ٤٥٩ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٤ ،
٤٧٥ .
- الإسكندر الثاني : ٤٦٢ .
- الإسكندرية : ١٢٧ ، ٤٠٨ ، ٤٥٧ ، ٤٦٦ .

٤٨٣

- الآسيويون : ١٢٨ ، ١٢٠ ، ٦٥ ، ٥٣ ، ٥١ ، ٤٥ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٢٢ ، ١٦ :
 (٤) ، ١٣٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤ ،
 ٤٠٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ .
- الآشمنونين : ٤٥٨ ، ٤٥٣ ، ٢٠١ ، ٦٤ ، ٤١ ، ٤٠ :
 الآشوريون : ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٣ ، ٣٦٨ ، ٢٨٨ ، ١٨٧ ، ١٢٤ ، ١٨ ، ٨ :
 ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٧٥ .
- الأفريقي : ٤٤٣ ، ٤٥٠ .
- (معبد) الأكسر : ١٢٠ ، ١٦٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٤٥٣ ، ٤٧٧ .
- الأموريون : ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨٦ ، ٢٢١ .
- الأييس : ٤٧٧ .
- الإيكولاشا : ٢٧٩ .
- الأيوليون : ٣٦٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٧ .
- البابليون : ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٦ .
- البديوشو : ٢٧١ ، ٢٨١ .
- البلست : ٣٠٠ ، ٣٠٢ .
- البهلسا : ٣٧٥ .
- التحو : ٢٥٥ ، ٢٥٨ (حاشية) ، ٢٧٨ .
- التمحو : ٢٧٨ .
- التورشا : ٢٧٩ .
- التكر : ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٣٠٠ .
- الجدل الأول : ٢٩ ، ٤١ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٢٦ ، ٢٤١ ، ٤٧٠ .
- الجدل الثاني : ٧ ، ٤٠ ، (١) ، ٥٤ ، ٦٥ ، ١٢٦ ، ٢٢٠ ، ٤١٤ ، ٤٧٠ .
- الجدل الثالث : ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٧٨١ ، ٣٩٤ .
- الجدل الرابع : ٥٦ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤١٤ .
- الجدل السادس : ٧ .

- للجيزة : ١٣٧ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٤٥٨ .
- الحلوانبوت : ٧٠ .
- الحية : ٢٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٥٧ ، ٤٣٨ .
- الحيتيون : ١١ ، ٦٤ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ - ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٩٩ .
- الدر : ٢٤٢ ، ٣١٩ .
- (معبد) لدير البحري : ٣١ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ .
- (معبد) للرمل يوم : ١٢٨ ، ١٤٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ .
- الرومان : ٢١٣ ، ٤٦٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ .
- السرائيوم : ٣٥٩ (٥) ، ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤٠٨ ، ٤٥٣ ، ٤٦٢ ، ٤٧٧ .
- السكيثيون : ٤٠٦ (٢) ، ٤٠٩ .
- الشاسو : ٢١٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
- الشراذنة : ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ .
- الشكروشا : ٢٧٩ .
- الساسيف : ٦٠ .
- العراية المدفونة : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١ .
- العابرو : ٢٦١ (حثية) ، ٢٦٨ ، ٢٧١ .
- العبرانيون : ١٦ (حثية) ، ٢٦٢ .
- الفرس : ٩ ، ٨ ، ٢٨٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٥٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧٤ .

٤٨٥

الفنـ : ٤٠ (١) ، ١٦٢ ، ١٩٢ ، ٢٣٥ ، ٢١٤ ، ٢٨٦ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ،

٤٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

الفنيقيون : ١٥ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٤٢ .

الفيرم : ٢٦ ، ٦٤ ، ١٦٢ ، ٢٣٥ ، ٣١٨ ، ٣٧٦ ، ٤٧١

القدس : ١٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٨٧ ،

٣٨٨ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٤٠ .

القرية : ٢٢٢ ، ٢٢٤ .

القسطاطينية : ١٢٧ .

القوصية : ٤١ ، ٤٣ ، ٧١٠ .

الكتاب : ٣٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٤٣٧ ، ٤٧١ .

الكاسيون : ١١ .

(معبد) الكرناك : ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ،

٢١٤ (١) ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ،

٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،

٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ،

٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤١٤ ، ٤٤٦ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ .

الكنمانيون : ١٥ .

الكهك : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٣ .

الكوشيون : ٣٥٣ ، ٤١٣ .

اللاهون : ٤٧١ .

الليبيون : ٧٦ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ (٣) ، ٢٧٣ ،

٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٤٤١ .

- للمشواش : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ .
 المرينا : ٢٧٧ ، ٢٨٣ .
 الميتانيون : ٥٧ ، ٨٧ ، ١١٧ ، ١٢٣ .
 الميدييون : ٤٠٦ (٢) ، ٤١٦ ، ٤٢٢ .
 للنوبيون : ١٦ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٢٨ (٤) ، ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧٨ ، ٣٢٥ .
 الواحة الخارجة : ٤٣١ .
 اليسيرارو : ٢٥٤ ، ٢٥٦ (١) ، ٢٥٧ (حاشية) ، ٢٦٢ .
 اليونانيون : ٨ ، ٢٤٠ ، ٢٨٨ ، ٣١٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤١٩ - ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٤٠ - ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ - ٤٥٦ ، ٤٥٩ - ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٤ - ٤٧٥ .
 أمازيغ : ٤١٤ ، ٤١٧ - ٤٢٥ ، ٤٣٦ - ٤٣٨ .
 أممحب الأول : ٦٧ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ - ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٧١ ، ٢٤٨ ، ٢٩١ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ .
 أممحب الثاني : ١٢٨ ، ١٣٥ - ١٤٣ ، ١٧١ ، ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٤٤ (حاشية) .
 أممحب الثالث : ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٤٩ - ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٣٤٤ .
 أممحب الرابع (اخفاقون) : ١٦٥ ، ١٦٨ - ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ - ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٥٩ .
 أممحب بن حابر : ١٥٧ ، ١٦٤ .
 أمنمحات : ١٢١ ، ١٢٢ .
 أمنمحات الأول : ٢٢ ، ٦٤ ، ٢٩٤ ، ٣٥٢ (٢) .
 أمنمحات الثاني : ٤٧٠ .
 أمنمحات الثالث : ٨٣ (٣) ، ٤٧٠ .
 أمور : ١٨٤٠ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٩٩ .

٤٨٧

آمون : ٨ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٢٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٧٠ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٢١ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٣ .

آمون حركيشف : ٢٤٦ .

المنزوت : ٣٤٩ .

اميرتى : ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٧٤ .

الاروس : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٧٤ .

الحابى : ٢١٥ .

الوبيس : ١٩٥ .

الوريس : ٤٥٨ .

انى : ٣٤٧ - ٣٤٩ .

ابلى : ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٧ .

الليوتف : ٣٣ .

اهناسيا : ٤٦٤ ، ٤٦٩ .

اوبت : ٤٥٣ .

اوجاريت : ١٨٦ .

اوزيريس : ٣٤ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١٦٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢ ،

٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٤١٥ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ .

اوسب : ٤٤٣ ، ٤٤٨ .

- اوسركون الأول : ٣٥٧ .
اوسركون الثاني : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ .
اوسركون الثالث : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ .
اوسركون الرابع : ٣٦٢ .
اورشليم : ١٤ ، ١٥٣ .
اوندباند : ٣٤٣ .
آي : ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠١ .
ايزيس : ٢٢٠ ، ٢٩٧ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ .
ايزيس نفرت : ٢٤٥ ، ٢٤٩ .
ايفا حوراس : ٤٤٧ ، ٤٤٨ .
ايفكراتس : ٤٥٢ .
ايموحتب : ١٥٨ .
ايوبوت : ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ .
ايولو : ٢٣ ، ٢٨ ، (٢) ٣٠ ، (٣) ٥٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ،
٢٢٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ . (ب)
— ابل : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ،
٤١٦ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٤٦ (١) .
باجم اتون : ١٧٤ .
باحري : ٩١ ، ٩٢ .
باخت : ١١٢ .
باختان : ٢٣٢٥ .
بادي باست : ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ .
باسبا خع لم نيوت : ٢٣٩ (٣) ، ٣٤٥ .
باستت : ٣٥٢ ، ٣٦٠ (٢) ، ٣٦٦ (حاشية) ، ٣٨٥ .
باسر : ٢٢ ، ٣٢١ .
باك اين رن ايف : ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ .

- بلكت اقون : ١٨٤ .
- بلمى : ٣٦٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦١ .
- بلى : ٢٨٩ ، ٢٨٨ .
- بلى نجم الأول : ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ .
- بلى نجم الثانى : ٣٤٣ ، ٣٤٥ .
- بتاح : ٥٦ ، ٩٠ (١) ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩٠ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧ (١) ، ٣٧٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٤٠٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٥ .
- بتاح حطب : ٣٤٧ .
- بتريس : ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
- بردية لبوت : ٣٤ ، ٣٢٠ .
- بردية امهرست : ٣٢٠ .
- بردية تورين : ٣٢ ، ٣٤ .
- بردية هاريس : ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ .
- بردية ولبور : ٢١٧ - ٢١٨ .
- برعميس : ٢٣٨ ، ٢٣٩ .
- برقة : ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ .
- بسماتيك الأول : ١٠٩ ، ٢٤١ ، ٤٠١ - ٤٠٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٨ .
- بسماتيك الثانى : ٣٤٠ (٣) ، ٤١٣ - ٤١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ .
- بسماتيك الثالث : ١٠٩ ، ٤٢٣ - ٤٢٥ ، ٤٢٧ .
- بسماتيس : ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
- بموسينس الأول : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ .
- بموسينس الثانى : ٢٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ .
- بموسينس الثالث : ٣٤٤ (٣) .
- بظلميوس الأول : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .
- بظلميوس الثانى : ٣٤٠ (٣) .

٤٩٠

بطلميوس الثالث : ١٦٠ ، ٣٤٠ (٣) .

بطلميوس الثامن : ٢١٣ .

بعضى : ٨٠٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤٧٣ .

بلاد شوتو : ١٤ .

بلاد عامور : ٢٣٧ .

بلاد كوشو : ١٤ .

بلاد النوبة : ٧ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٣ (٣) ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١٦٢ ،

٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٤٣ ، ٢٩٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧١ ، ٤١٤ ، ٤٣١ .

بلوزيوم : ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠ .

بنغازية : ٣٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

بنفوت : ٣١٨ .

بنى إسرائيل : ٩ ، ٢٥٨ ، ٢٧٤ .

بنى حسن : ٢٢ ، ١١٢ .

بولت : ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ٢٠٣ ، ٣٠٣ ، ٤١٢ ، ٤٧٠ .

ببيت الحجر : ٤٥٣ ، ٤٥٧ .

بواسطة : ٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ،

٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٤٥٨ ، ٤٧٣ .

بوتاسيمتو : ٤١٤ .

بوتو : ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤٦٣ .

بونوهيات : ٢٣٥ .

بوزوريس : ٣٧١ ، ٣٧٤ .

بوغازكوى : ٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ .

بوخن : ٧٠ ، ٧٥ ، ١١٢ ، ٢١٣ ، ٣١٤ .

بييلوس : ١٤ ، ١٢٣ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٨ .

بيبي الأول : ٣٤٠ (٣) ، ٣٥٢ (٢) .

بيت الوالى : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

بيتريس : ٤٣٩ .

بيتوزيرس : ٤٦٤ .

بيتوم : ٢٧١ ، ٢٨٤ .

(ت)

تادوميا : ١٥٣ .

تاكيلوت الأول : ٣٥٧ - ٣٥٨ .

تاكيلوت الثانى : ٣٥٩ - ٣٦٠ .

تاكيلوت الثالث : ٣٦٥ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

تالوت آمنون : ٣٣٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ .

تاليس : ١٢ ، ٢٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ - ٢٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،

٣٦٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤١٤ ، ٤٤٦ ، ٤٧٧ .

تاوسرت : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ .

تحوتمس الأول : ٧٥ - ٧٧ ، ٨٤ - ٩٢ ، ٩٥ - ٩٦ ، ٩٩ - ١٠٠ ، ١٠٥ -

١٠٦ ، ١١٢ - ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٤١ - ١٤٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ .

تحوتمس الثانى : ٦٧ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ - ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٢ -

١١٣ ، ١١٦ ، ١٤٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ .

تحوتمس الثالث : ٦٧ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ - ١٠٣ ، ١١٢ - ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ (حاشية) ، ٢٦٧ - ٢٦٨ ، ٢٩٤ ،

٣١١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٤٠٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ (٢) .

تحوتمس الرابع : ١٤٣ - ١٥٠ ، ١٦٣ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ .

تحوتى : ٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤٣ ، ٢٨٦ ، ٣٧٦ ، ٤٥٣ ، ٤٦٤ .

تف نخت : ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،

٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٧٣ .

تقنوت : ٣٦٩ .

- تيجلات بلاصر للثالث : ٣٦٨ .
 تل بسطة : ٤١٥ ، ٤١٣ ، ٣٥٢ ، ٣١٨ .
 تل فرعه : ٥١ ، ٢٣ (١) .
 تل العمارنة : ١٨٨ ، ١٨٦ - ١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٧٨ - ١٧٥ ، ١٧١ ، ٣٠ .
 ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٨ .
 تل الفراعين : ٤١٣ .
 تل المسخوطة : ٤٥٨ ، ٤٥٣ .
 تل اليهودية : ٣١ ، ٣٠ ، ٢٩ ، (٢) ٢٨ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٩ .
 تمى الامزيد : ٤٤٦ ، ٤٤٥ .
 ثوت طخ آمون : ٤٧٧ ، ٣٤٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠١ - ٢٠٠ ، ١٩٨ - ١٩٠ .
 حور محب : ٢٠٦ - ١٩٨ ، ١٩٦ ، (٤) ١٩١ ، ١٧٥ ، ١٦١ ، ١٣٦ :
 ٢١٢ - ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٤ (٢) .

(ح)

- خاقوسيل للثالث : ٢٤٦ ، ٢٣٥ - ٢٣٣ .
 خارو : ٢٧٢ ، ٢٧٠ ، (حلبية) ٢٥٨ ، ٢٥٧ .
 خباباشا : ٥٢٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦١ ، ٩ .
 خرو إف : ١٦٥ .
 خع لم وامت : ٣٢١ - ٣٢٠ ، ٢٤٥ .
 خلوم : ٤٥٨ ، ٣١٥ - ٣١٤ ، ٢٤٤ ، (١) ١٨٠ ، ١٢٦ .
 خلوم لوب رع : ٤٣٦ .
 خونسو : ٣١٤ ، ٣٠٤ ، ٢٥٤ ، ٢٣٦ ، ١٦٠ - ١٥٩ ، (١) ٩٠ .
 ٣٢٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ .
 خيان : ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٥ .
 خيتا : ٢٧٩ ، (حلبية) ٢٥٨ ، ٢٥٥ ، ٢٣٤ ، ٢١٩ ، ١٣٠ .
 ٢٨٢ ، ٢٨١ .

(د)

دارا الأول : ٣٩٩ ، ٤٢١ ، ٤٣٢ - ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

دارا الثاني : ٤٤٣ .

دارا الثالث - قورمان : ٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧٤ .

(سيدفا) دلود : ١٧٨ ، ٣٤٠ .

دعون : ١٢٦ .

دراع أبو النجا : ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٨ ، ١٠٣ .

دشاشة : ٣٠ .

دفنة : ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ .

دمشق : ١١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٦٥ .

دندرة : ١٣٤ ، ٤٥٣ .

دمشور : ٤٧٠ .

دبدى معس : ١٠ ، ٢٧ .

دير المدينة : ٦٠ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ (حاشية) ، ٣١٥ .

ديودور الصقلي : ٣٧ (١) ، ٣٨٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ .

(ر)

رأس الشمر : ٢٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦ .

ربعدى : ١٨٦ - ١٨٧ .

رخصى رع : ١٣٠ - ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤١ .

رع : ٢٢ ، ٩٩ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ،

١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٧ (١) ، ٣٧٢ ، ٤٢٩ .

رع حور أختى : ١٤٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٣ - ٢٤٤ .

رع موسى : ١٦٥ - ١٦٦ ، ١٨١ ، ١٨٣ .

رسمين الأول : ٢١٢ - ٢١٦ ، ٢٢٤ .

رسمين الثاني : ١٣٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ - ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،

٢٦١ (حاشية) ، ٢٦٢ (١) ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ،

- ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ (٢) ، ٣٤٢ ، ٣٩١ ، ٤١٤ .

- رمسيس الثالث : ٦ ، ١٠٩ ، ٢٥٣ ، ٢٩٦ - ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ (٣) ، ٣٤٢ ، ٣٥٤ ، ٤٧٢
 رمسيس الرابع : ٢٢١ ، ٣١٠ - ٣١٥ ، ٣٤٤ .
 رمسيس الخامس : ٣١٦ - ٣١٩ ، ٣٤٤ .
 رمسيس السادس : ١٩٤ ، ٢٤١ ، ٣١٦ - ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٤٤ .
 رمسيس السابع : ٣١٦ ، ٣١٩ .
 رمسيس الثامن : ٣١٧ ، ٣١٩ .
 رمسيس التاسع : ٣٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ - ٣٢٢ .
 رمسيس العاشر : ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ - ٣٢٤ .
 رمسيس الحادي عشر : ٤٦ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ .

(ج)

زينوفون : ٤٤٦ .

(س)

- سا آمون : ٣٤٠ - ٣٤١ ، ٣٤٥ - ٣٤٦ .
 سابتاح : ٢٨٨ - ٢٨٩ .
 ساليثيس : ١٧ ، ٢٤ .
 سامرا : ١٧٧ ، ٢١٩ - ٢٢٠ .
 ساي : ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٦ .
 سايس : ٣٧ (١) ، ١٠٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨١ - ٣٨٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ .
 سبنفيتوس : ٣٧١ ، ٤٥١ .
 ست : ١٩ - ٢٠ ، ٣٦ ، ٣٧ (١) ، ٩٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٧٩ ، ٣٢٥ .
 ست نخت : ٢٩٤ - ٢٩٦ ، ٣١٠ .

- سترابون : ١٥٧ (٢) ، ٧٧١ ، ٢٢٤ ، ٤٣٠ .
- سغا : ٤٧١ .
- سخت : ١٦١ .
- سحبلس : ٤١٥ ، ٤١٦ .
- سدمنت : ٣٠ (٢) .
- سرافية الخلام : ٣١٤ ، ٣١٨ .
- سرجون الثاني : ٣٨٢ .
- سقرة : ٢٨ ، ٣١ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٤٥٣ .
- سقن رع (لو سحت إن رع) ناعا الأول : ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٨ ، ٢٧٣ ، ٣٤٢ ، ٤٧١ .
- سقن رع ناعا الثاني : ٣٣ - ٣٦ ، ٤٨ - ٥٠ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٧٠ .
- (سيدنا) سليمان : ٢٥٨ (٤) ، ٢٦٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٨٥ .
- سملس : ٣٢٦ - ٣٢٩ ، ٣٣١ - ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ .
- سملخ كارع : ١٨٨ ، ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ - ٢٠١ .
- سما توى تف نخت : ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
- سملة : ٧٥ ، ١٢٦ .
- سملود : ٤٥٨ .
- سملارب : ٣٨٨ ، ٣٩٢ .
- سملرو : ٨٣ (٢) .
- سملوت : ١٠٢ - ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ٢٨٨ .
- سملوت الأول : ٤٨ ، ٧٩ (٣) ، ١٦١ ، ٣٥٢ (٢) ، ٤١٢ .
- سملوت الثالث : ٨٣ (٣) ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ٢٥٦ (٣) ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٥٢ (٢) ، ٤١٢ ، ٤٧٠ .
- سريد : ٢٩٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ .
- سويلوليا : ١٨٦ .

- سوريا : ١٣ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ١٢٥ ، ١٥٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٦٨ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ،
 ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ .
- موس : ٣٩٩ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ .
- موكر : ٤٥٨ .
- سيتي الأول : ١٥٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥-٢٢٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ (٣) ، ٢٦١ ،
 (هائية) ، ٢٦٨ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ .
- سيتي الثاني : ٢٥٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٤٠ (٣) .
- سيوة : ٤٣٠ ، ٤٣١ .
- (ش)
- شايكا : ٣٨٣ ، ٣٨٥ - ٣٩٠ ، ٣٩٥ .
- شابلتكا : ٣٨٩ .
- شابريلس : ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
- شالمناصر الأول : ٢٣٣ .
- شبه جزيرة ميناء : ٧٢ ، ٧٧ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٤١٢ .
- شاروهن : ٥١ - ٥٣ ، ٧١ .
- شسات : ٩٩ .
- ششلق الأول : ٣٤٠ (٣) ، ٣٤٥ - ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ - ٣٥٦ ، ٣٥٩ ،
 ٣٦٢ .
- ششلق الثاني : ٣٥٨ .
- ششلق الثالث : ٣٤٠ (٣) ، ٣٦٠ - ٣٦١ ، ٣٦٥ .
- ششلق الرابع : ٢٤١ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ .
- ششلق الخامس : ٣٦١ - ٣٦٢ ، ٣٦٥ .
- ششلق السادس : ٣٧٩ .

٤٩٧

- شوب إن لوبت الأولى : ٣٧٨ ، ٣٦٩ .
 شوب إن لوبت الثانية : ٤٠٤ ، ٣٧٨ .
 شوب إن لوبت الثالثة : ٤٠٤ .
 شوتارنا : ١٥٣ .
 شيخ عبد القرنة : ٦٠ ، ٨٤ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ٢١٩ .

(ص)

- صا الحجر : ٣٧ (١) .
 صان الحجر : ٢٣٨ - ٢٣٩ .
 صفت الحنة : ٢٧١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ .
 صور : ١٤ ، ١٧٧ ، ٢١٨ ، ٢٦٥ ، ٣٩٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٤٨ .
 صولب : ١٦٢ ، ١٨٥ .
 صيدا : ١٧٧ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ ، ٣٩٢ ، ٤١٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(ط)

- طبرقا : ٢٥٧ (حاشية) ، ٣٤ - (٢) ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ .
 طهنا : ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤١٤ .
 طود : ٤٥٣ .
 طيبة : ٧ ، ٢٩ - ٣٠ ، ٣٤ - ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٥ - ٥٦ ، ٦٧ - ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٨ - ٧٩ ، ٨٣ - ٨٤ ، ٩١ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٤ (٥) ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٠ - ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٨ - ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ - ٢١١ ، ٢٢٠ - ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ - ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ - ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٥ - ٣٨٦ ، ٣٩١ - ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ - ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

٤٩٨

(ع)

- عازيرو : ١٨٦ ، ١٨٤ .
عسقلون : ١٤ ، ٢٣٧-٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ (حاشية) ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٢٨٨ .
عشتار : ١٦٥ .
عمدا : ١٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ .
عنات : ٢٣٧ ، ٣٤٠ .
عنخ اس ان با آتون : ١٧٥ ، ١٩١ .
عنخ اس ان آمون : ١٩٣ .
عنقت : ٢٤٤ .
عنبية : ٣١٨ .
عبد الوادي : ١٥٦ .
عيلام : ٤٠٦ .

(غ)

- غزة : ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ .

(ف)

- فارس : ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .
فرالديس : ٤٤٠ .
فلسطين : ١١ ، ١٣-١٦ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٨٧ ،
٢١٧ - ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ - ٢٦٦ ، ٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ -
٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ - ٣٥٥ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ ،
٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ - ٣٩٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٤٠ ، ٤٧٠ ،
٤٧٢ .
فيلة : ٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٥٨ .
فينيقيا : ١٣ ، ٣٠ ، ٦٥ ، ١٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢ ، ٣٢٨ ، ٤٥٦ ،
٤٥٩ .

٤٩٩

(ق)

- قلش : ١١٧ - ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، (٥) ، ١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢٢١ - ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ، (٣) ، ٢٧٢ .
- قبرص : ٢٩٩ ، ٣٢٩ ، ٤١٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٥٩ .
- قرقيش : ٢٣ ، ٨٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ .
- قرنة مرعى : ٦٠ .
- قصر الجريم : ٩٠ .
- قط : ٣٥ ، ٣٩٨ ، ٤٣٦ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ .
- قمبيز : ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ .
- قن آمون : ١٤٠ .
- قنطير : ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٩ ، (٣) .
- قورش : ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، (١) .
- قوريلا : ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٣٣ .

(ك)

- كابر : ٣٠١ .
- كادا شمان للليل الأول : ١٥٤ .
- كارص : ٧١ - ٧٢ .
- كامس : ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ - ٤٨ ، ٧٠ ، ٤٧١ .
- كلوا : ٣٩٤ .
- كرما : ٤٠ ، (١) .
- كريت : ٢٦ ، ٣١ ، ١٠٣ .
- كلعان : ٢١٨ - ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، (حاشوية) ، ٢٥٨ ، (حاشوية) ، ٢٦٥ .
- ٢٦٨ - ٢٧٠ ، ٢٨١ .
- كلايشه : ٣٩٧ .
- كنوسوم : ٢٦ .
- كوبان : ٢٢٥ .

كوم لنبو : ٨٠ .

كوش : ٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٣ - ٤٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٩٧ ،
٢٤٨ ، ٢٥٧ (حقلية) ، ٢٧٧ ، ٢٨١ - ٢٨٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ،
٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤١٤ .

كونوسو : ١٤٧ .

(ل)

ليبيا : ٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٤٥ ، ٤١٧ ، ٤٧٢ .

ليديا : ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ .

ليونتوبوليس : ٣٧٠ ، ٣٧٤ .

(م)

ماسا هرتا : ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

ماعت : ٤٥٣ .

ماعت نفرورع : ٢٣٥ ، ٢٤٦ .

ماليتون : ١١ ، ١٧ - ١٩ ، ٢٤ - ٢٥ ، ٣٠ ، ٥٣ - ٥٤ ، ٦٢ ، ٧٤ ،

١٦٤ ، ٢١٣ (١) ، ٢٥٩ ، ٢٩٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ (٢) ، ٣٥١ ، ٣٦٥ ،

٣٦٧ ، ٣٨٠ - ٣٨٢ ، ٤٢٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ .

متون الأهرام : ٤٣٥٠ .

مجنو : ٢٣ ، ١١٨ - ١١٩ ، ١٨٧ ، ٢٦٨ ، ٤٠٩ .

مدامود : ١٨٥ ، ٤٥٣ .

مدين : ٢٦٠ (حقلية) .

مدينة هابو : ٧٨ ، ٩٤ ، ١١٢ ، ١٥٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ،

٣٨٧ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ .

مرنبتاح : ٦ ، ٢٢ ، ١٥٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٢٤٨ - ٢٨٧ ،

٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٤٤ ، ٤٧٦ .

مروى : ٢٩٧ .

معحر : ١٨٤ - ١٨٥ .

- مريت آتون : ١٦٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ .
- مري رع : ١٨٢ ، ١٨٥ .
- مكت آتون : ١٧٥ .
- ممنون : ١٥٧ - ١٥٨ (حاشية) .
- منتوحتب الثاني : ١٠٥ .
- منتومحات : ٣٩٠ - ٣٩٢ ، ٣٩٦ - ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .
- منخبر رع : ٣٣٦ - ٣٣٩ .
- ملاس : ٨ ، ٣٣٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٤٠٨ ، ٤٤٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٧٤ .
- ملف : ٨ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ - ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ - ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ - ٣٨٦ ، ٣٨٩ - ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٢ ، ٤٧٧ .
- ملنا : ١٤٩ .
- مليفس : ٣١٩ .
- مواب : ٢٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ .
- مواظي : ٢٢٠ ، ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
- موت : ٩٠ (١) ، ١٤٦ (١) ، ١٥٩ - ١٦١ ، ١٩٢ ، ٢٥٤ ، ٣٠٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ .
- موت لم ويا : ١٤٨ ، ١٥٩ .
- موت نجمت : ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٤٣ .
- (سيلنا) موسى : ٢٥٩ (٣) ، ٢٦٠ (حاشية) ، ٢٦١ (حاشية) ، ٢٦٢ .
- مومفيس : ٤١٧ .

- مونقو : ٩٠ (١) ، ٢٣٠ - ٢٣١ ، ٢١١ ، ٢١٥ .
 ميقلنى : ١١ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ،
 ١٨٧ ، ٢٢٣ ، ٤٥٣ .
 ميت رهينة : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٠ ، ٤١٨ .
 مين : ٢٤ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٩٨ ، ٤٣٦ ، ٤٥٨ .
 مين (قائد) : ١٣٦ .

(٥)

- نباثا : ٧ ، ٥٦ ، ١٢٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ - ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ -
 ٣٨٨ ، ٣٩٠ - ٣٩٢ ، ٣٩٥ - ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ،
 ٥١٩ .
 نابو خذ نصر : ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ .
 نابو لاصر : ٤١٠ .
 نجمت : ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ .
 لحسى : ١٠ .
 لخب : ٤٩ .
 لخبث : ٨٠ ، ٨٤ ، ١٢١ ، ٢٢١ ، ٣٩٥ ، ٤٢٩ .
 لخن : ٤٩ ، ٩٠ (١) ، ١٦٠ ، ٣٦٢ .
 لختلبو الأول : ٣٤٠ (٣) ، ٤٥٠ - ٤٥٦ .
 لختلبو الثانى : ٣٤٠ (٣) ، ٤٥٦ - ٤٦٠ .
 لفرتلوى : ٦٤ (حاشية) ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ .
 لفرتبى : ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ .
 نفروسى : ٤١ - ٤٢ ، ٤٥ .
 نفريش الأول : ٤٤٥ .
 نفريش الثانى : ٤٤٩ .
 نفورع : ٦٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ .
 نقراطيس : ٤٠٧ ، ٤٢٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٦ .

٥.٣

- نكلو : ٣٩٣ - ٣٩٥ ، ٤٠١ .
 نكلو الثاني : ٤٠٨ - ٤١٣ ، ٤٢٤ .
 نمرود : ٣٤٥ - ٣٤٦ ، ٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ - ٣٧٦ .
 نيت : ١٠٩ ، ٣٨١ - ٣٨٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ،
 ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ (حاشية) ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ .
 نيتوكريس : ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٦ .
 نيلوى : ٣٩٤ ، ٤٠٩ .
 نوت : ١٩٥ .
 نورى : ٢١٦ ، ٢٩٥ .

(هـ)

- هادرين : ١٥٨ (حاشية) .
 هرموبوليس ماجنا : ٢٨٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ - ٣٧٥ ، ٤٦٤ .
 خليوبوليس : ٢٣ ، ٩٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ، ٢٩٧ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٧٦ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٤٥٣ .
 هيدرانتس : ٤٤٢ .
 هيراقليوبوليس : ٣٤٥ - ٣٤٦ ، ٣٥١ - ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ -
 ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
 هيرودوت : ٨٢ (٢) ، ١٠٩ ، ٢٨٤ ، ٣٦٦ (حاشية) ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ (٢) ،
 ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ،
 ٤٦٥ ، ٤٣٥ .

(و)

- واجيت : ٣٨٢ ، ٣٩٥ ، ٤٢٩ ، ٤٦٣ .
 وادى الحمامات : ٢٢٢ - ٢٢٣ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٨ .
 وادى السبوع : ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ .
 وادى الطميلات : ٢٦٠ ، ٣٩٢ ، ٤١١ .

- وادى العلاقى : ٢٢٦ .
 وادى الملكات : ٢٢٠ ، ٢٤٥ ، ٥٩ .
 وادى الملوك : ٢٢٣ - ٢٢٢ ، ١٩٣ ، ١٤٢ ، ١١٢ ، ٩١ ، ٧٩ ، ٥٩ :
 ٢٤٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٣١٦ - ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ -
 ٣٤٤ .
 وادى حلفا : ٢١٣ .
 ولوات : ٣١٨ .
 وجاحررست : ٤٢٨ ، ٤٢٧ (حاشية) ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .
 ون آمون : ٣٢٦ - ٣٢٩ .
 ونيس : ٣٤٠ (٢) .
 (٥)
 يهوذا : ٣٥٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٤٢ .
 يوسيفوس : ١٧ ، ٣٢٥ .
 (سيدنا) يعقوب : ٢٦١ (حاشية)
 ينعم : ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ (حاشية) ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ - ٢٧٠ ، ٢٨١ - ٢٨٢ .
 يوريا : ١٥١ .

محتويات الكتاب

صفحة

٩ - ٥

مقدمة

١٠

الفصل الأول : عصر محنة الهكسوس ومرحلة الجهاد الوطني
والتحريض (من الأسرة الخامسة عشرة حتى نهاية
الأسرة السابعة عشرة) :

١٧-١١

- من هم الهكسوس

٣٢-١٧

- حكم الهكسوس في مصر

٣٤-٣٢

- الأسرة السابعة عشرة الوطنية

٥٤-٣٤

- المقاومة وطرد الهكسوس

عصر الدولة الحديثة

١١٠

من الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرة العشرين

٦٠-٥٥

الفصل الثاني : الأسرة الثامنة عشرة :

٦٧-٦٠

- الملوك الكبار للأسرة الثامنة عشرة

٧٤-٦٧

- دور الملكات الثلاث في الحياة السياسية

٢٠٦-٧٤

- خلفاء الملك أمنموس وبقية ملوك الأسرة

٢١١-٢٠٦

- نظرة في بعض مظاهر حضارة عصر الدولة الحديثة

٢١٢

الفصل الثالث : الأسرة التاسعة عشرة :

٢٥٨-٢١٢

- أهم أعمال ملوكها

٢٧٥-٢٥٨

- هل هناك صلة بين أحداث حملة مرنبتاح على

فلسطين ووقائع خروج بني إسرائيل من مصر ؟

٢٨٨-٢٧٦

- بقية الآثار التي تذكر لنا نشاط مرنبتاح العسكري

٢٩١-٢٨٨

- بقية ملوك الأسرة

٢٩٤-٢٩٢

الفصل الرابع : الأسرة العشرون :

٣١٥-٢٩٤

- أهم أعمال ملوكها

العصر الوسيط الثالث

- الفصل الخامس : الأسرتان الحادية والعشرون والثانية والعشرون :** ٣٣١
 ٣٤٩-٣٣١ - الأسرة الحادية والعشرون
 - ترتيب أسماء ملوك الأسرة
 ٣٦٣-٣٤٩ - الأسرة الثانية والعشرون
 - ترتيب أسماء ملوك الأسرة
- الفصل السادس : الأسرتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون :** ٣٦٥
 وأهم أعمال ملوكها
 ٣٦٧-٣٦٥ - الأسرة الثالثة والعشرون
 ٣٧٠-٣٦٧ - ترتيب أسماء ملوك الأسرة
 ٣٧٨-٣٧٠ - الموقف الداخلي في مصر وتقيام مملكة نبتا في الجنوب
 وحملة بعنخي على مصر
 ٣٨٠-٣٧٨ - الملوك الأواخر في الأسرة
 ٣٨٣-٣٨٥ - الأسرة الرابعة والعشرون
- الفصل السابع : الأسرة الخامسة والعشرون وملوكها**
 العصر المتأخر
 ٣٩٩-٣٨٤
- الفصل الثامن : الأسرة السادسة والعشرون وأعمال ملوكها**
 ٤٢٦-٤٠٠
- الفصل التاسع : الفترة من الأسرة السابعة والعشرين حتى نهاية**
 ٤٢٧
 الأسرة التاسعة والعشرين وملوك هذه الفترة
 وأهم أعمالهم
 ٤٤٤-٤٢٧ - الأسرة السابعة والعشرون
 ٤٤٥-٤٤٤ - الأسرة الثامنة والعشرون
 ٤٤٩-٤٤٥ - الأسرة التاسعة والعشرون

صفحة

٤٥٠ الفصل العاشر : الفترة من الأسرة الثلاثين حتى عام ٣٣٢ قبل

الميلاد وملوك هذه الفترة وأهم أعمالها

٤٥٩-٤٥٠ - الأسرة الثلاثون

٤٦٧-٤٥٩ - أحداث الفترة من عام ٣٤١ حتى عام ٣٣٢ ق.م .

٤٦٨-٤٧٩

خاتمة :

٥٠٤-٤٨٠

كشاف بأهم أسماء الأعلام

٥٠٧ - ٥٠٥

محتويات الكتاب

دار نهضة الشرق

للطببع والنشر والتوزيع

الإدارة والتوزيع: ٣٢ شارع طلعت حرب (مسليمان

بائنا سابقا) تقاطع طلعت حرب

مع عبد الخالق ثروت - الدور

الثاني شقة (٨) .

المكتبة : بحرم جامعة القاهرة - الجزيرة

بجوار كلية دار العلوم

العنوان البريدي : مكتب بريد جامعة القاهرة -

بالجزيرة

تليفون : ٠١٢٢٢٢٥٩٧٨٨ / ٠١٢٢٤٦٢٤١٩



كَارْتَهَضَّة الشَّرْقِ
للطبع والنشر والتوزيع

نحن ننظر إلى الماضي باعتباره أحداثاً مضت واندثرت وانتهى أمرها. لكن اليس الحاضر هو امتداد للماضي وإن اختلفت ظروف بيئة الإنسان وطرق معيشتة وامكانياته المادية ومعارفه وتجاربه وثقافته وإن اختلف ما حققه من انجازات. ولهذا يمكن أن يعتبر تاريخ مصر القديم هو الماضي الحي، لأن آثاره التي خلفها الإنسان المصري القديم نجدها منتشرة في كل مكان على هذه الأرض الطيبة كأنها «متحف مفتوح» تمثل آثاره جميع-المصور التاريخية، فالتراث الأثري ليس مجرد أحجار خرساء أو أطلال مسماء أو بقايا متناثرة، ولكنه تجسيد مادي لتراث فكري وفني وروحي عميق الجذور. فعلى الرغم من الصمت الذي ران على هذا التراث إلا إن نقوشه تعكس أحداثاً تاريخية هامة. مظاهر حضارية متعددة تدل على ثراء حياة الإنسان المصري القديم وتعدد معارفه وتجاربه وتنوع مجالات ثقافته وسمو أفكاره الدينية. لذا يجب علينا أن نعرف جيداً وبأسلوب علمي تاريخ مصر القديم لأنه جزء من تاريخنا القومي وجزء من الذات الوطنية والشخصية المصرية. وفهم ما مر بهذا الوطن من أحداث يعطينا مزيداً من الاعتزاز بكرامتنا ويزيدنا تمسكاً بقيمة أرضنا وأصالة تراثنا الحضاري الذي تتضافر إلى جواره آثار أي بلد آخر.

الناشر

